الدين البهائي
بحث ودراسة

الطبعة الأولى
شهر العزة 159 بديع
أيلول 2002م

من منشورات دار النشر البهائيّة في البرازيل

الدِّين البهائِي
بَحثٌ وَدراسَة

تأليف : دوغلاس مَارتن
وليَام هَاتشَر
ترجَمة :عبَد الحسين فكري

صفحة خالية

إهداء

يهدي المؤلفان هذا الكتاب إلى الرجال والنساء البواسل الذين فـدوا أنفسهم في سـبيل الـدين البهـائي في إيـران من عـام 1844م حـتى عـام 1997م.

قال حضرة بهاء الله :

"الحمد لله الذي بعث من كل قطرة من دماء أوليائه خَلقًا لا يُحصى عِدّتهم إلى نفسه وجعلهم مشارق حبّـه ومطـالع ودّه وهم أيـــادي الأمر بين الخلق وهم الـــذين نصـــروا الله في كل الاعصـار وقـاموا على ما أراد الله على شـأن ما اضـطربوا من الملـــوك وســـطوتهم وما منعهم عن الحق صـــليل ســـيوفهم وصهيل خيولهم قد نطقـوا بـأعلى النـداء بين الأرض والسـماء ودعـــوا الكل إلى مـــولى الـــورى ومالك الآخـــرة والأولى ورب العرش والثرى...".

(من كتاب نار ونور)

صفحة خالية

فهرس المحتويات

المحتويـــــات	الصفحة
1- مقدمة الطبعة الإنجليزية الثانية	9
2- مقدمة الطبعة الإنجليزية الأولى	11
3- مقدمة المترجم	13
4- الحواشي والتوضيحات	16
5- المقدمة	19
6- الفصل الأول - الخلفية التاريخية	25
7- الفصل الثاني – البابيّة	32
8- الفصل الثالث – حضرة بهاء الله	61
9- الفصل الرابع – استمرارية التوجيه والهداية	90
10- الفصل الخامس – التعاليم الرئيسية	123
11- الفصل السادس – الله والرسل والجنس البشري	157
12- الفصل السابع – النظام العالمي لحضرة بهاء الله	193
13- الفصل الثامن – الإدارة والأحكام والقوانين	214
14- الفصل التاسع – الجامعة البهائية	243
15- الفصل العاشر – على أعتاب قرن جديد	270
16- الخاتمة – تحديات النجاح	300
17- ملحق – إدوارد كرانفيل براون	326
18- مقتطفات من آثار حضرة بهاء الله العربية	333

صفحة خالية

مقدمة الطبعة الإنجليزية الثانية

قد يكون الدين البهائي فريـدًا من بين الأديـان المعاصـرة والحركـات الاجتماعية فيما يتعلق بتفاؤله الشديد حول مسـتقبل الجنس البشـري. لقد وضع هذا الـدين ثقة بين أتباعه بـأن القـدرات الإيجابية الموروثة في الـروح الإنساني قادرة على التغلب على جميع العقبات التي تعترض توحيد شعوب العــالم في مجتمع تســوده العدالة والســلام. إنَّ الطبعة الأولى من هــذا الكتـــاب (الــدين البهــائي - بحث ودراســة) قــدمت للقــارئ تلك العناصر الرئيسية لهذه النظرة العالمية وأسبابها.

إنّ التطورات التي حـدثت خلال الثلاث عشـرة سـنة بعد صـدور هـذا الكتـاب لأول مـرة عـام 1984م أعطت وزنًا للتفاسـير البهائية فيما يتعلق بأحداث التاريخ. إنّ التغييرات المتسارعة الـتي يشـهدها المجتمع الإنسـاني التي تؤثر في مشـاعر البشر ونحن نقـترب من نهاية القـرن العشـرين هي في الواقع تغييرات غـير مسـبوقة ولا يمكن مقاومتهـا. فهـذه الأحـداث مثل الانهيار المفاجئ للنظام الشيوعي وما صـاحبه من الحد من سـباق التسـلح النووي وتبـني ودعم اتفاقية التجـارة الحـرة في أمريكا الشـمالية وتوسـعة السوق الأوربية المشتركة وبـروز قـدرة مجلس الأمن الـدولي التـابع للأمم المتحـدة للعمل ضد العـدوان وبداية سلسـلة جـادة من عملية السـلام في الشرق الأوسط، كلها تهدف إلى التأكيد على

الاعتقاد بأنه مهما يخبئ لنا المستقبـل، فـإنَّ التعـاون المشـترك والاعتمـاد المتبادل لشعوب العالم وأممه أصبحت اليوم حقيقة ماثلة للعيان.

بالطبع إنه من الصعب جدًا فصل الأحـداث الإيجابية عن تلك السـلبية الـتي وقعت خلال العقـود الأخـيرة. فـالقرن الحـالي شـهد مـذابح جماعية للجنس البشري بشكل واسع لم يسبق له مثيل ودمارًا للبيئة يصعب حصره وترديًا في الحيـاة الروحية والأخلاقية إلى دركـات سـتقود إلى ظلمـات لم يكن بمثلها من قبـل. ومع كل ذلك فقد رافق هـذه الأحـداث المؤلمة تقـدم كبـير في العلم والمعرفة وتطـور واسع في مصـادر جديـدة لتحقيق رفاهية الجنس البشري ورخـاءه ونمو منظم للمؤسسـات الديمقراطية في شـتى أنحـاء المعمـورة. إنَّ هـذا التقـارب المتزايد بين تصـوّر حضـرة بهـاء الله السماوية للمستقبل ومجريات الأمور في العـالم قد دعانا إلى إعـداد طبعة ثانية معدلة وحديثة ومزيدة توخيًا للفائدة.

إنَّ عملنا هذا قد منحنا فرصة تصحيح الأخطـاء وما سـقط سـهوًا وما غفل عنا ذكـــره في الطبعة الأولى. كما نأمل بــــأن نكـــون قد وفقنا في المحافظة على التـوازن بين الموضـوعية والالـتزام اللـذين مـيزا الطبعة الأولى وحازا على تقدير قرائنا الأعزاء.

نـدين بشـكر خـاص للسـيدة تـيري كاسـيدي ولزملائها العـاملين في مؤسسة الطبع والنشر البهائية الأمريكية Bahá'í Publishing Trust لما قدموه من مساعدة مهنية قيّمة. كما نقدم خالص تقـديرنا لزوجتينا جـوديث وإليزابيث اللتين منحتانا الـدعم المعنـوي لهـذا العمل وأعمـال أخـرى خلال سنوات عدة.

دوغلاس مارتن
وليام هاتشر
لاندك - سويسرا
الأول من شهر تموز (يوليو) عام 1997م.

مقدمة الطبعة الإنجليزية الأولى

بنــاء على تشــجيع المحفل الروحــاني المركــزي في كنــدا قــامت مجموعة من الطلبة والباحثين عام 1974 بتأسيس مؤسسـة لـدعم دراسة منهجية ومنظمة للــدين البهــائي على المســتوى الجــامعي. فــازدهرت المجموعة في أعمالها التي أعدت فيها محاضرات وسلسـلة من النشـرات إلى جـانب تنظيم المـؤتمرات. واليـوم تعـتز مؤسسة الدراســات البهائية ومقرها الرئيسي في أوتــاوا بكنــدا بوجــود عــدَّة فــروع منتســبة إليها في مختلف أقطار العالم.

ومع تنــامي هــذه المؤسسة فقد أدركنا أنَّ المراجع المتــوفرة حاليًا ليست كافية لتلبية الحاجة إلى كتــاب دراسي تســتند إليه مــواد الدراسة لطلاب المرحلة الجامعية الأولى. ولهـذا كـانت النتيجة صـدور هـذا الكتـاب. وللمؤسسة منا كل الشكر والتقدير على طرحها هذه المبادرة التي تحـولت إلى مشروع كهذا وعلى دعمها المتواصل لنا لإخراجه.

كما نــود أنْ نقــدم خــالص شــكرنا للســيد/ تــود لوسن من معهد الدراسات الإسلامية في جامعة مك كيل McGill University الـذي راجع الفصل الأول - الخلفية التاريخية- وأيضًـا شـكرنا للسـيدة بـراونلي تومـاس الـتي سـاهمت بخبرتها المهنية المتخصصة في مجـال التحرير وما يتعلق به من أمور فنية وثمَّ تقديرنا للسيدة ماريون فنلي من

جامعة لافال الـتي تكـرمت بترجمة المصـطلحات الفارسـية والعربيـة. كما نعرب عن شكرنا أيضًا للسيد/ لاري بكنل والسيدة بـتي فشـر من مؤسسة النشر والتوزيع البهائية في أمريكا للمســاعدات الجمة والمتعــددة الــتي منحانا إياها كما أننا مدينان للسيدة سوزان ليونز على الجهـود الـتي بـذلتها في مراجعة مخطوطة الكتاب خلال مراحل متعددة.

وأخـيرًا نقـدم خـالص شـكرنا للعديد من الأصـدقاء البهـائيين الـذين شجعونا على الشـروع بهـذا العمل وعلى الأخص زوجتينا العزيـزتين اللـتين لولا تفهّمهما ودعمهمـا لنا لما أنجزنا هذا الكتاب.

دوغلاس مارتن
وليام هاتشر

تورنتو – كندا
8 تموز (يوليو) 1984م

مقدمة المترجم

صدر هذا الكتاب أصلاً باللغة الإنجليزية في عام 1984 ميلادي، تحت عنوان The Bahá'í Faith, The Emerging Global Religion ومن ثمّ صدرت طبعة ثانية منقّحة له في عام 1997م وقد قمت بترجمة النسخة المنقّحة التي بين أيديكم بناء على توصية كريمة من دائرة الأبحاث التابعة لبيت العدل الأعظم حيث أشارت تلك الدائرة إلى أهمية هذا الكتاب. يلاحظ القارئ شمولية الكتاب من حيث تعريفه للدين البهائي من كافة جوانبه وأركانه. بداية يتحدث عن تاريخ ميسّر للطلائع المقدسة والرموز الرئيسية في الدين البهائي وهم حضرة الباب وبهاء الله وعبد البهاء وشوقي أفندي. ومن ثمّ يتطرق الكتاب للحديث عن التعاليم الرئيسية للدين البهائي وطبيعتها وأهميتها ومفهومها. وفي الفصل السادس يدور الحديث عن الذات الإلهية وعلاقتها بالأنبياء والرسل والجنس البشري والمفهوم البهائي من غرض البشرية من الوجود وما مسئولية الإنسان تجاه خالقه وما هو الروح وما طبيعته ومفهومه. أمّا الفصلين السابع والثامن فيتعلقان بالنظام العالمي الذي أتى به حضرة بهاء الله وما يحتويه من قوانين وأحكام ونظام إداري ومؤسسات تعتبر اليوم المرجع الرئيسي لكافة البهائيين في العالم.

في الفصل التاسع من الكتاب ينصب الحديث عن الجامعة البهائية

وطبيعتها ومفهومها وميزاتها والدور الـذي قـامت به الجامعـات البهائيّة في شتّى أنحاء العالم من أجل ترسيخ دعائم الأخوّة والمحبة والوحدة بين كافة أفراد الجنس. أمّا الفصل العاشر فيتحدث عن الأنشطة والإنجـازات البهائيّة التي كان لها أثر ملموس ومسموع على كافة الأصـعدة سـواء كـانت داخل الجامعة البهائيّة أو خارجها والـتي وقعت خلال العشر سـنوات الأخـيرة من القرن العشرين. وأخيرًا ينهي المؤلفان كتابهما بالحديث عن التحديات التي تواجه الجامعة البهائيّة والبهائيين في العالم اليوم لكي يواجهوا المسـتقبل. ويتساءل المؤلفان هل تستطيع هذه الجامعة أن تحافظ على وحدتها وقوتها خلال السـنوات القادمة مع دخـول أفـراد من مختلف الطبقـات والأعـراق والثقافات إليهـا؟ وهل البشـرية مسـتعدة لتقبل نـداء هـذا الـدين؟ وهل آن الأوان لقبول هذه الدعوة باعتبارها البديل النمـوذجي من بين كافة الأنظمة السياسـية والاجتماعية والدينية والاقتصـادية السـائدة اليـوم والقـادرة على سد احتياجات الجنس البشري؟ إن الإجابة ستكون عندك أيها القارئ.

وما يسبغ على هذا الكتاب أهمية خاصة أنه كتب بأسلوب موضـوعي وحيادي ومتّزن وأن جميع الوقائع والمفاهيم مدعومة بمسـتندات ونصـوص جاءت من أقلام مؤسسي الدين البهائي ومن كتب ومراجع منشورة كما تم ذكر أسماء جميع هذه المراجع على هامش صفحات الكتاب.

وفي الختـام أشـعر بأنه من الـواجب علي أن أقـدم الشـكر الجزيل والتقـدير لكل من سـاهم في إعـداد وطباعة ومراجعة الترجمة على عـدة مراحل. وأود أن أخص بالشكر والتقـدير والعرفـان الأخـوات الأعـزاء: فـرح آشنائي ومنى سيساني ونسرين جابري على الجهود التي بذلوها في

مراجعة الترجمة ومطابقتها مع الأصل الإنجليزي أما السيِّد مصطفى صبري فقد كان له دور كبـير في المراجعة اللغوية والنحوية لكافة فصـول الكتـاب وإبداء ملاحظاته القيّمة التي أخذت بعين الاعتبار فَلَهُ كلُّ الشكر والعرفان.

أما شـكري الخـاص فهو مقـدم للسـيدة الفاضـلة نـدى سـلمانبور لمساعدتي على فهم العديد من الجمل الإنجليزية المُعْضِـلَة والمصـطلحات الغربيــة. ولا يفوتني في الختــام إلاّ أن أُثــني وأُقدّر ما قــامت به زوجــتي العزيزة من دعم غير محدود ومساعدة مستمرة وهيـأت لي الجو المناسب لأتمّم هذا العمل. فَلَها مني كل محبة وتقدير.

عبد الحسين فكري
شباط (فبراير) عام 2000

الحواشي والتوضيحات

ملاحظات المترجم :

1- جميع الآثار التي نزلت من قلم حضرة الباب وحضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء كانت إمّا باللغة الفارسـيّة أو العربيّة وقد تمت ترجمة بعض الآثــار الفارســيّة لهم إلى اللغة العربيّــة. ولكي يميّز القــارئ الأصل العربي عن غيره فقد طبع النص العربي بالخط العريض.

2- هناك بعض آثار لحضرة عبد البهاء لم استطع إيجاد الأصل العربي أو الفارسي لها ولهذا ترجمت من النص الإنجليزي مباشـرة وقد أضـيفت بعدها عبارة (مترجم عن الإنجليزيّة).

3- جـاءت آثـار حضـرة شـوقي أفنـدي وليّ أمر الدين البهائي بالفارسـيّة والعربيّة والإنجليزيّة وغالبيّة النصوص التي جاءت في الكتــاب هي من أصـــــول إنجليزيّة، وقد قمت بترجمتها إلى العربيّة مع ذكر اسم الأثر الإنجليزي في الهامش. علمًا بأنَّ غالبية آثار حضرة شـوقي أفنـدي لم تترجم إلى اللغة العربيّة. إنَّ أثره الوحيد الذي تـرجم إلى العربيّة وفي متناول اليد حتى الآن هو كتاب God Passes By الذي صدر بعنوان "كتاب القرن البـديع" ترجمة الـدكتور محمد العـزاوي (من منشـورات دار النشر البهائيّة في البرازيــل– نيســان 1986) ويشــار إلى هـــذا المصدر بالاسم العربي فقط.

4- لقد تكـررت الإشـارة إلى كتـاب "منتخبـاتي" والمقصـود منه كتـاب " منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله " وهو عبارة عن مقتطفات من آثـار حضرة بهاء الله الفارسيّة والعربيّة التي ترجمها حضرة شـوقي أفنـدي إلى اللغة الإنجليزية وصـدرت تحت عنـوان Gleanings from the Writings of Bahá'u'lláh واختصارًا للعنوان يشار إلى هذا المصدر بكلمة "منتخباتي".

5- تجدر الإشارة إلى أنَّ آثار حضرة شوقي أفندي التي كتبت أصلاً باللغة الإنجليزية والمذكورة في الكتاب هي كالآتي:

The World Order of Bahá'u'lláh	النظام العالمي لحضرة بهاء الله
Bahá'í Adminstration	الإدارة البهائية
The Promised Day Is Come	قد أتى اليوم الموعود
The Dispensation of Bahá'u'lláh	الدور البهائي
The Advent of Divine Justice	ظهور العدل الإلهي
The Unfoldment of World Civilization	الكشف عن الحضارة العالمية
God Passes By	كتاب القرن البديع

وكما ذكر، فـإنَّ الكتـاب الأخـير هو الوحيد الـذي تـرجم وصـدر باللغة العربية حتى الآن. ونظرًا لأن المراجع المذكورة أصلها بالإنجليزية فقد جـاء اسم الكتاب بالإنجليزية في الحواشي والتوضيحات.

6- هناك مراجع أجنبية كثيرة أشير إليها في الكتاب ولكنها غـير مترجمة إلى اللغة العربية وقد ذكرت أسـماء هـذه المراجع باللغة الأجنبية مع ترجمة عنوان المرجع باللغة العربية أحيانا ووضعه بين قوسين.

المقدمة

يعتبر الدين البهائي أحدث الأديان المستقلة العالمية. فمنذ دعوته السرية في إيران خلال منتصف القرن التاسع عشر استطاع هذا الدين أن ينتشر فعليًا في جميع بقاع العالم وأنْ يؤسس مؤسساته الإدارية في أكثر من مائتي دولة وإقليم مستقل وقد احتضنه العديد من الناس من خلفيات ثقافية وجنسية واجتماعية ودينية مختلفة.

هذا الدين هو دين مميز، وتعتمد تعاليمه أساسًا على تلك التي أتى بها حضرة بهاء الله. إنَّه ليس مذهبا أو حركة تجديدية أو فرقة منشعبة من دين آخر أو نظامًا فلسفيًا كما أنَّ الدين البهائي ليس محاولة لإيجاد دين جديد بواسطة التوفيق بين تعاليم وأحكام الديانات الأخرى. يقول العالم أرنولد تويني:

"البهائية دين مستقل في مصاف الإسلام والمسيحية والديانات العالمية الأخرى المعترف بها. كما إنها ليست فرقة منشعبة من دين آخر. إنها دين مستقل بحد ذاته وله وضع الأديان الأخرى المعترف بها" [1].

[1] (1) نشرت في "المجلة البهائية البريطانية " British Bahá'í Journal رقم 141 صفحة 4 الصادرة بتاريخ نوفمبر (تشرين الثاني) من عام 1959 م.

يتنــاول هــذا الكتــاب دراسة مجموعة واســعة وكبــيرة من التعــاليم البهائية. في بداية الأمر يكون مفيدًا أن نتـذكر بـأن الهـدف الرئيسي للـدين البهــائي هو وحــدة الجنس البشــر. وأنَّ الرســالة الأساســية الــتي أتى بها حضرة بهاء الله تقول بأن الوقت قد حان لتوحيد البشـرية في عائلة عالمية واحدة وأكدَّ بأنَّ الله سبحانه وتعالى قد حرك قوى تاريخية تعمل على إيجاد وعي عــالمي بــأن قاطبة الجنس البشــري هو في الواقع واحد ومتحد وأنَّه نوع مميز وشريف. يعتقد البهـائيون بـأن دينهم له دور هـام ليلعبه في هـذه العملية التاريخية التي سوف تؤدي إلى ظهور وبروز حضارة عالمية.

وبعيـدًا عن هـذه الرؤية المثـيرة، فـإنَّ الـدين البهـائي يحظى بأهمية خاصة لدى الطلبة الـذين يدرسـون تـاريخ الأديـان. والسـبب في ذلك يرجع إلى أن جميع حوادثه ووقائعه متوفرة وثابتة ويمكن الحصول عليهــا. إنَّهُ من الصعب بل من المستحيل أن نعرف بالضبط القوى المحركة التي أدت إلى ظهور وولادة وتطور الأديان السماوية السابقة المعروفـة. إنَّ شــرح طبيعة تعاليم بوذا والحوادث التي صاحبت حياة السيد المسيح والعصر الذي عاش فيه زردشت وطبيعة نفوذه وحتى إثبات الوجود التاريخي "لكرشنا" جميعها تبدو مشاكل غير محلولـة. أما حيـاة سـيدنا محمد عليه السـلام وشخصـيته فتبـدو أكـثر يسـرًا في الحصـول عليها ومع ذلك هنـاك تضـادات واختلافـات كثيرة في العديد من الحوادث الهامة لحياته.

يعتبر إدوارد كرانفل براون أحد أوائل المؤرخين الغربيين الذين أبــدوا اهتماما لدراسة التاريخ البهائي وهو مستشرق معروف من جامعة كمبردج. وكانت وجهة نظره في أنَّ هذا الدين المغمور آنذاك استطاع

أنْ يوفر فرصة فريدة لإجراء دراسة مستفيضة كيف أنَّ دينًا جديدًا مسـتقلاً يأتي إلى حيز الوجود حيث قال:

"هنا يمكن لطالب دراسة الأديـان أن يفكر مليًا بأولئك الـذين ارتقـوا مع مـــرور الـــوقت إلى رتبة الأبطـــال بل إلى مرتبة أنصـــاف الآلهة ولم تفسـدهم الأوهـام والخرافـات ويمكن للطـالب أن يتحقق بواسـطة شـاهد مسـتقل حـول ظـاهرة الهيجـان الغـريب من الحمـاس والإيمـان والتقـوى والبسالة الفذّة وحـتى التعصب الـديني حيث ارتبطت جميعها وتشـابهت مع حـوادث القـرون الأولى من تـاريخ الجنس البشـري. كما أنَّ الطـالب قـادر على أنْ يشهد ميلاد دين يسـتطيع أنْ يشق طريقه بين الأديـان الكبـيرة في العالم وهو أمر ليس بالمحال"[1].

وأشار إلى ذلك أيضًـا أحد المراقـبين المعاصـرين من خـارج الجامعة البهائية حيث قال:

"إنَّ الحركة البابية والبهائية تعطي مـــؤرخي الأديـــان مصـــادر قيمة لدراسة أصـــلها وتطورها بصـــورة لا توجد في أي دين آخر وهنـــاك ســـببان لذلك، الأول: إن الدين البهائي هو أحدث الأديان لأن سـائر الأديـان الأخـرى بــدأت منذ مئـات أو آلاف السـنين. ومن بين ما يســمى بالأديــان العالمية الرئيســية الحية الأحد عشر فـإنَّ الـدين الإسـلامي الـذي ظهر في القـرن الســابع الميلادي وديانة السـيخ الـتي ظهـرت في القـرن السـادس عشر الميلادي فقط يتجاوز عمرها بضع مئـات من السـنين وبـاقي الأديـان مثـل: الهندوسية والبوذية واليانية والطاوية والكونفوشسية والشنتو

---

[1] (1) إدوارد براون Edward Browne هو مستشرق بريطاني التقى بحضرة بهاء الله. لمعرفة المزيد عنه يرجى مراجعة الملحق في آخر الكتاب.

والزردشتية واليهودية والمسيحية فيرجع تاريخ نشأتها إلى آلاف السنين. أما الدين البهائي فقد نشأ في منتصف القرن الماضي (عام 1844م) ووصل إلى آخر مرحلة من مراحل تطوره التكويني عام 1963م ويكون الوقت الحاضر مناسبًا لدراسة هذا التطور. ولهذا فإن الدين البهائي هو دين العصر الحديث وبالطبع أكثر قابلية للدراسة والفهم عن الأديان القديمة(1)".

ومنذ زمن قريب كان اضطهاد البهائيين الإيرانيين في إيران بواسطة الحكومة الإسلامية سببًا في جذب انتباه الأوساط الدولية. ونظرًا لأنَّ هذا الاضطهاد كان لسبب ديني بحت فإنَّ الاهتمام انصب على الدين البهائي نفسه. وما تناقلته الأوساط الغربية ووسائل الإعلام كان يدور حول عقيدة الفرد البهائي واختلافه عن الإسلام والأحداث التاريخية السابقة التي أدت إلى نشوب الحوادث الأخيرة.

إنَّ الكتاب الذي بين أيديكم يغطي في محتواه على أربعة جوانب رئيسية للدراسة هي:

1- تاريخ الديانتين البابية والبهائية.
2- التعاليم البهائية الرئيسية.
3- طبيعة المؤسسات البهائية.
4- تطور الجامعة البهائية.

وتتطرق خاتمة الكتاب إلى بعض التحديات الجديدة التي تواجه

(1)[1] من كتاب "تحدي الدين البهائي" The Challenge of the Bahá'í Faith تأليف فيرنون جونسون (غير مترجم للعربية).

الــدين الفــتي نتيجة لما تمتع به من نجــاح بــاهر خلال ما يربو على المائة والخمسين سنة من نموه وتطوره.

إنَّ دراسة أي دين يحتاج إلى تحديات خاصة. وخلافًا لغالبية الظـواهر العلمية ودراساتها فإنَّ الدين يحـاول درك وفهم الإنسـان نفسـه. ولا يحتـاج الدين إلى انتباه فحسب بل إلى تكريس وتعهد. ولهذا السبب هنـاك الكثـير من مفكري الأديان أصروا على أنَّ هناك تناقضًا كبيرًا بين الدين والعلم وأنَّ عالم الدين هو أبعـد وأعلى بكثير من عالم العلوم واكتشافاته.

وهنا يأتي الدين البهائي ليساعد الذين تعهدوا بدراسته. إنَّ أحد تعاليم حضـرة بهـاء الله يقضي بـأنَّ العقل هو أعظم هبـة إلهية للجنس البشـري. ويسلِّم البهائيون بأنَّ العقل يجب أن يستخدم في جميع الظـواهر الطبيعيـة بما فيه الظــواهر الروحانية وأن الأداة المســتخدمة لــذلك هي النظريــات العلمية. أكدَّ لنا حضرة عبد البهـاء الابن الأرشد لحضـرة بهـاء الله والمفسر المعين لتعاليم وأحكام والده بأن:

"يجب أن يكون الدين مطابقًا للعلم والعقل وإن خـالفهم فهو أوهـام لأنَّ العلم حقيقة وإذا كـان موضـوع ديـني مخالفـًا للعلم والعقل فهـو وهم. العلـم الحقيقي بمثابة نور وما خالفه ظلام[1]".

ولهذا فـإنَّ طـالب الدراسـات البهائية سـيجد أمامه موضـوعًا للبحث والاستقصاء مفتوحًا إلى أبعد الحدود. أما ما غمض منه فإنَّه يخضع

---

1 (1) من خطب حضرة عبد البهاء في باريس. لمعرفة المزيد عن الموضوع العلم والدين من المنظور البهائي يراجع كتاب "علم الدين" The Science of Religion تأليف وليم هاتشر (غير مترجم للعربية).

لمحدودية إدراك الإنسـان شـأنه شـأن ما غمض عليه في عـالم الطبيعـة. وبمعنى آخر، فإن تلك الغوامض لا تعني وجود تناقض بين العلم والعقل في عالم الطبيعة. إن وجـود القليل الشـعائر الدينية في الـدين البهـائي وغيـاب رجال الدين والكهنوت الذين يـدعون العلم والمعرفة وذوي سـلطات معينة جعلا من الوصول والحصول على الآثار المقدسة لرموز الدين البهائي سهلة وميسرة.

وبـــرغم ذلك فـــإن دراسة الـــدين لا تعتـــبر جـــزءًا من علم الأحاثة (البليونتولوجيـــا)، إنه فحص واستقصـــاء في ظـــاهرة حية بحيث يجب فهمه جيـــدًا وإلى أبعد حـــدود ممكنـــة، وذلك ليس بواســـطة العقل فحسب وإنما بواسطة القلب أيضًـا إنْ أردنا الوصـول إلى فهم وإدراك واضـح. إنَّ الـدين البهائي أصبح اليوم يمثل عقيدة راسخة في قلوب عـدة ملايين من البشـر، عقيدة تمثل أهم عنصر في حيـاة الإنسـان وبها آمن عـدة ألـوف من البشر ويتحملون اليوم صنوف الاضطهاد والموت في سبيله.

إنَّ مـؤلفي هـذا الكتـاب حـاولا إيجـاد موازنة بين احتياجـات العقل والقلب التي يواجهها عادة دارسو الأديان.

الفصل الأول
الخلفية التاريخية

إنَّ التأكيد على أنَّ هنـاك دينًا مسـتقلاً عن بـاقي الأديـان لا يعـني أنَّ هـذا الـدين قد بـدأ من فـراغ. فقد ظهـرت البوذية من الهندوسـية التقليدية وبعد أن عبرت البوذية جبال الهمالايا أخـذت شـكلها الكامل كـدين مسـتقل وقُدِّرَ لها أن تكون قوة ثقافية رئيسية في الصـين واليابـان وأراضي جنـوب شـرق آسـيا. وبالمثل فقد بـدأ السـيد المسـيح وأتباعه دعـوتهم في ظل الدعوة اليهودية، ولمدة قـرنين اعتـبرت الشـعوب المجـاورة لها إنَّها دعـوة تجديدية متفرعة عن الديانة الأم. لم تعرف المسيحية ديانة مسـتقلة بكتابها المقدس وما لها من أحكام ومؤسسات وشـعائر دينية إلا عنـدما بـدأت في جذب أعداد كبيرة من الناس من العديد من أجناس وأعراق غير سامية في أطراف البحر الأبيض المتوسط.

نشأ الـدين البهـائي من الإسـلام مثلما نشـأت المسـيحية من عقيـدة اليهـود حـول ظهـور المسـيح. وعليه تكـون البهائية قد حققت الاعتقـاد الإسلامي بمجيء اليوم الآخر. وعلى هذا السياق فإنَّ الدين البهائي مستقل تمامًا عن دين نشـأته. وهـذا ما أكـده أخـيرًا واعـترف به أحد كبـار علمـاء الإسلام وهو العالم الجليل سيد محمد حسين طباطبائي حيث قال صراحة:

"الفرقة البابيّة والبهائيّة... يجب على أن لا تعتبر بأي حال فرق منشعبة من الشيعة". وأيضًا:

"حتى المسلمون السّنة أقروا بعدم وجود ارتباط بينهم وبين الدين البهائي[1]". وفي عام 1925م أصدرت المحكمة الشرعية في ببا بمصر الحكم التالي: "إنَّ البهائية دين جديد قائم بذاته له عقائد وأصول وأحكام خاصة تغاير وتناقض عقائد وأصول وأحكام الدين الإسلامي تناقضًا تامًا، فلا يقال للبهائي مسلم ولا العكس كما لا يقال للبوذي أو البرهمي أو المسيحي مسلم ولا العكس[2]".

ظهر هذا الدين الجديد أولاً في بلاد فارس ذات الغالبية الإسلامية ومن ثم انتشر بين المناطق الإسلامية المجاورة التابعة للإمبراطورية العثمانية والروسية ووصل إلى شمال الهند. وعلى الرغم من أنَّ بعض المؤمنين الأوائل كانوا من خلفيات يهودية ومسيحية وزردشتية ولكن غالبيتهم كانوا من المسلمين وكانت أفكارهم الدينية مستوحاة من القرآن. وقد اهتموا أصلاً في أفكار ومعتقدات الدين الجديد الخاصة بتحقيق النبوات والبشارات القرآنية وتفسير التعاليم الإسلامية. وقد أعتبر علماء الدين المسلمون أتباع هذه الدعوة الجديدة مرتدين ومارقين على الإسلام[3]

1 (1) من كتاب "الشيعة في الإسلام" للعلامة سيد محمد حسين طباطبائي. ص 76.

2 (2) صدر هذا الحكم بتاريخ 10أيار (مايو) من عام 1925 وصادقت عليه الدوائر الدينية العليا في القاهرة وأصبح حكمًا نهائيًا ونشر في "كتاب القرن البديع" لحضرة ولي أمر الله- ترجمة الدكتور محمد العزاوي صفحة 452

3 (3) لدراسة المزيد عن العلاقة بين البهائية والإسلام يمكن مراجعة كتاب "الدين البهائي والإسلام" The Bahá'í Faith And Islam تأليف أود فيشر (غير مترجم للعربية) من الصفحة 113 حتى 132 في الفصل "النور المضيء في الظلمة، خمسة ظهورات بعد المسيح". يقول =

نظرًا للخلفية الإسلامية للدين البهائي فإنَّه من المهم أن نبدأ دراستنا بالأخذ بعين الاعتبار الأصل الإسلامي الذي نشأ منه الدين البهائي. هذا الأمر هام لسبب آخر وهو أن الإسلام يتطابق مع مفهوم التاريخ الديني والعلاقة بين الأديان واللتين تعتبران أساس التعاليم البهائية. وربما يكون الدين البهائي فريدًا في ذلك حيث أنَّه يقبل دون قيد أو شرط حقيقة وسماوية الأديان العظيمة الأخرى. يعتقد البهائيون بأنَّ سيدنا إبراهيم وموسى وزردشت وبوذا والمسيح ومحمدًا هم جميعًا رسل مبعوثون من جانب إله واحد. فتعاليم ومبادئ هؤلاء الأنبياء والمرسلين هي بمثابة الطريق للخلاص والنجاة التي تساهم في إصلاح وتعديل شئون لعالم لأنَّ الإنسان كما يقول حضرة بهاء الله "قد خلق من أجل إصلاح العالم". ولكن ما يعتقده البهائيون هو أنَّ الهداية الإلهية خلال فترات مختلفة من تاريخ الجنس البشري هي هداية متدرجة ومستمرة. إنَّ كل رسالة سماوية جاءت أكمل وأشمل عن سابقتها وكل واحدة تمهد الطريق للأخرى. ومن هذا المنظور يعتبر الإسلام وكآخر الأديان السابقة المرجع التاريخي الأقرب للبهائية. وليس بالعجب أن نلاحظ أنَّ الكتب والمؤلفات البهائية مليئة بالاصطلاحات والمفاهيم القرآنية.

إنَّ فهم بعض العقائد والأفكار الإسلامية لها أهميتها الخاصة نحو فهم واضح للدين البهائي. وكما يعتقد المسلمون فإنَّ البهائيين يؤمنون[1]

---

[1] = شيفر في كتابه بأن: "الدين البهائي طبقًا لما يعتقده أهله لا يقصد منه تجديد أو تحديث الإسلام وإنما يعتقد بأنه في الأصل إلهي المنشأ ودعوة سماوية جديدة تتدفق منها الهداية الإلهية في شكل عهد وميثاق إلهي جديد. إنَّ أساس هذه العقيدة وهذه الأحكام والتعاليم هو الكلمة الإلهية الجديدة التي أتى بها حضرة بهاء الله.

أيضًـا بـأنَّ هنـاك إلهًا واحـدًا لا شـريك له وهو عظيم في ذاته ومقـدس عن الإدراك وقد أظهر مشيئته للبشـرية من خلال إرسـاله للأنبيـاء والمرسـلين الـذين يسـمّون عند البهـائيين بمظـاهر أمر الله. فهـدف مظهر أمر الله هو توفير الهداية الكاملة ليس للنمو الروحي للفرد المؤمن فحسب بل لإعـادة تشكيل المجتمع الإنساني أيضًا. هناك فرق واضح بين الإسـلام والبهائية في هذا السياق. فبينما يقر الإسلام بشـرعة اليهودية والمسـيحية فقط من بين الأديان الموجودة اليـوم، فـإنَّ البهائية تقـول بـأنَّ جميع الأديـان هي جـزء لا يتجـزأ من خطة إلهية واحـدة ومحكمـة. يقـول حضـرة بهـاء الله في هـذا الخصوص:

"لا شك بأنَّ جميع الأحزاب متوجهة إلى الأفق الأعلى وعاملون بـأمر الحق ونظـرًا لمقتضـيات العصر اختلفت الأوامر والأحكـام ولكن الكل نـزل من عند الله [1]".

وجـــانب آخر في الإســـلام كـــان له تـــأثيره في نمو الـــدين الجديد واسـتوجب رد فعل من جمـوع المسـلمين. فقد انقسم الإسـلام إلى فـرق ومذاهب مختلفة مثل سابقتها المسيحية. ومن أهمها مـذهب الشـيعة الـذي يـؤمن أصـحابه بـأنَّ رغبة الرسـول محمد عليه السـلام كـانت بـأن تـورث الزعامة الروحية والدنيوية إلى المخلصـين والمؤمـنين من أتباعـه. هـؤلاء المختارون هـــم "الأئمة" أو "الزعمـاء" وإنهم معصـومون عصـمة تامة في قيامهم بالمسئوليات الملقاة على عاتقهم. إلا إنَّ غالبية المسـلمين رفضـوا هــذا الأمر انطلاقًا من إيمــانهم بــأنَّ ســنّة رســول الله (ص) فيها الهداية الكافية وعليه أطلق على الذين سلكوا هذا الطريق

(1) من كتاب "منتخباتي" صفحة 141.

"بالسنة". وعلى الرغم من أنَّ المسلمين السنة يزيد عددهم عن الشيعة اليوم ويصفهم علماء الغرب بالأرثودكس لأنَّهم خرجوا عن إجماع الشيعة ولكن للشيعة تقاليدهم القديمة التي يراعونها وهو ما كان موضوع دراسة جادة ومستمرة من جانب العلماء غير المسلمين[1].

في عام 661 ميلادي أي بعد مرور تسع وعشرين سنة على وفاة الرسول محمد عليه السلام انتقلت الخلافة الإسلامية إلى خلافة وراثية لمجموعة من العائلات الحاكمة ولو إنَّها نظريًا كانت بالانتخاب ولكن في الواقع كانت تمثل سيطرة لمجموعة من العشائر القوية. فكان أول سلالتين من السلالات السنية الحاكمة الأمويين والعباسيين الذين رأوا في "الإمام" تحديًا لشرعيتهم فكان أنْ قتل الأئمة الواحد تلو الآخر ابتداءً بالحسن والحسين عليهما السلام أحفاد الرسول محمد عليه السلام. هؤلاء الأئمة أو الذين هم من نسل الرسول الكريم اعتبرهم الشيعة في وقت ما شهداء وقديسين.

وبالرغم من أنَّ الشيعة قد نشأت بين القبائل العربية، ولكن نفوذها الكبير كان في بلاد فارس. ومنذ البداية كان المؤمنون الجدد للإسلام من أهل الفرس تشدهم فكرة الأمامية كمرجع إلهي تم تعيينه. وعلى عكس ما كان العرب عليه، فقد كان للفرس حكومة وراثية يحكمها ملك اعتبروه معينًا من جانب الحق تبارك وتعالى وإنَّ الإخلاص والولاء الذي كان موجّهًا للحاكم آنذاك قد تحول بمرور الزمن إلى

[1] (1) السؤال المطروح حول سبب ذكر السنة (الارثودكس) في الغرب أكثر من الشيعة له أهمية خاصة. إنَّ السبب الأكثر معقولية لذلك هو أن الغرب لم يسمع بالشيعة نظرًا لأنَّ المناطق الجغرافية التي تمركز فيها الشيعة كانت بعيدة عن المناطق التي جاء إليها الصليبيون من أوروبا.

أحفـاد الرسـول وخلفائه المعيـنين. وبعد عـدة قـرون من الضـيق والشـدة قاساها الشيعة على يد خلفاء السنة تمّكنت الإمامية أخيرًا من الانتصار في بلاد فارس ببروز من خلال حكم الصفوية القوى في القرن الســادس عشر الميلادي[1].

ومنذ ذلك الـوقت انتهت سـلالة الأئمة الأطهـار. ومما يمـيز الشـيعة الإيرانيين اعتقادهم بأنَّه في عام 873 ميلادي اختفى الإمـام الثـاني عشـر، وهو ما زال طفلاً، في مخبأ هربًا من مصـير أسـلافه. ويسـود الاعتقـاد بأنَّه سـيظهر في "آخر الزمـان" ويبّشر النـاس بظهـور العـدل في العـالم. هـذا الاعتقـاد "بـاليوم الآخـر" له مفهـوم مشـابه لـدى المسـيحيين فيما يتعلق برجـوع المسـيح وبعـودة مايتريا بـوذا "بـوذا المصـلح العـالمي" الـذي وعد بظهوره بوذا ماهايانا. ومن بين الألقـاب الأخـرى الـتي لقب بها المسـلمون الموعود "الإمام الغائب" و"المهدي" وقائم آل محمد (أي الذي سيظهر من عترة النبي محمد عليه السلام).

بعد تسع وستين سنة من غيبة الإمام الغـائب أو الإمـام الثـاني عشر قيل أنَّه اتصل بأتباعه بواسـطة مجموعة من مندوبيـه. هـؤلاء الوسـطاء أو المندوبون أخذوا لقب "البـاب" لأنَّهم كـانوا الطريق الوحيد للإمـام الغـائب. وحتى عام 941 ميلادية كان هناك أربعة منهم وعندما تـوفى البـاب الأخـير لم يعيَّن من سيخلفه.

إنَّ إحجام الإمـام الغـائب أو البـاب الأخـير عن تسـمية خليفة له دفع بالشيعة إلى ترك الأمر بيد الله المقتدر القدير الذي سيبعث في الميقات

---

(1) لمعرفة المزيد عن الأديـــان في إيـــران قبل الإســـلام يمكن مراجعة قسم الأديـــان الإيرانية في الموسوعة البريطانية من صفحة 867 حتى صفحة 872.

المحدد رسولاً أو رسلاً من جانبه وسيكون أحدهم هذا الإمام المهدي أو القائم الموعود الذي طال انتظاره والذي سيكون سبيل الهداية الإلهية المباشرة للعالم البشري. إنَّه اعتقاد توجهت به الأنظار إلى البابية والبهائية التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر.

الفصل الثاني
البابية

شـهدت السـنوات الأولى من القـرن التاسع عشر فـترة تـرقب فيها العالمان الإسـلامي والمسـيحي عـودة المسـيح المنتظـر. ففي بلاد فـارس ظهر عالمان دينيان مرموقان هما الشيخ أحمد الأحسـائي وتلميـذه وخليفته السيد كاظم الرشتي حيث قاما بنشر أفكار ومفاهيم ابتعـدت بشـكل كبـير عن عقيدة الشيعة الإمامية التقليدية. وإلى جانب تفسيرهما القرآن الكـريم بأسلوب مجازي أكثر منه لفظيًا فقد أعلنا أنَّ عودة الإمام المهـدي المنتظر والمنصوص عليه أصبحت وشيكة الحدوث وعرف تلاميـذهما "بالشـيخيين". اجتذبت أفكارهما جموعًا غفيرة من الناس وأشاعت جوًا من الترقب شـبيه بمجموعة معاصرة من المسيحيين مثل أتبـاع ميلر في أوربا وأمريكا الـذين كانوا في نفس الزمن بانتظار رجوع المسيح بكل شوق وشغف.

قبل وفاة السيد كـاظم الرشـتي عـام 1843م دعا تلاميـذه ومريديه إلى الانتشار والبحث عن الموعود المنتظر الذي سيظهر قريبًا. وكان يشير في أحاديثه إلى أن سنة الظهور طبقًا للتقويم الإسـلامي هي 1260 هجرية أي بالضبط بعد ألف سنة شمسية كاملة من اختفاء الإمام الغائب.

أما بالنسبة لأحد زعماء الشيخية وهو الملا حسين فإنَّ هذا البحث قد انتهى في مدينة شيراز في بلاد فارس يوم 23 من شـهر مـايو (أيـار) عـام 1844م عندما قابل شابًا يدعى سيد علي محمد (سيد لقب يطلق على من هم من نسل الرسـول محمد عليه السـلام) وهو الـذي أعلن أنَّه الشـخص الموعود الذي ينتظـره الشـيخيون. هـذه الـدعوة ذكـرت في كتـاب مطـوَّل سـمِّي "بقيـوم الأسـماء" والـذي نـزل من قلمه المبـارك في تلك الليلة الميمونة واعتـبر بعد ذلك من صـلب العقيـدة البابيـة. ففي كتـاب قيـوم الأسماء يُعَرِّف سيد علي محمد نفسه بالرسول السـماوي وأنَّه في مصـاف الأنبياء والرسل السـابقين مثـل سـيدنا المسـيح ومحمد والـذين سـبقوهما. وفي آثـاره الكتابية اللاحقة أشـار إلى نفسه بالبـاب وهو لقب تعـارف عليه المسلمون. ويبدو واضـحًا من الكلمة أنَّه اختـار لنفسه هـذا اللقب من أجل هدف روحاني يختلف تمامًا عن المعني الذي ارتبط به في السابق[1].

إنَّ جاذبية شخصية حضرة الباب والقوى المتدفقة منه وقدرته

---

(1) يثير خصوم الدين البهائي عادة قضية أنَّ مفهوم دعوة حضرة الباب قد تطـوّر وتـرقى في ذهن حضرته بشكل تدريجي. ويمكن أن يكون ذلك نتيجة سلسلة الانتصارات التي أحرزهـا. ولكن هذا الأمر ليس صحيحًا حيث أن ما قاله حضرة الباب في أول مرة أعلن فيها دعوته للملا حسـين بشـروئي وصف نفسه بأنه رسـول سـماوي وأنه أيضًـا "ذكر الله " و"بقية الله " وهي ألقاب كانت خاصة بالإمام المهدي المنتظر. هذا الادعاء الجريء كـان واضـحًا لأصـحابه وأعدائه على السواء. من المؤمنين الأوائل بحضرته كان الملا علي بسطامي الذي ترك بلاد فـارس بعد أن آمن بحضرة الباب في عام 1844م وأخذ معه نسخة من كتـاب "قيـوم الأسـماء" وقد ألقي القبض عليه فور وصوله بغداد بتهمة الزندقة والارتداد في شهر يناير (كانون الثاني) مـن عــام 1845م أدين رسميًا بواسطة صدور فتوى شـرعية من رجـال الـدين الشـيعة والسـنة، وكانـت الإدانة مبنية على إيمانه بحضرة الباب باعتباره مصدرًا للوحي الإلهي مثل القرآن الكـريم. كما أدين حضرة الباب نفسه أيضًا.

الخارقة على تفسير أكثر آيات القـرآن الكـريم صـعوبة جعلت الملا حسـين يعلن إيمانه به وأصبـح بذلك أول المؤمـنين بالـدين البـابي. وفي خلال عـدة أسابيع آمن بحضرة الباب سبعة عشر شخصًا باحثًا عن الحقيقية باعتبار أنَّ حضـرته هو الموعـود المنتظر وقد سـمِّي هـؤلاء المؤمنـون الأوائل الثمانية عشر بحـروف الحي وقـام بإرسـالهم إلى منـاطق إيـران المختلفة لتبشـير الناس بطلوع وظهور يوم الله المشار إليه في القـرآن الكـريم وفي الكتب المقدسة السماوية السابقة.

أمَّا السيد علي محمد الذي عـرف في التـاريخ "بالبـاب" فقد ولد في مدينة شـيراز في العشـرين من شـهر أكتـوبر (تشـرين الأول) من عـام 1819م من عائلة تمـارس التجـارة. أمَّا والـداه فقد كانا من العـترة النبوية الشريفة. توفي والـده عنـدما كـان حضـرته طفلاً ومن ثمَّ ترعـرع في بيت خاله الحاج مـيرزا سـيد علي الـذي أصـبح فيما بعد أحد أكـثر أتبـاع حضـرة البـاب إيمانًا ورسـوخًا ووفـاءً واستشـهد في سـبيله وأعتـبر من الشـهداء الأوائل للـدين الجديـد. إنَّ جميع الشـواهد دلت على أنَّ حضـرة البـاب في طفولته كان طفلاً غير عادي وعلى الرغم من أنَّه تلقى المبـادئ الأساسـية في القـراءة والكتابة الـتي كـانت مختصة بفئة معينة من الإيرانـيين آنـذاك ومحرومة منها غالبية الشعب، ولكنه كـان حكيمًا بـالفطرة وعليمًا مما آثـار إعجاب مدرسيه وأصحابه. وبالإضـافة إلى هـذه المـيزات والخصـائص كـان شخصًـا روحانيًا عميقًـا. ففي طفولته كـان يقضى أوقاتًا طويلة في الـدعاء والتأمـل، ففي إحـدى المناسـبات اعـترض عليه مدرسه قـائلاً: إنَّه غـير مطلوب من طفل مثلك أن يقضي كل هذا الوقت في الدعاء والتأمل، فـرد عليه حضـرة البـاب بأنَّه كـان في مـنزل "جـده" العظيم الـذي يسـعى أن يحاكيه في عمله. وهذه إشارة إلى

الرسول محمد عليه السلام وهو أسلوب في القول يتبعه أولئك الذين ينتسبون إلى السلالة النبوية الشريفة[1].

ترك حضرة الباب المدرسة قبل أن يكمل الثلاثة عشر ربيعًا وفى سن الخامسة عشرة انضم إلى تجارة خاله في شيراز وبعد فترة قصيرة أرسل إلى بوشهر ليدير تجارة العائلة هناك. وبممارسته التجارة اكتسب صيتًا جيدًا في الأمانة والقدرة. وقد استمر في تأملاته وأدعيته وقام بكتابة بعضها. وفي ربيع عام 1841م غادر بوشهر لزيارة عدة مدن إسلامية ضمَّت أضرحة للأئمة الذين استشهدوا. ففي أثناء زيارته لمدينة كربلاء التقى حضرة الباب بالسيد كاظم الرشتي الذي رحب به بكل احترام وتقدير وقابله بكل شغف وحماس مما أثار إعجاب تلاميذه. مكث حضرة الباب مدة من الزمن مع تلاميذ السيد كاظم، ثمَّ رجع إلى إيران ليتزوج خديجه بكم بنت أحد تجار شيراز ومن أقربائه البعيدين. وبعد أقل من سنتين أعلن دعوته في شيراز للملا حسين بشروئي.

كانت المرحلة القادمة مرحلة إعلان دعوة الدين الجديد بشكل علني. بدأت هذه المرحلة مع سفر وزيارة حضرة الباب لمركز الحج في العالم الإسلامي وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة في شبه الجزيرة العربية. وفي يوم الجمعة الموافق للعشرين من ديسمبر (كانون الثاني) عام 1844م كان حضرة الباب واقفًا أمام البيت الحرام

---

(1) هناك أربعة مصادر رئيسية لدراسة تاريخ الدين البابي متوفرة حتى الآن وهي: "كتاب القرن البديع "لحضرة شوقي أفندي و"حضرة الباب" للسيد حسن باليوزي (غير مترجم للعربية) و"مطالع الأنوار" تأليف محمد زرندي (النبيل الأعظم) و"الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى" Religions et Philosophies dans l'Asie Centrale تأليف الكونت دو غوبينو (بالفرنسية).

وواضــعًا يــده على حلقة بــاب الكعبة الشــريفة أشــرف وأقــدس مكــان للمسلمين في العالم ومعلنًا بشكل علـني:**"إني أنا القـائم الـذي كنتم به تنتظرون"**. كما كتب رسالة أو "توقيعًا" خاصًا إلى شريف مكة حــامي الديار المقدسة يعلن فيها دعوته. في كلتا الحالتين لم تجد دعوة البـاب أذنًا صاغية بين أهل السـنة على الـرغم من أنَّه كـان يعامل بكل أدب واحـترام. ودون أي عائق عاد حضرة البـاب بحـرًا إلى بلاد فـارس وبـدأ حـروف الحي في نشر دعوته التي أثارت رجال الدين وعامة الناس.

بالنسبة لرجال الدين الشيعة فإنَّ دعوة حضرة البـاب لم تكن دعـوة للخـروج عن الـدين فحسب بل كـانت تهديـدًا مباشـرًا لأصـول الإسـلام. أما المسلمون السَّنة فإنَّ الرسول محمدًا عليه السـلام هو **"خـاتم النبـيين"** وبالتالي فهو آخر المرسـلين للجنس البشـري حـتى **"يوم القيامـة"** وإنَّ الإسـلام ظلَّ سـليمًا ولم ينتقص أو يحـرف منه شـيء لأنَّ القـرآن الكـريم يمثل الوديعة القيمة الـتي جـاء بها الرسـول محمد عليه السـلام. من هـذا المنطلق أكد علمـاء المسـلمين بـأنَّ الإسـلام يحتـوي على كل ما يحتاجه العالم البشري حـتى يـوم الحسـاب ولا يمكن لأي ظهـور سـماوي جديد أن يأتي أو أن يكون ممكنًا مجيئه.

ولهذا فإنَّ دعوة حضرة الباب كانت تحديًا لأساس النظام الـديني في إيـران. ذلك التحـدي الـذي أصـاب صـلب معتقد المـذهب الشـيعي الأوسع انتشارًا في بلاد فارس. ولقرون عدة سـيطر المـذهب الشـيعي على جميع شئون الناس متمثلاً في شخص الإمـام الغـائب الـذي يعتـبر ظهـوره علامة من علامات يوم القيامة. وفي الواقع كان هناك حديث متداول بأنَّ الملــوك هم أمناء الإمام الغائب. ولهذا قام علماء الدين في شتى أنحـاء بلاد فـارس بالتصدي بكل عنف وقسوة لدعوة حضرة الباب

منذ بداية سماعهم لها واشتدت هذه المعارضة ضراوة عندما أشار حضرة الباب إلى الجهل والفساد المتفشي في أوساط رجال الدين الذين اعتبرهم الباب عائقًا رئيسيًا أمام تقدم وازدهار الشعب الفارسي.

إنَّ معارضة رجال الدين تعدت التنديد اللساني من فوق المنابر. ففي القرن التاسع عشر كان لرجال الدين الشيعة في إيران سلطة ونفوذ يعادل سلطة ونفوذ الشاه نفسه. فالكثير من مقتضيات الحياة اليومية تمَّ تنظيمها تبعًا للأحكام والتعاليم الإسلامية وتحت إشراف المجتهدين والروحانيين. ونظريًا كانت أحكام المحاكم الدينية تعتمد على دعم الحكومة المدنية من أجل تنفيذها ولكن في الواقع كان لرجال الدين الشيعة مصادر خاصة بهم تستخدم لتنفيذ أحكامهم. يقول أحد رجال الفكر المعاصر حول وضع بلاد فارس الذي كان سائدًا آنذاك عندما أعلن حضرة الباب دعوته:

"خلال حكم آل قاجار لاحظنا وجود مجتهدين وبالأخص في مدينتي إصفهان وتبريز محاطين بما يمكن أن نسميه رجال حماية خصوصيين. بداية كانت المجموعة تضم قطاع طرق ولصوصًا أكثر من رجال دين. كان هؤلاء القطاع واللصوص يمثلون في الأصل "الأخوة الشجعان" وهم أشبه بمجموعة "الفتوة" في الأناضول والمناطق العربية التي كانت تعمل على دعم القوى الدينية التي تتحدى الدولة وتقوم بتنفيذ الفتاوي، وفي المقابل سمح لهؤلاء الأشخاص بالنهب والسرقة والالتجاء إلى المساجد ومساكن رجال الدين عندما كانوا يطاردون ويهددون"[1].

---

(1) من كتاب "الدين والحكومة في إيران" من عام 1784 حتى 1906 تأليف حميد القار -صفحة 19 (غير مترجم للعربية).

عمل هؤلاء الرجال المسلحون الخصوصيون كرأس حربة لقوة تفوق مصدر القـوة المتاحة لرجـال الـدين. وعنـدما يعلنـون بـأنَّ أعـداءهم كفـرة ومرتدون يقوم رجال الـدين بتشـكيل مجموعة أو عصـابة مكونة من أفـراد متعصبين دينيًا وجهله جاءوا من المدن والقرى فيقتحمون الشـوارع للـدفاع عما يسمونه بالـدين الحـق. وقد شـعرت الدولة كـرارًا ومـرارًا بقـدرة هـذه المجموعـات المسـلحة وشـعرت هـذه المجموعـات الهرطقية أيضًـا بقوتها ونفوذها.

وعلى الرغم من الأخطار المحدقة المتزايـدة لهـؤلاء المرتزقـة، فقد شهدت الفترة من عـام 1845 حـتى 1847 تزايـدًا كبـيرًا في أعـداد الـذين سموا أنفسهم بالبابيين أو أتباع حضـرة البـاب. وفي الواقع كـان عـدد كبـير من أتباع حضرة الباب من رجال الدين وكان أحدهم مؤمنًا جديدًا وشخصـية بـارزة وذا نفــوذ شــديد اســمه ســيد يحــيى دارابي الــذي لقب فيما بعد "بالوحيد" وعنـدما ألقي القبض على حضـرة البـاب وحبس في منزله بـأمر من حـاكم شـيراز وبتحـريض من علمـاء المسـلمين أرسل له جنـاب وحيد ليستجوب حضرته بالنيابة عن محمد شاه قاجار حـاكم فـارس آنـذاك الـذي وصل إلى سمعه أنباء عن الدعوة الجديـدة وأراد أن يحصل على معلومـات موثقة عنها. وليس غريبًا أن يؤمن جناب وحيد بأمر حضرة الباب ولهـذا أمر الشـاه بإرسـال حضـرته فـورًا إلى العاصـمة طهـران وتحت الحراسة وأن يعامل كضيف شرف. وسبق لحضرة البــاب أن أفصح عن رغبته في مقابلة الشاه لشرح دعوته له.

ولم يتحقق له ذلك مع الأســف، ذلك لأنَّ محمد شــاه قاجــار كــان شخصًا ضعيفًا ومتذبذبًا أخـذت عـوارض المـرض الـذي قضى عليه فيما بعد تظهر عليه. وفوق ذلك كان رئيس الوزراء (الصدر الأعظم) الحاج

ميرزا آقاسي مسيطرًا عليه تمامًا ويعتبر هذا الأخير أحد أغرب الشخصيات في التاريخ الإيراني[1]. كان الحاج ميرزا آقاسي مدرس الشاه في طفولته ويثق به الشاه تمامًا. وخوفًا من أنَّ لقاء الشاه مع حضرة الباب قد يقلل من نفوذه وتأثيره أمر رئيس الوزراء بأن ينقل حضرة البـاب تحت الحراسة المشددة إلى قلعة ماه كو التي تقع في منطقة أذربيجان الشمالية وعلى حدود روسيا. وقد علل ميرزا آقاسي عمله هذا للشاه بقوله بأنَّ قدوم حضرة الباب للعاصمة قد يؤدي إلى وقوع صدام بين أتباعه ورجال الدين المتعصبين وقد يتطور ذلك إلى هيجان عام وهو أمر عادي في ذلك الوقت[2].

1) يقول كونت دو غوبينو عن محمد شاه ورئيس وزرائه ما يلي: "محمد شاه الذي تحدثت عنه كان أميرًا مع نزعات وأخلاقيات خاصة وهو أمر عادي في قارة آسيا ولكن نادرًا ما نرى مثله في أوروبا... صحته كان يرثى لها دائمًا، حيث أصيب بمرض النقرس (داء المفاصل) وعانى من آلام شديدة ولم يتعالج منها سوى القليل. كانت شخصيته بصورة عامة ضعيفة، وأصبح كئيبًا وانقباضيًا، ونظرًا لحاجته الشديدة إلى المحبة والوداد التي قلّما وجدها في عائلته بين زوجاته وأولاده، فقد توّجه إلى معلّمه القديم ورجل الدين الحاج ميرزا آقاسي الذي أصبح صديقه الوحيد وأنيسه ومحل ثقته، ومن ثمَّ أصبح رئيسًا للوزراء (الصدر الأعظم) وأخيرًا ودون مبالغة ربّه الذي يتوّجه إليه... أما الحاج الميرزا آقاسي فكان يعتبر نفسه آلهًا من نوع خاص. ولم يعرف تمامًا ما إذا كان هو نفسه يؤمن بما كان يؤمن به محمد شاه أم لا؟ ولكن كان يتصرف كالملك في جميع الآحيان. "(من كتاب الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى. ص160 حتى 162)

2) كتب نيكولاس: "الرواية التالية تدل على المشاعر التي انقاد وراءها رئيس الوزراء (الصدر الأعظم) عندما كان يحاول الحد من قدرة الشاه. يحكي لنا الأمير فرهاد ميرزا الذي كان شابًا وتلميذًا عند الحاج الميرزا آقاسي بأنَّه "في أحد الأيام وبينما كنت أتجول مع الميرزا آقاسي في الحديقة كان الميرزا في حالة مزاجية جيدة فسألته السؤال التالي: أيها الحاج لماذا أرسلت الباب إلى قلعة ماه كو؟ فأجاب قائلاً: إنَّك مازلت شابًا وهناك أمور معينة لا تستطيع فهمها، ولكن عليك أن تعلم بإنَّ الباب إن كان قد جاء إلى طهران فإنَّنا لم نكن نستطع أنا وأنت أن نكون هنا في هذه الحديقة الجميلة الآن". (من كتاب مطالع الأنوار).

وعلى أي حال كان - الصدر الأعظم الذي جاء من منطقة أذربيجان أصلاً - متأكدًا بأنَّ سكان تلك المنطقة، وهم من الأكراد المتوحشين القاطنين في الجبال سوف لن يتجاوبوا أو يقبلوا أمر حضرة الباب. ولكن الحقيقة أثبتت العكس، فالدعوة البابية انتشرت في منطقة أذربيجان وقام مأمور قلعة ماه كو والمسئولون الآخرون بإلقاء سلاحهم نتيجة لحسن معاملة السجناء وإخلاصهم. وفي محاولة أخيرة للميرزا آقاسي لكي يحد من هذا الأمر الذي اعتبره تهديدًا متزايدًا له أرسل حضرة الباب إلى قلعة بعيدة أخرى تدعي "چهريق". ولكن العملية تكررت وآمن بحضرة الباب مسئول القلعة وهو كردي اسمه يحيى خان وأصبح من عشاقه.

أدرك الحاج ميرزا آقاسي أنَّ الأيام الأخيرة لشاه إيران باتت وشيكة وأخذ الخوف يحيط به من عداء المجموعات المؤثرة في بلاد فارس نتيجة لفساد حكمه وسوء تدبيره لشؤون البلاد ولهذا أخذ يداهن ويقترب من رجال الدين وذوي النفوذ الذين اعترضوا بشدة على الدعوة البابية وكانوا يطالبون بإدانة رسمية لهذه الحركة الجديدة. وبناء على طلب هذه الفئة الأخيرة قام رئيس الوزراء الحاج ميرزا آقاسي بإرسال حضرة الباب إلى مدينة تبريز لكي يحاكم أمام مجموعة من كبار رجال الدين.

جرت هـذه المحاكمة في صـيف عـام 1848م وثبت بكل المقـاييس أنَّها محاكمة سخيفة وبلا معنى كان هـدفها الوحيد واضـحًا وهو إذلال وإهانة حضرة الباب[1] انتهت جلسة المحاكمة باتخاذ قرار بالعقوبة

[1] راجع "كتاب القرن البديع": لحضرة شوقي أفندي. ترجمة الدكتور السيد محمد العزاوي صفحة 36.

الجسدية وأخيرًا تم ضرب حضرة البـاب بالفلقة على قدميـه. هـذه العقوبة كان لها نتائج غير متوقعة، فقد اسـتطاع حضـرة البـاب أن يتصل بالشـخص الغربي الوحيد الذي ترك مـذكرات حـول لقائه بحضـرته. ففي أثنـاء ضـربه بالفلقة وجه أحد رجال الـدين لكمة إلى وجه حضـرة البـاب وطلب من أحد الأطباء الإنجليز وهو الدكتور وليام كورمك أن يقـوم بمعالجته وقد ذكر هـذا الطبيب ما يلي في شرح لقائه مع حضرة الباب:

"كان الباب شخصًا لطيفًا جدًا ورقيقًا في مظهره، أمَّا قصر قامته فلا تشوبه شائبة بالنسبة للإيرانيين وكـان في صـوته رنة ناعمة جـذبتني إليه... في الحقيقة فإنَّ شكله وسلوكه يشدان الشخص إليـه. بالنسـبة لعقيدته لم اسـمع شـيئًا منه شخصـيًا ولكن يقـال بـأنَّ ما ينـادي به من فكر في ديانته يتقـــارب والمســـيحية... وبالتأكيد ليس في ديانته تعصب كالـــذي يحمله المســـلم والمســيحي ولا هنـــاك تقييد لحرية المـــرأة كالـــذي نـــراه عند المسلمين...[1]".

وعندما كان حضـرة البـاب طـريح السـجن عـانى أتباعه شـتى أنـواع التعـذيب والـويلات من زمـرة من المجـرمين والغوغـائيين يحـركهم رجـال الدين الشيعة. مما أدى بالبـابيين إلى اللجـوء إلى الـدفاع عن النفس. ففي الإسـلام وعلى عكس المسـيحية -هنـاك سـوء فهم كبـير بالنسـبة لمفهـوم الجهاد الذي يسمح باستخدام القوة والسلاح لمعاقبة الكفـرة والمشـركين. إنَّ الجهاد يسـمح للمسـلمين أيضًـا بالـدفاع عن أنفسـهم عنـدما يهـاجمون ولكنه يمنع أي نـوع من الحـرب الهجومية ضد أهل الكتـاب (أي اتبـاع دين سماوي آخر ويقصد بهم عادة اليهود

---

[1] (1) جاء ذلك في كتاب The Bab تأليف السيد حسن باليوزي ص 146 – 147 (غير مترجم للعربية).

والنصارى). في هذا الجو الإسلامي رأى البابيون أنَّهم محقـون بالـدفاع عن أنفسهم وعن عائلاتهم من هجوم رجال الدين. وكان البعض يعتقد أنَّ الباب قد يقوم بشرح موضوع الجهاد ويبين أفكاره في هذا الخصوص.

ولكنه لم يتم ذلك فقد شرح حضرة الباب في كتابه "قيوم الأسـماء" المبادىء الأساسـية للمفهـوم القـرآني للجهـاد ودعا أتباعه إلى إتبـاع ما هو دارج في المجتمع حول هـذا الأمـر. وقد اشـترط حضـرة البـاب بـأن يكـون الجهاد مشروطًا بموافقته ولكن هذه الموافقة لم تمنح رغم تزايد اضــطهاد وتعذيب البابيين بواسطة رجال الدين الشيعة.

هـذه القيـود أثبتت بأنَّها الخطـوة الأولى نحو تغيـير تـدريجي لمفهـوم الجهاد في الإسلام الذي يعتـبر من المبـادئ والأحكـام الرئيسـية في الـدين الإسلامي. وعنـدما نـزل البيـان، وهو كتـاب حضـرة البـاب المقـدس الـذي يحتوي على أحكامه وتعاليمه، لم يذكر فيه حكم الجهاد ولهذا ترك البــابيون أحرارًا في الدفاع عن أنفسـهم عنـدما كـانوا يهـاجمون، إلا إنَّهم منعـوا عن تبليغ وإعلان دعـوة البـاب باسـتعمال السـيف. قد سـمح الرسـول الكـريم محمد عليه السلام أتباعه باستعمال السيف والجهاد نظرًا للأوضاع الهمجية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية آنذاك. قـال حضـرة البـاب بـأنَّ حماية وانتصار أمره سيكون بيد الله العلي القدير.

وبينما كان حضرة البـاب مسـجونًا وقيد المحاكمة في شـمال إيـران استمر عدد أتباعه في الازدياد والنمو في المناطق الأخرى من إيـران. وفي الوقت الـذي أعلن فيه دعوته العلنية في تـبريز اجتمع عـدد كبـير من قـادة البابيين في قرية بدشت. ذلك الاجتماع الذي كان له الأثر الكبير

في تطور ونمو الدعوة البابية. وقد شاركت في هذا الاجتماع واحدة من أهم السيدات البابيات الشهيرات المعروفة بقرّة العين والملقبة في التاريخ البهائي بالطاهرة.

ولدت قرّة العين (الطاهرة) من عائلة من العلماء ورجال الدين وعرفت فيما بعد على أنَّها واحدة من أشهر الشعراء الموهوبين في بلاد فارس. ولمعرفة أهمية هذا الحدث فإنَّه من الأهمية أن نعرف مدى عزلة نساء إيران آنذاك ومقدار الحظر الذي كان مفروضًا عليهن. ومن خلال نفوذ عمها وابن عم لها، وكانا من أتباع الشيخ أحمد الأحسائي، استطاعت الطاهرة أن تتصل ببعض البابيين الأوائل. وعلى الرغم من إنَّها لم تلتق بحضرة الباب إلاَّ أنَّها راسلته وأعلنت عن إيمانها ثمَّ ضمها إلى حروف الحي.

من الأسباب الرئيسية التي دعت إلى عقد اجتماع بدشت هو البحث في كيفية إنقاذ حضرة الباب من سجنه في قلعة چهريق. ومع هذا فإنَّ جو الاجتماع تغير إلى جو شاحن بشكل غير متوقع حيث فسرت حضرة الطاهرة بصورة جريئة بعض تعاليم حضرة الباب. فالبعض من البابيين اعتبروا دعوة حضرة الباب دعوة تجديدية للدين والبعض الآخر التبس عليهم معنى ولفظ كلمة "الباب". فقامت الطاهرة بشرح وتوضيح رسالة ومهمة الباب بصورة مسهبة طبقًا لما أعلنه الباب نفسه في ليلة إعلان دعوته للملا حسين. فقد أعلن أنَّه الإمام المهدي المنتظر وقائم آل محمد الموعود. وعلى هذا فإنَّه رسول سماوي ومؤسس لدورة دينية مستقلة جديدة. وكما حرر المسيحيون الأوائل أنفسهم من تعاليم وأحكام التوراة دعي البابيون إلى عدم التقييد بأحكام الشريعة الإسلامية لأنَّ هناك تعاليم اجتماعية جديدة أتى بها حضرة الباب وعلى البابيين أن

يتوجهوا إليها للهداية.

ومما جعل اجتماع بدشت أكثر إثارة ودهشة ظهور الطاهرة في إحدى الجلسات دون حجاب بعكس ما كان سائدًا في المجتمع الإسلامي آنذاك. إنَّ عملها هذا وأعمالاً أخرى شبيهة بها كان امتحانًا صعبًا للبابيين المتحفظين وأثارت حفيظة المسلمين المتعصبين. فقام رجال الدين بنشر إشاعات كاذبة حول البابيين منها أنَّهم كفرة وعندهم إباحية جنسية واشتراك في الملكية وكان هدف رجال الدين تشويه الحقيقة وتصوير الدعوة البابية على إنَّها حركة معادية للسلوك الحسن والنظام العام[1].

وفي شهر سبتمبر (أيلول) من عام 1848م توفي محمد شاه قاجار متأثرًا بأمراضه المتعددة مما أدى إلى زيادة في عدم الاستقرار فتدهورت الأوضاع السياسية وتم تعيين من سيخلفه[2]. أما الحاج

---

(1) أشار العديد من المراقبين الغربيين الذين تواجدوا في بلاد فارس آنذاك إلى هذه القصص والروايات في مذكراتهم مع العلم أنهم كانوا ضعفاء في فهم اللغة الفارسية. ونفترض بأنَّ هذه الروايات اعتمدت على ما سمعه هؤلاء المراقبون من أفراد المسلمين الذين اتصلوا بهم وعلى فهمهم للقضايا الدينية في بلاد فارس. جمع الدكتور موجان مؤمن هذه التقارير والروايات في كتابه "الديانتان البابية والبهائية" The Babi and Bahá'í Religions في الصفحات من 3 إلى 17 وهي تشير إلى التهم التي الصقت بالبابيين جزافا مثل العصيان والكفر والإباحية والمشاركة في الزوجات والممتلكات. ولكن بعد الدراسات والأبحاث التي قام بها كل من غوبينو وإدوارد براون ونيكولاس الذين استطاعوا الاتصال مباشرة بالبابيين اتباع هذا الدين الجديد فقد كشفوا الحقيقة واتضح لهم عدم صحة هذه التهم.

(2) كتب غوبينو: "إن تغيير الحاكم في أسيا الوسطى يصاحبه عادة فترة من الحرج والخطورة. ففي بلاد فارس وتركمنستان والدول العربية، وبعد تغيير الحكم تطول بعدها الفترة التي تكون مليئة بالعنف والهيجان، وتصبح القوانين معلقة نظرًا لغياب السلطة والسيادة لفترات متراوحة... إنها مثل الساعة التي توقفت ولكن لا داعي لتغيير زنبركها حيث أن عملها مرتبط بإدارة مفتاح الساعة لها. (من كتاب الأديان والفلسفة في آسيا الوسطى – غير معّرب – ص 175).

مـيرزا آغاسي فقد عزله أعـداؤه السياسـيون، واسـتغل رجـال الـدين هـذه الفوضى والهرج فشددوا من خصـومتهم للبـابيين ونظمـوا حملات لضـربهم أينما كانوا.

وفي مقاطعة مازندران وجـدت مجموعة من البـابيين يقـدر عـددهم بثلاثمائة شخص ويقودهم الملا حسين وأحد أتباع حضرة الباب المشـهورين المسـمى بالقـدوس (وهو الـذي رافق البـاب في حجه إلى مكة المكرمـة) وجدت نفسـها محاصـرة في قلعة صـغيرة قـامت بترميمها على عجل وتقع بالقرب من قبر أحد مشاهير الإسلام يسمى بالشـيخ طبرسـي. قـام هـؤلاء البـابيون بكل حمـاس وشـغف بالانتشـار في مازنـدران معلـنين أنَّ القـائم الموعود قد ظهر ودعوا جميع المؤمـنين إلى النهـوض والسـير على نهجـه، أما رجال الدين المحليون فقد نـددوا بهـذه الـدعوة واعتـبروا المؤمـنين بها منشقين ومرتدين وقـاموا بإثـارة أهـالي عـدة قـرى للهجـوم على البـابيين. وعندما احتمى البابيون بالسـياج الـذي أقـاموه داخل قلعة الشـيخ طبرسي اتهم رجال الدين البابيين بأنَّهم سبب الفوضى التي سـادت بلاد فـارس في ذلك الوقت مع أنَّ هذه الفوضى كان سببـها الأصلي رجال الـدين لاتهـامهم البابيين بالارتداد والكفر. وفي جو مشحون بالصراع حول السلطة بين ورثة محمد شاه قاجار كـان هـذا الاتهـام بمثابة الشـرارة الـتي أشـعلت الوضـع. خلف الحاج ميرزا آقاسي رجل قوي قـاس ومـريب وهو المـيرزا تقي خـان فأصـبح الصـدر الأعظم لإيـران وقــرر أن يقمع الحركة البابية ويقتلعها من جذورها فقام بإرسال قـوة مسـلحة لـدعم وتعزيز مجهـودات رجـال الـدين والموالين لهم.

تحول حصار قلعة الشيخ طبرسي إلى خزي وعار لمعارضي حضرة

الباب. وخلال عام واحد تم إرسال آلاف من الجنود لقتال وقمع عدة مئــات من البــابيين الــذين كــانوا يــدافعون عن القلعة إلاَّ أنَّهم جميعًا هزمــوا شر هزيمة. وأخيرًا وفي موقع عسكري صغير محاصر كان قد استشهد فيه عدد كبــير من أفــراده ومنهم الملا حســين وعد المهــاجمون المجموعة بــالإفراج عنهم إذا استسلموا وقد أقسموا على القرآن الكريم في ذلك. وما أن خرج البــابيون من هــذا الموقع حــتى ألقي القبض عليهم حيث قتل العديد منهم وآخــرون عــذبوا حــتى المــوت ومن تبقى أُسِــر وبيع كــالرقيق. أما جنــاب القدوس فقد سلِّم ليد أحد رجال الدين الكبار في تلك المنطقة فقادوه في الشوارع والطرقات وشوّهوا جسمه ثمَّ قتلوه.

وأحــداث أخــرى مشــابهة وقعت في مــدينتين أخــريين هما نــيريز وزنجان. ففي هــاتين المــدينتين جــاءت قــوات مســلحة تابعة لأمــراء قاجــار لدعم ومؤازرة الهمج الرعاع الذين حركهم واستفزهم رجال الدين الشــيعة ضد البابيــن وقرروا استئصال وإبادة جميع أتباع الــدين الجديــد. وفي مدينة نيريز كان يتزعم البابيين شخصية بــارزة هو جنــاب وحيد ومع مكانته الدينية لم يخفف ذلك من سخط السلطات المحلية ومن هجوم النــاس الغوغــائي. وفي مذبحة عقب الاســـتيلاء على قلعة كـــان البـــابيون قد التجـــأوا إليها وحوصروا فيها استشــهد جنــاب وحيــد. وفي مدينة زنجــان كــان الحــال مثل قلعة الشــيخ طبرسي فقد خــدع المحاصــرون البــابيين ووعــدوهم بالســلام والأخــوة وكتبــوا ذلك على نســخة من القرآن الكــريم إلاَّ أنَّهم غــدروا بهم وقتلوهم عن بكرة أبيهم بعد خروجهم من مواقعهم.

وبــالرغم من بعض المحــاولات الواضــحة الــتي قــامت بها الســلطات الدينية والسياسية للتستر على هذه الملاحم الثلاث مع البابيين وهي

معركة قلعة الشيخ طبرسي وحوادث نيريز ووقـائع زنجـان فقد كـان هنـاك نـاجون من كل معركة أو حادثة اسـتطاعوا أن يشـهدوا على كل ما حـدث. فالنسخ المكتوبة لهذه الروايات تشكل المصدر الرئيسي للكتـاب التـاريخي الذي كتبه وأعده نبيل زرندي المعروف بالنبيل الأعظم بعد عدة سنوات[1].

وبــرزت في أنحــاء مختلفة من إيــران مشــاهد عنف عديــدة يغــذيها تحريض رجال الدين على أنَّ البابيين مرتدون وساندهم كثير من السـلطات المحلية في اعتــداءاتهم. ولم يحمهم وضــعهم الاجتمــاعي. وفي العاصــمة طهـران، وفي نفس الـوقت الـذي وقعت فيه حـوادث زنجـان تقريبًا صـدر الحكم بإعــدام ســبعة من الشخصــيات المرموقة من كبــار التجــار ومن الأوساط العلمية عندما رفضـوا إنكـار دينهم، فقتلـوا بشـكل بشع ومـرعب. ومما يدل على وحشية الناس الذين قاموا بهـذا العمل أنَّ من بين الشـهداء شـخص يـدعى المـيرزا قربـان علي قد عـرف بالزهد والتقـوى الشـديدين وعمل مرشدًا روحيًا خاصًا للعائلة المالكة ولأعضاء الحكومة[2].

إنَّ معظم المسـئولية في هـذه الأعمـال الوحشـية لا تقع على عـاتق رجـال الـدين وحـدهم وإنَّما على رئيس الـوزراء الجديد المـيرزا تقي خـان أيضًا. أمَّا الشاه الجديد ناصر الـدين شـاه فكـان عمـره لا يتجـاوز السادسة عشرة، ولهذا كان زمام السلطة بيـد رئيس الوزراء أو الصدر الأعظم.

---

1) للمزيد حول وقائع الأيام الأولى للأمر البهائي يمكن مراجعة كتاب "مطالع الأنوار" أو تـاريخ النبيل الـذي ترجمه إلى اللغة الإنجليزية حضـرة شـوقي أفنـدي وترجمه إلى اللغة العربية عبد الجليل سعد.

2) راجع "كتاب القرن البديع" لحضرة شوقي أفندي - صفحة 67

وكـــان هـــذا الأخـــير على رأس مجموعة قـــامت بنصب الشـــاه الجديد بعد منافسة حادة على السلطة بين شخصـين من العائلة المالكـة. وقد اسـتنتج رئيس الـوزراء الجديد بـأنَّ ضـمان اسـتمراره في الحكم وثبـات المنطقة واستقرارها يقتضي قمع الدعوة البابية ولهذا شارك في الأعمـال الوحشـية ضد البابيين في قلعة الشيخ طبرسي وفي نيريز وزنجـان وفي قتل شـهداء طهران السـبعة الـذين عرفـوا بهـذا الاسـم. والآن يريد ضـرب الـدعوة في مهدها.

وبينما كـان الحصـار قائمًا في زنجـان أمر المـيرزا تقي خـان حـاكم منطقة أذربيجان بأن ينقل حضرة الباب إلى مدينة تبريز وهناك يعـدم أمـام الملأ[1] لم يكن للمـيرزا تقي خـان أية صـلاحية لإصـدار مثل هـذا الأمر ولم يستشر باقي أعضاء الحكومة في هذا الخصوص ولهذا السبب لـم يسـتجب حاكم أذربيجان الذي كان يكن كل احترام وتقدير لحضرة الباب لهذا الأمـــر. وأخيرًا اضطر الميرزا تقي خان إلى إرسال أخيه الميرزا حسن خـــان لتنفيذ هـذه المأموريـة. فقد أخذ البـاب بعجالة إلى تـبريز وقـرر كبـار المجتهـدين وعلماء الدين أن يتعاملوا مع الموضوع فيحكموا عليه من منظور ديني أكثر منه مدني. وكما توقع الميرزا تقي خان كان رجال الـدين على أتم اسـتعداد لإصدار فتوى بقتل حضرة الباب بتهمة الارتداد. وفي اليوم التاسع من شهر تموز (يوليو) من عـام 1850م تمَّ الإعـداد لتنفيذ هـذا العمل الشـنيع وسط حشد مزدحم من

(1) حاول عدة دبلوماسيين غربيين إقناع رئيس الـوزراء بالعـدول عن قـراره ولكنهم لم يوافقوا، وقالوا بـأن قتل البـاب سـوف لن يـؤدي إلى شـيء سـوى المزيد من نشر وتـرويج تعاليمه. (من كتاب الديانتان البابية والبهائية. دكتور موجان مـؤمن. ص71-27- 103 The Babi and Bahá'í Religions غير مترجم للعربية)

آلاف الناس الذين تجمعوا فوق أسطح المنازل وعلى النوافذ في ساحة عامة وما وقع بعد ذلك كان حدثًا مذهلاً وغير عادي.

قيد حضرة الباب بالحبل ومعه أحد أتباعه على جدار أحد الثكنات العسكرية وجاء فوج من الجنود الأرمن المسيحيين يصل عددهم إلى750 شخصًا واصطفوا ليشكلوا فرقة مكلفة بإطلاق النار على حضرة الباب. أما قائد الفوج ويقال له سام خان فقد كان مترددًا في تنفيذ هذا الحكم لأنَّه كان خائفًا من نزول السخط الإلهي عليه. حينئذ قال له حضرة الباب: "اعمل بما أُمرت به وإن كانت نيتك صادقة فإنَّ الله العلي القدير قادر على إزالة حيرتك وارتباكك"[1].

رأى العديد من شهود العيان ما حدث بأم أعينهم[2] فقد اصطف الفوج وأطلق 750 رصاصة وتصاعد الدخان الكثيف الصادر من فوهة البنادق وتحوّلت الساحة إلى ظلام. وعندما انقشع الدخان شاهد الجمهور أمرًا غريبًا. فقد شاهدوا أنيس الباب واقفًا بجوار الحائط دون أذى أما حضرة الباب فكان غائبًا عن الأنظار. أما الحبال التي ربطا بها فقد كانت ممزقة تمامًا. وبدأ بحث محموم عن حضرة الباب فوجدوه سليمًا داخل الغرفة التي شغلها الليلة الماضية هادئًا ومنشغلاً في إنزال آخر كلماته وإعطاء توجيهاته إلى كاتب وحيه.

هاج الجمهور من هذا المشهد وماج، أما قائد الفوج الأرمني فقد رفض الاستمرار في هذا العمل ووجد الميرزا حسن خان نفسه أمام احتمال أن ينقلب الناس الذين آمنوا بحضرة الباب في السابق ثمَّ

---

1) ذكر في "كتاب القرن البديع" صفحة 73.

2) ذكر الدكتور موجان مؤمن في كتابه The Babi and Bahá'í Religions "الديانتان البابية والبهائية" في الصفحات من 77-82 بأنَّ هناك شهود عيان أجانب شهدوا واقعة استشهاد حضرة الباب.

ارتدوا عنه فيؤمنوا به مرة أخـرى، نظـرًا لمعجـزة البـاب أثنـاء إطلاق النـار عليه للمرة الأولى واعتبار ذلك معجزة سماوية. ومن ثمَّ اصـطف فـوج آخر مكون من جنود مسـلمين وجيء بحضـرة البـاب ورفيقه مـرةً أخـرى وقُيِّدا على الحائط ثمَّ أطلق وابل من الرصاص عليهما. وفي هذه المـرة مـزقت الطلقات جسـدي السـجينين. أما آخر كلمـات حضـرة البـاب إلى الجمهـور فكانت: "أيها الجيل الملتوي، لو آمنتم بي لاحتذى كل واحد منكم حـذو هـذا الشاب الذي هو أعظم منكم شأنًا لأقبل راضيًا مختارًا على التضحية بنفسه في سـبيلي وسـيأتي اليـوم الـذي فيه تؤمنـون بي، وعند ذاك لن أكـون معكم"[1].

إنَّ الظروف غير العادية التي أحاطت باستشهاد حضرة الباب أثـارت موجة جديدة من الاهتمام الواسع في تعاليمه. فرواية استشـهاده انتشـرت كالنار في الهشيم ليس بين أهل إيران فحسب بل بين السياسيين والتجـار والعسكريين والصحفيين الذين كـانوا يشـكلون جالية أوربية كبـيرة في بلاد فارس آنذاك. إنَّ كلمات قنصل فرنسا الرسمي السيد نيكولاس تبيّن مـدى تأثير هذه الفاجعة على جمهور الناس الغربيين المثقفين:

"إنَّ ذلك المثل الرائع الـذي قدمه البـاب للإنسـانية لتتأمله لهو من أعظم الأمثلة الرائعة على الشجاعة ودليل يثير الإعجاب على المحبة الـتي حملها بطلنا لمواطنيـه. لقد ضـحى بنفسه من أجل الإنسـانية ووهب لها جسده وروحـه، وفي سـبيلها عـانى الحرمـان والهـوان والسـباب والعـذاب والشهادة. وقد وقع بدمه ميثاق الإخاء العالمي ودفع حياته

---

(1)[1] ذكر في "كتاب القرن البديع" صفحة 74.

كما فعل السـيد المسـيح من قبـل، عربونًا لعهد الوفـاق والعـدل والمحبة القادم"[1].

كـان استشـهاد البـاب بالنسـبة للجامعة البابية وما تبعه من إبـادة لزعمـاء الـدين ورمـوزه بما فيهم غالبية حـروف الحي بمثابة ريح عاتية ومـدمرة. حيث فقد البـابيون القيـادة اللازمـة، قيـادة لم تكن لتتحمل الاضطهاد الشديد فحسب بل وللحفاظ على سمو الأخلاق العالية التي نادى بها حضرة الباب.

كـان البـابيون يؤكـدون دومًا بأنَّ اهتمـامهم الرئيسي هو الإعلان عن التعـاليم الاجتماعية والروحانية الجديـدة الـتي جـاء بها البـاب. وفي الـوقت نفسه ونظـرًا لأنَّ أفكـارهم الدينية كـانت من خلفية إسـلامية فقد كـانوا يعتقـدون بـأنَّ لهم حق الـدفاع عن النفس وعن عـائلاتهم شـريطة أن لا يبادروا بالعدوان حفاظًا على قيمهم الدينية. وعندما تم القضاء على الرموز التي كانت تقود الجامعة البابية بهذه الأعمال الوحشية التي قام بها الميرزا تقي خان فقد كان متوقعًا أن العناصر المترددة بين البابيين قد تغدو عاجزة عن الحفاظ على الانضباط الأصيل.

وهـذا ما حصل بالفعل ففي يـوم 15 آب (أغسـطس) عـام 1850 ميلادي قـام شـابان بابيـان غلبت عليهما المعانـاة الـتي شـاهداها وأصـيبا باليـأس نتيجة موقف السـلطات فقاما بـإطلاق النـار على الشـاه فأصـيب الشـاه بجـروح طفيفة ونجا من الحادثة لأنَّ البندقية الـتي اسـتعملت كـانت محشوة بالبارود الخاص بصيد الطيور. إلا أنَّ هـذه الحادثة أثـارت من حولها موجة من العنف أقوى وأشد من قبل، فبدأ عصر إرهاب جديد.

---

(1) ذكرت هذه الفقرة في "كتاب القرن البديع" - صفحة 76.

ترك الكابتن ألفرد فون كوفر وهو ملحق عسكري نمساوي مـذكرات حول هذه الفترة. كان مصدومًا ومتأثرًا بشـدة من الأعمـال الوحشـية الـتي شاهدها بنفسه ولهذا قدم اسـتقالته من منصـبه وكتب بعد ذلك مقـالاً نشر في جريدة "فينس" وفيما يلي نصه:

"اتبعـــني يا صــديقي وأنتم يا من تدّعون بــأنكم تتحلـــون بـــالأخلاق الأوروبية الرفيعة. تعـالوا معي لتشـاهدوا البؤسـاء الـذين فقئت أعينهم ثمَّ أجبروا على أن يأكلوا آذانهم المبتورة في مشهد التعـذيب ذاته دون ملح ولا توابـل! والـذين انـتزع الجلادون أسـنانهم وضروسـهم بوحشـية والـذين لم ينلهـم شيء كبير من الأذى سـوى أن حطمت المطـارق جمـاجمهم العارية بكل بساطة. هلمّوا هلمّوا إلى حيث تضـاء الأسـواق بالضـحايا البؤسـاء لأنَّ الناس شقوا ثقوبًا في صـدور الضـحايا وأكتـافهم عن اليمين وعن الشـمال ووضعوا في الجروح شموعًا مشتعلة. ولقد شـاهدت بعضـهم يسـحبون في السوق مصفدين بالأغلال تتقدمهم إحدى الفرق العسكرية وكانت الشمـــوع قد احترقت وتـوغلت حـتى أخذ شـحم الجـروح يـدخن كالمصـباح إذا انطفأ حديثًا. وليس من النادر أن تتفتق عبقرية أهل الشرق عن ألوان جديدة من التعذيب. من ذلك مثلاً أنهم يسلخون قـدمي البـابي ويغمسـون جروحه في الزيت المغلي ويدقون فيها حدوة حصـان ويرغمونه على الجـري فلا تصـدر من الضـحية آهة ولا زفـرة. بل تتحمل حواسه المفقـودة ذلك العـذاب في صمت مظلـم والآن يجب عليه أن يجـري ولا يسـتطيع الجسم أن يتحمل ما يتحمله الروح فيسقط. ألا فارحموه واضربوه الضربة القاضية وخلّصـوه من آلامــه! ولكن لا! الجلاد يهــوي بالســوط وكــان علي أن أشــاهد ذلك وإذا بالضحية المتحملة مائة ضعف من العذاب تركض من جديد كل هذا

مجـرد بداية للنهايـة. أما النهاية نفسـها فهي أن الجلادين يصـلبون الأجسـاد المكوية الممزقة رأسًـا على عقب على جـذوع الأشـجار عند ذلك تتـاح الفرصة لأي إيراني يحب أن يجعل تلك الأجساد المعلقة النبيلة هدفًا لإظهار براعته في التصويب على قدر ما يحب ويشتهي وعلى مسافة معينة ليست بالقريبة جدًا ولقد رأيت أجسادًا مزقتها مائة وخمسون رصاصة تقريبًا"[1].

من أشهر ضحايا الاضطهاد الجديد شاعرة تسمى "الطـاهرة" والـتي كانت مسجونة بـالمنزل لمـدة من الـزمن. ومما قـامت به هـذه المـرأة هو إزالة قيود المرأة التي كانت شديدة في ذلك الـزمن على اعتبـار أنَّ تحرير المرأة من تعاليم حضرة الباب ومن مزايا العصر الجديد. وعلى الـرغم من صدور حكم المـوت عليها وعلمها بـذلك قـالت للسـجان: "يمكنك قتلي في أي وقت تشاء ولكنك لا تستطيع وقف تحرير المرأة".

وبذلك انتهـى ما يسميه البهائيون "بالدورة البابية" وهي المرحلة الأولى من التـاريخ البهـائي. وفي ذلك الـوقت كـانت البلاد تعيش في فـترة تكتسحها عواصف التغيير الاجتماعي الشامل. أما أعداء حضـرة البـاب فقد اتهموا حضرته بأنَّه يخطط لاكتساب قوة سياسية، والبعض

1) ذكرت هذه الفقرة في "كتاب القرن البديع" - صفحة 88. أما السفير الروسي الأمـير دولكروكوف الذي شهد هذه الفجائع، فقد ندّد بها بشدة أثناء مقابلته لشـاه إيـران ووصـفها بأنها "أعمال وحشـية" ولا توجد "حـتى بين الشـعوب الهمجيـة". كما أن القـائم بالأعمـال البريطـاني اعترض لدى السلطات الفارسية على هـذه المـذابح لأن "حكومة جلالة الملكة تعتـبر بـأن هـذه الأعمـال تقع بين القبائل الوحشـية في أفريقيـا". (من كتـاب موجـان مـؤمن "الـديانتان البابيـة والبهائية" صفحة 100، 101)

روج بأنَّه كـان قـادرًا على أن يكـون زعيمًا للبلاد. إنَّ القـدرات غـير العادية لأتباعه الصـناديد، وظهـور تجـاوب النـاس لرسـالة دينية جديـدة والفسـاد والشقاق الحزبي الذي كان متفشيًا بين القيادات الدينية والمدنية، والفـترة المؤقتة التي سـادت فيها الفوضى المدنية أثنـاء مـرض محمد شـاه قاجـار ومن ثمَّ موتـه. كل ذلك أدى إلى إيجـاد وضع كـان يمكن لحضـرة البـاب أن يسـتفيد منه عنـدما عرضت عليه المسـاعدة والـتي كـان في أمسّ الحاجة إليها.

في أواخر عام 1846م عرض الحاكم العام لإصفهان منوجهر خـان، والذي كان يعتبر واحدًا من أقوى الشخصيات في إيران، عرض على حضرة البـاب وضع كامل قواته العسـكرية وثـروة ضـخمة تحت إمرته لكي يقـوم بالهجوم على مدينة طهران ويحارب رجال الـدين والشـاه، وهو عمل يمكن تـبريره في نظر الشـيعة. إنَّ المبـدأ الرئيسي الـذي يحكم الملكية في بلاد فارس هو أنَّ الشاه في الأصل نائب للأمام المهدي المنتظـر، ولأنَّ الادعـاء الأساسي لحضرة الباب بأنَّه هو تلك السلطة الروحية التي طـال انتظارهـا، ونظـرًا لأنَّ بعض العقـول والنفـوس المنـيرة في بلاد فـارس قبلت دعوته وآمنت به فكان من المفروض أمانة أن يقوم محمد شاه وناصر الدين شـاه قاجار بدراسة تعاليم حضرة الباب والاستماع إلى دعوته بكل دقة واحترام. والسبب في تجاهلهم كل ذلك كان تـدخل زعمـاء السياسة والـدين انطلاقًا من خشـيتهم بـأنَّ حضـرة البـاب قد يهـدد مكـانتهم وسـلطتهم ويعمل على تقويضها.

وبرفض حضرة الباب استعمال القوة حيال تلك الأمور، حتى لو كلفه ذلك حياتـه، فقد قـدم يقينًا مقنعًا على مـيزة رسـالته السـلمية السـمحة واتكاله الكامل على القوى الروحية التي أشار إليها منذ بداية دعوته

على أنَّها العون الوحيد له.

ترى ما هي هذه التعاليم التي أثارت زوبعة من العنف والعدوان والتي تحمل من أجلها حضرة الباب والألوف من غيره شتى أنواع المحن والآلام وفدوا جميعًا أرواحهم في سبيله؟ إنَّ الإجابة على ذلك ليس بالأمر البسيط. ونظرًا لأن دعوة حضرة الباب كانت مرتبطة بصورة خاصة بمعتقدات الشيعة ومفاهيمهم الفقهية فإنَّ العقلية الغربية تجد صعوبة في فهم العديد من الأمور التي قام حضرة الباب بطرحها في كتاباته. وفي الواقع إنَّ من أهم الأسباب التي بها نجح حضرته في إبلاغ كلمته لبعض علماء الدين البارزين وإلى مجموعة من طلاب العلم والمعرفة هو إحاطته الكاملة لأعمق وأدق المواضيع الإسلامية الفقهية الخاصة بالنبوات والعقيدة المثيرة للجدل.

لقد بدا لمستمعيه أمرًا غير عادي في أنَّ شابًا تلقى تعليمًا ابتدائيًا بسيطًا قياسًا بطبقة المفكرين في إيران أن يكون بكل بساطة قادرًا على الإجابة عن أسئلة العلماء الاجلاء الذين قضوا حياتهم في هذا المجال وأسسوا مكانتهم العامة منها. إن المذكرات التاريخية الأولية للبابيين تشير إلى تفاصيل هذه الوقائع وشرحها وتبين أثر ذلك على المستمعين. أما بالنسبة للقارئ من أوروبا أو أمريكا الشمالية فإنَّ هذه المواضيع تكون له مبهمة وغير واضحة.

وعلى الرغم من براعة حضرة الباب وتفوقه فإنَّه لم يشجع أتباعه من العلماء ورجال الدين وطلاب المعرفة على كسب هذه العلوم. ويمكن تفهم سبب ذلك من دراسة للأبحاث التي قام بها المستشرق البريطاني إدوارد براون حول فقه الشيعة. لقد وصف إدوارد براون الأبحاث والتفاسير والمواضيع والملاحظات التي قام بها علماء الدين

من أجل النهضة الثقافية في القرن التاسع عشر في إيران بأنَّها "سخيفة" ولا قيمة لها. وأنَّ وضع العلماء الحاليين وضع "يرثى له". كما شاركه وأيّده في الرأي أحد المفكرين المسلمين البارزين آنذاك وهو الشيخ محمد عبده حيث قال براون عنه:

"الشيخ محمد عبده هو مفتي مصر الأعظم ورئيس جامعة الأزهر وربما أكثر المفكرين تنويرًا ومُحبًّا للغة العربية وآدابها، ولم يشهد العالم الإسلامي في العصر الحديث شخصا فذًّا مثله. هذا الشخص كان يقول بأنَّ جميع هذه المواد والمواضيع يجب أن تحرق لأنَّها فقط تشغل الأرفف وتحمل الحشرات وتمنع من نشر العلوم الصحيحة. هذه كانت وجهة نظر أحد كبار علماء الإسلام ولهذا يجب أن لا نتردد في قبول ذلك..."[1].

عبّر حضرة الباب عن هذا الرأي مرارًا. وفي كتابه "البيان" تصور اليوم الذي فيه تتخلص بلاد فارس من تبديد الثروات وتظهر الطاقات الفكرية للشعب بعد خلاصهم من الخرافات. كما تحدّث عن العصر القادم الذي تظهر فيه مجالات جديدة من العلوم والمعارف والذي فيه تكون المعرفة حتى عند الشباب متفوقة على العلوم التي كانت معاصرة في زمنه[2].

أمّا التعاليم الاجتماعية لحضرة الباب فكانت أكثر إثارة للاهتمام

---

1 (1) من كتاب "تاريخ الأدب في إيران" A Literary History of Persia تأليف إدوارد براون، صفحة 415-416 (غير معرب).

2 (2) ذكر هذا الموضوع في كتاب "تاريخ النبيل". أما اصل هذه القصة فيرجع إلى ما أشاعه المعترضون المسلمون للدين الجديد بأن الحكومة البابية ستقوم بتدمير وحرق جميع الكتب ولكن بعد انفصال الدين البهائي عن الإسلام والشيعة، أنهى حضرة بهاء الله هذا الموضوع.

من مواضيع الألوهية المركزة والتي هي من الاختلافات الهامة بين المسيحية والإسلام. إنَّ الإسلام يرّكز على أنَّ الدين هو وسيلة لتنظيم المجتمع. وقد تصور القرآن الكريم تأسيس مجتمع إسلامي كامل واتخذ الرسول محمد عليه السلام أول خطوة عندما قام بتأسيس أول دولة إسلامية في المدينة المنورة. ولهذا ليس عجيبًا أن يبدأ التقويم المسيحي مع ميلاد المسيح ويبدأ التقويم الإسلامي اعتبارًا من هجرة الرسول الأعظم وتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة. وبعيدًا عن مبدأ "ما لقيصر لقيصر وما لله لله" فإنَّ التعاليم الإسلامية تحتوي على مجموعة كبيرة من التوجيهات الأخلاقية الخاصة بطريقة إدارة الدولة للشئون الإنسانية.
والمسلمون الشيعة كانوا يتوقعون أنَّ الإمام المهدي عندما يظهر يقوم بفتح الطريق لنجاة البشر ويؤكد على مفهوم "دعوة الجنس البشري إلى الصلاح والتقوى".

من هذا المنطلق والمفهوم الإسلامي يجب فهم رسالة حضرة الباب. إنَّ عقول وقلوب الذين خاطبهم آنذاك كانت مغلقة، وفي عالم فكري محدود لا يختلف كثيرًا عن القرون الوسطى بل كانت في ظلام وعزلة ولكنها مؤمنة بالقضاء والقدر[1]. إن الأسلوب الذي اتخذه حضرة الباب للقضاء على هذه المشكلة هو إيجاد مفهوم المجتمع الجديد القادر على الاحتفاظ على عناصر كبيرة من الأصول الثقافية والدينية السائدة والمتعارف عليها لدى أتباع حضرة الباب، والتي أثبتت الأحداث أنَّها قادرة على إبراز حركة جديدة وقوية. دعا حضرة الباب

1 (1) إن مستوى هذا التخلف يمكن ملاحظته في النظام الذي أوجد في إيران في أعقاب الثورة الإسلامية عام 1979م حيث طرح رجال الدين الشيعة تصورهم حول الطبيعة البشرية والمجتمع الإنساني.

شاه إيران والشعب الإيراني إلى أتباعه في تأسيس هـذا المجتمع الجديـد. ففي خلال فترة دعوته القصيرة جاء بسلسلة من الأحكام الخاصة بالسلوك العـام وأيضًـا لحفظ السـلام والنظـام العـام ولتوجيه الأنشـطة الاقتصـادية ووضع نظامًا لمؤسسات اجتماعية مثل الـزواج والطلاق والمـيراث، ووضّـح العلاقة بين الجامعة البابية والأمم الأخـرى. وأيضًـا جـاء بالـدعاء والمناجـاة والمبـادئ الأخلاقية والتوجيه المعنـوي لأفـراده المؤمـنين. هـذه المبـادئ والأحكام وصفها أحد المؤرخين البهائيين بأنَّها كانت عمـدًا صـارمة ومعقـدة وشديدة هدفها إحداث صـدع في المعتقـدات الإسـلامية للمؤمـنين من أجل إعدادهم ليلعبوا دورًا هامًا في تاريخ الجنس البشري.

هـذا الأمر كـان الموضـوع الـذي ذكر في كل فصل من كتـاب البيـان وكـان يهـدف إلى إيجـاد التغيـير الروحـاني والاجتمـاعي لبلاد فـارس. أعلن حضـرة البـاب أنَّ الهـدف الأساسي لدعوته هو الإعـداد لظهـور مبعـوث سـماوي عـالمي وأشـار إلى هـذا الموعـود بأنه "من يظهـره اللـه". يعتـبر حضـرة البـاب رسـولاً سـماويًا مسـتقلاً في حد ذاته وعلى مصـاف الأنبيـاء والمرسـلين العظـام مثل موسى وعيسى ومحمد ومبشـرًا بالـذي ينتظـره جميع أديان العالم. إنَّ كلمة "باب" لها مفهـوم أعظم فـي الظهـور الجديـد من مفهومهـا في الإسـلام. إنَّ حضـرة البـاب كـان "البوابـة" أو "البـاب" لظهور مظهر إلهي تنتشر دعوته في شتى بقاع الأرض.

هناك فقرات متعددة من كتاب البيان وكتابات أخـرى لحضـرة البـاب تتحدث بإسهاب عن هذا الموضوع الرئيسي. هذه الفقرات تبيّن بوضوح بأنَّ حضـرة البـاب رأى في دورة دعوته أنَّها فـترة انتقالية بحتـة. وعنـدما يظهر الشخص الموعود فإنَّه سوف يأتي بالتعاليم الخاصة

بالعصر القادم وهو الذي سيقرر الأمور التي يجب أن تنسخ من الدورة البابية:

"إنَّ ألف آية من آيات البيان لا تعادل آية واحدة نازلة من **"من يظهره الله"**... اليوم البيان في مرحلة البذرة وفي بداية ظهور **"من يظهره الله"** وإنَّ تجلّيه الكامل سيصبح واضحًا... وإنَّ البيان يأخذ جلاله من **"من يظهر الله"**[1].

لم يشر حضرة الباب في أحاديثه إلى ميقات ظهور الموعود المنتظر ولكنه أشار بأنَّ ذلك قريب الوقوع وقد بشَّرَ كثير من أتباعه أنَّهم سوف يشاهدون من يظهره الله بأمّ أعينهم وأنَّهم سيفتخرون بخدمته. أشار كتاب البيان وبعض الكتابات الأخرى إلى اصطلاح مرموز وهو **"سنة التسع"** و" سنة التاسع عشر". وفوق ذلك أعلن حضرة الباب بأنَّه لا يمكن لأي شخص أن يدعي زورًا بأنَّه "من يظهر الله" وينجح في دعوته. كما أمر أتباعه بعدم اعتراض أي شخص يدعي هذا المقام بل أن يجنحوا إلى السلم حتى يتم الله إرادته. فمثلاً كتب حضرته إلى جناب "وحيد" الصحابي الجليل والمخلص ما يلي:

"فو الذي فلق الحبة و برا النسمة لو أيقنت بأنَّك يوم ظهوره لا تؤمن به لأرفعت عنك حكم الإيمان... ولو علمت أن أحد من النصارى يؤمن به لجعلته قرة عيناي وحكمت عليه في ذلك الظهور بالإيمان من دون أن أشهد عليه من شيء"[2].

---

1 (1) لمعرفة المزيد من بيانات حضرة الباب حول هذا الموضوع يمكن مراجعة كتاب "منتخبات آيات از آثار حضرت نقطة أولى" وهو كتاب يضم مقتطفات من آثار حضرة الباب باللغتين العربية والفارسية.

2 (2) لمعرفة المزيد عن أهمية وعظمة دعوة حضرة الباب يمكن مراجعة المقال الذي كتبه دوغلاس=

وعلى ذلك إذا كان مقدرًا للحكومة البابية أن تبرز إلى حيز الوجود فعليها أن تكون في المقام الأول مروِّجة وموالية لرسالة من يظهره الله وعاملة على تسريع انتشار دعوته في شتى بقاع العالم. إنَّ استشهاد حضرة الباب وغالبية أتباعه المقربين مع قتل الألوف من مريديه أجهضت هذه الرؤية قبل ولادتها. وفي الواقع في عام 1852م أضحت دعوة الباب وكأنَّها منيت بانتكاسة واقتربت عقيدته من حافة السقوط(1).

---

[1] = مارتن باللغة الإنجليزية بعنوان The Mission of the Bab (مهمة الباب) والمنشور في كتاب العالم البهائي 1994- 1995.

(1) جاء هذا المقتطف في كتاب The World Order of Bahá'u'lláh لحضرة شوقي أفندي ص 101 والمترجم إلى الفارسية بعنوان "نظم جهاني بهائي" ص 87.

الفصل الثالث
حضرة بهاء الله

إنَّه أبرز شخصية نبيلة مرموقة في قيادة البابيين حفظتها يد القدرة الإلهية من سيل المذابح التي ارتكبت خلال الأعوام 1848 ـ 1853م وهو الميرزا حسين علي[1]. عائلته من طبقة الأعيان من العائلات الفارسية القديمة والعريقة المالكة لأراض واسعة وعقارات متعددة في منطقة نور من إقليم مازندران[2]. يعتبر الميرزا حسين علي أحد أوائل المؤمنين بدعوة الباب بعدما تسلَّم عام 1844م وفي منزل عائلته في طهران، رسالة من حضرته حملها له الملا حسين. ومما رواه الملا حسين أصبح واضحًا بأنَّ إبلاغ الأمر للميرزا حسين علي جاء بناءً على

---

(1) المصادر الرئيسية التي استخدمت لدراسة حياة ومهمة الميرزا حسين علي المعروف ببهاء الله هي "كتاب القرن البديع" من تأليف حضرة شوقي أفندي - الفصل الخامس حتى الثامن. وأيضا كتاب هام لسيرة الميرزا حسين علي، كتبه السيد حسن موقر الدولة باليوزي باسم "بهاء الله" (غير معرّب)، وهناك مصدر قيّم آخر وهو عبارة عن مجموعة من أبحاث لألواح حضرة بهاءالله كتبها السيد أديب طاهر زاده وتقع في أربعة مجلدات بعنوان The Revelation of Bahà'u'llàh "ظهور حضرة بهاءالله " وهي باللغة الإنجليزية وقد صدرت الترجمة العربية للجزء الأول فقط حتى تاريخه.

2) تنحدر عائلة الميرزا حسين علي من إحدى السلالات الفارسية العظيمة والعريقة التي وجدت قبل ظهور الإسلام وهي السلالة الساسانية ذات الحضارة. للمزيد يمكن مراجعة كتاب "بهاء الله" من تأليف حسن باليوزي ص9-11 بالإنجليزية.

تعليمات خاصة من حضرة الباب. وفي واقع الأمر فـإنَّ البـاب كـان قد أجَّل رحلته إلى مكة المكرمة، والتي أعلن هنـاك دعوته للمـرة الأولى، إلى حين استلامه رسالة الملا حسين يخبره فيها عن نتيجة لقائه مع المـيرزا حسـين علي. آمن بالدين الجديد أربعة أخوة للمـيرزا حسـين علي بما فيهم أخ غـير شقيق أصغر سنًّا يدعى الميرزا يحيى. ونظرًا لأنَّ غالبية أتباع حضرة البـاب جاءوا من طبقات رجال الدين والتجـار والقـرويين فـإنَّ إيمـان بعض أفـراد عائلة مؤثرة من طبقة الحكام يعتبر تطورًا هامًا له مغزاه.

خلال الثلاث إلى الأربع سنوات الأولى من إيمان الميرزا حسين علي الـذي أصـبح فيها مبلغًا نشـطًا للـدين الجديد عملت مكانته الاجتماعية على حمايته ضد الهجــوم عليه إلى حد مــا. كما أنَّ ســمعته الطيبة وشخصــيته المحترمة ونزاهته في الأوساط الحكومية، التي كانت الرشوة منتشرة فيها وأصبحت عرفًا، كانت السبب في حفظه وحمايته.

شغل أفـراد أسـرته مناصب سياسـية هامة في الدولة لعـدة أجيـال. فقد كـان والـده المـيرزا عبـاس وزير دولة لشـئون منطقة مازنـدران. ولد الميرزا حسين علي في 12 نوفمبر (تشرين الثـاني) من عـام 1817م ولم يتجــاوز عمــره الثانية والعشــرين عنــدما تــوفى والــده عــام 1839م وقد عرضت عليه وظيفة والده في الحكومة ولكنه رفضها رغم أنَّها كانت مغرية ماليًا مما أثــار دهشة وتعجب عائلته والمنتســبين لــه. ولكن بــدلاً من ذلك قضى الســـنين التالية في إدارة أملاك العائلة وتـــدريب وتربية شـــبابها والمشاركة بشكل واسع في الأعمال الخيرية مما حـدا بأهـالي المنطقة أن يدعوه "أبو الفقراء".

ومنذ أن أصبح الميرزا حسين علي أحد أتباع حضرة الباب، وعمره

سبع وعشرون سنة نذر جلّ طاقته لخدمة هـذا الأمر المبـارك اليـافع الـذي بدأ يواجه أولى حملات الاضطهاد والمعاناة. وعليه، قام الميرزا حسين علي بأسفاره الواسعة ونجح في إيمان العديد من النفوس المقتدرة والنافذة بما فيهم عــدد من أقربائه وعائلتــه، كما مد يد العــون المــالي إلى العديد من الأنشطة التبليغية للبابيين في مناطق متفرقة من البلاد.

ومنذ بداية إيمان الميرزا حسين علي شـرع بمراسـلة حضـرة البـاب وقد استمرت هذه المراسلة حتى استشهاد الباب في عام 1850م. وبهــذه المراســـلة ومن علاقته الحميمة مع رواد الـــدعوة البابية أمثـــال وحيد والقدوس والملا حسين والطاهرة أخذت النظرة إليه تتزايد بين الأتباع على أنَّه المرشد والموجِّه لهم في فهمهم لتعاليم الديانة البابية. إنَّ تأثير الميرزا حسين علي كزعيم بابي بلغ ذروته في مـؤتمر بدشت عـام 1848م عنـدما قام بالإعداد له شخصيًا وتوجيهه بصـورة غـير مباشـرة. وقد أظهر المـؤتمر بصورة مثيرة طبيعة تعاليم حضرة الباب التي تدعو إلى التغيير الكامل[1].

فإلى جانب الإقرار باليوم الإلهي الجديد الذي بزغ نـور فجـره، هنـاك أمر هـام أخذ نصـيبه من مـؤتمر بدشت وكـانت له أهميته ومغـزاه بإقـدام الميرزا حسـين علي على منح كل من حضر المـؤتمر من الواحد والثمـانين شخصًا لقبًا جديدًا يتعلق بالصـفات الروحانية الـتي كـان يتحلى بها صـاحبه. وفي نفس المكـان، أي بدشــت، منحت قـرة العين الشـاعرة العظمية من منطقة قزوين لقب الطاهرة، وهذا اللقب أسكت الذين

---

(1) لمعرفة المزيد عن أحـداث مـؤتمر بدشت يمكن مراجعة كتـاب "مطـالع الأنـوار" تأليف الملا محمد زرندي (النبيل الأعظم) تلخيص نكار زين. ص132

اعترضوا على ظهورها في ذلك المؤتمر دون حجـاب أو نقـاب. أما المـيرزا حسين علي فقد اختار لنفسه لقب البهاء. بعد انتهاء المؤتمر بفـترة وجـيزة صادق ووافق حضـرة البـاب على جميع الألقـاب الـتي أعطيت للمشـاركين في ذلك المؤتمر التاريخي حيث جـاءت هـذه الموافقة في رسـائل بعث بها حضرته إلى المشـاركين والـتي فيها دعـاهم بالألقـاب الـتي منحت لهم من قبل المـيرزا حسـين علي في المـؤتمر. وإلى المـيرزا حسـين علي أرسل البـاب توقيعًا فريـدًا من نوعه كتبه على شـكل نجمة تحتـوى على أكـثر من ثلاثمائة آية مختصرة من مشتقات كلمة "بهاء" بما فيها كلمة "بهاء الله".

يعتبر فن الخط من المهارات الثقافية العالية عند أهل الثقافة والعلم في بلاد فـارس كما أنَّ تلك المخطوطة اعتـبرت تحفة فنية رائعة ولا يمكن لأي خطـاط محـترف أن يكتب في مثل ذلك "الجمـال والتعقيـد". كما قـال أحد الكتـــاب "إنَّها تبـــدو من على بعد وكأنَّها حبـر منتشر على ورق". ومنذ ذلك الوقت عرف الميرزا حسين علي بين البابيين وفي التـاريخ باسم بهـاء الله.

ارتفعت موجة جديــدة من العنف نتيجة لمــؤتمر بدشت كما أنَّ آثــار هـذا المـؤتمر خلقت وضـعًا كـانت نتيجته هو الاعتـداء على كل مـؤمن بهـذا الدين الجديد. وعندما تدخّل حضرة بهاء الله لحماية الطـاهرة وبعض اتباعها الذين ألقي القبض عليهم بعد المـؤتمر تمَّ القبض على حضـرته وزجّ به في السجن ثمَّ ضرب بالفلقة. وبعد فترة من الزمن عانى حضــرته نفس الظلم والأذى عنـدما أُلقي القبض عليه أثنـاء طريقه للقـاء جنـاب القـدوس والملا حسين في قلعة الشيخ طبرسي. ولكن عندما كان حرًّا بذل جهدًا كبـيرًا في إقناع الأصدقاء والأقارب الذين هم في

السلطة (الذين اعترضوا على أنشطته) بأنَّ البابيين هم أناس مسالمون ومطيعون للقوانين. حذر حضرة بهاء الله رجال السلطة بأنَّهم إن لم يبادروا في تحمل مسئولياتهم في وقف الأذى والاضطهاد الذي يمارسه رجال الدين ضد البابيين فإنَّ الدولة ستدخل في دوامة العنف والفوضى وسيختل النظام العام.

وبعد محاولة اغتيال الشاه التي قام بها شابان بابيان في صيف عام 1852م ثبت أنَّ هذا التحذير كان صحيحًا وفي محلِّه. فقد ألقي القبض على حضرة بهاء الله وعلى بعض رواد البابية وأُخذوا إلى طهران ووضعوا في سجن مظلم شنيع يعرف "بسياه چال" أي النفق الأسود. وقد وصف بأنَّه "الزنزانة المظلمة والحفرة الكريهة التي كانت يومًا ما مخزنًا لمياه حمام عام بطهران" [1].

قضى حضرة بهاء الله أربعة أشهر في سجن سياه چال ثارت خلالها موجة شديدة من العنف والاضطهاد ضد البابيين في شتى بقاع بلاد فارس. أما السجناء في سياه چال فكان يهددهم الموت الحتمي. ففي كل يوم كان يأتي الجلادون وينزلون إلى داخل السجن ويختارون أحد الأفراد لإعدامه. وفي بعض الحالات يقومون بوضع قطعة من الخشب داخل فم الضحية وبواسطة المطرقة يتم إدخالها حتى حنجرته، وقد يُلقى بجسد الميت داخل السجن لعدة ساعات بل لعدة أيام بعد أن يربطوه بأولئك الذين مازالوا أحياء داخل السجن.

من بين ضحايا سجن سياه چال الذين خلد التاريخ البهائي اسمهم شاب اسمه سليمان خان، وهو أحد فرسان الحرس الملكي سابقًا.

---

(1) من "كتاب القرن البديع" ص 128.

حيث قام سابقًا بإنقاذ رفات حضرة الباب بعد إعدامه ووضعه على حافة خندق في مدينة تبريز مخاطرًا في ذلك بحياته. وعندما حان دور إعدامه حفر الجلادون في جسمه بالسكاكين الحادة عدة حفر ووضعوا في كل حفرة شمعة مضيئة. وبهذا الشكل سحب في الشوارع متوجهًا نحو مصيره المحتوم. إنَّ عرض هذا الأسلوب في التعذيب والقتل يعتبر جزءًا من عادات الفرس الذين يهتمون بشكل ومظاهر الأمور، وإنَّها لشهادة على امتزاج المشاعر الروحانية بالاحساسات الرقيقة الإنسانية بأن جعل سليمان خان يسير في شوارع طهران وهو على هذه الحالة مبتسمًا للناس ويقرأ أبياتًا من الشعر لشعراء فرس عظام. وعندما سئل لماذا لا ترقص إن كنت سعيدًا لهذه الدرجة؟ قام سليمان خان بالاستدارة حول نفسه وهو يرقص بكل عظمة وجلال كما يفعل أهل الصوفية على الطريقة المولوية.

هـذه المشـاهد الدرامية المهّيجة حـول المـوت شـدّت إليها حفيظة خيال العلماء والفنانين في الغرب وعلى اختلافهم أمثال: كونت دو غوبينـو، سارا برنارد، لوي تولستوي، وأرنست رنـان فأسَـرَ مشـاعرهم ذلك التـاريخ المفجع الدامي لحضرة الباب وأصحابه الأبطـال. تعـرف إدوارد بـراون على هذه الروايات والأمر البـابي لأول مـرة من خلال مؤلفـات كـونت دو غوبينو ومن ثمَّ كرَّس جزءًا كبيرًا من حياته لدراسة الـدين البـابي والبهـائي. وصف براون هؤلاء الشهداء الشباب بما يلي:

"إنَّ حياة هؤلاء النفوس ومماتهم يعني بأنَّ آمالهم لا تحبط وعشقهم لا يفـتر وثبـوتهم لن يـتزعزع وهي سـمات لهـذه الـدعوة الرائعة الـتي لها ميزاتها الخاصة. وبغض النظر عما يمكن أن تحمله هذه العقيدة التي ضحى من أجلها المئات من الناس فإنَّهم وجدوا شيئًا جعلهم مستعدين

لـترك جميع ما في السـموات والأرض وأن يسـيروا تحت أشـعة الشـمس والمطر حفاة عراة بـأمر جلاديهم ثمَّ ينظـروا ويشـاهدوا ما أتت به سـنوات عمـــرهم. إنَّه ليس أمـــرًا هينًا أن يطيق الإنســـان ما تحملته تلك النفـــوس وبالتأكيد فـإنَّ ما تنفق الـروح لأجله جـدير بـالفهم والدراسـة. سـوف لن أتحدث عن النفوذ العظيم الذي سـيتمتع به الـدين البـابي مسـتقبلاً على ما أعتقد، أو إلى الحياة الجديدة التي سيبعثها الدين في الشـعوب الميتـة، لأنَّه سواء نجحت هذه الدعوة أم لم تنجح فأنَّ البسالة الفـذة للشـهداء البـابيين أمر أبدي ولا يمكن محـوه... ولكن ما لم اسـتطع نقله لكم هو شـغف ووله هذه النفوس ونفوذهم الـذي لا يوصف وصـفاتهم الأخـرى المـؤثرة على أي شخص يقابلهم فعلاً. وعليكم أن تأخذوا بكلمتي..."[1].

نجا حضرة بهاء الله بأعجوبة من سلسلة الاضطهادات الشديدة الـتي تعرض لها البابيون، ولم ترغب السـلطات الحكومية في أن تفـرج عنه لأنَّها كانت على علم بالدور الهام والمؤثر الذي يؤديه في الجامعة البابية. ونظـرًا للوضع الاجتمــاعي لعائلة حضــرة بهــاء الله والتــدخل الشخصي للســفير الروسـي الأمير دولكروكوف يصـبح من غـير الحكمة إعدامه دون محاكمـة. ولكن المحاكمة كانت مستحيلة حيث اعـترف الـذين حـاولوا اغتيـال الشـاه أثناء محاكمتهم، وبحضور مندوب عن الحكومة الروسية، بأنَّ رمــوز الحركة البابية بما فيهم حضرة بهاء الله بريئون من الاشتراك في هذه المحاولة[2].

---

1 (1) من كتاب Babism in Religious Systems of the World تأليف إدوارد براون (البابية في أنظمة الأديان بالعالم) ص 352-353 بالإنجليزية.

2 (2) إن الإعلان الرسمي للحكومة الإيرانية حول هذا الموضوع نشر في الجريدة الرسمية=

استطاع أخيرًا رئيس الوزراء الجديـد، الـذي كـان من أقربـاء حضـرة بهاء الله، أن يقنع أعضاء العائلة الحاكمة بعدم التعـرض لحضـرته رغم أنَّهم كانوا يرغبون في إعدامه وأنَّه من الأفضل نفيه من بلاد فارس[1] ولكن قبل أن يعلن ذلك صادر الشاه أملاك حضـرة بهـاء الله ونهب منزله في طهـران وســوِّيت قريته بـــالأرض كما أن أعماله الفنية والخطية وقعت في أيـــدي رجال الدولة (بما فيهم رئيس الوزراء نفسه).

وهو على حـال كهـذه، ومجـرد من ممتلكاته تمامًا وواهن الجسم من قسوة السـجن والأذى في سـجن سـياه چـال، نفي حضـرته من وطنه دون محاكمة أو مســـاعدة. والـــذين قـــابلوه تملكتهم الدهشة من ثقته العالية وقدرته رغم كل ما عاناه من آلام ومصائب. وفي الواقع ففي سـجن سـياه چال المظلم هذا وقع أهم حدث في تاريخ البابية والبهائية. فقد نزل الوحي الإلهي على حضــرة بهــاء الله وعرَّفه بأنه **"من يظهــره اللــه"**. وصف حضرته نزول هذا الوحي في ذلك السجن في أحد الألواح بما يلي:

"وفي ذات ليلة أصـغيت إلى هـذه الكلمة العليا في عـالم الرؤيا من جميع الجهات، **إننا ننصرك بك وبقلمك لا تحزن عما ورد عليك ولا تخف إنَّك من الآمنين سوف يبعث الله كنوز الأرض وهم رجال**

---

[1] = (روزنامه وقايع اتفاقية) والتي تضمنت براءة حضرة بهاء الله وأفرادًا آخرين من الذين ألقي القبض عليهم. ولكن أشارت الجريدة بأنَّ هـؤلاء سـتتم معـاقبتهم في جميع الأحـوال وأن من بين البــابيين الــذين وقعــوا في يد العدالة ســتة أشــخاص لم تثبت التهمة عليهم ولكن حكم عليهم بالسجن المؤبد. وكان اسم حضرة بهاء الله هو الثاني في كشف الأسماء المنشور في الجريــدة. (من كتاب The Babi and Bahà'i Religions تأليف موجان مؤمن صفحة 141)

(1) رئيس الـوزراء الجديد المـيرزا تقي خـان كـان له دور كبـير في حملات القمع ضد البهـائيين وقد اعدم في عام 1853م بأمر من الشاه الشاب الـذي كـان يخشى من تعـاظم نفـوذه. وهـذا دليل على المصير الذي كان يلحق بالرجال الأكفاء في ظل آل قاجار في التاريخ الفارسي.

ينصرونك بك وباسمك الـذي به أحـيى الله أفئـدة العـارفين..." وبـالرغم من أنَّ النـوم كـان عزيز المنـال من وطـأة السلاسل والـروائح المنتنة حين كنت رهين سـجن أرض الطـاء (طهـران) ألا إنـني كنت في هجعاتي اليسيرة أحس كـأنَّ شـيئًا ما يتـدفق من أعلى رأسي وينحـدر على صدري كأنَّه النهر العظيم ينحدر من قلة جبل باذخ رفيع إلى الأرض فتلتهب جميع الأعضـاء لـذلك. في ذلك الحين كـان اللسـان يرّتل ما لا يقـوى على الإصغاء إليه أحد"[1].

وعليه فـإنَّ ظهـور حضـرة بهـاء الله هو الهـدف من الـدور البـابي والحقيقة الساطعة للذين آمنوا بحضرة الباب. هناك شواهد عدَّة بأنَّ حضرة الباب منذ البداية اعتبر ظهـوره بأنَّه الطريق إلى ظهـور حضـرة بهـاء اللـه. وقد أشار إلى ذلك إلى بعـض أصحابه وذكر في فقرة من كتابـه "البيان":ـ

"طـوبى لمن ينظر إلى نظم بهـاء الله ويشـكر ربه فإنَّه يظهـر ولا مرّد له من عند الله في البيان"[2].

بعدما قضى حضرة بهاء الله أربعة أشهر في سجن سياه چـال أفـرج عنه بنفس الطريقة العشـــوائية الـــتي زج به في الســـجن. وقد تمَّ إبلاغ حضرته بأنَّه طبقًا لأمر الشاه الرسمي يجب أبعاده مع عائلته مع من يـرغب في الانضمام إليهم. ومن الأهمية بمكان أن نعلم أنَّه لم يختر تلك المناسـبة للإعلان عن رسـالته لأصـحابه. كما عـرض عليه اللجـوء إلى روسـيا ولكنه اختار مدينة بغداد التي تقع اليوم في العراق، وكـانت آنـذاك في إقليم تـابع للحكومة العثمانية. وبالتدريج وخلال ثلاث

---

1) منقول من "كتاب القرن البديع " -صفحة 128

2) من كتاب "دور بهائي" The Dispensation of Bahà'u'llàh لحضرة شوقي أفندي - مترجم إلى الفارسية ص76.

سنوات التفت حوله مجموعة من البـابيين بالإضـافة إلى أعضـاء من عائلته الذين رافقوه إلى المنفى. من ضمن أعضاء عائلته الذين جاءوا إلى العراق بعد فترة قصيرة من وصول حضرته أخوه غـير الشـقيق مـيرزا يحـيى حيث وصل إلى العـراق متنكـرًا لينضم إلى العائلة في عـام 1853م. وكـان هـذا الشقيـق فيما بعد مصدر مصاعب ومعارضة جديدة برزت أمام حضرة بهــاء الله بشكل غير متوقع.

إنَّ قصة الميرزا يحيى نرى فيها صنوف النفاق والخداع وتثير مشاعر الحزن والشفقة في آن واحد. فقد كانت أعماله تهديدًا مؤلمًا لرسـالة بهـاء الله واستمر تأثيرها يشعل نار الهجوم على الجامعة البهائية حتى يومنا هذا.

كان الميرزا يحيى يصغر حضرة بهاء الله بثلاث عشرة سنة، فــاعتنى حضــرته بتربيتــه. ونظــرًا لبراعته في الخط فقد عمل كســكرتير شخصي لحضرة بهاء الله. وقد وصفه من عرفه من الناس بأنَّه إنسان جبان وسـريع التأثر ويميل بسهولة للشخصيات القويـة. انضم المـيرزا يحـيى إلى شـقيقه بكل شغف في الإيمان بالدين البابي كما صاحب حضرة بهـاء الله في بعض رحلاته الأوليّة.

كان الميرزا يحيى لطيف المعشر في طبيعته سـهل الحـديث ونظـرًا لقرابته لحضرة بهـاء الله ولموقع عائلته الاجتماعية فقد كـان محل احـترام البابيين. وفي نفس الوقت الذي انعقد فيه مؤتمر بدشت كتب حضرة الباب رسـالة بالتشـاور مع حضـرة بهـاء الله وأحد رواد الحركة البابية يرشح فيها الميرزا يحيى رئيسًا شكليًا للبـابيين بعد وفـاة حضـرته. وإذا تأملنا الأحـداث الماضية يبدو واضحًا بأنَّ هدف هذا الترشيح هو توفير قناة يسـتطيع حضـرة بهاء الله بواسطتها أن يستمر في إدارة شئون

الـدين الجديد متجّنبًا كل خطر يحـوم حـول ذلك التعـيين الجديد ومـوفرًا له الحماية لمقامه العظيم الـذي أحـرزه(1). وما أن عين المـيرزا يحـيى لهـذا المنصب الشكلي حتى تعرض لأخطار شخصية بسيطـة فكان أن انعزل في أغلب الأوقــات مقيمًا في أملاك العائلـة في الشــمال، إلاّ أنَّه غادرها هاربًا عندما وصلت المشاكل والأحداث إلى تلك المنطقة(2).

وما كادت المجموعة المبعدة في العراق أن تستقر بعد حتى انجرف الميرزا يحيى بأفكار طالب علوم دينية يدعى سيد محمد. هذا الأخـير الـذي يبـدو أنَّه أراد أن يكـون مرجعًا دينيًا للبـابيين، عمل على تحـريض المـيرزا يحـيى على أن يخـرج على وصـاية أخيه الأكـبر ويأخذ زعامة الـدين البـابي لنفسه(3). تردد الميرزا يحـيى في قبـول هـذا الأمر لفـترة من الـزمن ولكنَّه أخيرًا انصاع واستطاع أن يفصل نفسه عن حضـرة بهـاء الله مـدَّعيًا لنفسه حق خلافة حضرة الباب الشهيد.

إنَّ رد فعل حضرة بهاء الله لما قام به أخوه يعكـس لنا نفاذ بصيـرته المتأصـلة في شخصـيته. فبـدلاً من أن يخـوض خلافًا مع أخيه حــول هــذا الموضـوع، والـذي قد يـؤثر سـلبًا على وحـدة الجامعة البابية وكيانها والـتي كانت ضعيفة آنـذاك، فقد اختـار حضـرة بهـاء الله لنفسه أن يـترك كل ذلك وأن يغادر إلى جبال السليمانية قـرب منطقة كردسـتان دون سـابق إنـذار. ولمدة سنتين انعزل لنفسه في هذه الجبال ولم يتصل بالبابيين. فهذا النفي الذي فرضه على نفسه إلى فيافي كردستان يذكرنا

---

(1) القرار الصادر بنفي حضـرة بهـاء الله من بلاد فـارس (النسـخة الأصـلية موجـودة) لم يشر إلى أخيه الميرزا يحيى وإنَّما ذكر فيه اسم حضرته فقط.

(2) راجع "كتاب القرن البديع" لحضرة شوقي أفندي الفصل السابع والفصل العاشر.

(3) راجع "كتاب القرن البديع" لحضرة شوقي أفندي الفصل العاشر.

بما حدث لحياة مؤسسي الأديان العظيمـة. وكما بـدا واضـحًا بعد ذلك فـإنَّ هـذه الفـترة كـانت له فـترة إبـداع وعطـاء. فقد أخـذت دعوته تأخذ شـكلاً محددًا وواضحًا في بصيرته وقد تجلى ذلك في الأدعية والمناجـاة والأشـعار التي نزلت من يراعه خلال أشهر البعد ومـازالت بعض هـذه الآثـار المباركة موجـودة بلغتها الأصـلية الفارسـية، وفيها بعض التلميحـات حـول رسـالته للعالم.

عندما كان حضرة بهاء الله في جبال السليمانية تركت أمور البـابيين في يد الميرزا يحيى الذي كان يساعده معلمه الناصح سيد محمـد، مما نتج عن ذلك فوضى واضـــطراب في الجامعة البابية المنفيـــة. وخلال أقل من أربعة وعشـــرين شـــهرًا ادَّعت بعض النفـــوس الضـــعيفة اليائسة مقامـــات ومناصب متعددة وحاولت جاهدة اغتصاب رئاسة البابيين. أمَّا الميرزا يحـيى فقد انعزل بعيدًا تاركًا سيد محمد ليجيب عن الأسئلة الدينية التي كانت تثار قدر استطاعته. إنَّ ذلك اللهاث وراء القيادة قد أظهر عــدم كفاءته لمنصب تاق له بشدة، وهو درس وعاه أغلب الاتباع البابيين.

ومع تدهور الأوضاع بسرعة سعى بعض المنفيين جاهدين إلى معرفة مكان حضرة بهاء الله حتى يرجونه في الرجوع. وأخيرًا استطاع أحد الأحباء المخلصين أن يعرف مكان حضرته وذلك نتيجة الإشاعات التي سمعها حول وجود شخص جليل مقدس يعيش في الجبـال. وحـتى المـيرزا يحـيى انضم إلى بـاقي أفـراد العائلة وبـاقي البـابيين في الطلب من حضـرة بهـاء الله بـالعودة لتـولي زمـام هداية وتوجيه الجامعـة. وفي التاسع عشر من شـهر مارس (آذار) من عام 1856م رجـع حضرته إلى بغداد.

شهدت السنوات السبع التالية تغييرًا كبيرًا في مقدرات الجامعة

البابية حيث استطاع حضرة بهـاء الله من خلال القـدوة الحسـنة والتشـجيع والانضـباط الشـديدين، من حمل البـابيين على التمسك بالمبـادئ الأخلاقية والروحانية التي كانت سائدة في زمن حضرة الباب. أمَّا الميرزا يحـيى فقد اسـتمر في انزوائـه، وذاع صـيت حضـرة بهـاء الله في بغـداد والمنـاطق المحيطة بها باعتباره معلمًا روحيًا، فـزاره الأمـراء والعلمـاء ورجـال الـدين والمسئولون في الحكومة وأيضًا وعـدد كبـير من رجـال مشـهورين في بلاد فارس.

وفي بغداد كتب حضرة بهاء الله "كتاب الإيقان" الذي اسـتعرض فيه الخطة الشـاملة الإلهية لخلاص البشـرية. يحتـوي هـذا الكتـاب على تعـاليم حضرته الخاصة بطبيعة الألوهية ووظيفة مظـاهر الظهـور ومطـالع الـوحي والتكامل الـروحي للجنس البشـري وينتهي بإثبـات أحقية دعوتـه. واعتـبر كتاب الإيقان فيما بعد أحد الآثار الهامة والمؤثرة لحضرة بهـاء الله وقاعـدة للأعمال الهادفة إلى نشر العديد من المبادئ والمفاهيم البهائية.

ومع تعـاظم نفـوذ حضـرة بهـاء الله تزايد الخـوف والشك في مخيلة شاه إيران وحكومته والذي انتقل هذا الخوف بدوره إلى الحكومة العثمانية. ثمَّ فجأة ودون سابق إنذار، وفي شهر أبريل (نيسان) من عـام 1863م، تمَّ إبلاغ حضــرة بهــاء الله بأنَّه طبقًا لطلب من الحكومة الإيرانية يجب إبعــاد المنفيين عن حـدود مـوطنهم الأصـلي، ولهـذا عليهم أن يغـادروا إلى مدينة القسطنطينية (إستنبول حاليًا) للإقامة فيها.

وبينما كـان حضـرة بهـاء الله يعد نفسه للرحيل انتقل بصـورة مؤقتة للسـكن في حديقة تقع في جزيـرة على ضـفة نهر دجلة والـتي سـماها "بحديقة الرضوان". وفيها أعلن إلى بعض اتباعه القلائل بأنَّه "من

يظهره الله" وأنَّه المبعوث السـماوي العـالمي الـذي وعد بظهـوره حضـرة الباب وأشير إليه في متون الكتب المقدسة السالفة. أشار التاريخ البهــائي إلى حوادث سجن سياه چال في طهران بأنَّها بداية لـبزوغ شـمس دعوتـه. وفي حديقة الرضوان أعلنت دعوته بكل وضوح للآخرين وبذلك تغير التاريخ البابي إلى الأبد. هذا الحدث يحتفل به البهائيون في شتى بقاع العالم اليوم باعتباره "سلطان الأعياد" أمَّا آثار ونفـوذ هـذا الإعلان فيمكن الإحسـاس به بعد الإعلان العلني لدعوته بأربع سنوات[1].

وصل موكب حضـرة بهـاء الله إلى عاصـمة الدولة العثمانية يـوم 16 أغسطس (آب) من عام 1863م بعد رحلة استغرقت ثلاثة أشهر حيث أقام فيها مدة قصيرة من الزمن. أما العلاقات بين الخليفة العثماني وشاه إيران فقد تــوترت نتيجة للحــروب القصــيرة والخــدع المســتمرة والتجــاوزات الحدودية الدائمة. وقد خاف شاه إيران من أن يكون البابيون المنفيون أداة في يد السياسة التركية نتيجة لوجـــود اتصـــالات لهم في إيـــران، ولهـــذا تحفظت الحكومة الإيرانية من إمكانية استقرار هؤلاء المنفيين في عاصـمة الخلافة العثمانية. وعليه بدأ السفير الإيـراني مـيرزا حسـين خـان بممارسة الضغوط على السلطات التركية لإبعاد البـابيين إلى منطقة أبعد من أراضي الإمبراطورية[2]. كما ضاعف

(1) عيد الرضوان مدته اثني عشر يومًا يبدأ من 21 نيسان (أبريل) حتى الثاني من أيار (مـايو) ويعتـبر اليـوم الأول والتاسع والثـاني عشر منـه ضـمن الأيـام المحرمة البهائية وتجـرى الانتخابات البهائية خلال هذه الفترة.

(2) في البداية قاومت السلطات العثمانية هذا الضغط. أما السفير النمساوي الكونت فون بروكش أوستن فقد ذكر بأن رئيس الوزراء عـالي باشا كـان يكن كل احـترام وتقـدير لحضـرة بهـاء الله ويعتبره "رجلاً ذا ميزات عظيمة وسلوك مثالي ومعتدلاً إلى حد كبير وذا طلعة وقورة=

ضغوطه مع التحذير بأنَّ البابيين هم أعداء للأنظمة القائمة وخطر يهدد مجتمعًا مختلطًا وغير مستقر مثل الإمبراطورية العثمانية. وقد نجح في مسعاه حيث قامت الحكومة العثمانية في أوائل شهر ديسمبر عام 1863م بنفي حضرة بهاء الله وعائلته ومرافقيه بصورة مفاجئة ودون سابق إنذار إلى مدينة أدرنة التي تقع في الجزء الأوربي من تركيا.

وفي أدرنة بدأت مرحلة جديدة من التاريخ البهائي. فالشخصية المؤثرة لبهاء الله التي جذبت العديد من زائريه والتغيير الكبير الذي أوجده بين أتباعه في بغداد والمراسلات الواسعة والنفوذ الكبير الذي كان لحضرته مع الجالية البابية المضطهدة في بلاد فارس، أدى إلى أنْ يكون حضرته محورًا رئيسيًا للدين البابي. كما أنَّ إعلان دعوته في حديقة الرضوان كان يناقش بشكل علني بين البابيين. وما أن شعر حضرة بهاء الله بأنَّ الجامعة البابية قد وصلت إلى درجة عالية من التقبل حتى قرر بأنَّ الوقت قد حان لإعلان أمره بشكل عام.

الخطوة الأولى في هذا الإعلان هو أن يتعرف الميرزا يحيى الوصي الشكلي للدعوة البابية على طبيعة دعوة حضرة بهاء الله. ولهذا أنزل حضرته **"سورة الأمر"**(1) وفيها أعلن دعوته بأنَّه "من يظهره الله" وفيها دعا الميرزا يحيى أن يؤمن به ويؤيده تنفيذًا لما أمره به حضرة الباب بكل صراحة، إلاَّ أنَّ هذه الدعوة لم تستجب بأي حال. وبعد فترة قصيرة من وصول المنفيين إلى أدرنة بدأ الميرزا يحيى بمساعده وتشجيع سيد محمد يحيك المؤامرات والدسائس للاستيلاء على

---

[1] = وجليلة" من كتاب The Babi and Bahà'i Religions ص 187 تأليف موجان مؤمن.

(1) راجع كتاب أديب طاهر زاده بعنوان The Revelation of Bahá'u'lláh الجزء الثاني ص 161- 162.

المنصب الـذي كـان يـدَّعي زورًا أنَّه فقـده. وعنـدما فشل في ذلك حـاول اغتيـال شـقيقه بهـاء الله مـرتين، وبعد فـترة قصـيرة من المحاولة الثانية للاغتيال تُلي على مسامعه إعلان حضرة بهاء الله.

تردد الميرزا يحيى بعض الشـيء ولكنه بعد ذلك فاجأ البـابيين ادعائه بأنَّه مظهر الأمر السماوي الـذي وعد حضـرة البـاب بظهـوره. إنَّ رد الفعل هـذا يوضح لنا بـأنَّ جميع سـلوكياته وتصـرفاته السـابقة كـانت مصـدرًا للاضـطرابات والأزمـات. أما البـابيون في أدرنة فقد هجـروا المـيرزا يحـيى وتركوه بين عشية وضحاها وحـذت حـذوهم غالبية البـابيين في بلاد فـارس والعراق بما فيهم بعض أعضاء عائلة حضرة الباب المؤمنين الذين ما زالـوا أحياء فقد تركوا جميعًا الميرزا يحيى. يقدر المستشـرق إدوارد بـراون عـدد البـابيين الـذين تمسـكوا بمـيرزا يحـيى بين ثلاثة إلى أربعة بالمائة فقط أما الباقون فقد آمنوا بحضرة بهاء الله. ومنذ ذلك الحين أخذ البـابيون يسـمون أنفسهم "بالبهائيين" وظهر الدين البهائي دينًا بارزًا[1].

بعد أن مكَّن حضـرة بهـاء الله أمـره بين البـابيين صب اهتمامه على نشر وترويج دينـه. ومنذ بداية شـهر سـبتمبر من عـام 1867م بـدأ بتحرير وتنزيل ألواح متعددة اعتبرت من الآثار الهامة والمميزة في تـاريخ الأديـان. بعضها كانت موجهة إلى جميع "ملوك وسلاطين الأرض" والبعض الآخر إلى ملوك وسلاطين معيـنين. في هـذه الألـواح والرسـائل أعلن عن نفسه على أنَّه موعـود التـوراة، والإنجيل والقـرآن ودعا الملـوك إلى النهـوض لنصـرة دينه. احتوت هذه الرسائل على إنذارات مثيرة بأنَّ

(1) الذين اتبعوا الميرزا يحيى سموا "بالأزلية" نسبة إلى "صبح أزل" وهو اللقب الذي منحه حضرة الباب لميرزا يحيى.

العـالم سيشـهد في القـرن التاسع عشر انقسـامات ونزاعـات كبـيرة وهي بداية لميلاد حضارة عالمية، إنَّ الفكرة الأساسـية للعصر الجديد هي وحـدة جميع الجنس البشري.

دعا حضــرة بهــاء الله بصــورة خاصة قــادة أوربا إلى تســخير جميع الإمكانيات لتحقيق الوحدة العالمية حيث قال:

"لا بد من انعقـاد مجمع كبـير على بسـيط الغـبراء ويبحث الملـوك والسلاطين فيه عن الصلح الأكبر وهو أن تتشـبث الـدول العظيمة بالسـلام المـتين من أجل رفاهية أهل العـالم... **ليس الفخر لمن يحب الـوطن بل لمن يحب العـــالم**. في الحقيقة العـــالم وطن واحد وأهله ســـكان الأرض"[1].

أكد حضرة بهاء الله في رسائله هذه بأنَّ الله سـبحانه وتعـالى حـرَّك قـوى تاريخية لا تسـتطيع أن تقف أمامها أية قـوة بشـرية. كما أخـبر حكـام العـالم بـأنَّ القـدرة والسـلطة الـتي منحها الله جل وعلا لهم هي من أجل تلبية احتياجــات الجنس البشــري وتأســيس الســلام العــالمي والعــدل الاجتماعي والوحدة العالمية. أما الدول التي تحـاول أن تسـتخدم قواها ضد عملية توحيد العــالم الإنســاني فإنَّها في الواقع تجلب الــدمار والخــراب لنفسها ولباقي الأمم والشعوب.

بدأ الإعلان العام لدعوة حضرة بهاء الله بسلسلة من العواصف الـتي هبت عليه والتي مازال أثرها باقية حتى اليوم. فقد جاءت كرة

---

(1) من كتاب "منتخباتي " ص 159. أما رسائل حضرة بهاء الله إلى ملوك وسلاطين العالم فقد جمعها بيت العدل الأعظم ونشر مقتطفات منها في رسالة باسم The Proclamation of Bahá'u'lláh (إعلان بهاء الله).

أخرى من الميرزا يحيى الذي برفضه دعوة أخيه يكـون قد أنهى نفـوذه بين أتباع حضرة الباب. قال الميرزا يحـيى للبروفيسـور إدوارد بـراون في وقت لاحق أنَّ المنفـيين الآخـرين قد هجـروه أيضًـا لدرجة أنَّه اضـطر في إحـدى المـرات أن يـذهب إلى السـوق بنفسه لشـراء طعـام لـه. ومع ذلك مـازال يحتفظ بدعم سيد محمد وشخصين منفيين آخرين في أدرنـة. حـاولت هـذه المجموعة الصغيرة أن تحد من إقبال البابيين على أمر حضرة بهـاء لله في مناطق عديدة من بلاد فارس والأراضي العثمانية، وقد أشارت ألواح حضرة بهــاء لله الموجهة إلى الملــوك والســلاطين إلى مواضيـع أســاء هــؤلاء الاستفادة منها.

في تلك المرحلة من التاريخ كانت الدولة العثمانية تعاني من التفكك وعلى شفا الانهيار. فقد كانت هناك ضغوط شـديدة بالانفصـال من أقليـات عديدة منتشرة في شتى أنحاء الإمبراطورية وبالأخص في المناطق الأوربية كما بدأت دول تستقل حديثًا مثل: اليونان، بلغاريا، صـربيا ومونـتيغرو. بـذل الميرزا حسين خـان السـفير الإيـراني في اسـتنبول جهـدًا كبـيرًا في إقنـاع السلطات التركية بأنَّ البهائيين في المنفى يشـكلون خطـرًا سياسـيًا ودينيًا عليهم. كما حاول الميرزا يحيى وسيد محمد بأن يصوروا بأنَّ ألواح ورسائل حضرة بهاء الله إلى الملـوك والسـلاطين لها جـانب سياسـي. كما أرسـلت رسـائل مجهولة إلى اسـتنبول تحـذر من مـؤامرة سياسـية. هـذه الروايـات كانت لها مصداقية لأنَّ الناس أخـذت تتـدفق من شـتى أنحـاء الإمبراطورية للقاء حضرة بهاء الله وحتى السلطات يبدو أنَّها قد تأثرت وخضعت لنفــوذه وسلطانه[1].

(1) جـاء في كتـاب The Babi and Bahá'í Religions للـدكتور موجـان مـؤمن في الصفحات 198 حتى 200 بأن هناك مجموعة من المستندات في دار الآثار العثمانية التي تؤيد هذه الحملة التي قام=

وكـــان اضـــطهاد البـــابيين في مراحله الأولى عنـــدما عرضت الحكومة البريطانية والروسـية حماية حضـرة بهـاء لله مما أدى إلى تخـوف الحكومة العثمانية من أنَّ ادعاءات المـيرزا يحـيى قد يكـون لها بعض الـوزن. ولهـذا تقرر أن تحل مشكلة المبعدين نهائيًا وبصفة دائمـة، فاصـدر السـلطان عبد العزيز فرمانًا سـلطانيًا بنفي حضـرة بهـاء الله وأتباعه إلى مدينة عكاء في فلسـطين ليكـون سـجنًا أبـديًا له ومكانًا لمعاقبتـه. وفي صـبيحة يـوم 21 أغسطس (آب) من عام 1868م أبحر حضرة بهاء الله وحوالي سبعين إلى ثمـانين شخصًـا من عائلته وصـحابته المخلصـين من مينـاء جـاليبولي في سفينة بخاريـة. وبعد رحلة شـاقة مـدتها عشـرة أيـام بـالبحر وتحت حراسة مشـــددة وصل إلى شـــاطئ مدينة عكاء ودخل قلعتها المهجـــورة من بابها البحري.

ومن سـخريات القـدر أن يقع المـيرزا يحـيى وسـيد محمد في الفخ الذي نصـباه بأنفسـهما. فالحكومة العثمانية أخـذتها الشـكوك في المـيرزا يحيى بأنَّه قد يكون ضليعًا في المـؤامرة ولهـذا تم نفيه ومعـه ثلاثة بهـائيين إلى جزيرة قبرص على أمل أن يقوم هـؤلاء الثلاثة بالحد من نشـاطه[(1)]. أما سيد محمد وأحد أصحابه فقد نفيا مع المبعدين البهائيين

1 = بها الميرزا يحيى. إحدى هذه المسـتندات عبـارة عن رسـالة من خورشـيد باشا حـاكم أدرنة إلى السـلطات العثمانية المركزية الـتي عـبر فيها شـكوى المـيرزا يحـيى واتباعه من أنشـطة حضرة بهاء الله.

(1) توفى الميرزا يحيى في عام 1912 في منفاه بجزيرة قـبرص. أما الشـرح الكامل لخاتمة حياته فقد جاء في رسـالة موجهة من أحد أبنائه إلى المستشـرق الإنجلـيزي إدوارد بـراون. حيث ذكر في رسـالته بـأن والـده أصـبح في أواخر أيامه في طي النسـيان وعنـدما تـوفي طلب من رجل الدين المحلي بأن يجري مراسم الدفن طبقًا لأحكـام الشـريعة الإسـلامية لأنه "لم يبق معه أحد من شهود البيـان" – أي أتبـاع حضـرة البـاب- أراد نفس هـذا الشـخص (ابن المـيرزا يحـيى) أن يبيع=

إلى مدينة عكاء للسبب نفسه.

اختيرت مدينة عكاء على أمل أن لا يستطيع حضرة بهاء الله الاستمرار في العيش فيها. وخلال الستينات من عام 1860م كان سجن المدينة مكانًا خرابًا ومحلاً لإيواء المجرمين من شتى أنحاء الإمبراطورية العثمانية وشوارعها مليئة بالمتاهات والأزقة ومكانًا كئيبًا ذا منازل مهجورة ومنهارة. كما تهب عليها الرياح وتضرب شاطئها أمواج البحر قاذفة بفضلات البحر الأبيض المتوسط إلى شواطئها مؤدية إلى خلق جوًا غير صحي، وقد قيل بأنَّ الطير الذي يحلق فوق عكاء فإنَّه سيقع ميتًا من عفونة الجو.

تعتبر السنتان الأوليتان من سجن البهائيين في قلعة عكاء سنتين مليئتين بالصعاب والحرمان. فمن إستنبول أصدر السفير الإيراني هناك عدة أوامر عيَّن بموجبها أحد مندوبي حكومته ليقيم في عكاء حتى يتأكد من أنَّ السلطات العثمانية تمارس الشدة اللازمة على المسجونين البهائيين. ونتيجة لهذه المعاملة القاسية توفي عدد من المسجونين ومنهم الميرزا مهدي وهو الولد الثاني لحضرة بهاء الله حيث لقي حتفه في حادث مأساوي نتيجة لظروف السجن الصعبة. وفي عام 1870م ظهرت بوادر انفراج عندما استدعت الحاجة إلى إخلاء قلعة عكاء نتيجة لتأزم الأوضاع بين الحكومة التركية والروسية، فنقل المسجونون إلى منازل مستأجرة والى بيوت أخرى في المنطقة.

تدريجيًا وعلى الرغم من وجود تعصب لدى العامة أخذ نفوذ دعوة

= بعض كتابات والده الأصلية إلى المستشرق إدوارد براون ولكن براون رفض الشراء نظرًا "للسعر المرتفع الذي طلبه..." من كتاب Materials لإدوارد براون ص 314 – 315

حضــرة بهــاء الله ينتشر كما انتشر ســابقًا في بغــداد وأدرنــة. أما رجــال الحكومة المتعـاطفون مع حضـرته فقد قللـوا عـدد الحـراس عليه وبـرزت أصوات نافذة تعبر عن إعجابها واهتمامها بالـدعوة الجديـدة. ألا أنَّ عاصـفة جديدة هبّت، فقد قام سيد محمد ومعه اثنان من أتباعه بإشـعال نـار الفتنة بين عامة الناس نتيجة لعدم ارتياحهم من تحسن أوضـاع المسـجونين. فقد أثاروا الناس للهجوم على منزل حضرة بهاء الله على أمل القضاء عليه.

كـان التهديد الجديد بمثابة اسـتفزاز كبـير لبعض المنفـيين الـذين لم يستطيعوا أن يطيقوه. فقد قرر سبعة منهم أن يعالجوا الموضوع بأنفسهم دون الانتباه إلى مبدأ عـدم العنف والانقيـاد للإرادة الإلهية المشـار إليها في الآثار المباركة. فبعد افتعال نزاع متعمد اسـتطاع هـؤلاء السـبعة قتل سـيد محمد واثنين من أتباعه.

وحادثة كهـذه كـانت لها آثارها السـلبية وبمثابة لطمة للـدين الجديد أكثر مما فعله سيد محمد نفسه. فقد أضـافت وقـودًا لنـار التهم الـتي كـان المعرضـون من علمـاء الـدين الإسـلامي يلصـقونها بالبهـائيين. وبالنسـبة لحضـرة بهـاء الله كـانت صـدمة كبـيرة فـاقت كثـيرًا ما عانـاه حضـرته في السجن لأنَّها أثرت على سمو وجلال تعاليمه وأحكامـه. وجـاء في لـوح كتبه حضـرته آنـذاك ما يلي: **"ليس ذلتي سـجني لعمـري إنَّه عـزٌّ لي بل الذلة عمل أحبــائي الــذين ينســبون أنفســهم إلينا ويتبعــون الشيطان في أعمالهم ألا إنَّهم من الخاسرين"[1].**

قامت محكمة مدنية بالتحقيق في هذا الأمر واستنتجت بأنَّ حضرة

---

(1) من "كتاب القرن البديع " صفحة 231.

بهاء الله وغالبية البهائيين في عكاء لم يكن لهم يد في انفجار هـذا العنـف، وتمت معاقبة المتهمين وحدهم ومن ثمَّ هدأت الأوضاع تـدريجيًا. وفي نفس الـوقت أنـزل حضـرة بهـاء الله مجموعة من الألـواح خـاطب فيها ملـوك وسلاطين الأرض آنـذاك سـبق أن نـزل جـزءًا منها في أدرنـة. كما جـاء في رسائل خاصة خاطب فيها ملوكًا وسـلاطين معيـنين مثـل: لـويس نـابليون، الملكة فكتوريـا، قيصر روسـيا ويلهلم الأول، ألكسـندر الثـاني، ناصر الـدين شاه سلطان إيران، وكذلك إمبراطور النمسا فرانسـوا جـوزف والسـلطان عبد العزيز الخليفة العثماني.

في هـذه الرسـائل دعا حضـرته الملـوك والسـلاطين إلى التعـاون والتعاضد من أجل تأسـيس منـبر دولي يملك القـدرة والصـلاحية لحل النزاعـات بين الأمم والشـعوب. إنَّ هـذه الحكومة العالمية الحديثة النشـأة يجب أن تدعم بقوة دولية تشـكلها الـدول الأعضـاء وتسـتخدمها في فـرض حلول سلمية لجميع النزاعات والصراعات العالمية.

كما احتـوت تلك الرسـائل أيضًـا على شـرح في كيفية إيجـاد روح الوحدة والمحبة بين شعوب العـالم. فمثلاً دعا حضـرة بهـاء الله إلى إيجـاد لغة عالمية مسـاعدة فيقـوم كل مجتمع بالحفـاظ على هوية تراثه وثقافته الخاصة ولديه الإمكانية في الاتصـال ببـاقي الأجنـاس والشـعوب. كما أنَّ إيجـاد نظـام تعليمي إجبـاري يـؤدي إلى الحد من الأميّـة ونظـام عـالمي للمقاييس والأوزان يـوفر مقياسًـا عامًا لنظـام اقتصـادي دولي. ودعا أيضًـا إلى تخفيض المصـاريف العسـكرية والاسـتفادة من الضـرائب للرفاهية الاجتماعية. كما دعا حضرته الملوك إلى قبول مبـادئ ديمقراطية معينة من أجل إدارة جيدة وسليمة لشئون بلادهم الداخلية.

نظرًا لحبس المبعدين وعدم استطاعتهم الحركة كانت هذه الرسائل تُهرّب خارج السجن داخل ملابس الـزوار. والقنصل الفرنسي قـام شخصـيًا بتسليم أول رسـالة من حضـرة بهـاء الله إلى الإمـبراطور لـويس نـابليون. هناك رسائل أو (ألواح) فيها العظمة والهيمنة نـزلت إلى قـادة الأديـان في العالم بما فيهم البابا بيوس التاسع. وما تناولته هذه الألواح بشـكل أساسي دعوة قادة الدين ورجاله إلى ترك أفكـارهم ورغبتهم في المناصب الدنيوية والبحث والتحري بشكل جاد حول الدعوة الـتي جـاء بها حضـرة بهـاء اللـه. كما أشارت الألواح إلى أنَّ رجال الدين كانوا أول من أنكـروا واعترضـوا ثمَّ اضطهدوا مؤسسي جميع الأديان في العالم.

قد يكون لـوح حضـرة بهـاء الله إلى البابا بيـوس التاسع على الأخص محل اهتمام طلبة التاريخ في المدارس والمعاهد لأنَّها توضِّـح ما يجب على البابا وخلفائه عمله وما ثبت بعد ذلك استحالة تجنبـه. دعا حضـرة بهـاء الله البابا إلى التنــازل عن أملاكه في الدولة البابوية إلى الحكومة العلمانية وأن يخرج من قصوره في الفاتيكان ليلتقي بقادة الأديان والمذاهب الأخرى وأن يلتقي أيضًـا بالزعمـاء غـير الكـاثوليكيين في العـالم ويـدعوهم إلى السـلام والعدل. وأن يبتعد عن المراسيم والشكليات الزائـدة وأن يكـون "كما كـان مــولاه". وبالمثل دعا رجــال الــدين الكاثوليك إلى أن: **"لا تعتكفـوا في الكنـــائس والمعابد اخرجـــوا بـــإذني ثمَّ اشـــتغلوا بما تنتفع به أنفسـكم وأنفس العبـاد كـذلك يـأمركم مالك يـوم الـدين. أن اعتكفـــوا في حصن حـــبي هـــذا حق الاعتكـــاف لو أنتم من العارفين... تزوجوا ليقوم بعدكم أحد مقـامكم إنَّا منعنـاكم عن الخيانة لا عما تظهر به الأمانة أأخـذتم أصـول أنفسـكم ونبـذتم أصول الله وراءكم... إنَّ الذي ما تزوج إنَّه ما وجد مقرًّا ليسـكن فيه أو يضع رأسه عليه بما**

اكتسبت أيدي الخائنين ليس تقديس نفسه بما عرفتم وعندكم من الأوهام بل بما عندنا اسئلوا لتعرفوا مقامه الذي كان مقدسًا عن ظنون من على الأرض كلها طوبى للعارفين"[1].

لم يستجب ملوك العالم وقادته لألواح حضرة بهاء الله، ولكن ملكة بريطانيا الملكة فكتوريا كان لها رد فعل إذ قالت: "إذا كانت هذه الدعوة من لدى الحق تبارك وتعالى فإنَّها ستبقى من تلقاء نفسها. وإنْ لم تكن فإنَّها لا تؤذي"[2]. (مترجم عن الإنجليزية)

جذبت هذه الألواح مع مرور الزمن اهتمام الناس لأنَّها أشارت إلى التحقق الرائع لكل نبوءة وحدث تنبأ بوقوعه حضرة بهاء الله[3]. فمثلاً أنذر الإمبراطور لويس نابليون الذي كان من أعظم قادة العالم قدرة ونفوذًا آنذاك بأنَّه سيسقط نتيجة لعدم خلوصه وسوء استخدامه لسلطته:

"بما فعلت تختلف الأمور في مملكتك وتخرج الملك من كفك جزاء عملك... وتأخذ الزلازل كل القبائل هناك إلاَّ بأن تقوم على نصرة هذا الأمر وتتبع الروح في هذا السبيل المستقيم"[4].

ولم تمضِ سنتان على نزول هذا اللوح حتى سقط الإمبراطور عن عرشه وفقد تاجه حيث هزم هزيمة نكراء غير متوقعة في سيدان ونفي

1) من كتاب "آثار قلم أعلى" - الجزء الأول - سورة الهيكل ص43.
2) ذكر في رسالة The Promised Day Is Come لحضرة شوقي أفندي ص163.
3) في عام 1870م أي بعد سنة واحدة من استلام البابا بيوس التاسع لرسالة حضرة بهاء الله وجد البابا نفسه خارج نطاق سلطته وحكمه حيث أجبرته قوات الثورة الإيطالية بأن يستسلم للملك فكتور عمانوئيل. وأصبح قيد الإقامة الجبرية وعرف "بسجين الفاتيكان".
(4) من كتاب "آثار قلم أعلى" – الجزء الأول – سورة الهيكل ص 45.

هو شخصيًا من وطنه[1]. ثمَّ أرسل حضرة بهاء الله رسالة إنــذار إلى ويلهلم الأول، قيصر ألمانيا الموحــدة، الــذي انتصر على نــابليون وفيها يحــذره من الغرور وحبه للسلطة ويخبره عن "سيوف الجزاء" حيث قال تبارك ذكره:

"يا شواطئ نهر الرين قد رأيناك مغطاة بالـدماء بما سـُل عليك سيوف الجزاء". أرسل حضرة بهـاء الله رسـائل تحذيرية مشـابهة إلى قيصر روسيا وإلى الإمبراطور فرانسوا جوزف إمــبراطور النمسا وإلى شاه إيران.

أما الرسائل التي أرسلها إلى الخليفة العثمانـي السلطان عبد العزيز ورئيس وزرائه عالي باشا، اللذين كان بيدهما حياة المســجونين في ســجن عكاء، فقد اتصفتا بالإنذار الواضح والصريح. فقد تنبأت هذه الرسائل بمـوت عــالي باشا وزميله فــؤاد باشا وزير الخارجية وأيضًــا تنبــأت بفقد الحكومة العثمانية لجـزء كبـير من أراضـيها في أوربا وأخـيرًا سـقوط السـلطان عبد العزيز نفسـه. ولاشك أن تحقق هـذه النبـوات والبشـارات قد عـزّز بشـكل كبير موقف ومقام حضرة بهاء الله ورفع من شأنه ومنزلته[2].

---

1 (1) يقول أليستر هورن Alistair Horne وهو أحد العلماء المشهورين حول هذه الحوادث بأن "التاريخ لم يعرف أحداثًا مرعبة كتلك التي وقعت أو كما يسميها اليونــانيون (الســقوط من قمة الغـرور). بالتأكيد لم نر في العصر الحـديث شـعبًا كـان متنعمًـا وفي غاية العظمة والجلال ومتقدمًا ماديًا وقد سقط إلى الهاوية في فترة زمنية قصيرة". من كتاب The Fall of Paris صفحة 34.

2 (2) كتب حضرة شوقي أفندي رسالة مسهبة حول هذا الموضوع بعنوان The Promised Day Is Come (قد أتى اليوم الموعود). وهي غير مترجمة للعربية. إن من أسباب إيمان أحد علمــاء الإســلام المــيرزا أبو الفضل كلبايكــاني بــدعوة حضــرة بهــاء الله هو ملاحظته لتحقق الوعود=

إنَّ السنوات العشر التي تلت عـام 1863م، وهي سـنة إعلان دعـوة حضرة بهاء الله، قد توجّت بإكمال نزول وإكمال كتاب هام يعتبره البهائيون اليوم أساس وجوهر رسـالة حضـرته، هـذا الكتـاب هو "الكتـاب الأقـدس". يشير هذا الكتاب إلى تأسيس واستمرار السلطة التي دعا حضرة بهـاء الله الجنس البشـــري لقبولهـــا. يبـــدأ بتأكيد دعوته بأنَّه **"ملك الملــوك"** وأنَّ رسالته جاءت لتأسيس ملكوت الله على بسيط الغـبراء ومن ثمَّ يشـير إلى موضوعين رئيسـيين هما إعلان الأحكـام والقـوانين الـتي تهـدف إلى تغيـير النفس البشرية وهداية المجتمع الإنساني برمته وإلى تأسيس المؤسسـات لإدارة شئون الجامعة التي تؤمن به. هناك بحث ومناقشة أكثر إسهابًا حـول هذين الموضوعين يمكن الرجوع إليها في الفصلين السـابع والثـامن. يكفي الإشارة هنا بأنَّ أحكام الكتاب الأقدس جاءت لتحل محل الأحكام والقوانين الإسلامية الـتي لم ينسـخها حضـرة البـاب، كما أنَّها نسـخت بعض الأحكـام الشديدة التي شـرعها حضـرة البـاب. فقد أسـقط حكم الجهـاد ومنع حمل السـلاح واسـتعماله أو أي نـوع من الـنزاع والخصـومة الدينية[1]. أعلن الانفصـال التـام عن الإسـلام وألغى ما جـاء به حضـرة البـاب حـول تـرك البحـوث الدينية ودعا البهـائيين وشـجعهم على الانفتـاح على الحقيقة أينما كانت:

"ألقى على عبـــاد الله بطريقة لا يعترضـــوا على كلمـــات أحد وإنما عليهم أن يواجهوا هذه الكلمات والكتابات برجاحة عقل وشفقة فيها

= والبشارات التي جاءت في الآثار البهائية. ويعتـبر المـيرزا أبو الفضل أحد أكـبر العلمـاء في الجامعة البهائية.

(1) قـال حضـرة بهـاء الله : "ثم اعلم بأنا أرفعنا حكم السـيف وقـدرنا النصر باللسـان وما يظهر من البيان وكذلك كان الأمر عن جهة الفضل مقضيا". من كتاب "منتخباتي" ص195.

الود والمحبة"(1).

ومع إتمام نزول الكتاب الأقدس بدأت المرحلة الأخيرة لدورة حضرة بهاء الله. أما الأمر السلطاني القاضي بإبعـاد حضـرته فقد انتهى ولم ينفـذ. وبعد ذلك ولمدة عشرين سـنة أنـزل حضـرة بهـاء الله ألواحًا عديـدة شـرح فيها تعاليمه ومبادئه ونظرته لمســـــتقبل الجنس البشــــري. لقد أعجبت بحضرته في البداية شخصيات مرموقة في فلسطين ثمَّ اصـبحوا من أتباعه المخلصـين. فـآمن به مفـتي مدينة عكـاء وهو من رجـال الـدين الإسـلامي الممـيزين. أما حـاكم عكـاء فكـان يخلع حـذاءه قبل أن يـدخل في محضر حضرة بهاء الله تعبيرًا عن احترامه لشخصيته. وهكذا فتحت أبواب السجن، أما سيل الزائرين الذين جاءوا من كل حدب وصوب وتـدفقوا كـالموج وفي رجوعهم كانوا يحملون ألواحًا ورسائل عديـدة منه إلى البهـائيين في إيـران والعراق. وأمر حضرة بهاء الله أتباعه أن يعيـدوا تشـييد قنـاة قديمة للميـاه في المدينة من أجل تزويد عكـــاء بالميــاه العذبة الصــالحة للشــرب، هــذا العمل أدى إلى تخفيف عداء أهل المدينة له وهو العداء الـذي بـدأ منذ ورود حضرة بهاء الله قلعة عكاء عام 1868م.

في عـام 1877م وافق حضـرته على الانتقـال إلى منطقة قريبة من عكــاء اســمها المزرعة وقد أعــدها أصــدقاؤه للســكن فيهــا. وبعد ســنتين استطاع أتباعه أن يستأجروا قصرًا جميلاً له يقع في ضواحي المدينة وبأجر بسيط للسكن فيه نظرًا لأنَّ صـاحبه تـرك المنطقة هربًا من انتشـار الوبـاء فيها.

---

(1)[1] من كتاب "منتخباتي" ص 212.

وفي مسكنه هذا الذي سمي "البهجة" استقبل حضرة بهاء الله المستشرق البريطاني إدوارد براون وهو أحد الغربيين القلائل الذين زاروا حضرته وكتبوا عنه. لقد قرر براون أن يكتب عن التاريخ البابي والبهائي نتيجة انجذابه وتأثره من استشهاد البابيين في إيران. ووصف لقاءه في قصر البهجة مع مؤسس الدين البهائي بما يلي:

"وجدت نفسي في حجرة كبيرة ويبدو في نهايتها أريكة (دوشك) منخفضة وفي مقابل الباب يشاهد كرسيان أو ثلاثة. لم أكن أعلم تمامًا بمن سألتقي أو بمن سأواجه (لأنَّه لم تعط لي معلومات كافية في هذا الخصوص) وقبل أن تنقضي لحظتان أو ثلاثة وفي جو من الحيرة والرهبة أدركت بأنني لست وحيدًا في الغرفة. ففي زاوية الحجرة وعلى الأريكة رأيت رجلاً وقورًا وجليلاً وعلى رأسه تاج مثل تاج الدراويش (ولكن ذو طول وصنع غير عادي) وتلتف عمامة صغيرة بيضاء حول أسفل التاج. أما الوجه الذي وقعت عليه عيناي فلا يمكنني أن أنساه ولا يمكنني أن أصفه، إنَّ بصره الثاقب يمكن له أن يكشف أسرار القلوب وآثار القوة والقدرة ظاهره على جبينه الوضاح المبارك... لا تسلني في محضر من كنت واقفًا! بل وقفت وانحنيت أمام منبع التقديس والمحبة الذي يحسده الملوك ويتلهف إليه الأباطرة. بصوت لطيف دافئ أمرني بالجلوس ومن ثمَّ أضاف: "احمد ربك بأنَّك حضرت وكنت من الفائزين**...** جئت لزيارة هذا المسجون المنفي**...** لم نهدف شيئًا سوى إصلاح العالم وخير الأمم ومع ذلك اتهمونا بإشعال نار الفتنة والتحريض وأمروا بظلمنا ونفينا**...** يجب أن تنتهي هذه النزاعات وسفك الدماء والمشاحنات ويصبح الناس إخوانًا وأسرة واحدة... **ليس الفخر لمن يحب الوطن**

بل لمن يحب العالم...".

وفي وقت لاحق من السنة نفسها نصب حضرة بهاء الله خيمته على سفح جبل الكرمل الذي يقع على الجانب الآخر من خليج عكاء. وعلى سفح هـذا الجبل عين حضـرته المكـان الـذي يجب أن يـدفن فيه رفـات حضـرة الباب. وأصبح هـذا المكـان محـورًا للعديد من المقامـات والأمكنة المتبركة والأبنية الإدارية والحدائق التي تمثل المركز العالمي للدين البهائي.

ومع اقتراب السـنوات الأخـيرة من حياته ابتعد حضـرة بهـاء الله عن الاتصال بـالمجتمع الخـارجي وأخذ يقضي وقته في كتابة الألـواح والرسـائل ولقاء الزائـرين. أمَّا شـئون الجالية فقد تركها إلى أكـبر أبنائه عبـاس الـذي أسماه عبد البهاء. وفي أواخر عام 1891م ذكر حضرة بهاء الله لأتباعه بأنَّه قد أنجز عمله وأنَّه يرغب في ترك هذا العالم حيث قال:

"يا سلطان الأرض والسماء إلامَ أودعت نفسك بين هـؤلاء في مدينة عكا اقصد ممالك الأخـرى المقامـات الـتي ما وقعت عليها عيون أهل الأسماء".

بعد ذلك بفترة وجيزة أصيب بالحمى الـتي عـانى منها فـترة قصـيرة وصـعدت روحه الطـاهرة المقدسة إلى رحـاب الملكـوت في فجر اليـوم التاسع والعشرين من شهر مايو (أيار) من عـام 1892م وقد بلغ من العمر خمسة وسبعين عامًا.

الفصل الرابع
استمرارية التوجيه والهداية

مع وفاة حضرة بهاء الله دخل الدين البهائي مرحلة من تطوره يمكن اعتبارها مرحلة ظهور الخصائص المميزة لهذا الدين. وتمثل ذلك في نقل السلطة والصلاحية بكل صراحة ووضوح من أجل تأسيس نظام تحكمه مؤسسات تعمل على توجيه وحماية وتوسيع نطاق الجامعة البهائية الصاعدة. وبناء على هذا النظام الجوهري استطاع الدين البهائي– وحده من بين كافة الأديان المستقلة – أن يحتفظ بوحدته وأصالته ولم يصبه التفرق والتشعب.

هذا النظام قائم أساسًا على مجموعة من الوثائق المترابطة التي وضعها حضرة بهاء الله وبموجبها أبرم مع أتباعه "ميثاقًا" أو عهدًا محكمًا متينًا. إنَّ محور هذا العهد هو حضرة عبد البهاء حيث أنَّه الشخص الوحيد الذي له صلاحية تفسير وتبيين تعاليم حضرة بهاء الله ومصدر السلطة في إدارة شئون الدين. ومن بين الألقاب التي أعطيت له لقب الغصن الأعظم. ووثيقة الميثاق هذه أشارت إلى أنَّ حضرة عبد البهاء ليس نبيًّا أو رسولاً ولكنه المثل الأعلى لتعاليم والده. إنَّ نقل هذه السلطة كان واضحًا وبشكل لا يقبل التأويل حيث قال حضرة بهاء الله عن ابنه حضرة عبد البهاء:

"من توجه إليه فقد توجه إلى الله ومن أعـــرض عنه فقد أعـرض عن جمـالي وكفر ببرهـاني وكـان من المسـرفين. إنَّه لوديعة الله بينكم وأمانته فيكم وظهـــوره عليكم وطلوعه بين عبـاده المقـربين كـذلك أمـرت أن أبلغكم رسـالة الله بـارئكم وبلغتكم بما أمرت به إذًا يشهد الله على ذلك ثمَّ ملائكته ورسله ثمَّ عباده المقدسين"[1].

اهتم حضـرة بهـاء الله في أيـام حياته بـأن يلفت نظر الأحبـاء إلى المقام والمنزلة الخاصة لحضرة عبد البهاء والدور الهام الذي سيضـطلع به بعد وفاتــه. كـانت الأمــور الخاصة بالجامعة البهائية وعلاقتها بالســلطات المدنيـة وبعامة الناس في فلسطين موكــولة جميعهـا بحضـرة عبد البهـاء. كما كـان يلتقي (سـركار آقـا) أو السـيد، وهـو أحد ألقابه الممنوحة له من قبل والـده، بـالزائرين من بلاد فـارس ومن ثمَّ يعمل على تـرتيب لقـائهم بوالـــده. إنَّ طبيعة الســلطة والصــلاحية الممنوحة لحضـــرة عبد البهـــاء ومتطلبـــات الجامعة البهائية المتطــورة أتــاحت له فرصة ممارسة قدراته الشخصـية الرائعـة. كتب المستشـرق إدوارد بـراون الـذي التقى به عـام 1890م وعرفه جيدًا فيما بعد ما يلي:

"نادرًا ما التقيت بشخص تـأثرت به لهـذه الدرجـة. كـان رجلاً طـويلاً قوي البنية يقف كالسهم. يلبس ثوبًا أبيضًا وعلى رأسه عمامة بيضاء يتـدلى منها شعره الأسود ليصل إلى منكبيه، أما جبينه العريض الوضاح فيدل على فطانته الممزوجة بالإرادة الثابتة، أما عيناه فكانتا حادتين مثل عيون الصقر ولكنها تدل بشدة على الرضا والطمأنينة. هذا هو انطباعي الأول من لقـائي بعباس أفندي أو السيد (آقا) كما اعتاد على

[1] من كتاب "آثار قلم أعلى" - الجزء الرابع - ص333.

تسميته البابيون. أما محادثـاتي معه في وقت لاحق فقد أدت إلى مضـاعفة احـترامي لـه. حيث كـان في كل جلسة يـدلي بكلام أكـثر فصـاحة وأكـثر استعدادًا للنقاش وأكثر قـدرة على البيـان والتوضـيح كما كـان متبحـرًا في الكتب المقدسة لليهـود والمسـيحيين والمسـلمين، وهـذه صـفات نـادرًا ما توجد بين الأفـراد من بـني وطنه من حيث القـدرة على البلاغة والاسـتعداد والدقة في الأمـور. هـذه الأوصـاف الـتي كـانت ممزوجة بالهيبة واللطافة جعلتني أفكر بأنَّ نفوذه واحترامه يمتد إلى خارج دائرة أتباع والده الجليـل. أما من حيث عظمة هـذا الرجل وتـأثيره فلا يمكن لأي شـخص يلتقي به أن يشك أو يتردد في ذلك".

وبالرجوع إلى ما سبق ذكره يبدو واضـحًا بـأنَّ حضـرة عبد البهـاء قد وجد بأنَّ تأسيس أركان الـدين البهـائي على بقـاع واسـعة في شـتى أنحـاء القـارة الأوربية وأمريكا الشـمالية يمثل واحـدًا من أهم التحـديات أمامه[1]. فـالفرص المتاحة شَـجعته على إحـراز مرتبة عالية للأمر الإلهي بفضل الأحداث التي وقعت خلال الـدورة البابية الـتي لفتت إليها أنظـار الأوسـاط الفكرية والفنية وعلى الأخص في أوروبا الغربيـة. وأول إشـارة إلى الـدين البهائي في أمريكا الشمالية كانت في اجتماع "مجلس الأديان" الـذي انعقد متزامنًا مع "معرض شيكاغو الدولي" في عام 1893م عندما أنهى متحـدث مسيحي خطابه بالكلمـات الـتي قالها حضـرة بهـاء الله للمستشـرق إدوارد براون قبل ثلاث سنوات.

---

(1) تم استخراج تفاصيل حياة حضرة عبد البهاء من "كتاب القرن البـديع" God Passes By لحضـرة شـوقي أفنـدي - الفصـول 14 إلى 21 وأيضا من كتـاب The Center of the Covenant of Bahá'u'lláh Abdu'l-Bahá، تأليف حسن باليوزي.

وفي نفس الوقت تقريبًا هاجر تاجر سوري آمن بالأمر المبارك في القاهرة بمصر واسمه إبراهيم خير الله إلى الولايات المتحدة وأخذ يعقد صفوف الدراسة للمستفسرين عن البهائية. ويعتبر السيد ثورنتون شيز Thornton Chase أول مؤمن أمريكي، وكان يعمل في مجال التأمين. وما أن حلَّ عام 1897م حتى أبلغ إبراهيم خير الله بأنَّ هناك مئات من الذين أعلنوا إيمانهم في منطقتي شيكاغو وكينوشا في ولاية وسكنسن. كما لفت نظرهم إلى ضرورة الكتابة مباشرة إلى حضرة عبد البهاء في أرض الأقدس معربين عن إيمانهم بتعاليم حضرة بهاء الله وطالبين منه العناية والألطاف. وكان لهذا الأمر أهميته البالغة في التطور الذي حظي به الأمر المبارك لاحقًا.

إنَّ جهود وفعاليات إبراهيم خير الله تعتبر هامة ليس لأنَّها جذبت أعدادًا كبيرة من الأفراد فحسب بل لأنَّ بعض هؤلاء الأفراد أصبحوا فيما بعد من رموز الأمر المعروفة في الغرب. أحد هؤلاء المؤمنين الأوائل في الغرب كانت امرأة موهوبة ونشطة تدعي لويزا جتسنغر Louisa Getsinger حيث بدأت السفر في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة وأخذت في إلقاء المحاضرات للمهتمين من الناس في محاولة منها لتوسيع نطاق النهضة الجديدة لتتعدى حدود منطقة شيكاغو وكينوشا.

وخلال رحلاتها التقت السيدة جتسنغر بسيدة ثرية ومحبة للخير وكانت السبب في إقبالها للأمر المبارك تدعى فيبي هرست Phoebe Hearst. وفي عام 1898م أظهرت السيدة هرست رغبتها في لقاء حضرة عبد البهاء والذي وافق على طلبها. وبناء عليه نظمت السيدة هرست رحلة جماعية تضم خمسة عشر شخصًا وهم يمثلون أول

مجموعة وصلت إلى مدينة عكاء في العاشر من شهر ديسمبر (كانون الأول) عام 1898م، ومن بينها السيدة جتسنغر وزوجها الدكتور إدوارد جتسنغر وإبراهيم خير الله. وتم اللقاء مع حضرة عبد البهاء في اجتماع اكتنفت عقده خطورة على شخصه المبارك نظرًا لاستمرار التوتر السياسي في الشرق الأدنى. وفي ظل هذه الظروف المتوترة فإنَّ وصول هذه المجموعة من الغربيين بصورة غير متوقعة أثار قدرًا كبيرًا من الشكوك والتساؤلات.

وبصرف النظر عن المعوقات، أثبتت هذه الزيارة القصيرة أنَّها هامة وحساسة لنمو الدين البهائي في الغرب. وكان لشخصية حضرة عبد البهاء المحبوبة وفكره المتقد تأثير فوري وحاسم على أول مجموعة من الأحباء الزائرين الغربيين، حيث قالوا إنَّهم وجدوا في شخصيته وكأنَّ روح السيد المسيح تجول مرة أخرى بين البشرية. بالطبع فإنَّه نظرًا لشغفهم وحبهم الشديد لحضرة عبد البهاء رأوا أن يعطوه مقامًا خارج حدود ما أسبغه حضرة بهاء الله على ابنه البار. وبعض هؤلاء الزوار مثل السيدة هرست اعتقدت بأنَّ حضرة عبد البهاء هو عودة المسيح بعينه[1]. ومن المناسب هنا أن نذكر ما قاله حضرة عبد البهاء بنفسه:

"... المقصود من النبوات والبشارات الخاصة برب الجنود والمسيح الموعود هو جمال القدم (بهاء الله) وحضرة الأعلى (الباب). إن اسمي هو عبد البهاء وصفتي عبد البهاء وحقيقتي عبد البهاء ونعتي عبد البهاء أمَّا إكليلي الجليل وتاجي الوهاج هو عبودية حضرة بهاء الله وديني القديم هو خدمة بني الإنسان ... لا أريد اسمًا أو لقبًا أو ذكرًا

(1) ذكر هذا الموضوع في "كتاب القرن البديع " ص313.

أو نعتًا غـير عبد البهـاء هـذا كل ما أتمنـاه. وهـذا أعظم أملي وهـذا حيـاتي الأبدية وهذا عزي السرمدي"[1].

ولقد ذكرت أهمية علاقة حضـرة عبد البهـاء بأتبـاع والـده الماجد في الغرب في ملخص لتاريخ أول قرن من الظهـور البـابي والبهـائي المنشـور عام 1944م وقد جاء ما يلي:

"جدد الزائـرون خـواطر الأيـام الأولى للـدعوة عنـدما كـان الإنسـان يستطيع أن يـرى الرسـول السـماوي بعينيه ويسـمعه بأذنيه ويكـون العـالم بالنسبة لهم مليئًا بالفرح والبهجة مثل النـور الـذهبي السـاطع من الأفق... جميع فعاليات الدين البهـائي في أمريكا بـدأت من عـدد قليل من النفـوس النفيسة الذين كانت غايتهم في الحياة هي زيارة مدينتي عكاء وحيفا والـتي تمت بين الأعوام من 1894م حتى 1911م".

كـانت زيـارة السـيدة هرست هي البداية لتـدفق سـيل مجموعـات الزائرين البهائيين من أوربا وأمريكا الشـمالية ولمـدة ثلاثٍ وعشـرين سـنة تقريبًا واستمر ذلك حتى وفاة حضرة عبد البهاء عـام 1921م تخللتها فـترة توقف بسبب الحرب العالمية الأولى.

وقد تمَّ تأسيس الجاليات البهائية في شـتى أنحـاء الولايـات المتحـدة وكندا. فنظمت الاجتماعـات العامة وحلقـات الدراسة غـير الرسـمية، وبـدأ نشر وطباعة نشرات وكتيبات بسيطة عن الأمر المبارك. وقد احتـوت هـذه المطبوعات على مقتطفات من ألواح حضرة بهـاء الله وحضـرة عبد البهـاء بالإضافة إلى ما رواه الأحباء من أمريكا الشمالية لدى رجوعهم من زيارتهم لمدينة عكاء. كما قامت مجموعات منظمة

[1](1) من كتاب "دور بهائي" لحضرة شوقي أفندي ص68 (الترجمة الفارسية).

غير رسمية بطباعة ونشر مقتطفـات من أدعية ومناجـاة لحضـرة بهـاء الله ورسائل لحضـرة عبد البهـاء لبعض أفـراد البهـائيين، حيث طبعت على الآلة الكاتبة باستعمال الكربون.

وما أن ابتدأت هـذه المرحلة من مراحل تطـور الـدين حـتى تعرضت لهزة شديدة وتراجع شبيه لما أحدثه الميرزا يحيى للتـاريخ البـابي حيث بـدأ الميرزا محمد علي الأخ غير الشقيق لحضـرة عبد البهـاء والأصـغر سنًّا منه بالتمرد والعصيان على المرجع الجديد للدين. ونظرًا لعدم مقـدرة المـيرزا محمد علي على تحـدي ميثـاق والـده، بـدأ أولاً ببـذل جهـده في الحد من صـلاحيات حضـرة عبد البهـاء في إدارته لشـئون الجامعة البهائيـة. وعنـدما فشل في ذلك حـاول اسـتمالة بعض من الأتبـاع داخل الجامعة البهائيـة. ظهرت آثار هذا النقض لعهد وميثاق حضرة بهاء الله قبل وصول المجموعة الأولى من الزائرين الغربيين بفترة قليلة وقد جذبت انتباه الـدكتور إبـراهيم خير الله.

أما الدكتور خير الله فقد اعتبر نفسه أكثر المبلغين نفوذًا وتـأثيرًا في أمريكا الشمالية ورائدًا في شرح وتفسير التعاليم الأساسية للدين البهـائي. وقد نشر المستشـرق إدوارد بـراون بعد ذلك بعض فقـرات من خطب إبراهيم خير الله التي كانت تعبر عن وجهة نظـره الشخصـية الغريبة حـول التعـاليم المباركة[1]. إن المفـاهيم البهائية الوحيـدة الـتي انتقلت من إيـران إلى أمريكا الشمالية هي تلك الخاصة بمقام حضرة بهاء الله وفكـرة وحـدة الجنس البشـري. هـذان المفهومـان عرضـهما الـدكتور خـير الله وخلطهما بالفكر الباطني الذي لا صلة له بتعاليم الدين البهائي.

---

(1) من كتاب Materials لإدوارد براون ص115-150.

وخلال زيارته لمدينة عكاء عام 1898م طلب إبراهيم خير الله من حضرة عبد البهاء تأييد عرضه للتعـاليم البهائيـة. فصـحح حضـرة عبد البهـاء بعض المفـاهيم الخاطئة لخـير الله وطلب منه أن يتعمق في دراسة الآثـار المباركة. ولكنه رفض ومضى في غيه وبدأ تدريجيًا ينحـرف عن روح تعـاليم حضرة بهاء الله. أما الميرزا محمد علي فأخذ يبحث عنـه. وبعد رجـوع خـير الله إلى أمريكا في السـنة التالية ذهل الأحبـاء والطلبة من رفضه لحضـرة عبد البهـاء وإصـراره على دوره كمسـئول عن مصـير الأمر المبـارك في الغرب. وعلى أية حال فإنَّ هذه الأعمال الـتي كـانت تهـدف الاسـتيلاء على قيادة الأمر الإلهي فشلت ورجع إبراهيم خير الله أخـيرًا إلى سـوريا مخيب الآمـال. ومع مغـادرة خـير الله لأمريكا تلاشى خطر التفرقة والتشـييع بين الأحبـاء هنـاك ولم يسـتطع المـيرزا محمد علي كسب أنصـار له سـوى فئة قليلة ومعدودة من الأقرباء والتابعين.

هـذه الأزمة وما نتج عنها تعتـبر هامة وحساسة في التـاريخ البهـائي. ففي هذه المرحلة الهامة اتخذ الـدين الجديد مسـارًا أدى إلى معرفة دعوته ورسالته بحيث تمثل ولادة دين عالمي مستقل. ولو استطاع المـيرزا محمد علي وإبـراهيم خـير اللـه، فرضًـا، بسط السـيطرة على الـدعوة الجديـدة وإمسـاك زمـام السـلطة بأيـديهما، لسـقطت الـدعوة وتضـاءلت بسـرعة وتحولت إلى فرقة مذهبية صغيرة.

ولكن بدلاً من ذلك فإنَّ الجامعة البهائية الأمريكية، وبـالرغم من قلة عـددها وما عانته من الضـربات والضـربات المعاكسـة، فقد قـامت بالتوجه والانقيـاد لحضـرة عبد البهـاء وطلب الهداية منه باعتبـاره الشـخص الوحيد المخول بشرح وتفسير تعاليم والده العظيم. وتجاوبًا لذلك قام حضــرة عبد البهاء بكل عظمة وجلال وبكل شغف ورغبة بشرح وتبيين

الخصائص والميزات الرئيسية لظهور حضرة بهاء اللـه. وحـدد لنفسه مهمة شرح التعاليم الاجتماعية البهائية ناصحًا بعدم اللجوء إلى بحث أمـور تختص بما وراء الطبيعـة. وفي رسـائل عديـدة وخطب متنوعة للزائـرين وألـواح أخـرى خاصة بالتفسـير والتبـيين، أكَّد حضـرته على أنَّه ليس على قلـوب الأفراد أن تتغير فحسب بل والنظـام الاجتمـاعي برمّته أيضًـا. كما أكَّد على أهمية وقيمة جميع الأديان في العالم وضـرورة الحد من التفرقة العنصـرية وتطـبيق مبـدأ تسـاوي حقـوق الرجـال والنسـاء والتعليم الإجبـاري والعـام والعدالة في الأنظمة الاجتماعية والاقتصـــادية، كما أكَّد أيضًـــا على أهمية مبـادئ أخـرى مثيلـة. وفي هـذه الرسـائل والألـواح ربط حضـرته التعـاليم الاجتماعية البهائية باحتياجات المجتمع المعاصر المتمثلة في علاج الأزمـات الحالية التي تطوق العالم[1].

في عــام 1908م أفــرجت جمعية تركيا الفتــاة عن جميع الســجناء السياسيين وحتى الدينيين في الإمبراطورية العثمانيـة. ونتيجة لـذلك أصـبح حضـرة عبد البهـاء فجـأة حرًّا طليقًا ويمكنه السـفر خـارج فلسـطين لكي يساهم في تأسيس وتوسيع رقعة دين والـده المجيد في الغـرب ولكنه قبل ذلك اســتطاع أن يحقق إحــدى أعظم أمانيه في الحيــاة بل إحــدى أكــبر المسئوليات الملقاة على عاتقه بواسطة حضرة بهـاء اللـه. ففي العشـرين من شهر مارس (آذار) من عام 1909م وبحضور

---

1) دعاة المسيحية الذين اعترضوا على الدين البهائي قالوا بأن حضرة عبد البهاء أضـاف هـذه التعـاليم الاجتماعية إلى دينه نتيجة لاتصـاله بـالغرب. ولكن في عـام 1880م ذكر إدوارد براون بأن هذه التعاليم جاءت في آثار حضـرة بهـاء اللـه. راجع كتـاب - Babism تـأليف إدوارد براون ص351-352 - وعندما تمت ترجمة وطبع آثار حضـرة بهـاء الله باللغة الإنجليزية تـبين أن جميع خطب وكلمات وتوضيحات حضرة عبد البهاء جاءت أصلاً من هذه الآثار.

مجموعة من المؤمنين من الشرق والغرب وضع حضـرته بيديه المبـاركتين الصندوق الخشبي الصغير الذي يضم رفات حضرة الباب الخالد في تـابوت مرمـري فخم مقـدم من أحبـاء بورمـا. وتم دفن رفـات البـاب في مقـام حجري شـيد على سـفح جبل الكرمل وفي مكـان اختـاره حضـرة بهـاء الله بنفسه في وقت ســابق وأراد لهــذا المكــان أن يكــون المركز الرئيسي لمجموعة من المؤسسـات الإدارية تمثل المركز العـالمي للـدين البهـائي. تعتبر الجامعة البهائية دماء الشهداء البابيين "البـذرة" للمؤسسـات الإدارية الـتي دعا حضـرة بهـاء الله لتأسيسـها وشـرع فيها الأحبـاء بتوجيه وهداية حضرة عبد البهاء. واليوم في قلب العالم البهائي نرى تضحية وفداء حضرة الباب مرتبطًا بصورة جوهرية بالمؤسسـات المركزية لهـذا النظـام الـديني وهو دليل رمزي على وجود اتحاد تاريخي أساسي بين البابية والبهائية.

في عام 1910م رأى حضرة عبد البهـاء أنَّ الظـروف في فلسـطين قد أصبحت مواتية له لمغادرتها وهو ما كان يرنو إليه بشـوق منذ أمد بعيـد. أما معاناة حضرته في السجن فقد أثـرت على صـحته ولهـذا فـإنَّ المرحلة الأولى من رحلته كـانت إلى مصر للراحة والنقاهـة. ومن ثمَّ وفي الحـادي عشر من شــهر أغســطس (آب) من عــام 1911م أبحر حضــرته برفقة مجموعة صــغيرة من الأحبــاء على متن ســفينة بخارية تــدعى اس. اس كورسيكا إلى مارسيلا لتبدأ رحلة طولها ثمانية وعشرون شـهرًا إلى العـالم الغـربي. هـذه الرحلة شـملت زيـارتين لمدينة لنـدن وبـاريس وشـتوتغارت ورحلات قصيرة أخرى إلى بعض المدن الأوروبية بالإضافة إلى رحلة واسعة في مختلف أنحاء أمريكا الشمالية.

في الحادي عشر من شهر أبريل (نيسان) من عام 1912م وصل

حضرة عبد البهاء إلى مدينة نيويورك. وخلال رحلته هذه لأمريكا الشمالية زار حوالي أربعين مدينة وقرية في شتى بقاع الولايات المتحدة ومن أقصاها إلى أدناها. من بين المدن التي زارها مدينة شيكاغو حيث وضع فيها حجر الأساس لمبنى مشرق الأذكار الذي عرف فيما بعد "بأم معابد الغرب". كما زار مدينة اليوت ELIOT في ولاية مين MAINE التي فيها آمنت السيدة ساره فارمر وأسست مدرسة جرين إيكرGREEN ACRE التي أصبحت فيما بعد مركزًا لتعليم الكبار ومكانًا للتبليغ وعرض المبادئ والتعاليم البهائية[1]. وفي كندا زار حضرة مولى الورى (عبد البهاء) مدينة مونتريال وفيها نزل ضيفًا على مهندس معماري كندي اسمه وليم ساذرلاند مكسويل وزوجته مي بولز مكسويل. السيدة مي مكسويل آمنت بالأمر المبارك عندما كانت شابة وكانت ضمن مجموعة السيدة هرست التي زارت عكاء عام 1898م.

كانت زيارة حضرة عبد البهاء لمدينة مونتريال واستقباله فيها شبيهة من جوانب متعددة بالحفاوة التي لقيها في المدن الكبيرة في شتى أنحاء الدول الغربية التي زارها[2]. حيث زار كنيسة نوتردام ودعي للخطابة في كنيسة المسيح وكنيسة سانت جيمس كما تحدث مع جمع غفير من

---

(1) أصبحت جرين إيكر Green Acre مركزًا للدين البهائي في أمريكا الشمالية حتى انتخاب أول محفل روحاني مركزي في الولايات المتحدة وكندا في عام 1925م واختار المحفل منطقة ويلمت في ولاية إيلينوي Illinois وهي في ضواحي مدينة شيكاغو لتكون مقرًا له وتقع بالقرب من موقع مشرق الأذكار الذي وضع حجره الأساس حضرة عبد البهاء.

(2) لمعرفة المزيد من تفاصيل رحلة حضرة عبد البهاء إلى الولايات المتحدة وكندا والخطب التي ألقاها يمكن مراجع كتاب "خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا" الطبعة الثانية – تموز 1998- من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.

أعضاء النقابات العمالية في صالتهم في شارع سانت لورنس، كما ألقى العديد من الخطب سواء في غرفته في فندق وندسور أو في منزل السيد ماكسول في شارع پاين PINE حيث أقام في هذا المنزل ضيفًا على عائلة ماكسول في الجزء الأول من رحلته.

غطت الصحف الرئيسية في أمريكا الشمالية وأوروبا وقائع رحلته وتراوحت المواضيع بين مقالات فكرية وأراء حصيفة إلى مجموعة من التقارير حول المقابلات التي أجريت معه والخطب التي ألقاها. وضمن المجموعة الأخيرة كانت صحافة مونتريال هي الأكثر إثارة حيث أجرى حضرة عبد البهاء مقابلة مع جريدة Montreal Star (مونتريال ستار) وفيها أشار إلى قرب تحقق نبوءتين هامتين. النبوءة الأولى هي نشوب الحرب العالمية الأولى في القريب العاجل (قال عنها حضرته بأنَّه لا توجد تنبؤات أو إنذارات عنها في الكتب المقدسة ولكن سببها هو حيثيات الوضع الراهن). أما النبوءة الثانية فهي أنَّ السلام العالمي سيتأسس قبل نهاية هذا القرن. (سيكون السلام عالميًّا في القرن العشرين وستضطر جميع الشعوب إلى اللجوء إليه)[1].

كانت لهذه الرحلة آثار بعيدة وعميقة، حيث تشرف الأحباء الغربيون بلقاء قائدهم الروحي وجهًا لوجه والتعرف على مركز العهد والمبين للآثار الإلهية. وقد تجمع الأحباء أينما كانوا حول حضرة عبد البهاء طالبين التوجيه والهداية واستطاعوا بذلك استيضاح مسائل عديدة منه، كما عمّقوا مفاهيمهم أيضًا في التعاليم والمبادئ البهائية الخاصة بالمواضيع اللاهوتية والاجتماعية والأخلاقية. فاكتسب بذلك

---

[1] (1) من جريدة مونتريال ستار في عددها الصادر بتاريخ 11 سبتمبر (أيلول) 1912م.

عامة الشعب في الغرب نظرة إيجابية جيدة حول الــدين الجديد أثبتت فيما بعد أنَّها ذات أهمية كبيرة للأحباء من أجل نمو الدين وتطوره. وخلال رحلته تحــدث حضــرة مــولى الــورى (عبد البهــاء) في الكنــائس وأندية الســلام والنقابات العمالية والكليات والجامعات والنوادي وجمعيات مختلفة للتجديد الاجتماعي. ومع ختام رحلته يكـون بـذلك قد تمَّ الإعلان عن رسـالة حضـرة بهاء الله الاجتماعية إعلانًا عامًا، وآمن بالدين جيل جديد من مختلف طبقات المجتمع الغربي.

قضى حضرة عبد البهاء أيام الحرب العالمية الأولى في عزلة نســبية في منزله بحيفا في فلســطين، وأثــارت علاقاته بــالغرب وتمــرد أخيه غــير الشـقيق المـيرزا محمد علي حفيظة وشـكوك السـلطات العثمانيـة. وعليه فقد هـدد بالاغتيـال مـرة أخـرى وأنَّ الجالية البهائية الصـغيرة في الأراضي المقدسة سيتم نفيها وأبعادهـا. إلا أنَّه في عـام 1918م تلاشى هـذا الخطر عنـدما انتهت الحـرب بهزيمة دول المحـور وأعقبها فقـدان الدولة العثمانية لجميع ممتلكاتها في المنطقة العربية من الشرق الأوسط.

بعد الإفراج عن حضرة عبد البهاء من سـجن عكاء في عـام 1908م بدأ التحرك بجدية وباشر أعمالاً هامة جـدًا من أجل تأسـيس جامعة عالمية تعكس تعاليم حضرة بهاء الله. وقد كـانت الصـبغة الرئيسـية لأعماله رعاية وتنشئة المؤسسات البهائية الإداريـة. فقد شـجع حضـرته تأسـيس المحافل الروحانية في أمريكا الشماليـة وإيـران كجـزء لا يتجـزأ مـن ميثـاق حضـرة بهــاء الله حيث منحت لهــذه الهيئــات المنتخبة ســلطة الإشــراف على المطبوعــــات والــــبرامج التبليغية والروحية على المســــتويين المحلي والمركـزي، وهـي مقدمة ونمـوذج لما أشـار إليه حضـرة بهـاء الله بـبيوت العدل.

وفي عــام 1908 كتب حضــرة عبد البهــاء وصــيته المعروفة باسم "ألواح الوصايا" والتي شرح فيها بإسهاب طبيعة ووظيفة المؤسسات الـتي أشار إليها حضرة بهـاء الله لإدارة شـئون الـدين. المؤسسـتان الرئيسـيتان اللتـان أشـار إليهما حضـرة عبد البهـاء هما مؤسسة "ولاية الأمـر" و"بيت العـدل الأعظم". وأعطيت صــلاحية تفســير وتبــيين التعــاليم البهائية إلى مؤسسة "ولاية الأمر" وأصبح حضرة شوقي أفندي رباني وليًّا للدين البهائي وهـو أكبر أحفـاد حضـرة عبد البهـاء. ومثلما عين حضـرة بهـاء الله ابنه عبد البهـاء ليكـون مركـزًا للعهد والميثـاق ومفسّـرًا ومبيّنًا لتعاليمه وأحكامـه، أصبحت لولي أمر الله نفس الصلاحية وبات شـوقي أفنـدي المرجع الأعلى للبهــائيين للرجــوع إليه في الأمــور الــتي تخص عقيــدتهم. إنَّ المؤسسة الرئيسية الأخرى التي ذكرت في "ألـواح الوصـايا" هي بيت العـدل الأعظم الــتي أعطيت لها الصــلاحيات التشــريعية والإدارية للجامعة البهائيــة. كما أشـــارت إلى أنَّ ولي أمر الله يمكن له أن يســتعين بـــأفراد مـــؤهلين لمساعدته في إدارة شئون الجامعة ويلقبهم بأيادي أمر الله. أما بيت العدل الأعظم فيشــرف على النظــام الإداري العــالمي للجامعة البهائية وينتخب أعضـاؤه من بين جميع البهـائيين الـذكور البـالغين في العـالم في مـؤتمر عـالمي يعقد لأعضـاء كافـة المحافل الروحانية المركزية مـرة واحـدة كل خمس سنوات.

يعتـبر كتـاب عهـدي وألـواح الوصـايا لحضـرة عبد البهاء الوسـيلتين العمليتين للتعبـير عن ميثـاق حضـرة بهـاء الله والأداتين اللـتين اسـتطاعت بهما الجامعة البهائية أن تنمو وتتطـور بشـكل ثـابت بعد وفـاة حضـرة عبد البهاء[1].

(1) النص الكامل لكتاب عهدي وألواح الوصايا لحضرة عبد البهاء منشور بالعربية في كتاب=

وقد كتب حضرة عبد البهاء خلال الحرب العالمية الأولى عدة رسائل وألواح إلى أحباء أمريكا الشمالية. ضمت هـذه الألـواح أربعة عشر لوحًا منها أربعة موجهة إلى البهـائيين في الولايـات المتحـدة وكنـدا. وثمانية كتبت لتوجيه وهداية الأحباء القاطنين في المناطق المختلفة من الولايات المتحدة وهناك لوحان كتبا إلى أحباء كندا. جميع هـذه الألـواح الأربعة عشر سـمّاها بـألواح "الخطة الإلهية" والتي تهدف إلى الإعلان العالمي لرسالة حضـرة بهـاء الله حيث دعا الأحباء في أمريكا وكندا إلى أخذ زمام المبادرة في تأسيس الأمر الأعظم في جميع بقاع العالم، وطمأنهم بالتأييدات الإلهية التي ستشـملهم وتشـمل الأجيـال القادمة منهم باعتبـارهم "الـرواد الروحـانيون" من بين الجامعـات البهائية في العـالم. أنَّ طـرح الخطط التبليغية المتنوعة الـتي ترعرعت على أثرها الجاليات وانتشرت رسالة وتعاليم حضرة بهاء الله في جميع بقـاع العـالم تمثل اسـتجابة أحبـاء أمريكا الشـمالية للـدعوة الـتي تضمنتها هذه الألواح[1].

توفي حضرة عبد البهـاء فجر يـوم 28 نوفمـبر (تشـرين الثـاني) من عام 1921م بعد مرض بسيط وعن عمر يناهز الثامنة والسـبعين عامًـا. إنَّ الظروف والشواهد التي أحاطت بتشييع جنازة حضـرته دلت على تغيـيرات كبيرة أخذت دورها في الدين البهـائي في الأراضي المقدسة خلال سـنوات معدودة. فقبل ثلاث عشرة سنـة واجه حضرة عبد البهاء،

= "العهد الأوفى" – الطبعة الثانية 1980م.

(1) النص الكامل لألـواح الخطة الإلهية بالعربية الصـادرة من يراعة حضـرة عبد البهـاء منشـور في كتيب بعنوان "ألواح الخطة الالهية" الطبعة الثانيـة- تشـرين الثـاني 1981م من منشـورات دار النشر البهائية في البرازيل.

وهو المنفي الضعيف، احتمالاً كبيرًا بإمكانية إعدامه علنًا. ولكن عندما حان وقت رحيله عن هذا العالم كانت له سمعة طيبة وعرف عنه أنَّه رجل حكيم ومحسن كبـــــير وله قدســــــيته واحترامه بين كافة الطوائف الدينية في فلسـطين. إنَّ فك القيـود الـتي فرضت عليه بواسـطة السـلطات العثمانية سـمحت لمكانته الرفيعة أن تــبرز للملأ. كما حظي بــاحترام وتكــريم كافة طبقـــات المجتمــــع، كما أنَّ الحكومة البريطانية منحته لقب "فــــارس" و"السير" تقديرًا لما قدّمه من مساعدات إنسانية في فلسطين خلال فـترة المجاعة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.

بدأت مراسم تشييع الجنازة، التي لم يشهد لها تاريخ فلسطين مثيلاً، يـوم 29 نوفمـبر (تشـرين الثـاني) حيث توافد جم غفـير من النـاس قـارب العشرة آلاف شخص لتشييع جنازته ضم بينه شخصيات بـارزة من خلفيـات إســلامية ومســيحية ويهودية ودرزية بالإضــافة إلى المنــدوب الســامي البريطاني وعمدتي مدينتي القدس وفينيقيا. وأصبح واضحًا بأنَّه على الـرغم من معانــاة الــدين الجديد من آلام ومحن متنوعة في منــاطق مختلفة من العـالم اسـتطاع حضـرة عبد البهـاء، خلال فـترة ولايتـه، أن يؤسس مركـزًا عالميًا متينًا للدين مبنيًا على اعتراف حكومي واحترام عامة الناس[1].

في هذه المرحلة من تاريخ الدين البهائي ضمت الجامعة البهائية

---

1) إن مشاعر المحبة التي أظهرها السكان الفلسطينيون تجاه حضرة عبد البهـاء جـديرة بالاهتمام. إن النظام الجمهوري الإسلامي الحالي في إيران يحاول عـرض موضـوع منح حضـرة عبد البهاء لقب "السير" بوساطة الحكومة البريطانية على أن له جانبا سياسيا. في الواقع جــاء هـذا التقـدير في وقت متـأخر حيث أن أعمـال الـبر والإحسـان الـتي قـدمها حضـرة عبد البهـاء للشعب الفلسطيني كانت قد بدأت منذ عدة سنوات واستفادت منه كافة الطبقات.

حوالي مائة ألف مؤمن يعيش بعضهم في ظروف صعبة وقاسية في إيران، بالإضافة إلى مجموعـات صـغيرة في بعض دول العـالم. وبعيـدًا عن إيـران فإنَّنا نرى جالية كبيرة في منطقتين رئيسيتين هما الهند وأمريكا الشــمالية. أما المطبوعـات والهيئـات الأخـرى فكـانت ضـئيلة، كما أنَّ المـوارد المالية كـانت محـدودة. واسـتطاع حضـرة عبد البهـاء وبعض أتباعه المقـربين أن ينشروا الأمر المبارك في بعض المناطق من العالم إلاّ أنَّ هـذه الجهـود لم تؤدِّ إلى زيادة حجم الجامعة البهائية بصـورة كبـيرة. ومع أنَّ سـيادة هـذا قد نال إقرارًا له قيمته في الأوساط المدنية، إلا أنَّ ذلك لم يصل إلى مسـتوى الاعتراف الرسمي بالدين البهائي كنظام ديني ثابت ومستقل.

واليوم وبعد أكثر من نصف قرن تغيرت الأوضاع بصـورة كبـيرة حيث اعترف بالدين البهـائي بشـكل واسع وأقر بأنَّه أحد أكـثر أديـان العـالم نموًّا وانتشـارًا، ويــؤمن به العديد من الأفــراد من خلفيــات عرقية واجتماعية وثقافية ووطنية مختلفــة، ولــدى أتباعه العديد من الأنشــطة المتنوعة في أكثر من مائتي دولة مستقلة ومنطقة رئيسية. كما تمَّ إنشاء وتطوير نظــام إداري متكامل على المســتوى المحلي والمركــزي والعــالمي. وفي أغلب الحالات اسـتطاع الـدين البهـائي أن يحصل على اعـتراف رسـمي من قبل السلطات المدنية.

إنَّ الآثار والكتب والألواح البهائية الصادرة من يراعة حضرة بهاء الله وحضرة الباب وحضرة عبد البهاء وهي الشخصيات الرئيسـية الثلاث للـدين البهــائي تمت ترجمتها إلى أكــثر من ثمانمائة لغــة. كما تمَّ تشــييد معابد (مشـارق أذكـار) ومـدارس بهائية ومراكز إدارية وحظـائر قـدس في شـتى بقاع المعمورة، وتمت حيازة أملاك وعقارات بغرض

طرح بـرامج تطويرية أكـثر طموحًا في المسـتقبل. وفي الأمم المتحـدة تمَّ قبـــول الجامعة البهائية العالمية كمنظمة عالمية غـــير حكومية وبصـــفة استشارية في المجلس الاقتصـادي والاجتمـاعي. إنَّها إنجـازات تعد عظيمة ورائعة بكل المقاييس. إنَّ روح الهداية في هذا الاتساع الخارق كان حضــرة شوقي أفندي رباني حفيد حضـرة عبد البهـاء الـذي عينه كـولي لأمر الـدين البهائي.

أوجد حضــرة بهــاء الله مؤسسة ولاية الأمر ولكن وظائفها المختصة وسلطاتها المعينة تمَّ توصـيفها وشـرحها في "ألـواح الوصـايا" لحضـرة عبد البهاء. هناك وظيفتان رئيسيتان هامتان لولاية الأمر هما تفسير وتبيين الآثار البهائية وتوجيه وهداية الجامعة البهائية. وأمام محاولات الميرزا محمد علي السيطرة على قيادة الجامعة البهائية استخدم حضرة عبد البهاء لغة شديدة للتأكيد على أنَّ حضرة شوقي أفندي له كامل السلطة والصلاحية في إدارة شـئون الـدين البهـائي، وأنَّ أي اعـتراض عليه هو اعـتراض على مؤسس الشريعة الإلهية، وقد جاء في "ألواح الوصايا":

"يا أحبـاء عبد البهـاء الأوفيـاء يجب أن تحـافظوا كل المحافظة على فــرع الشــجرتين المبــاركتين وثمــرة الســدرتين الرحمــانيتين – شــوقي أفندي[1]– حتى لا يغبر خاطره النوراني بغبـار الكـدر والحـزن ويـزداد فرحه وسروره وروحانيته يومًا فيومًا وحتى يصـبح شـجرة ذات ثمر إذ إنَّه هو ولي أمر الله بعد عبد البهــاء وتجب على الأفنــان والأيــادي وأحبــاء الله إطاعته والتوجه إليه. من عصى أمره فقد عصى الله ومن أعرض عنه

---

1) يعتبر حضرة شوقي أفندي من سلالة حضرة بهاء الله من جـانب والدته ضـيائية خـانم (الأغصان) ويعتبر أيضا من سلالة حضرة الباب من جانب والده الميرزا هادي شيرازي (الأفنان).

فقد أعرض عن الله ومن أنكـره فقد أنكر الحـق. حـذار أن يـؤول أحد هـذه الكلمات ليتذرع به كل ناقض ناكث في علم المخالفة أو يسـتبد برأيه ويفتح بــاب الاجتهــاد كما حصل بعد الوفــاة. فليس لنفسٍ حق في رأي واعتقــاد خاص على الكل أن يقتبس من مركز الأمر وبيت العدل..."

منذ بداية عهد ولاية الأمر أوضح حضــرة شــوقي أفنــدي بــأنَّ الــدين البهائي دخل مرحلة جديدة من مراحل تطوره، وأنَّ الصـلاحيات المخولة له طبقًا لما ذكر أعلاه تختلف عما كان لحضرة عبد البهـاء حيث أشـار حضـرة ولي أمر الله إلى إنقضـاء "العصر الرسولي" وبداية "عصر التكوين"[1].

في هذا العهد الجديد، أوضح حضرة شوقي أفندي، بأنَّ على مؤسسة ولاية الأمر تأمين المحبة والولاء بين الأحبـاء والإشـراف عليهم وأنَّ شـخص ولي الأمر المعين ما هو إلاّ عبـــدٌ خاضع مطيـــع. ولهـــذا منع الأحبـــاء من الاحتفال بـأي مناسـبة تخص حيـاة ولي أمر الله أو نشر صـوره أو عرضـها. كما كان حضرته ينتدب أفرادًا لينوبوا عنه في حضور الجلسـات العامـة. أمَّا هو فقد أخذ على عاتقه المسـئوليات الإدارية الشـاقة، بالإضـافة إلى تبـيين وتفسـير التعـاليم والمبـادئ البهائية وتحرير العديد من الرسـائل ولم يتبق لديه المزيد من الـوقت ليقـوم بـرحلات تبليغية كـالتي قـام بها حضـرة عبد البهاء خلال ولايته.

---

1) لمعرفة الآثـار والكتب الـتي كتبها حضـرة شـوقي أفنـدي يمكن مراجعة كتـاب The Priceless Pearl (الجـوهرة الفريـدة) بالإنجليزية للسـيدة روحية خـانم (حـرم حضـرة شـوقي أفنـدي). أيضا هنـاك كتـاب Shoghi Effendi, Recollections للـدكتور يوغو جيـاكري. عمل الدكتور جياكري بالقرب من حضرة شوقي أفنـدي من أجل تطـوير المركز البهـائي العـالمي في حيفا.

وباســتثناء ذلك كــان حضــرة ولي أمر الله يســتغل وقت فراغه –إن وجد– في لقاء الأفواج المتدفقة من الزائرين للأماكن المقدسة البهائية في المركز العــالمي من شــرق العــالم وغربــه. وحــتى هــذه اللقــاءات كــانت محدودة وتتم أثناء تناول الطعام في "بيت الزائرين" في مدينة حيفا.

ويمكن اعتبــار الفــترة بين عــام 1921م وعــام 1963م من التــاريخ البهــائي من أســهل الفــترات الــتي يمكن تناولها بالدراسة نظــرًا للمشــاريع الكبيرة التي أقامها حضرة شوقي أفنــدي وعمل على إنجازها كــوليّ للــدين البهائي. فقد اتخذت مشاريعه ونشاطاته أربعة مسارات هي: تطوير المركز البهائي العالمي وترجمة وتفســير وتبــيين التعــاليم البهائية وتوســيع النظــام الإداري ثمَّ تنفيذ الخطة الإلهية لحضرة عبد البهاء.

منذ أن حمل حضــرة شــوقي أفنــدي المســئولية على عاتقه والــتي استمرت طيلة أيــام حياته صــرف معظم وقته في تطــوير المركز العــالمي للدين والــذي يحيط بخليج حيفــا. خلال دورة حضــرة بهــاء الله وحضــرة عبد البهــاء قــام المنفيــون البهــائيون بشــراء بعض قطع من الأراضي بصــورة تدريجية ومن بين هـــذه الأراضي قطعتـــان لهما أهمية عظمى. الأولى ذلك المكــان الــذي دفن فيه حضــرة بهــاء الله (بــالقرب من قصر البهجــة خــارج مدينة عكــا) والثانية تقع على ســـفح جبل الكرمل خـــارج مدينة حيفا وفيها دفنت رفات حضرة البــاب في صــرح يطلق عليه "المقــام الأعلى". وبفضل سخاء البهائيين وكــرمهم وما كــانوا يوصــون به وتلبية لنــداءات حضــرة ولي أمر الله اتســعت وكــبرت الممتلكــات المملوكة للأمر المبــارك خلال فــترة ولايتــه، ثمَّ أنشــئت الحــدائق الغنــاء، وشُــيِّد أول عــدد من مجموعة الأبنية ووضعت خطة رئيســية من أجل تطــوير المركز الــروحي والإداري لمواجهة احتياجات الجالية العالمية سريعة التزايد.

ويعتـبر المركز البهـائي العـالمي في حيفا من أجمل المنـاطق في العـالم. وعلى ذلك أصبح لهذا الدين المنتشر بشكل واسع مركز واحد يتوجهون إليه في زيـارة الأمــاكن المقدسة ويـتزودون منه بالتوجيه والهداية مما سـاهم كثيرًا في خلق هوية عامة مشتركة بين أتباعه.

ويعلو قائمة الأولويات في أي نظام ديـني في العـالم إعـداد وتـدوين كتبه وآثــاره المقدسة ثمَّ تطــبيق التعــاليم والأحكــام في حيــاة الأفــراد والجامعة. وطبقًا للصلاحية التي منحها حضرة عبد البهاء في وصيته لحضرة شوقي أفندي في التفسير والتبيين، قام بدوره في تحليل الأحداث العالمية على ضــوء الآثــار البهائية وشــارك البهــائيين في العــالم بنتيجة تحليلاته ودراساته في شكل رسائل مطوله كان يبعثها إليهم[1].

وفي الوقت نفسه كانت الجامعـات البهائية الحديثة في شـتى أنحـاء العالم تبعث برسائل غزيرة وتسأل حضرة ولي أمر الله أسئلة متعددة

---

(1) من آثار حضرة شوقي أفندي المنشورة بالإنجليزية:
Bahá'í Administration
The World Order of Bahá'u'lláh
The Promised Day Is Come
Messages to the Bahá'í World 1950-1957
Citadel of Faith: Messages to America 1947-1957
Messages to America 1932-1946
God Passes By
كما أن له آثارًا وتواقيع متعددة بالفارسية ولكنها تحتوي على فقـرات عديـدة باللغة العربية منها التواقيع التالية: نوروز 88 بديع، رضوان 89 بديع، نوروز 101 بـديع، رضـوان 105 بـديع، نـوروز 108 بديع، نوروز 110 بديع، نوروز 11 بديع ونوروز 113 بـديع, كافة هـذا التواقيع منشـورة في كتـاب واحد بعنـوان "توقيعـات مباركـة" (ألمـان – لجنة ملي نشر آثـار أمـري به لسـان فارسي وعربي – 1992م).

حـول مواضـيع مختلفة ومتنوعـة، وتعتـبر أجوبة حضـرته عليها جـزءًا هامًا وكبيرًا من تفسيره وشرحه لتعاليم وأحكـام الـدين البهـائي. ومع بداية عـام 1940 بـدأ حضـرة شـوقي أفنـدي بعمل دراسة تحليلية لحـوادث التـاريخ البهائي، وفي عام 1944م في الذكرى المئوية لإعلان دعوة حضرة البـاب، أصدر كتابًا مفصلاً يحتوي على حوادث القرن الأول البهـائي من يـوم إعلان حضـرة البـاب لدعوته للملا حسـين حـتى إتمـام أول خطة وهي مشـروع السنوات السبع.

ونظرًا لأنَّ حضرة شوقي أفندي هو المترجم الرئيسي للآثار المباركة من اللغتين الفارسية والعربية إلى اللغة الإنجليزية فإنَّ ذلك قد أعانه كثـيرًا في تفسير وتبيين هـذه الآثـار[1]. درس حضـرته اللغة الإنجليزية منذ نعومة أظفـاره، وعند البلـوغ درس بالجامعة الأمريكية في بـيروت ومن ثمَّ سـافر إلى بريطانيا للدراسة في جامعة أكسفورد وظل هنـاك حـتى وفـاة حضـرة عبد البهـاء في عـام 1921م. ونظـرًا لأنَّ المؤسسـات الإدارية الرئيسـية للدين البهائي خلال العقد الأول من ولاية حضرة شـوقي أفنـدي قد وجـدت في دول ناطقة باللغة الإنجليزيـة، فـإنَّ قـدرة حضـرته على شـرح وتفسـير المفـــاهيم البهائية باللغة الإنجليزية أصـــبحت مصـــدرًا هامًا وثمينًا لتوجيه وهداية أتباع الدين الجديد في

---

1) من آثار حضرة بهـاء الله الـتي ترجمها حضـرة شـوقي أفنـدي إلى اللغة الإنجليزية هي مجموعات باسم: (منتخباتي) Gleanings from the Writings of Bahá'u'lláh
(الكلمات المكنونة) The Hidden Words
(الوديان السبعة والأربعة) The Seven Valleys and The Four Valleys
(لوح ابن الذئب) Epistle to the Son of the Wolf
(مناجاة) Prayers and Meditations

العالم الغربي.

إنَّ دور حضـرة ولي أمر الله كمبّين ومفسّـر كـان له أهميته الكـبرى على المدى البعيد في سـبيل تطـوير الجامعة البهائيـة، إذ ضـمن لها وحـدة الهدف والمبدأ خلال السنوات الأولى من التوسع العالمي للدين، وصانه من شرور التفرقة والتشيع إلى حد بعيد.

ومع جهـوده المبذولة في الترجمة وتطـوير المركز العـالمي سـار حضرة شوقي أفندي بجهـود جبـارة موازية نحو إيجـاد نظـام للمؤسسـات الإدارية بالصورة التي وضعها حضرة بهاء الله وأسس قواعـدها حضـرة عبد البهاء. يبدأ هذا النظـام عمله من المنطقة المحلية حيث يمكن لكل منطقة تضم تسعة بهائيين بـالغين أو أكـثر انتخـاب محفل روحـاني محلي من أجل إدارة شئون الجالية البهائية في تلك المنطقة. وعنـدما يصل عـدد المحافل الروحانية المحلية في أية دولة لعدد معين يمثل قاعدة قوية، شـجع حضـرة ولي أمر الله على انتخـاب المحفل الروحـاني المركـزي الـذي له صـلاحية الإشراف على شئون الدين في تلك الدولة.

إنَّ سـيل المراسـلات المنهمر من حيفا قد أمد هـذه المؤسسـات الناشئة بالهداية والتوجيه بخصوص كيفية تطبيق التعاليم المباركة في إدارة حيـاة الجامعـة. كما أرسل حضـرته العديد من الرسـائل العامة الـتي تحث الأحبـاء على دعم وإطاعة المؤسسـات الـتي انتخبوهـا، وعـرّف مبـادئ المشـورة البهائية وشـجع المحافل الروحانية على التـدرب باسـتمرار في كيفية اتخاذ القرارات الجماعية.

وخلال الأعـوام من 1951م حـتى 1957م، وطبقًا لنصـوص وصـية حضرة عبد البهاء المعروفة باسم "ألواح الوصايا"، عين حضرة ولي أمر

الله عـددًا من الأحبـاء المتمـيزين كأيـادي لأمر الله ومنحهم وظـائف خاصة تتعلق بتبليغ وحفظ وحماية الــدين البهــائي. أمّا تــاج هــذا النظــام الإداري العالمي فهو مؤسسـة بيت العدل الأعظم الذي أشـار إليه وأوجـده حضـرة بهاء الله. كما أشار حضرة شوقي أفنـدي بأنَّه عنـدما تتسع الجامعة البهائية سـيتم انتخـاب بيت العـدل الأعظم بواسـطة الجامعة البهائية العالمية عن طريق أعضاء المحافل الروحانية المركزية في العالم.

وهنا تجدر بنا الإشـارة إلى الـدور الـذي لعبه أعضـاء الجامعة البهائية في أمريكا الشمالية وعلى الأخص أحباء الولايات المتحدة في عملية البنــاء هذه. فقد أطرى حضرة عبد البهـاء ومجّد الطاقـات الروحانية لتلك الجامعة والخدمات التي قـدمتها، كما أثـنى حضـرته على شـعب الولايـات المتحـدة الأمريكية لما يتحلى به من صــفات وقيم عاليــة. والأهم من ذلك أشــار حضرته بأنَّ أمريكا ستكون مهد نشأة النظـام الإداري الـذي أوجـده حضـرة بهاء الله بنفسه. ونظرًا لأهمية نقطة التّحول هذه في التاريخ البشـري فقد قال حضرة بهاء لله:

"إنَّه أشرق من جهة الشرق وظهر في المغرب آثاره".

طبقًا لذلك وعندما بـدأ حضـرة شـوقي أفنـدي تشـييد صـرح النظـام الإداري ركز انتباهه على أحباء أمريكا وسماهم بالمعاضدين الرئيسـيين لـه. كــان البعض منهم منشــغلاً في المشــاريع التبليغية البهائية خــارج حــدود منطقته وقد وفقت واحــدة منهم وهي الســيدة مارثا روت المنتســبة إلى عائلة أمريكية جليلة في إيمان الملكة ماري ملكة رومانيا[1].

---

(1) لمعرفة المزيد حــول إيمــان ملكة رومانيا يــرجى مراجعة كتــاب The Priceless Pearl بالإنجليزية=

ويعتبر البهائيون الأمريكان المنفذين الرئيسيين لوصية حضرة عبد البهاء. ومن خلال المراسلات التي تمت مع المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في الولايات المتحدة وكندا[1] قام حضرة ولي أمر الله تدريجيًا بتوجيه وهداية المؤسسات المحلية والمركزية لكي تعمل طبقًا للمبادئ والتعاليم الأمرية. كما حث جاليات أخرى في دول مختلفة بالاقتداء بذلك. ونظرًا لأنَّ النظام الإداري يجب أن يكون موحّدًا في أموره الأساسية فالحاجة أصبحت ماسة لنموذج معين للعمل بموجبه على الرغم من اختلاف الثقافات التي تعتبر أمرًا ثانويًا.

ويمكن القول بأنَّ الجامعة البهائية الأمريكية كانت مثالاً لهذا النموذج إلا أنَّ حضرة شوقي أفندي حذرهم بأنَّ طريقة عملهم يجب أن لا ترتبط بأي شكل من الأشكال بالنظام السياسي المتبع هناك. وعلى النقيض من ذلك لم يكن ظهور حضرة بهاء الله في بلاد فارس بسبب الأفضلية الثقافية لدى ذلك الشعب وإنما بسبب الانحطاط الخلقي الذي كان يعاني منه. وبالمثل كان على النظام الإداري أن يتأسس في بيئة اجتماعية محاطة بالمادية والفوضى والفساد السياسي. وهناك وكما حدث في إيران أثبتت دعوة حضرة بهاء الله أنَّ القوَّة الإلهية هي القوة الوحيدة القادرة على تحريك وإشعال الناس والمجتمع[2].

أصبح واضحًا فيما بعد السبب الذي جعل حضرة شوقي أفندي

= للسيدة روحية خانم رباني حرم حضرة شوقي أفندي الفصل الرابع.

(1) تم فصل المحفلين المركزيين للولايات المتحدة وكندا عن بعضهما البعض في عام 1948م وتم تأسيس المحفل الروحاني المركزي لكندا في نفس السنة وفي السنة التالية تم تسجيل المحفل لدى السلطات الكندية طبقًا لقانون خاص صدر عن البرلمان الكندي.

(2) راجع رسالة حضرة شوقي أفندي بعنوان The Advent of Divine Justice.

يبذل جهدا كبيرًا في سبيل تطـوير النظـام الإداري البهـائي خلال السـنوات الأولى من دورة ولايتــه. لقد اســتطاعت المؤسســات الإدارية البهائية أن تكون أداة رئيسية من أجل إجراء وتنفيذ "الخطة الإلهية" لحضرة عبد البهاء بهـدف نشر رسـالة بهـاء الله في شـتى بقـاع المعمـورة. وقبل أن يمكن لجامعة واســعة مترامية الأطــراف أن تأخذ على عاتقها هــذا المشـــروع العظيم كـان من الضـرورة تأسـيس مؤسسـات إدارية قـادرة على اتخـاذ قرارات تستطيع بموجبها حشد وتعبئة القـوى العاملة الضـرورية والمصـادر اللازمة لذلك. فضـلاً عن ذلك كـان من الضـروري إتاحة المزيد من الـوقت لهذه المؤسسات حتى تعي مبادئ الإدارة البهائية وأصول المشورة.

وطبقًا لــذلك، وبعد ســتة عشر عامًا من وفــاة حضــرة عبد البهــاء وبالتحديد في عام 1937م بدأ حضرة شوقي أفندي يعمل بأسـلوب منهجي منظّم من أجل تحقيق أهداف الرسائل والألـواح الـتي بعث بها حضـرة عبد البهـاء إلى البهـائيين في أمريكا الشـمالية. ففي نيسـان (إبريـل) من عـام 1937 تمَّ طرح أوَّل خطة مدتها سبع سـنوات تحمل أهـدافًا رئيسـية ثلاثـة، الهدف الأول: تأسيس محفل روحــاني محلي واحد على الأقل في كل ولاية من الولايات المتحـدة وفي كل إقليم بكنـدا. الهـدف الثـاني: ضـمان وجـود مبلّغ واحد على الأقل في كل دولة من دول أمريكا اللاتينية. الهدف الثالث: إتمام التصميم الخارجي لأول معبد بهـائي في أمريكا الشـمالية وهو المعبد (مشـرق الأذكـار) الـذي وضع حجر الأسـاس فيه حضـرة عبد البهـاء بنفسه أثنــاء زيارته للولايــات المتحــدة عــام 1912م، والــذي يرمز إلى الجامعة البهائية العالمية نفسها من عـدة وجـوه. وعلى الـرغم من المعوّقـات الـتي وجدت أثناء الحرب

العالمية الثانية فقد تمَّ إنجـاز هـذا البنـاء بنجـاح في الـذكرى المئوية لإعلان دعوة حضرة الباب في شهر أيار (مايو) من عام 1944م.

وبعد فترة فاصلة مدتها سنتان طرحت خطة السـنوات السـبع الثانية وذلك في عام 1946م. وكان التركيز في هذه المرة على قارة أوروبا التي كـــانت تضم محفلين مركـــزيين أحـــدهما في بريطانيا والآخر في ألمانيـــا. احتوت الخطة أيضًا على تأسيس محافل روحانية محلية في أمريكا اللاتينية وزيـــادة كبـــيرة في أعـــداد المحافل الروحانية في أمريكا الشـــمالية. وقد تصادف الختـام النـاجح لهـذه الخطة مع مـرور مائة سـنة على بداية دعـوة حضرة بهاء الله في سجن سياه چـال. وكان أحد الأهـداف الرئيسـية لهـذه الخطة تأسـيس محفل روحـاني مركـزي مسـتقل في كنـدا وقد تحقق ذلك عام 1948م. وفي عام 1949 صدر مرسـوم من البرلمـان الكنـدي يقضي بالموافقة على تســجيل المحفل الروحـــاني المركـــزي رســـميًا. وقد عبّر حضـرة ولي أمر الله عن هذا الإنجـاز بقولـه: "إنجـاز رائع في سـجل تـاريخ الأمر المبارك سواء في الشرق أم في الغرب".

وهنـــاك إنجـــازان كبـــيران لهـــذه الخطـة الثانية لهما علاقة بالجامعة البهائية في أمريكا الشمالية. ففي شهر نيسان (إبريل) من عـــام 1953 تم الافتتاح الرسمي لمشرق الأذكار في ويلمت – إيلينـوي بالولايـات المتحـدة وهو أول معبد بهـــائي من مجموعة معابد يفـــترض بناؤها في كل قـــارة من قارات العالم الخمس. صمّم هذا المعبد مهندس معمـاري فرنسـي– كنـدي يدعي جان لُـوي بُرجـوا. وقد وصف هـذا التصـميم الرائع مهنـدس معمـاري إيطـالي اسـمه لو تيجي كواكلينو بقولـه: "إنَّه إبـداع جديد سـيولد ثـورة في عالم الهندسة المعمارية في العالم".

وأضـاف قـائلاً: "بـدون شك سـيظل مـذكورًا في صـفحات التـاريخ". ومن الانتصارات الرئيسية الأخـرى لهـذه السـنوات ذلك البنـاء الرائع الـذي بـدأه حضرة عبد البهاء بتشييد مقام حضرة الباب (المقـام الأعلى). أمّا مهنــدس هذا المقام فهو شخص كندي آخر يدعي وليم ساذرلاند مكسويل الذي أقام حضرة عبد البهـاء في منزله أثنـاء زيارته لمونتريـال. هـذا التصـميم البـارع الــذي تزينه قبة ذهبية ورواق من الرخــام الأبيض وأعمــدة من الجــرانيت الوردي يعتبر بالنسبة للمركز البهائي العـالمي على سـفح جبل الكرمل من أجمل المناظر المطلة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

وفي عام 1953م، ودون توقف، طرح حضــرة ولي أمر الله للجامعة البهائية مشروعًا يعتبر أكثر المشاريع طموحًا في تاريخ الأمر المبـارك، وهو خطّة عالمية مدتها عشر سنوات سّماها "الجهاد الروحـاني الكبـير الأكـبر". تنتهي هــذه الخطة في عــام 1963 أي في الــذكرى المئوية الأولى لإعلان دعوة حضرة بهاء الله في حديقة الرضوان. كـان من ضـمن أهـداف الخطة فتح 132 دولة ومنطقة جديـدة للأمر الإلهي وتوسـيع رقعة الجالية البهائية في 120 دولة ومنطقة في العالم. وأيضًـا تأسـيس محافل روحانية مركزية في غالبية دول أوروبا وأمريكا الجنوبية وزيــادة كبــيرة في أعــداد المحافل المحلية والأفراد والأملاك والأوقاف الأمريــة. تحققت أهـداف الخطَّة حسب البرنـامج الـذي كـان معّـدًا لها تمامًا مثل ما سـبقها من خطط (بل تعـدتها بكثير) ولكن في ظروف اختلفت كثيرا عن توقعات الجامعة البهائية.

ففي بداية شهر نوفمـبر (تشـرين الثـاني) من عـام 1957م، عنـدما كان حضـرة شـوقي أفنـدي في زيـارة لبريطانيا لشـراء الأثـاث وما يحتاجه مبنى

دار الآثار العالمية الواقع على سفح جبل الكرمل، أصيب حضـرته بـأنفلونزا آسيوية وعلى إثرها توفي بسكتة قلبية يوم الرابع من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) تاركًا البهـائيين في العـالم مـذهولين ومنصـعقين موقتًا حيث كـانت خطة السنوات العشر ما تزال بعد في منتصف مدتها.

نظريًا يمكن اعتبـــار مؤسسة ولاية الأمر مؤسسة مســـتمرة حيث أشـارت "ألـواح الوصـايا" لحضـرة عبد البهـاء إلى صـلاحية ولي أمر الـدين البهـائي في تعـيين خليفة له من بين أحفـاد حضـرة بهـاء الله المباشـرين (الأغصان) ولكنها أشـارت إلى صـفات معينة يجب أن تتـوافر في الشـخص المعين. ولكن حضرة شوقي أفندي تـوفى دون أن يـترك أية ذرية أو وصـية ويبدو واضحًا بأنَّ الصفات الروحانية المطلوبة لم تتوافر في أي من أعضـاء العائلة طبقًا لما أشير إليه في "كتـاب عهـدي" و"ألـواح الوصـايا". ولهـذا لا يمكن أن يوجد ولي أمر ثان للدين البهائي وأنَّ المؤسسة الأخـرى الـتي لها صلاحية قيادة وإدارة الجامعة البهائية هي مؤسسة بيت العدل الأعظم التي يجب أن تؤسس بالانتخاب[1].

إنَّه مأزق واجه الجامعة البهائية في العالم، إلاّ أنَّ هناك حقـائق ثلاث يمكنها الإجابة عن التساؤلات التي قد تثار:

أولاً: من البيانات التي صرح بها حضرة شوقي أفندي كان واضحًا بأنَّ الظـروف سـتكون مهيـأة لانتخـاب بيت العـدل الأعظم عنـدما تنتهي خطة العشر سنوات بنجاح.

---

[1] حـول علاقة ولي أمر الـدين البهـائي بمؤسسة بيت العـدل الأعظم راجع كتـاب "عهد وميثـاق الهي" تـأليف عبد الحسـين فكـري - ص106 (بالفارسـية) (من منشـورات دار النشر البهائية في البرازيل-1997)

ثانيًا: وحتى ذلك الوقت ستتلقى الجامعة البهائية الهداية اللازمة والمطلوب لها من الخطّة المفصلة التي طرحها حضرة شوقي أفندي.

ثالثًا: في إحدى رسائله الأخيرة للعالم البهائي وصف حضرات أيادي أمر الله بأنَّهم "الحراس الكبار" لدين حضرة بهاء الله ودعاهم إلى التعاون وأنْ يكونوا قريبين من المحافل الروحانية المركزية لضمان تنفيذ أهداف مشروع السنوات العشر وحفظ وحدة الدين وأتباعه[1].

قام حضرات أيادي أمر الله متأثرين بهذه الرسالة الأخيرة لحضرة ولي أمر الله بعقد سلسلة من اجتماعات سنوية خاصة نتج عنها مجموعة من الإعلانات والرسائل المهمة بما فيه الإعلان الرسمي بأنَّ حضرة شوقي أفندي لم يترك أية وصية أو ذرية لتحل محله في ولاية الأمر (في اجتماعهم عام 1957)، وإنَّ بيت العدل الأعظم يجب أن ينتخب بواسطة المحافل الروحانية المركزية في العالم في عام 1963 (في اجتماعهم عام 1959).

وفي نيسان (إبريل) من عام 1961 تمَّ تأسيس واحد وعشرين محفلاً روحانيًا مركزيًا جديدًا في أمريكا اللاتينية وفي العام التالي تأسس أحد عشر محفلاً روحانيًا مركزيًا جديدًا في أوروبا. أمّا باقي أهداف خطّة العشر سنوات فقد تحققت بل وفاقت الأهداف المرجوة. وهكذا بعد مضي مائة عام على إعلان حضرة بهاء الله دعوته لمجموعة قليلة من أتباعه في حديقة الرضوان ببغداد، وبالأحرى في ربيع من عام 1963 قام أعضاء ستة وخمسين محفلاً روحانيًا مركزيًا في العالم

---

1) لمعرفة الإنجازات التي قامت بها هيئة أيادي أمر الله في أرض الأقدس بعد وفاة حضرة ولي أمر الله (شوقي أفندي) يمكن مراجعة كتاب The Ministry of the Custodians 1957-1963.

بانتخاب بيت العدل الأعظم لأول مـرة. وفي بـادرة جليلة تـدل على نكـران الذات والتواضع، طلب حضرات أيادي أمر الله عدم انتخـابهم لعضـوية بيت العدل الأعظم وهي المؤسسة الإدارية العليا للجامعة البهائية.

يعتـبر انتخـاب بيت العـدل الأعظم بالنسـبة للبهـائيين حـدثًا ذا أهمية فائقة. فبعد مضي أكثر من قرن واحد على الكفـاح والاضـطهاد والنزاعـات الداخلية والخارجية، ومن خلال عملية الانتخابات الحرة اسـتطاعت الجامعة البهائية أن توجد مؤسسة دائمة لها تعمل على هداية وتوجيه شـــــــئونها وشـئون دينهـا. علاوة على ذلك فـإنَّ حضـرة بهـاء الله بنفسه أشـار إلى تأسيس هـذه المؤسسة وجـاء في آثـاره وآثـار حضـرة عبد البهـاء المبـادئ والأسس العامة التي تحكم عمل بيت العدل.

إنَّ عالمية وتنـوع تكـوين عضـوية أول بيت عـدل تتناسب مع طبيعة ووظيفة هذه المؤسسة، حيث ضّمت العضوية تسعة أفراد من أربع قـارات، ومن خلفية لثلاثة أديان كبرى وهي اليهودية والمسيحية والإسـلام بالإضـافة إلى عدة أصول عرقية أخرى[1].

وعلاوة على أهمية هذه المؤسسة فـإنَّ تأسـيس بيت العـدل الأعظم هو دلالة على بروز وتجسـيد ما يسـميه البهـائيون أصل وجـوهر الـدين وهو الوحدة والاتحاد. كما أنَّ ظهور هذه المؤسسة الإلهية والـتي لها صـلاحيات وسلطات غـير قابلة للتحـدي في جميع شـئون الجامعـة، يعـني بـأنَّ الـدين البهائي ظلَّ متحدًا وموحّدًا خلال أصعب وأدق مرحلة في

(1) يتتخب بيت العدل الأعظم مـرة واحـدة كل خمس سـنوات بواسـطة أعضـاء المحافل الروحانية المركزية في العالم. وتتم الانتخابات خلال أيام عيد الرضوان.

تاريخ أي دين، وهو القرن الأول من بزوغه والذي عادة ما تنخر فيه التفرقة والشقاق.

وكما تبّين لنا من أفعال الميرزا يحيى والميرزا محمد علي وإبراهيم خير الله هناك جهود ومحاولات أخرى بذلت من أجل إيجاد انقسام وتشعب في الجامعة البهائية خلال هذه المرحلة الحساسة والحرجة. والدليل على فشل جميع هذه المحاولات هو القيادة الناجحة والفذة لحضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء وحضرة وليّ أمر الله وهي شهادة حّية وصادقة للتاريخ[1]. ومع تأسيس هيئة دائمة لها سلطات وصلاحيات يتوجه إليها كافة المؤمنين والمؤسسات الإدارية على المستويين المحلي والمركزي، فإنَّ وحدة الجامعة تبلورت في شكل مؤسسات تضم كافة الأحباء[2].

إنَّ انتخاب بيت العدل الأعظم مهد الطريق لإنجاز مهمتين رئيسيتين أخذهما حضرة شوقي أفندي على عاتقه وهما:

1 – إيجاد مؤسسات جديدة وهيئات إدارية طبقًا لحاجة الدين سريع التوسع.

---

1 (1) هناك محاولة وجدت في عام 1960 لإيجاد التفرقة والشقاق في الجامعة البهائية قبل تأسيس بيت العدل الأعظم. حيث ادّعى أحد أيادي أمر الله بصورة مفاجأة وهو ميسون ريمي وهو في الثمانين من العمر بأنه "المرجع الوراثي" لحضرة شوقي أفندي. وطبقا للسلطات والصلاحيات الممنوحة لحضرات أيادي أمر الله في وصية حضرة عبد البهاء طرد ميسون ريمي من الجامعة البهائية. أما ادعاؤه فقد كان له القليل من التجاوب ولكنه توفي في عام 1974م دون أن يعتني به حتى أولئك الذين اتبعوه في البداية.

2 (?) في عام 1973م قام بيت العدل الأعظم بطبع ونشر "تدوين حدود وأحكام كتاب الأقدس" وأيضا أصدر "دستور بيت العدل الأعظم".

2– وضع خطـط تبليغيـة عالمية جديـــدة للعمل المســـتمر لتحقيق رؤية حضرة عبد البهاء بهدف "الفتح الروحاني للكرة الأرضية".

في عام 1964م أي بعد عام على أول انتخاب له، طـرح بيت العـدل الأعظم خطّة مـدتها تسع سـنوات انتهت بنجـاح في عـام 1973 وصـادفت الـذكرى المئوية الأولى لـنزول الكتـاب الأقـدس. وبعد ذلك طـرحت أربعة مشـاريع عالمية أنجـزت أهـدافها بكل نجـاح بفضل توجيهـات بيت العـدل الأعظم. وما خطّة السـنوات الأربع الـتي ابتـدأت عـام 1996 إلاّ مشـروعًا سينتهي مع نهاية القرن الحالي.

الفصل الخامس
التعاليم الرئيسية

ثلاثة مبادئ أساسية :

في بحثنا ومناقشـتنا لتعـاليم الـدين البهـائي سـوف نتنـاول أولاً ثلاثة مبـادئ أساسـية وهي (1) وحـدة الألوهية (2) وحـدة الجنس البشـري (3) وحدة أصل الأديان.

(1) وحدة الألوهية :

البهائية تؤمن بإله واحد، وهذا يعـني بـأنَّ الكـون وجميع المخلوقـات وما فيه من قوى قد خلقها خالق متعال وهو فوق قدرة الإنسان والطبيعــة. هذا الموجود المقدس المنزه الذي نسميه الله سبحانه وتعـالى له السـلطة المطلقة على مخلوقاته وهو (القدير) بالإضافة إلى العلم والمعرفة الكاملة والشاملة وهو (العليم). وقد يكـون لـدينا مفـاهيم مختلفة عن الله وطبيعته وقد نصلّي له بلغات مختلفة وندعوه بأسماء متنوعة مثل الله، يهوه، الــرب أو براهما ولكننا في جميع الأحــوال نتحــدث عن نفس الوجــود المقــدس المنيع.

تعظيمًا وتجليلاً لله سبحانه وتعالى يقول حضرة بهاء الله:

"سـبحانك اللهم يا إلهي أنت الـذي لم تـزل كنت في علو القــدرة والقــوة والجلال ولا تــزال تكــون في ســمو الرفعة والعظمة والإجلال كل

العرفاء متحير في آثار صنعك وكل البلغاء عاجز من إدراك مظاهر قدرتك واقتدارك كل ذي عرفان اعترف بالعجز عن البلوغ إلى ذروة عرفانك وكل ذي علم أقر بالتقصير عن عرفان كنه ذاتك[1]".

أشار حضرة بهاء الله بأنَّ الله عزَّ وجل أعظم وأجل من أنْ يدركه أحد أو يتصوره العقل البشري المحدود أو يحدد بأي شكل من الأشكال:

"شهد الله لنفسه بوحدانية نفسه ولذاته بفردانية ذاته ونطق بلسانه في عرش بقائه وعلو كبريائه بأنَّه لا إله إلا هو لم يزل كان موحد ذاته بذاته وواصف نفسه بنفسه ومنعت كينونته بكينونته وأنَّه هو المقتدر العزيز الجميل وهو القاهر فوق عباده والقائم على خلقه وبيده الأمر والخلق يحيي بآياته ويميت بقهره لا يسئل عما يفعل وإنَّه كان على كل شيء قدير وإنَّه لهو القاهر الغالب الذي في قبضته ملكوت كل شيء وفي يمينه جبروت الأمر وإنَّه كان على كل شيء محيط له النصر والانتصار وله القوة والاقتدار وله العزة والاجتبار وإنَّه هو العزيز المقتدر المختار[2]".

(2) وحدة الجنس البشري:

يعتبر وحدة الجنس البشري المبدأ البهائي الرئيسي الثاني، وهذا يعني بأنَّ كافة الجنس البشري يعتبرون من أصل مميز واحد ومن وحدة عضوية متكاملة. هذا الجنس البشري الواحد هو "أشرف المخلوقات" وأرقى شكل من أشكال الحياة وأسمى شعور خلقه الله سبحانه وتعالى لأنَّ بني الإنسان هذا هو الوحيد من بين المخلوقات الذي يستطيع أن

(1) من كتاب "حديقة عرفان" ص53.
(2) من كتاب "رسالة تسبيح وتهليل" تأليف عبد الحميد إشراق خاوري ص182.

يدرك وجود الخـالق تبـارك وتعـالى ويتصل به روحيًا وحـول هـذا الموضـوع يقول حضرة بهاء الله :

"يا أبناء الإنسان هل عـرفتم لم خلقنـاكم من تـراب واحد لئلا يفتخر أحد على أحد وتفكـــــــــروا في كل حين في خلق أنفســكم إذا ينبغي كما خلقنــاكم من شــيء واحد أن تكونــوا كنفس واحدة بحيث تمشون على رجل واحدة وتــأكلون من فم واحد وتســكنون في أرض واحــدة حــتى تظهر من كينونــاتكم وأعمالكم وأفعالكم آيات التوحيد وجـواهر التجريد هـذا نصـحي عليكم يا ملأ الأنوار فانتصـحوا منه لتجـدوا ثمـرات القـدس من شجر عز منيع[1]".

إنَّ وحــدة الجنس البشــري تعــني أيضًــا بــأنَّ لجميع البشر مــواهب وقـدرات إلهية معطـاة. إنَّ الاختلافـات الجسـمانية مثل لـون الإنسـان أو تركيبة شــعره هي أمــور ثانوية وليس لها أية علاقة بامتيــاز أو أفضــلية أية مجموعة عرقية على الأخرى. التعاليم البهائية ترفض جميع النظريات الـتي تقول بوجود أفضلية عرقية لأنَّه ثبت أنَّها نتيجة تصور خاطئ وجاهل[2].

يؤمن البهـائيون بـأنَّ الجنس البشـري مكـوّن أساسًـا من أصل واحد ولكن التعصب والجهل وحب السلطة والغرور كان الســبب في منع الكثــير من الناس من معرفة وقبول وحدانية هذا الأصل. إنَّ المهمة

---

1 من "الكلمـات المكنونـة" لحضـرة بهـاء الله ص32. (من منشـورات دار النشر البهائية في البرازيل - حزيران 1995).

(2) طبقا للمفهوم البهائي فإن الاختلافات الظاهرة بين المجموعات العرقية في بعض المنــاطق الــتي يوجد بها إنجــازات ثقافية راجع إلى تفــاوت الفــرص التعليمية والثقافية المتاحة لكل مجموعة وإلى آثار التعصب الجنسي والظلم المتراكم عليهم عبر السنين.

الرئيسية التي أتى بها حضـرة بهـاء الله هي تغيـير هـذا الوضع وإيجـاد وعي وإحساس عالمي بمبـدأ وحـدة الجنس البشـري. وكما يعتقد البهـائيون بـأنَّ الوحدة العضوية التي هي الإنسان قد مـرّت من خلال عمليـات نمو وتكامل مشتركة تحت العناية الإلهية. وكما أنَّ عضـوًا ما يتـدرج في مراحل مختلفة ويتطور تدريجيًا للوصول إلى البلوغ، وكذلك الجنس البشري فإنَّه يتدرج في الوصول إلى مرحلة بلوغه.

إنَّ المظهر الرئيسي للتعبـير عن التطـور الاجتمـاعي للإنسـان هو قدرته على تنظيم مجتمعه والارتقـاء بعناصـره من الأفـراد إلى مسـتويات عليا من الاتحـاد مع مزيد من الاختصـاص لأفـراده وبالتـالي زيـادة الاعتمـاد المتبـادل فيما بينها والحاجة إلى التعـاون بين تلك العناصر المتخصصـة. إنَّ تشـكيل العائلة والقبيلة والمدينة والشـعب يمثل مراحل مؤشـرة على التطور الاجتماعي. أمَّا المرحلة التالية من عملية النمو الجماعي وهو وحدة العالم، أي تنظيم المجتمع في حضارة عالمية فإنَّه يمثل الوصـول إلى قمة التطور الإنساني.

تحدث حضرة شوقي أفندي عن هذا المبدأ البهائي فتفضل قائلاً:

"إنَّ مبدأ وحدة الجنس البشري وهو المحـور الـذي تـدور حوله جميع تعاليم حضرة بهاء الله ليس مجـرد إحسـاس متـدفق أو تعبـير مبهم أو أمل زائف... إنَّه مبـدأ لا يطبق على الأفـراد فحسب بل يتعلق أساسًـا بطبيعة العلاقات الرئيسية التي يجب أن تربط بين الدول والأمم باعتبـارهم أعضـاء في عائلة إنسـانية واحـدة... وإنَّه يتطلب تغيـيرًا عضـويًا في هيكل المجتمع الحاضر على نحو لم يشهد العالم مثله من قبل... إنَّه يدعو إلى إعـادة بنـاء العالم المتحضر برمته ونزع سلاحه... إنَّه يمثل قمة التطور الإنساني الـذي بدأ بداياته الأولى بحياة العائلة ثمَّ تطور

حينما حقق اتحاد القبيلة الـذي أدى إلى تأسـيس الحكومة المدنية ثم توسع ليؤسس حكومــات وطنية مســتقلة ذات ســيادة. إنَّ مبــدأ وحــدة الجنس البشري كما أعلنه حضرة بهاء الله يقوم على تأكيد شديد بأنَّ الوصول لهذه المرحلة النهائية من هـذا التطـور العظيم ليس ضـروريًا فحسب بل حتمي الوقوع وأنَّ ميقات تحقيقه أخذ يقتـرب بسـرعة ولا يمكن تحققه بغـير قـوة إلهية المصدر[1].

وعلى ذلك فإنَّ مبدأ وحـدة الجنس البشـري يقتضي ليس فقط وعيًا لـدى الأفـراد بهـذا الأمر بل تأسـيس وحـدة الشـعوب ثمَّ الحكومة العالمية وأخـيرًا الحضـارة العالميـة. ونتيجة لـذلك ليس كافيًا بـأنْ يعـترف العـالم الإنســاني بوحدته ثمَّ يســتمر في حياته في عــالم مفكك غــاص بــالخلاف والانحيـاز والتعصب والكراهيـة. علينا أنْ نعـرب عن الاتحـاد بواسـطة بنـاء نظام اجتماعي عالمي متحّد مبني على المبـادئ الروحانيـة. إنَّ تحقيق مثل هذا النظام يمثل الهدف الإلهي المقـدر لـرقي الحيـاة الاجتماعية البشـرية وتطورها:

"**...** إنَّ هـدف الحيـاة للفـرد البهـائي هو تـرويج مبـدأ وحـدة الجنس البشري. وإنَّ جميع بـواعث حياتنا مرتبطة بحيـاة جميع الكائنـات البشـرية. فما ندعو إليه ليس خلاصًـا فرديًا بل خلاص العـالم بأكمله**...** وما نصـبو إليه إنما هو حضارة عالمية تعتمد على سلوكيات ورد فعل الأفراد. من جهـة هو عكس المسيحيـة الـذي بـدأ بـالأفراد ومن خلاله وصل إلى حيــاة المجتمع الإنساني[2]".

(1) جاء هذا النص في كتاب The World Order of Bahá'u'lláh لحضرة شوقي أفندي.

(2) هذا البيان من حضرة شوقي أفندي منقول في كتاب The Concept of Spirituality للسيد ويليام هاتشر.

وعلى ذلك فمن وجهة النظر البهائية فإنَّ الهدف الروحـاني الرئيسي للمجتمع هو خلق بيئة مساعدة وصحية ومتطـورة لجميع أعضـائه. لقد وضع حضرة بهاء الله نظامًا مسهبًا ومفصلاً لتأسيس وحـدة عالمية سـنأتي على شـرحه في الفصـول القادمـة. بصـورة عامة ما اقترحه حضـرته هو إعـادة تشكيل البنية الاجتماعية على أساس من المشاركة والمشورة. هـذه البنية الجديدة ستخدم الهدف الرئيسي وهو وضع حد للصراع والـنزاع، مما يـؤدي إلى تخفيف الفرقة والانقســـام في المجتمع بين جميع فئاتــــه. إنَّه هيكل تنظيمي جديد يحتضن عددًا من منظمات دولية فعالة في الحكومة العالمية مثل: مجلس تشريعي عالمي يضم ممثلين مخلصين ذوي صلاحيات واسـعة وأيضًا محكمة دولية لها سلطات نهائية في حل قضـايا الخلاف والـنزاع بين الشعوب وكذلك إيجاد قوة شرطة دولية.

أشار حضرة بهاء الله بأنَّ إيجاد هـذه البنية الاجتماعية الجديـدة يجب أن يصاحبها وعي فردي وجماعي بأهمية مبدأ وحدة الجنس البشري:

"يا أهل العالم إنكم أثمار شـجرة واحـدة وأوراق غصن واحد اسـلكوا مع بعضكم بكل محبة واتحاد ومودة واتفاق. قسمًا بشمس الحقيقة إنَّ نـور الاتفاق يضيء وينور الآفاق[1]".

وفي فقرة أخرى قال حضرته أيضًا:

"**ليس الفخر لمن يحب الـوطن بل لمن يحب العـالم...** في الحقيقة إنَّ العالم يعتبر وطنًا واحدًا ومن على الأرض أهله[3]".

---

(1)[1] من كتاب "منتخباتي" ص184.
(2) المصدر السابق أعلاه ص160.

الوحـدة والاتحـاد في المفهـوم البهـائي يعـني "الوحـدة والاتحـاد في التنوع والتعدد" وهو مفهوم يختلف عن التطابق والتماثـل. إنَّ الوصـول إلى الوحدة لا يأتي عن طريق إزالة الفروقات وإنمَّا عن طريق الإدراك المتزايد والاحـــترام للقيمة الجوهرية للحضـــارات ولثقافة كل فـــرد. إنَّ التنـــوع والاختلاف نفسه ليس سببًا في النزاع والصـراع وإنما نظرتنا غـير الناضـجة نحـوه وعـدم تسـامحنا وحميتنا هي الـتي تسـبب الصـراع دائمًـا. شـرح لنا حضرة عبد البهاء هذه النظرة في الفقرة التالية:

"لاحظـوا أزهـار الحـدائق على الـرغم من اختلاف أنواعها وتفـاوت ألوانها واختلاف صورها وأشكالها ولكن لأنَّها تسـقى من منبع واحد وتنتعش من هبوب ريح واحد وتترعرع من حـرارة وضـياء شـمس واحـدة فـإنَّ هـذا التنوع والاختلاف سبب لازدياد جلال وجمال أزهار الحـدائق... أمّا إذا كـانت أزهـار وريـاحين الحديقة وأثمارها وأوراقها وأغصـانها من نـوع ولـون واحد ومن تركيب وترتيب واحد فلا معنى ولا حلاوة له، أمّا إذا اختلفت لونًا وورقًا وزهـرًا وثمـرًا، فـإنَّ في ذلك زينة وروعة للحديقة وتكـون في غاية اللطافة والجمال والأناقة. وكذلك الأمر بالنسبة لتفاوت وتنوع أفكـار وأشـكال وآراء وطبائع وأخلاق العالم الإنساني فإنْ جاءت في ظل قوة واحدة ونفـوذ واحد فإنَّها ستبدو في غاية العظمة والجمال والسمو والكمال. واليوم لا يسـتطيع أي شيء في الوجود أن يجمع عقول وأفكار وقلوب وأرواح العالم الإنساني تحت ظل شجرة واحـــدة سـوى القـوة الكلية لكلمة الله المحيطة بحقـائق الأشياء[1]".

(1) من "مكاتيب عبد البهاء" الجزء الأول ص 318-319.

إنَّ تأسيس الوحدة العالمية والحضـارة الإنسـانية يمثلان ذروة وقمة التطور الإنسـاني على هـذا الكـوكب. ولـذا فـإنَّ ذلك العصر يعتـبر "العصر الموعود" للبشرية وهو عصر بلـوغ الجنس البشـري. وقد شـرح لنا حضـرة شوقي أفندي هذه الفكرة بالبيانات التالية:

"إنَّ الغاية القصـوى من ظهـور بهـاء الله ورسـالته السـامية هي الوصـول إلى هـذا الاتحـاد الروحـاني والعضـوي لجميع الشـعوب. فـإذا كنا مخلصين في تطبيق مضامينه، فلا بد لهـذا الاتحـاد أن يـؤدي إلى بـروز ذلك العصر الموعـود لكافة أركـان الجنس البشـري. يجب أنْ ننظر إلى ذلك العصـر... على أنَّه دلالة على آخر وأعلى مرحلة من مراحل تكامل حيـاة الإنسـان المشـتركة على وجه الغـبراء. إنَّ ظهـور المجتمع العـالمي وبـروز الإحساس بالمواطنة العالمية وتأسيس الحضـارة والثقافة العالميـة... يجب أن تعتـبر طبقًا لطبيعة الحيـاة الأرضـية، بأنَّها أقصى ما يمكن أن يصل إليه تنظيم المجتمع البشـري. ومع ذلـك، فـإنَّ الإنسـان كفـرد سيسـتمر، لا بل يجب عليه أن يستمر في النمو والتطـور نتيجة لهـذه المنزلة الكمالية الـتي وصل إليها البشر[1]".

إنَّ المراحل المختلفة من تطـور الجنس البشـري شـبيهه تمامًا بمراحل حياة الفرد. فالمرحلة الحالية يمكن وصفها بمرحلة المراهقة وهي التي تسبق مرحلة البلوغ فيقول حضرة شوقي أفندي:

"إنَّ فترة الطفولة والصـبا الطويلة الـتي مر بها الجنس البشـري قد قـاربت على النهايـة، تمر البشـرية الآن بفـترة مليئة بـالهرج والمـرج دون استثناء وهي مرتبطة بأكثر المراحل انفعالية من مراحل تكامله وهي

---

(1) من كتاب The World Order of Bahá'u'lláh لحضرة شوقي أفندي ص 163.

مرحلة المراهقة عندما تندفع قوى الشباب بكل حماس وتصل إلى الـذروة. ومن ثمَّ يجب أنْ يتحول هذا الاندفاع والحماس إلى هـدوء وطمأنينة وحكمة وبلــوغ وهي صــفات تميَّز مرحلة الرجولــة، عندئذ تصل البشــرية إلى ذلك المستوى من النضوج الذي تسمح فيه لنفسها بامتلاك كل القوى والقدرات التي ستعتمد عليها في تطورها النهائي[1]".

أمّا بالنســبة لوصــول البشــرية إلى مرحلة البلــوغ الكامل فقد قــال حضرة شوقي أفندي:

"هناك تغييرات عظيمة وسريعة ولا يمكن وصــفها ستصــاحب مرحلة البلــوغ الــذاتي ولا منــاص عنها في حيــاة كل فــرد... يجب... أن يظهر ما يشابهها في عملية تكامل منظومة المجتمع الإنساني. هناك مرحلة مشابهة ستصل إليها حيــاة البشــرية جمعــاء عــاجلاً أم آجلاً وســيكون من ملامحها ظهور نظريات مدهشة في العلاقات الدولية وستمنح البشرية قـوى العافية والرفاهية وهي المقومات الرئيسية التي ستوفر خلال عصور متتالية الدافع المطلوب لتحقيق ذلك المصير السامي[2]".

لاشك أنَّ كل ما نســتطيع ملاحظته من تــاريخ البشــرية هو تــاريخ طفولة الإنسانية ثمَّ مرحلة الصبا ومن ثمَّ المراهقة. ولهذا أكَّد حضــرة بهــاء الله بأنَّنا أحيانًا قد نســتهين بالقــدرات الحقيقية الكامنة بــالجنس البشــري. ولكن هذه القدرات الدفينة بالإنســان ســتبرز وتتجلى عنـدما تصل البشـرية إلى مرحلة النضج والبلوغ. يقول حضرة بهاء الله:

---

[1] (1) المصدر السابق ص202.
[2] (2) المصدر السابق ص163-164.

"قد انتهت الظهـورات إلى هـذا الظهـور الأعظم كـذلك ينصحكم ربكم العليم الحكيم والحمد لله رب العـالمين. إنَّ مقـام ورتبة وشأن كل إنسان يجب أن يظهر في هذا اليوم الموعود[1]".

وباختصار فإنَّ المبدأ البهائي حـول وحـدة الجنس البشـري يعـني أنَّ الإنسان يمثل وحدة عضوية أساسية وقد طورت حياته الاجتماعية بالتـدريج إلى مستويات أعلى من الوحدة مثل العائلة ثم القبيلة ثم المدينة ثمَّ الأمـة. إنَّ المهمة الخاصة لحضـرة بهـاء الله هي إيجـاد زخم ودفع للمرحلة التالية من هـذا التكامل الاجتمـاعي، وبـالأحرى تنظيم المجتمع الإنسـاني باعتبـاره حضارة تخص كوكب الأرض. يمكن الوصول لهذا الأمر من خلال تطوير بنية اجتماعية جديـــدة تعمل على التخفيض والحد من صـــراع المصـــالح وخلق مســتوى جديد من الضـــمير الإنســـاني يـــؤمن إيمانًا قويًا بوحـــدة الجنس البشري. وفوق ذلك كله فـإنَّ وحـدة البشـرية تعـني وصـول الإنسـانية إلى مرحلة البلوغ أو النضوج خلال مراحل حياتها المشتركة.

يمكن النظر إلى الجامعة البهائية بمثابة الجنين والنموذج المستقبلي للحضارة العالمية. إنَّها تمنـح الفرد الفرصة السانحة لتطبيق مبـدأ الوحـدة والاتحاد ثم تطوير هذا الشعور الجديد. سنتعرض إلى هذا الموضـوع بشـكل مسهب في الفصل القادم.

(3) وحدة الأديان :

المبـدأ البهـائي الرئيسي الثـالث هو وحـدة الـدين. إنَّ هـذا المبـدأ له علاقة وثيقة بمبدأ وحدة الجنس البشري. جاء في بحثنا حول مفهوم

---

(1) من كتاب "منتخباتي " ص218-219.

الوحدة العضوية للجنس البشري بأنَّ البشرية تدور في عملية نمو جماعية شبيهة بعملية النمو لدى الأفراد. ومثلما يبدأ الفرد حياته من المهد ويصل إلى سن البلوغ خلال مراحل متعاقبة يكون الشيء نفسه بالنسبة للجنس البشري حيث يبدأ حياته الاجتماعية الجماعية في مرحلة ابتدائية ومن ثمَّ وبالتدريج يصل إلى البلوغ. ففي حالة الفرد يبدو واضحًا بأنَّ التطور يكون نتيجة التعليم المستمد من الوالدين ومن المعلمين ومن المجتمع بصورة عامة. ولكن ما هي القوة الدافعة لمسيرة الجنس البشري في تطوره وتقدمه؟

الجواب الذي يمكن أنْ يقدمه الدين البهائي هو "الدين السماوي". في أحد الكتب الرئيسية التي جاء بها حضرة بهاء الله والمسمى بكتاب الإيقان شرَّع حضرته بأنَّ الله الخالق سبحانه وتعالى تدخل ويستمر في التدخل في تاريخ البشرية وذلك عن طريق إرسال الرسل أو المتحدثين باسمه. هؤلاء المرسلون الذين سماهم حضرة بهاء لله "مظاهر أمر الله" هم المؤسسون الرئيسيون للأديان الكبرى في العالم مثل سيدنا إبراهيم وموسى وبوذا والمسيح والرسول محمد وغيرهم. إنَّ الروح التي أطلقها هؤلاء الأنبياء والمرسلون وأيضًا ونفوذ كلمتهم وتعاليمهم والنظام الاجتماعي الذي تأسس بواسطة أحكامهم وقوانينهم ونصائحهم هي التي أدت بالجنس البشري إلى الرقي والتقدم في مسيرة تطوره الجماعي. وبكل بساطة فإنَّ مظاهر أمر الله هم المعلّمون الكبار للبشرية.

وبالنسبة للأنظمة الدينية المختلفة التي ظهرت في تاريخ الإنسانية يقول حضرة بهاء الله:

"هذه الأصول والقوانين وتلك الأنظمة المحكمة المتينة قد ظهرت

من مطلع واحد وأشرقت عن مشرق واحد، أمّا اختلافها فراجع إلى اقتضـاء الوقت والزمان والقرون والأعصار[1]".

وعلى ذلك، فإنَّ مبدأ وحدة الـدين يعـني بـأنَّ مؤسسي الأديـان وهم الأنبياء والمرسلون العظام جـاءوا من جـانب إله واحد وأنَّ الأنظمة الدينية التي أقاموها ما هي إلا جزء من خطّة سماوية تديرها القوة الإلهية.

وفي الواقع هنـــاك دين واحـــد، وهو دين اللـــه، وهو ينمو ويتطـــور باستمرار وكل نظـام ديـني يعتـبر مرحلة من مراحل ذلك التطـور الكامـل. والدين البهائي يمثل المرحلة المعاصرة من مراحل تطور دين الله.

وللدلالة على أنَّ تعاليم الرسل وأفعـــالهم موجهة من قبل الله العلي القـدير ولا تنبع من قـدرات بشـرية عاديـة، فقد اسـتعمل حضـرة بهـاء الله كلمة "وحي" لوصف الظـواهر والحـوادث الـتي تحـدث عند مجيء رسـول سماوي جديد في كل مرة، خاصة وأنَّ كتابات الرسول الإلهي تمثل كلمات الحق المعصومة، وبما أنَّها تبقى مدة طويلة بعد وفـاة الرسـول فإنَّها تعتـبر جزءًا هامًا من مظاهر "الوحي". وقد لوحظ بأنَّ كلمة "وحي" تسـتخدم في بعض الأحيان للإشارة فقط إلى كتابات مظهر أمر الله وكلماته.

وينظر إلى التاريخ الديني على أنَّه عملية من تتابع الديانات السماوية من عند الله وأنَّ اصطلاح "تعـاقب الظهـورات" يسـتخدم للتعبـير عن هـذه العمليـة. وعلى ذلك يعتقد البهـائيون بـأنَّ تتـابع الأديـان وتعاقبها هو القـوّة الدافعة والمحركة لتقدم البشرية وأنَّ حضرة بهاء الله هو

---

(1) من كتاب "منتخباتي" ص184.

المظهر الإلهي الأحدث في سلسلة تعاقب ظهور الأنبياء والمرسلين[1].

وللتركيز على المفهوم البهائي عن الدين بشكل أوضح، دعونا نقارنه بالمفاهيم الأخرى المطروحة لمضمون الدين. فمن جـانب، هنـاك من يـرى بـــأنَّ الأنظمة الدينية المختلفة ما هي إلاّ نتـــاج كفـــاح البشـــرية بحثًا عن الحقيقة. وفي ظل هذا المفهوم، لا يعتبر مؤسسو الأديـان حـاملين لرسـالة سماوية للبشرية وإنَّما هم أشـخاص من كبـار الفلاسـفة والمفكـرين الـذين توسعوا وتطوروا في بحثهم عن الحقيقة وتوصـلوا إلى هـذه المرتبـة. هـذه النزعة تستبعد فكرة وحدة أساس الدين، لأنَّ الأنظمة الدينية المختلفة تعّبر عن وجهات نظر متفاوتة واعتقادات مختلفة جاءت أصـلاً من الإنسـان وهو المعـــرض للخطـــأ، وهي تختلف عن الــوحي الإلهي الــذي يمثّل الحقيقة والعصمة وهو نابع من مصدر واحد فقط.

ومن جانب آخر، هناك الكثير من المتشددين من أتباع أديــان مختلفة يقولـون بـأنَّ رسـولهم أو مؤسس دينهم يمّثل دين الحق فقط وأنَّ الأنبيـاء والمؤسسين الآخرين ليسوا سوى أنبياء كذبة وعلى غــير حق أو على الأقل هم دون نبيهم أو رسولهم مرتبة. مثال على ذلـك، هنـاك الكثـير من اليهـود يعتقدون بأنَّ سيدنا موسى عليه السلام كـان حقًا رسـول الله ولكن سـيدنا المسيح لم يكن كذلك. ونفس الشيء يعتقده الكثير

1) ذكر حضرة بهاء الله بأن الفترة الزمنية الفاصلة بين ظهورين سماويين هي في حدود ألف سنة تقريبـا. كما أشار بـأن الرسـالات السـماوية سـوف لن تتوقف مع ظهـوره وأن هنـاك ظهـورًا جديدًا سـيأتي بعـده ولكن سـوف لن يكـون قبل إتمـام ألف سـنة كاملـة. وطبقا للآثـار البهائية فـإن ظهـور رسل جـدد في المسـتقبل هو عملية سـتكون مسـتمرة وستشـهد البشـرية ظهور عدة مظاهر إلهية في المستقبل.

من المسـيحيين بسـيدنا المسـيح عليه السـلام ولكن لا يؤمِنـون بالرسـول محمد صـلى الله عليه وسـلم وأنَّ المسـيح يحتل مقامًا أعلى من مقـام موسى عليه السلام.

إنَّ مبـدأ وحـدة الأديـان من منظـور الـدين البهـائي يختلف بشـكل أساسي عن المفاهيم التقليدية المذكورة سابقًا. فقد ذكر حضـرة بهـاء الله بأنَّ الاختلافات الموجودة في بعض تعاليم الأديان العظيمة يرجع سببها إلى اختلاف حاجات ومتطلبات الـزمن الـذي ظهر فيه الـدين الجديد وليس إلى وجود نقص في مؤسس ذلك الدين. بالإضافة إلى ذلك أشار حضرته إلى أنَّ كثيرًا من الناس يدخلون للدين كثيرًا من البدع ويتلاعبون بالألفاظ وينسبون إليه كثيرًا من الأفكار الدخيلـة، وفـوق ذلك كله يـؤمن البهـائيون بـأنَّ جميع الأنبيـاء والمرسـلين هم في مصـاف واحد وفي مرتبة واحـدة. وقد لخص حضرة شوقي أفندي هذه النظرة في الكلمات التالية:

"إنّ المبدأ الهام والأساسي الذي شرحه لنا حضرة بهـاء الله ويـؤمن به أتباعه بشـكل جـازم هو أنَّ الحقيقة الدينية ليست مطلقة وإنمّا نسـبية وأنَّ الرسالة السـماوية هي عملية مسـتمرة وفي تقـدم وأنَّ جميع الأديـان العظيمة في العـالم سـماوية في الأصل وأنَّ مبادئها الأساسـية متماثلة ومتطابقة تمامًا وأنَّ أهدافها ومقاصدها متشابهة كما أنَّ تعاليمها تعكس لنا حقيقة واحدة وأنَّ وظائف هذه الأديـان مكملة لبعضـها البعض وأنَّ اختلافها الوحيد يكمن في الأحكـام والحـدود الفرعيِّة وأنَّ مهـامهم هي التكامل الروحي للمجتمع الإنساني خلال مراحل متعاقبة ومستمرة[(1)]".

---

(1)[1] من كتاب حضرة شوقي أفندي بعنوان The World Order of Bahá'u'lláh.

الظهور البهائي وآثاره الكتابية المقدسة:

إنَّ آثار حضرة بهاء الله المقدسة إذا ما جمعت في مجلدات سنجدها تفـوق المائة مجلـد. كتب أغلبها في ظـروف صـعبة في السـجن كما ذكر سابقًا. هـذا الكم الهائل من الكتابـات يمثل في مجموعه النصـوص البهائية المقدسة. أمَّا ألـواح حضـرة عبد البهـاء وتفاسـيره وكـذلك رسـائل حضـرة شـوقي أفنـدي وتفسـيراته فهي تمثل شـرحًا وتوضـيحًا للتعـاليم والمبـادئ البهائية ولها نفس الاعتبار والسلطة ما لآثار حضرة بهاء الله.

ويمكن تقسيم آثار حضرة بهاء الله طبقًا لمواضيعها كالتالي:

1- النـوع الأول يحتـوي على مفـاهيم عرفانية أساسـية مـذكورة في كتاب الإيقان مع شرح لنظرية تعاقب الظهورات الإلهية واستمرارها.

2- هنـاك نـوع آخر من الألـواح يتحـدث عن مبـادئ حيـاة الإنسـان وسلوكه وهي مـذكورة في نصح ووصـايا حضـرته حيث يتحـدث إلى النـاس باعتباره مظهر أمر الله على الأرض. في هـذه الألـواح شـرح طبيعة الحيـاة والغاية منها ووصف مراحلها ودعا النـــاس إلى العمل طبقًا للإرادة الإلهية ومشيئته وبشـرهم بـالثواب وحـذرهم من العقـاب المحتـوم المـترتب على سلوكهم غير السوي.

3- النـوع الثـالث يتضـمن الأحكـام والقـوانين وهي أشـبه ما تكـون بالنصح والإرشاد ولكنها واجبة التنفيذ بالنسبة للبهائيين.

4- وإلى جانب كل ذلك هناك المؤسسـات الاجتماعية والإدارية الـتي وضع أسسها حضرة بهـاء الله وحـدّد سـلطاتها ووظائفها واختصاصـاتها بكل دقة وعناية.

فالنوعان الأخيران وهما الأحكـام والمؤسسـات، يشـكلان معًّا نظامًا يسمى "النظام الإداري" لحضرة بهاء الله. إنَّ هدف هذا النظام هو الحفاظ على وحدة الجالية البهائية وأيضًا تعتـبر وسـيلة لتأسـيس الوحـدة العالميـة. الفصول القادمة من هذا الكتاب تتحدث عن النظام الإداري بعمق أكبر.

الأنـواع الأخـرى من آثـار حضـرة بهـاء الله الـتي يمكن تمييزها هي الأدعية والمناجاة والمواضيع العرفانية والفلسفية والتحليلات التاريخية. وما اختلاف المواضـيع على شـمولها إلاّ إشـارة إلى اهتمـام حضـرة بهـاء الله بحاجات الفرد ومتطلبات المجتمع.

إنَّ أغلب المبادئ الأساسية المذكورة في هـذه الآثـار يمكن اعتبارها مبادئ مساعدة من أجل تحقيق الهدف البهائي الرئيسي وهو الوصـول إلى نظـــام عـــالمي متحـــد، وســـيؤدي تطبيقها إلى الحد من الصـــراع بين المجموعـات وبين الأفـراد وبالتـالي إيجـاد بيئة اجتماعية مناسـبة لنمو تلك الوحـدة وتطورهـا. وقد لخص حضـرة شـوقي أفنـدي أهم المبـادئ البهائية بالبيان التالي وسنناقش ذلك بالتفصيل لاحقًا:

"يـؤمن الـدين البهـائي بوحـدة الألوهية ووحـدة الأنبيـاء والمرسـلين ويدعو إلى البحث عن الحقيقة وينبذ جميع أنواع التعصب والخرافات وينبهنا إلى أنَّ الهدف الرئيسي للـدين هو تـرويج الوئـام والتـآلف ويجب أن يكـون الـدين مطابقًا للعلم ويكـون أساسًـا لمجتمع سـلمي ومتطـور ومنظم. إنَّه يـدعو إلى تكـافؤ الفـرص والحقـوق والمزايا لكلا الجنسـين ويؤيد التعليم الإلـزامي ويضع حـدًا للفقر المـدقع والغنى الفـاحش ويعتـبر العمل المنجز بـروح الخدمة نوعًا من أنـواع العبـادة ويقـترح تبـني لغة عالمية مسـاعدة وإيجاد المنظمات الضرورية لتأسيس وحماية سلام

عالمي دائم".

على ضوء هذه الفقرة سنقوم بشرح بعض هـذه المبـادئ بشـكل أكـثر تفصيلاً:

استقلالية البحث عن الحقيقة:

إنَّ أحد مصادر الصراع الرئيسية في العـالم اليـوم هو أنَّ الكثـير من الناس ينقادون نحو مختلف التقاليد والحركـات والأفكـار انقيـادًا أعمى دون بحث وتمحيص. فالله جـلَّ وعلا وهب كل إنسـان العقل السـليم والقـدرة المناسـبة للتميـيز بين الحق والباطـل. فـإذا فشل الإنسـان في اسـتعمال قدراته العقلية واختار لنفسه قبول بعض الأفكار والآراء دون تفحصـها ليس عن قناعة بها أو خوفًا من معتنقيهـا، يكـون عندئذ قد أهمل دوره الخلقي الرئيسي كإنسان يعيش على هذا الكوكب.

علاوة على ذلك، عندما يتصـرف الإنسـان بهـذا الشـكل يصـبح عـادة متشددًا ومتطرفًا في أفكاره وتقاليده ويكـون غـير متسـامح مع من يخالفه في الفكر والـرأي. وموقف كهـذا يمكنه أن يجر صـاحبه إلى الصـراع. وقد شـهد لنا التـاريخ صـراعات عديـدة بل سـفك دمـاء حـول اختلاف رأي في الأمـور الدينية البسـيطة أو حـتى في تغيـير جـزئي لتفسـير بعض المسـائل العقائدية.

إنَّ البحث الشخصي عن الحقيقة يؤدي إلى أنَّ الفرد يعرف السبب في تمّسـكه بفكـرة أو عقيـدة معينـة. يعتقد البهـائيون بأنَّه طالما أنَّ هنـاك حقيقة واحـدة فـإنَّ جميع النـاس ستكتشف بالتـدريج جوانبها والأوجه المختلفة لها، وفي نهاية المطاف سيصلون إلى فهم مشترك واحد شريطة أنْ يكونوا فعلاً باحثين عن الحقيقة بكل صدق وإخلاص. وفي

هذا الصدد يقول حضرة عبد البهاء :

"الحقيقة واحـدة ولا تتعـدد. وما الاختلافـات الظـاهرة بين الشـعوب والقبائل إلاَّ بسبب جنوحهم نحو التعصب فـإذا ما بحث النـاس عن الحقيقة بتجرد فسيجدون أنفسهم في اتحاد تام[1]". (مترجم عن الإنجليزية)

ويقول أيضًا:
"إنَّ الحقيقة التي تجعلنا نتخيل أنفسنا على حق والآخرين على باطل ما هي إلاَّ أعظم العقبـات في طريق الوحـدة، والوحـدة ضـرورية إنْ أردنا الوصول إلى الحقيقة ذلك لأنَّ الحقيقة واحدة[2]". (مترجم عن الإنجليزية)

ترك التعصب والأوهام:

أعطى حضرة بهـاء الله اهتمامًا خاصًّـا بمشـكلة التعصـب. فالتعصب يعـني تمسك عـاطفي قـوي بفكـرة أو رأي معين بغض النظر عن مطابقته للعقل والمنطق. إنَّ التعصب بشكله المعـروف يـبرز للوجـود عنـدما ينتمي فـرد إلى جماعة يعتقد بأنَّها ممـيزة عن غيرهـا. فيأخذ هـذا الفـرد بالتـالي موقفًا سلبيًّا تجاه الـذين يخالفونه في الـرأي دون الاعتبـار لما هم عليه من قدرات فردية. فالتعصبات قد تكون عرقية واقتصـادية واجتماعية ولغوية أو ما إلى ذلـك. فجميعها يـؤدي إلى الصـراع والـنزاع لأنَّه يولد الفرقة بين مجموعات الناس. أمَّا الكراهية التي نشـأت نتيجة ذلـك، فغالبًا ما أدت إلى اضطراب اجتماعي وحرب بل إلى عمليات إبـادة جماعيـة. لقد أمر حضـرة بهـاء الله أتباعه ببـذل أقصى الجهد للتخلص من جميع أنـواع التعصـبات والخرافات الراجعة إلى الطبيعة

---

1) من الخطب التي ألقاها حضرة عبد البهاء أثناء وجوده في فرنسا - مارسيل من عام 1911م ومنقولة عن كتاب Paris Talks.
2) المصدر السابق.

البشرية التي تؤدي إلى الحقد والكراهية.

وضمن آثاره الكتابية التي تتعلق بالأخلاق، أنزل حضرة بهاء الله في: "الكلمات المكنونة" ما يدعونا إلى التأمل في رشح منها:

"يا أبناء الإنسان هل عرفتم لم خلقناكم من تراب واحد لئلا يفتخر أحدٌ على أحد وتفكروا في كل حين في خلق أنفسكم إذا ينبغي كما خلقناكم من شيء واحد أن تكونوا كنفس واحدة بحيث تمشون على رجل واحدة وتأكلون من فمٍ واحد وتسكنون في أرضٍ واحدة وحتى تظهر من كينوناتكم وأعمالكم وأقوالكم آيات التوحيد وجواهر التجريد هذا نصحي عليكم يا ملأ الأنوار فانتصحوا منه لتجدوا ثمرات القدس من شجر عزٍّ منيع".

اتفاق الدين والعلم:

من أحد الأسباب الرئيسية للنزاع والصراع في العالم اليوم هو الفكرة العامة بأنَّ هناك تعارضًا أساسيًّا بين العلم والدين، وأنَّ الحقيقة العلمية تناقض الدين في بعض جوانبه، وأنَّ على الإنسان أن يختار بين تمّسكه بالدين وإيمانه بالله أو أنَّ عالمًا خاضعًا للعقل والمنطق.

فالتعاليم البهائية تؤكد على الاتحاد الجوهري بين العلم والدين. وقد أشار حضرة عبد البهاء إلى هذا الموضوع ضمنيًّا في بيانه السابق بأنَّ الحقيقة واحدة وغير قابلة للتجزؤ، فلا يمكن لأمر ما أن يكون خطأ من الناحية العلمية وصحيحًا من الناحية الدينية. كما شرح حضرته هذا الموضوع بشكل مسهب في الفقرة التالية:

"إذا كانت الآراء والمعتقدات الدينية مغايرة للمفاهيم والمقاييس العلمية فإنَّ ذلك يعتبر ضربًا من الأوهام والخيال، ذلك لأنَّ عكس

المعرفة هو الجهل ومولود الجهل خرافات وأوهـام ولابد من وجـود التوافق والاتفاق التام بين الحقيقة الدينية والعلم. ومن المستحيل الإيمـان بمسـألة تخـالف العقل والمنطق لأنَّ فيها يكـون التـأرجح والـتردد[1]". (مـترجم عن الإنجليزية)

أكـدَّ حضـرة بهـاء الله بـأنَّ الطاقـات الفكرية والعقليـة للإنسـان هي مـواهب من الله العلي القـدير، والعلم هو نتـاج الاسـتخدام المنظم للقـوى العقليـة. وعليه فـإنَّ الحقـائق العلمية هي حقـائق مكتشـفة بينما الحقـائق الدينية هي حقــــائق منزلة وهي الــــتي أرانا الله إياها دون أنْ نكتشــــفها بأنفسـنا. ويـؤمن البهـائيون بـأنَّ الله الواحد الأحد هو الـذي أنـزل الحقـائق الدينية وهو الذي أوجد الفكر والعقل من أجل الاكتشافات العلمية. وعليه لا تناقض بينها لأنَّ موجدها جميعها واحد.

أمَّا التنـاقض الظـاهري بين العلم والمعتقـدات الدينية التقليدية فهو من صـنع الإنسـان المعـرض للخطأ والغطرسـة. وعلى مر القـرون تخلل مختلف الأنظمة الدينية تحريف وتغيير بالتدريج مما عكر صفاء تلك التعـاليم والمبادئ الأساسية التي أتى بها مؤسسو الأديان. ومع مـرور الـزمن أصـبح من الصعب التمييز بين ما هو محـرّف وما هو أصـيل، وعلى نفس المنـوال نرى أنَّ النتائج المسـتقاة من بعض مـدارس العلم والمعرفة غـير الرصـينة أصـبحت أكـثر جاذبية وشـعبية من النتـائج الحاصـلة من الأبحـاث العلمية الدقيقة والمعتبرة مما أدى ذلك إلى تشويش الحقيقة. وقد أكد حضـرة عبد البهـاء بـأنَّ الـدين والعلم في الواقع مكمّلان لبعضـهما البعض. وفي سـياق هذا الموضوع قال حضرته:

---

[1] من كتاب The Promulgation of Universal Peace ص181.

"الـدين والعلم جناحـان يطـير بهما الإنسـان إلى العلي وبهما تـترقى الروح الإنساني. فمن المستحيل الطيران بجناح واحد، فإذا ما طار الإنسان بجناح الدين وحده فسـرعان ما يقع في مسـتنقع الـوهم والخرافـة، وإذا ما طار بجناح العلم وحده فسيقع في وهدة المادية التي تحول دون تقدمه. إنَّ جميع الأديان في وقتنا الحاضر قد وقعت ضحية التقاليد والأوهام بعيــدًا عن حقيقة التعــاليم الــتي جــاءت بها وعن ثمــار الاكتشــافات العلمية لهــذا العصر[1]".(مترجم عن الإنجليزية)

وفي فقرة أخرى من خطب حضرة عبد البهــاء في أوربا وأمريكا أكد حضرته بأنَّ نتيجة توافق العلم والدين هي تقوية وتعزيز الدين وليس ضعفه مثلما يتخوفه المدافعون عن الدين:

"لهذا يجب على الدين والعلم أن يتطابقا. إنَّ جميع هذه التقاليد التي لدى الأمم نظـرًا لكونها مغـايرة للعلم والعقل فإنَّها سـبب للخلاف والـوهم لهذا يجب أنْ نتحرى حقيقة كل موضوع وإن تحقق ذلك فـإنَّ جميع الأديـان تصبح دينًا واحدًا لأنَّ أساسها حقيقة واحدة، والحقيقة الواحـدة لا تتجـزأ[2]". (مترجم عن الإنجليزية)

تساوي حقوق الرجال والنساء:

بينما تـــذهب العديد من التقاليد والأعـــراف الدينية والفلســفية إلى الاعتقاد بأنَّ المرأة يجب أنْ تكون خاضعة للرجل في نواح معينة من

---

[1](1) من الخطب التي ألقاها حضرة عبد البهاء أثناء وجوده في فرنسا - باريس يوم 12 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1911م ومنقولة عن كتاب Paris Talks ص147.
(2) من الخطب التي ألقاها حضرة عبد البهاء أثناء وجوده في فرنسا - باريس يوم 12 تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1911م ومنقولة عن كتاب Paris Talks ص150.

الحياة الاجتماعية وحتى أنَّ المرأة في درجة أدنى من الرجـل، فـإنَّ الـدين البهائي يدعو إلى تساوي حقوق المرأة بالرجـل. فقد أكـدَّ حضـرة بهـاء الله وحضرة عبد البهاء بأنَّ المرأة لديها القدرات العقلية المسـاوية للرجل وفي المســتقبل تســتطيع المــرأة إظهــار طاقاتها لكي تحقق انتصــارات في المجـالات الذهنية والعلمية في جميع أوجه الشـئون الإنسـانية. إنَّ السـبب الوحيد الـذي عرقل المـرأة من أجل الوصـول إلى هـذا الهـدف هو حرمانها من الفرص التعليمية والاجتماعية اللازمة. بالإضـافة إلى ذلك فـإنَّ الرجـال نظرًا لقوتهم الجسـمية فقد سـيطروا على المـرأة خلال عقـود من الـزمن وبـذلك منعـوا المـرأة من تطـوير قواها الحقيقيـة. وفي هـذا الصـدد يقـول حضرة عبد البهاء:

"كــان العــالم في العهــود الســالفة أســير ســطوة الرجــال تحكمه قسوتهم وتسلّطهم على النساء بصلابة أجسامهم وقوة عقـولهم وسـيطرة شدتهم. أمَّا اليوم فقد اضـطربت تلك المـوازين وتغـيرت واتجه العنف جهة الاضمحلال، لأنَّ الـذكاء والمهـارة الفطرية والصـفات الروحانية من المحبة والخدمة الـتي تتجلى في النســاء تجليًا عظيمًا صــارت تــزداد ســموا يومًا فيومًا. ولهذا في هذا القرن البديع جعل شئون الرجال تمتزج امتزاجًا كاملاً بفضـائل النسـاء وكمـالاتهن. وإذا أردنا التعبـير تعبـيرًا صـحيحًا قلنا أنَّ هـذا القـرن سـيكون قرنًا يتعـادل فيه هـذان العنصـران: الرجل والمـرأة تعـادلاً أكثر، ويحصل بينهما توافق أشد[1]". (مترجم عن الإنجليزية)

ووجه هام من وجوه الوحدة العالمية سيكون الحصول على مزيد

[1] من كتاب Star of the West - - المجلد التاسع - العدد السابع ص87.

من التـوازن بين الرجل والمـرأة في تأثيرهما على المجتمـع. وفي الواقـع، فأنَّ زيادة تأثير المـرأة في المجتمع سـيؤدي إلى الحد من الحـروب وإقامة السلام الدائم. يقول حضرة عبد البهاء:

"مـرَّت البشـرية في العصـور السـالفة بمراحل من النقص والفتـور لأنَّها لم تكن كاملة. فـالحروب وآثارها قد أصـابت العـالم بآفاتهـا. إنَّ تعليم المرأة سوف يكون خطوة جيدة نحو إنهاء الحروب والقضـاء عليها ذلك لأنَّ المـرأة ستسـتخدم كامل تأثيرها ضد الحـرب... وفي الحقيقة فـإنَّ المـرأة سـتكون عنصـرًا رئيسـيًا في تأسـيس السـلام العـالمي والمحكمة الدوليـة. وبالتأكيد سـتعمل المـرأة على إنهـاء الحـروب بين الجنس البشـري[1]". (مترجم عن الإنجليزية)

التعليم العمومي:

أوجد حضـرة بهـاء الله خطـوات عملية لتحقيق دعوته في مسـاواة حقوق المرأة بالرجل ودعا الناس إلى ضرورة تعليم الأطفال وتربيتهم. وإذا كـانت المشـاكل العائلية أو المالية تعيق ذلـك، إنْ لم تسـتطع الجالية تلبية هذه الحاجة فإنَّ أولوية التعليم يجب أنْ تعطى للإناث دون تردد. هذا العمل يؤدي إلى تحقيق هدفين:

الأول: في مسـاعدة النسـاء على التغلب على نقصـهن من عـدم المساواة في الماضي.

الثاني: طالما أنَّ الأمهـات هن المربيـات الأوائل في المجتمـع، فـإنَّ الجيل القـادم سيحصل على أكـبر فائـدة ممكنة من التعليم المقـدم له من الأسرة أو من الجالية.

---

(1) من كتاب The Promulgation of Universal Peace ص108.

العدالة الاقتصادية – الحد من الغنى الفاحش والفقر المدقع:

إنَّ مبدأ وحدة الجنس البشري الذي تصوره حضرة بهاء الله هو مبـدأ قـائم على العدالـة. ومن الأمثلة الملفتة للنظر لحالة اللاعدالة في العـالم اليوم هو عدم التوازن في الشئون الاقتصـادية وفي الأمـور الماديـة. هنـاك نسـبة قليلة من النـاس يملكـون ثـروات طائلة وهـذه الأقلية تتحكم في الوسـائل الرئيسـية للإنتـاج والتوزيع بينما نلاحظ إنَّ غالبية سـكان العـالم يعيشـون في فقر مـدقع وبـؤس شـديد. حالة اللاتـوازن هـذه موجـودة بين الناس وبين الشعوب حيث إنَّ هناك بعض الشعوب الصـناعية تملك ثـروات طائلة بينما بعض الشعوب الأخرى مازالت فقيـرة وغير متقدمة. وفوق ذلك فإنَّ الهوة بين الغني والفقير آخذة في الاتساع في كل سـنة مما يـدل على أنَّ الأنظمة الاقتصادية الحالية غير قـادرة على إيجـاد عدالة متزنـة. لقد أكد حضرة بهاء الله على أنَّ اللاعدالة الاقتصـادية مـرض أخلاقي وغـير مقبـول لدى الله عز وجل. ومما ذكره حضرة عبد البهاء:

"عنـدما نـرى بـأنَّ الفقر قد تحّـول إلى حالة من الحرمـان فـأنَّ ذلك دلالة على أنَّ هنـــاك نـــوع من الاســـتبداد والطغيـــان[1]". (مـــترجم عن الإنجليزية)

كما قال حضرة بهاء الله في الكلمــات المكنونة: **"يا ابن الإنسان أنفق مــالي على فقــرائي لتنفق في الســماء من كنــوز عز لا تفنى وخزائن مجد لا تبلى ولكن وعمري إنفاق الـروح أجمل لو تشاهد بعيني".**

---

[1] من الخطب التي ألقاها حضرة عبد البهاء أثناء وجوده في فرنسا - باريس في عام 1911م ومنقولة عن كتاب Paris Talks ص159.

وفي سورة البيان قال حضرته أيضًا:

"لا تحرموا الفقراء عما أتـاكم الله من فضـله وإنَّه يجـزي المنفقين ضعف ما أنفقوا إنَّه ما من إله إلا هو له الخلق والأمر يعطي من يشــاء ويمنع عمن يشــاء وإنَّه لهو المعطي البــاذل العزيز الكريم".

من الأسباب الرئيسية المؤدية إلى فقـدان العدالة الاقتصـادية لاشك إنَّها المنافسة الشديدة وغير الشريفة. وبالرغم من أنَّ المنافسة المحـدودة كانت دون شك وسيلة تشجيعية لدفع الإنتاج خلال فـترة من التـاريخ عنـدما كانت وسائل وطـرق الإنتـاج أقل تطـورًا ونمـوًا، ولكن اليـوم يجب أنْ يحل محلها التعاون والتآزر. إنَّ الموارد البشرية والمادية المتوفرة لدينا يجب أن توظف لمصلحة الجميع وعلى المدى البعيد وليس لمصـلحة طبقة محـدودة من الناس ولفترة قصيرة. ولا يمكن تحقيق هذا الهدف دون التعاون البنــاء بدل من المنافسة والمضاربة واعتباره أساسًا للنشاط الاقتصادي المنظم.

يجب أنْ يسود التعاون بين جميع طبقات الجامعة. وقد شرح حضــرة عبد البهاء بأنَّه حـتى المشـاريع الفردية يجب أن تعكس تلك المشـاركة بين العامل وصـاحب العمل بـأن يأخذ العامل بالإضـافة إلى راتبـه، نسـبة معينة من الأرباح. وبهذه الطريقة نلاحظ أنَّ العمال وأصـحاب العمل يعملـون معًا في مشـروع تعـاوني مشـترك، ولا تضـارب في مصـالحهم المشـتركة. إنَّ النظام الحالي الـذي يسـتحوذ فيه صـاحب العمل على جميع الأربـاح يـؤدي إلى حدوث نـزاع وصـدام بينه وبين العمـال مسـببًا اختلالاً اقتصـاديًا وظلمًا واسـتغلالاً في أغلب الأحيـان. وبالنسـبة للمنافسـة، وسـعيًا وراء السـلطة والقوة يقول حضرة بهاء الله:

"عندما يبحث الناس عن التعالي والامتياز يخـرب العـالم بل يقفـر... ومما لاشك فيه فـإنَّ الإنسـان مخلـوق نبيل وفيه نشـاهد آية الحـق. أمَّا إذا رأى نفسه أعلم وأرجح وأفضل وأتقى وأرفع من الآخــرين فهــذا هو الخطأ الكبير[1]".

ويبّين لنا حضـرة عبد البهـاء بـأنَّ التعـاون يمنح المجتمع حيـاة مثلما يعيش الكائن الحي بتعاون أجزاء جسمه المختلفة المكونة لـه. حيث تفضل حضرته:

"في عـالم الوجـود جميع الكائنـات لها علاقة مع بعضـها البعض ومن هـذه العلاقة يحصل التعـاون والتعاضـد، وهـذا التعـاون والتعاضد هو سـبب البقاء والحياة، وأن استبعد التعاون والتعاضد ولو لدقيقة واحدة مـن حقائق الأشيـاء تنحـل جميع الكائنات وتصبح هباء منثورًا[2]".

وفي إطار نظام اقتصـادي قـائم على التعـاون فـإنَّ التعـاليم البهائية تقبل الملكية الفردية والحاجة إلى مبادرة اقتصـادية فرديـة. أضف إلى ذلك فإنَّ المبادئ البهائية حـول الاقتصـاد لا تشـير إلى ضـرورة أنْ يكـون لجميع الأفراد دخل متسـاوٍ. فهنـاك تبـاين في طبيعة الاحتياجـات ثمَّ القـدرات بين إنسـان وآخـر، وهنـاك بعض أنـواع من الخدمة للمجتمع مثل التعليم يحصل أفراده على مكافأة وتعويض أكبر من الخدمات الأخرى.

وعلى أي حال يجب تنظيم جميع تلك المستويات في الـدخل ضـمن حــدود محــددة. فمن جــانب يجب أنْ يكــون هنــاك حد أدنى للــدخل يفي بمتطلبات الإنسان ورفاهيته. وإنْ لم يستطع دخل الفرد تلبية احتياجاته

---

(1) من كتاب " أدعية حضرت محبوب " ص396.
(2) من كتاب "مفاوضات عبد البهاء ".

الضرورية لأي سبب كـان (مثل العجز أو غـيره) فيجب على هـذا الفـرد أنْ يحصل على تعويض من المال العام. ومن جانب آخر يجب أنْ يكـون هنـاك حد أقصى للدخل أيضًـا. فمن خلال إيجـاد نظـام ضـرائبي متطـور ووسـائل أخرى يمكن الحد من تراكم ثروة ضخمة للفـرد خـارج حـدود معينـة. وطبقًا لبيان صريح من قبل حضرة عبد البهاء لا مكان "لمليونير" في مجتمع قـائم على المبادئ البهائية لأنَّه يصبح من المستحيل جمع ثـروة طائلة لا ضـرورة لها.

أمَّا بخصوص التباين في الرواتب فسوف يستمر ليمّكن المجتمع من دعم جهود فئات مثل الأطبـاء والمـزارعين وتشـجيعهم على أداء وظـائفهم الهامة لمجتمعهم. إلا أنَّ هذه الفروقات يجب أنْ يكون لها حـدود وضـوابط معينة للتأكد من عـدم حرمـان طبقة معينة من الحد الأدنى للـراتب وأيضًـا عدم السماح لبعض الفئات امتلاك ثروات ضخمة. وعلى ذلك فـإنَّ المبـادئ البهائية الخاصة بالاقتصـاد تحتـوي على عناصر مشـابهة للأنظمة الحالية ولكنها تتضمن رؤية نحو إيجـاد نظـام اقتصـادي جديد وفريد من نوعه قـائم على توزيع عادل للسلع والخدمات، ولا نظير له في رؤيته العالمية[1].

الأساس الروحي للمجتمع :

في بحثنا للقضية الاقتصادية والاجتماعية تجدر الإشارة بأنَّ حضرة

(1) لبحث مسهب حول وجهة نظر الدين البهائي للاقتصاد هو خارج نطاق هذا الفصل. ولكن المهتمين بهذا الموضوع يمكنهم مراجعة بيانات حضرة عبد البهاء التي جاءت في كتاب The Promulgation of Universal Peace في الصفحات 107-216-217-238-239 وأيضا كتـاب Paris Talks الفصل 46 وأيضا المقـال الـذي كتبه جريجـوري دال بعنـوان Economics and the Bahá'í Teachings والمنشـور في مجلة World Order العـدد العاشر ص19.

بهاء الله وحضـرة عبد البهاء قد أكّـدا بأنَّ إعادة تنظيم الأنشطة الاقتصـادية من أجل الحد من تضـارب المصـالح ما هو إلاَّ جـزء من حل المشـكلة. إنَّ أصل مشكلة اللاعدالة الاقتصادية هو الأطماع البشرية. وعليـه، يتحتم علينا أساسًـا تغيـير المفـاهيم والمواقـف. فـإذا ما بقى الإنسـان على أطماعه وأنانيته وغير ناضج غارقًا في الماديات مفتقرًا إلى الروحانيـات فـإنَّ أفضل الأنظمة الاقتصـــادية وأكملها ســـوف لا يعمل بكفـــاءة. إنَّ الحل الأمثل والمرضي للأزمة الاقتصادية العالمية الحالية يكمن في إيجـاد تغيـير جـذري في عقـول النـاس وقلـوبهم، وهو لا يـأتي إلاّ عن طريق الـدين وفي هـذا الصدد يقول حضرة عبد البهاء:

"إنَّ الأسس الـتي تقـوم عليها الأحـوال الاقتصـادية برّمتها إلهية في طبيعتها، ولها ارتباط بعوالم القلب والروح[1]". (مترجم عن الإنجليزية)

هـذا المبـدأ يبـدو أنَّه جيد وصـالح ليس للاقتصـاد فحسب بل لجميع الأنشــطة والمشــاكل الإنســانية. فالتعــاليم البهائية تؤكد على أنَّ طبيعة الإنسـان روحية في جوهرهـا، ولا يمكن إيجـاد حل دائم وشـامل للمشـاكل الإنسانية دون أخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار. وكل شيء بالأســاس مرتبط بالهدف الـروحي لوجـود الإنسـان، وهو معرفة الخـالق عز وجل ومحبته ثمَّ تطوير القيم والفضائل الروحية لديه.

ولهذا السبب جاءت آثار حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهـاء لتشـمل بهدايتها جـزءًا كبـيرًا من الأنشـطة الإنسـانية. ولا يمكن وضع حد فاصل بين الجوانب الدنيوية والدينية للحياة. وإنْ أردنا لحياتنا أنْ تنجح فعلينا أنْ ننظر إلى جميع جوانبها من منظور روحاني. ونظرًا لأنَّ الدين عبارة

---

(1)[1] من كتاب The Promulgation of Universal Peace ص 238.

عن استمرارية للهداية الإلهية للعالم البشري، ويعتبر ذا بعد روحاني خـاص وأهمية خاصة للإنسـان، فـإنَّ الـدين السـماوي يمكن أن يكـون قاعـدة للمجتمع وإنَّ المسـاعي الإنسـانية لحل مشـاكل العـالم دون الرجـوع إلى الدين وإلى المشيئة الإلهية ستؤول بالفشل. بالنسبة لهذا الموضـوع يقـول حضرة شوقي أفندي:

"لقد ذهبت الإنسانية ويا للأسف بعيـدًا في ضـلالها وأصـابها انحطـاط هائل إلى درجة يصعب معها إنقاذها، إذ لا جدوى من جهود لا تأييد لها والتي يبذلها أشـهر القـادة ورجـال الدولة البـارزين مهما كـانت نوايـاهم خالصـة، ومهما بلغت أعمـالهم من الإعـداد والتخطيـط... فلا جـدوى من أي خطط تأتي نتيجة حسابات أكثر زعماء السياسة أهمية ولا فائـدة من العقائد الـتي يسـعى أصـحاب النظريـات الاقتصـادية تقـديمها ولا جـدوى من أي مبـادئ يحاول دعاة الإصلاح والأخلاق من خـيرة القـوم غرسـها في النفـوس ما لم تـوفر في نهاية الأمر القاعـدة الصـحيحة الـتي يمكن أن يبـنى عليها صـرح المستقبل لعالم مشتت الأفكار والحواس[(1)]". (مترجم عن الإنجليزية)

لغة عالمية إضافية:

إنَّ تعدد اللغـات وهو ما يتصف به عالمنا المتحضر اليـوم يعتـبر عقبة رئيسية أمام وحدة العالم. فعلى مستوى الاتصالات الفعلية فإنَّ وجود لغات متعـددة يجعل من الصـعب تـدفق المعلومـات بشـكل يسـير ويجعل من الصعب على الفرد المتحدث بلغة واحدة أن يحصل على منظور

(1)[1] من كتاب The World Order of Bahá'u'lláh ص 33 – 34.

عالمي لأحداث العـالم. هنـاك توجه من قبل بعض الفئـات أو الشـعوب نحو التمسك بلغتها وثقافتها وبالتـالي اعتبارها أفضل وأحسن من غيرهـا. هـذه النظرة الفوقية أو الغلو في الوطنية عادة ما تؤدي إلى الصراع.

ولهذا فليس من العجب أنْ نـرى أنَّ الحل الـذي طرحه حضـرة بهـاء الله لوحــدة الجنس البشــري يتضــمن تبنّي لغة عالمية إضــافية. حيث دعا حضرته إلى تعلم لغة أخرى واحدة في جميع المدارس التعليمية في العالم. وبذلك وخلال جيل واحد يستطيع الكل أنْ يتعلم بالإضـافة إلى لغته الأصـلية لغة عالمية أخرى مشتركة. هذه اللغة العالمية يمكن أنْ تكون لغة مخترعة مثل لغة الاسـبرانتو أو من إحـدى اللغـات المتداولـة. ومن محاسن اختيـار إحدى اللغات الموجـودة، هو وجـود نسـبة من شـعوب العـالم يتحـدثون بها ويتعلمونها بينما من محاسن اختراع لغة جديدة هو حيادية هذه اللغة وأيضًــا إعطاء الفرصة لإيجاد قواعد لغوية بسيطة وسهلة[1].

يؤمن البهائيون بأهمية اختيار لغة عالمية إضافية إلى جانب اللغة

---

(1) هناك علاقة تاريخية بين الدين البهائي ولغة اسبرانتو التي أوجدها الدكتور زمنهوف. أما ابنة زمنهـوف واسـمها ليـديا فقد كـانت بهائية وقد أثـنى حضـرة عبد البهـاء على والـدها لما أنجزه. وعلى الرغم من أن حضرة عبد البهاء لم يقل أبدًا بأن لغة اسبرانتو ستصبح عالمية ولكنه قال بأن هذه اللغة ستساعد على إيجاد الوحدة العالمية. وعلى أي حـال فـإن اخـتراع هـذه اللغة يدل على أن نظرة حضرة بهاء الله حول اختيار لغة عالمية واحـدة قابلة للتطـبيق وأن الإنسـانية غير مجبرة على اختيار أحدى اللغات الموجودة. هذه الحقيقة قد تقلل من القوى المعارضة لهذه الفكرة وأن اللغة المنتخبة سيتم اختيارها بواسطة شعوب العالم سـواء أ كـانت لغة موجـودة أم مصطنعة.

الوطنية، ولكنهم لا يرجّحون لغة معينة على لغات أخرى سـواء كـانت هـذه اللغة موجودة أم مخترعة. إنَّ اختيار هذه اللغة سـيتم بواسـطة لجنة دولية من الخبراء ويتم إقرارها من قبل شعوب العالم. كما أكدَّ حضـرة بهـاء الله بأنَّ اللغة العالمية ستكون لغة إضافية ومساعدة بمعنى إنَّها سوف لن تحل محل اللغات الموجودة. إنَّ مبدأ "الوحدة والاتحاد في التنوع والتعـدد" يجب أن يطبق في مجال اللغـات المختلفة كما هو مطبق في الشـئون الأخـرى. ونظرًا لأنَّ هنـاك ضـغوطًا مختلفة على الأقليـات اللغوية تهـدد بـذوبانها بين اللغات السـائدة والمسـيطرة في المجتمع فـإنَّ وجـود لغة عالمية إضـافية سيسـاعد تلك اللغـات الأقلية في حفظ وجودها وبالتـالي حفظ ثقافة الاقليات[(1)].

وجها الظهور الإلهي:

من أجل الفهم الجيد للتعـاليم البهائية من الضـروري بمكـان أن نستوعب ونفهم الدور الذي يلعبه أي ظهور سماوي في تاريخ البشرية. في توضيحهما لمفهوم استمرار الهداية الإلهية أوضح وشـرح حضـرة بهـاء الله وحضـرة عبد البهـاء بـأنَّ كل دعـوة سـماوية لها هـدفان رئيسـيان. الهـدف الأول: هو العمل على زيادة معرفتنا بالله سـبحانه وتعـالى والإيمـان بإرادته المطلقة ومشيئته النافـذة للبشـرية ثمَّ زيـادة معرفتنا بـالآخرين وبأنفسـنا. ولكن كل ظهور سماوي يأتي في مكان وزمن معين

---

1 (1) بهذه الوسيلة يشعر البهائيون بأن اللغة العالمية الإضافية ستساعد على إيجاد الوحـدة عن طريق تسـهيل الاتصـالات وأيضا وفي نفس الـوقت سـتؤدي إلى معرفتنا لثقافة الأقليـات وعاداتهم وتقاليدهم وفي الواقع إلى حفظها وحمايتها. هذا هو النموذج المثـالي لوسـيلة حضـرة بهاء الله لترويج الوحدة والاتحاد عن طريق التنوع والتعـدد بـدلا من التماثل في الأشـياء بهـدف الراحة والسهولة.

وفي مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي عندما تكون البشـرية في مواجهة مشاكل معينة ولها احتياجات خاصة. وعلى ذلك فإنَّ الهدف الثـاني لأي دعوة سـماوية هو هداية الجنس البشـري للطـرق العلمية ومنحه العلم اللازم والضروري لمواجهة التحديات المعاصرة.

إنَّ الفرق الوحيد بين الهدفين هو أنَّ الأول هو هدف عام بينما الثاني هدف خاص. في الحالة الأولى يوجه المبعوث السماوي رسالته إلى العالم البشري حول مواضيع عالمية وجوانب مختلفة للحيـاة مثل معانـاة الإنسـان وولادته ومماته وظـواهر مثل الخـوف والحب. فـالخبرات الـتي يكتسـبها الإنسان من هذه الجوانب المختلفة للحيـاة تعتـبر من مقومـات حياته بغض النظر عن مكانه أو زمانه. أما في الحالة الثانية، فالرسول الإلهي يخـاطب الجنس البشـري بأبعـاد معينة يختص بالمكـان والزمـان، وعلى ذلك فـإنَّ الحدود والأحكام الإلهية الـتي نـزلت من أجل تلبية متطلبـات كل عصر لها جانبـان. الجـانب الأول هو عـام أو أبـدي والجـانب الآخر هو اجتمـاعي أو مؤقت. وقد شرح لنا حضرة عبد البهاء هذين الجانبين للدين بما يلي:

"كل دين من الأديان الإلهية المقدسة التي نزلت حتى اليوم منقسم إلى قسـمين: أحـدهما الروحانيـات وهي معرفة الله وموهبة الله وفضـائل العالم الإنساني والكمالات السماوية، وهذا القسم يتعلق بعالم الأخلاق وهو الحقيقة والأصل. وجميع أنبياء الله دعوا الناس إلى الحقيقـة، فالحقيقة هي محبة الله ومعرفة الله وهي الـولادة الثانيـة، والحقيقة هي الاستفاضة من الـروح القـدس وهي وحـدة العـالم الإنسـاني، وهي الألفة بين البشر وهي المحبة والصـداقة وهي العـدل وهي المسـاواة بين البشـر. وقد روّجها وأسسها أنبياء الله جميعًا. ومن

ثمَّ فالأديان الإلهية واحدة. والقسم الثاني من الدين متعلق بالجسمانيات وهو فرعي وليس أساسيًا ويحدث فيه التغيير والتبديل بحسب مقتضيات الزمان. فالطلاق مثلاً جائز في شريعة التوراة وليس جائزًا في شريعة السيد المسيح. وفي شريعة موسى كان السبت وفي شريعة المسيح نسخ ذلك الأمر. فجميع هذه الأمور تتعلق بالجسمانيات ولا أهمية لها وهي تتغير وتتبدل حسب مقتضيات الزمان... وخلاصة القول إنَّ هذا القسم الذي يتعلق بالعالم الجسماني يحدث فيه التغيير والتبديل تبعا لمقتضيات الزمان[1]".

من أسباب الصراع الرئيسية بين الأنظمة الدينية المختلفة هو فشل أتباع هذه الديانات في التمييز بين القسمين. ونظرًا لأنَّ الأحكام الاجتماعية قابلة للتغيير تبعًا لتطور البشرية ونموها فإنَّ أتباع الديانات يصابون بخيبة أمل إذا أصروا على اعتبار أنَّ هذه الأحكام والقوانين غير قابلة للتغيير والتجديد. فمثلاً قام السيد المسيح عليه السلام بتغيير عدة أحكام وقوانين اجتماعية خاصة باليهود لدرجة أنَّ ذلك أثار حفيظة وسخط المتعصبين اليهود.

إنَّ بعض المبادئ البهائية التي تمَّ بحثها في الصفحات السابقة من هذا الفصل تقع ضمن هذه الفئة من التعاليم الاجتماعية. وطبقًا للاعتقاد البهائي فإنَّ أهم مشكلة اجتماعية في عصرنا الحاضر هي الفرقة والشقاق. فمبادئ مثل إيجاد لغة عالمية أخرى لهي وسائل عملية وضعت للمساعدة في تأسيس الوحدة العالمية.

---

[1] من كتاب "خطب عبد البهاء في أوربا وأمريكا" ص132-133 (من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل - تموز 1998).

ومع كل ذلك فإنَّ الوحدة تعبير عن المحبة والألفة. أما الخلاف والنزاع فهو نوع من أنواع الحقد والكراهية. وقد أشار حضرة عبد البهاء بأنَّ المحبة هي جوهر وأساس التعاليم التي أتى بها الحق تبارك وتعالى للبشرية وهي مبـدأ عالمي جـاء في الأديـان كلهـا. وعلى ذلك فـإنَّ غالبية المشـاكل الاجتماعية والمنبثقة أصلاً من عدم الوحدة يكون سببها الضعف في الروحانيات. ومن ثم يربط البهائيون الكثير من المبادئ الـتي جـاء بها حضـرة بهـاء الله (مثل تسـاوي حقـوق الرجل والمـرأة) إلى أنَّها تعبـير عن حقيقة روحانية عالمية وعامل رئيسي في حل المشاكل الاجتماعية المعاصرة.

الفصل السادس
الله والرسل والجنس البشري

بناء على البحث الذي جرى في الفصل السابق حول التعاليم البهائية يتطرق هـذا الفصل بشـكل أعمق حـول ما جـاء به حضـرة بهـاء الله وفيما تهتم به كافة الأديان بشكل كبير. ما هي وجهة نظر الدين البهائي من هدف الوجود الإنساني؟ وما هي حقيقة طبيعة الجنس البشري؟ ما دور الدين في تطورنا الروحي؟ وأيضًا ما هو "الخير" وما هو "الشـر"؟ وما هي مسـئوليتنا تجاه الخالق سبحانه وتعالى، وما هو المعنى الروحي للحياة؟ وأخــيرًا ما هو المعـنى الحقيقي لاصـطلاح "المظهر الإلهي"؟ وكيف يرتبط هـذا المفهـوم البهائي بالأفكار المتعلقة بالظهور السـماوي والـتي قد نجـدها مـذكورة في تعاليم الأديان الرئيسية الأخرى.

المفهوم البهائي للطبيعة الإنسانية:

يعيش العديد من الناس حياتهم دون التفكر بالحيـاة نفسـها أو بمـاذا تعـني بالنسـبة إليهم. وقد تكـون حيـاتهم مليئة بالأنشـطة والفعاليـات. قد يـتزوجون وينجبـون أولادًا ويزاولـون أعمـالاً تجارية أو يصـبحون علمـاء أو موسيقيين وكل ذلك دون الوصول إلى درجة من الإدراك لماذا هم يقومون بذلك. فحيـاتهم ليست لها أهـداف عامـة، وهم بـذلك عـاجزون عن تفسـير وقائع وأحداث في حياتهم، وقد لا يحملون فكرة واضحة

عن طبيعتهم الخاصة أو هويتهم الإنسانية، ومن يكونون حقًّا.

أشار حضرة بهاء الله بأنَّ الدين السماوي الحق هو وحده الذي يمكن أن يعطي الهدف من الوجود الإنساني. وإنْ لم يكن هناك خالق لهذا الكون وإذا كانت الحياة الإنسانية هي ناتجًا لنظام "القوة المحركة الحرارية"Thermodynamic system كما يؤكده العديد من الناس اليوم، فلن يكون للحياة هدف. إنَّ كل فرد يمثل وجودًا ماديًا مؤقتًا وهو بمثابة حيوان واع يحاول أنْ يمضي حياته بأقصى ما يتوفر له من الملذات وبأقل قدر من الآلام والمعاناة التي يمكن تفاديها. إنَّها فقط علاقة الإنسان بخالقه والهدف الذي حدّده الله لمخلوقاته هو ما يجعل للحياة معناها الحقيقي. وقد شرح لنا بهاء الله هدف الله سبحانه وتعالى من خلق العباد بالعبارات التالية:

"إنَّ هدف الله من خلق الإنسان هو معرفته ولقاؤه. وقد ذكر هذا الأمر بكل وضوح في جميع الكتب الإلهية والصحف المتقنة الربانية من غير حجاب[1]".

علينا أنْ ننظر إلى الحياة على أنَّها عملية من كشف للسعادة الروحية والنمو. ففي المراحل الأولى من حياته يمر الإنسان بمرحلة من التعليم والتدريب، فإذا ما نجح فيها تحققت له الوسائل الروحية والذهنية الأساسية الضرورية لاستمراره ونموه. وعندما يصل الإنسان إلى سن البلوغ يصبح مسئولاً عن نموه اللاحق الذي يعتمد كليًا على جهوده التي يبذلها بنفسه. وفي معترك الحياة اليومية نستطيع أن نعمق مفهومنا تدريجيًا بالمبادئ الروحانية التي تقوم عليها الحقيقة، وهذا المفهوم

(1) من كتاب "منتخباتي" Gleanings ص53

يجعلنا نرتبط بأنفسنا وبالآخرين وبالله سـبحانه وتعـالى بشـكل أكـثر تـأثيرًا وفاعلية. وبعد موت الإنسان تستمر الروح الإنسانية في النمو والتطـور في العوالم الغيبية الإلهية وهي عـوالم روحانية أعظم شـأنًا من عالمنا الحاضر مثلما عالمنا الحاضر أعظم من عالم الجنين في رحم الأم.

الجملة الأخيرة هذه مبنية على المفهوم البهائي حول الـروح والحيـاة بعد الموت. طبقًا للتعـاليم البهائية فـإنَّ حقيقة طبيعة الإنسـان هي روحانية حيث أنَّ هنـاك روحًا إنسـانية مرتبطة مع الإنسـان وخالقها هو الله سـبحانه وتعالى. هـذا الـروح هو وجـود غـير ملمـوس ولكنه مرتبط أو متعلق بجسم الإنسـان ويعمل هـذا الأخـير كـأداة له في العـالم المـادي. تتكـون أو تبعث الروح الإنسانية مع تكوين النطفة في رحم الأم وتسـتمر في الوجـود حـتى بعد وفـاة الإنسـان. إنَّ الـروح هي مـرآة تعكس شخصـية الإنسـان وحياته ومشاعره.

وما الغرض الرئيسي من وجود الإنسان إلا تطور ورقي الروح وبـروز قدراتـه. هـذا التطـور يـؤدي إلى التقـرب إلى الله عز وجـل، وأما القـوة المحركة له فهي العلم والعرفـان الإلهي ومحبة الخـالق. وكلما عرفنا الله وآمنا به تزداد محبتنا وعشـقنا له وبالتـالي نسـتطيع أنْ نكـون علـى اتصـال قريب مع الخالق جل وعلا. وكذلك الأمر كلما اقتربنا أكثر وأكـثر منه تصـبح شخصيتنا أكثر صفاء ونقـاء وبالتـالي فـإنَّ أعمالنا وأفعالنا تعكس السـمات والصفات الإلهية بصورة أكبر.

وقد ذكر حضـرة بهـاء الله بـأنَّ مقـدرة الـروح على كسب النعـوت والصفات الإلهية هو الأصل الحقيقي للروح وهو ما يعـني بـأنَّ البشـرية قد خلقت "على مثال الله". إنَّ السـجايا الإلهية ليست خارجة عن نطـاق روح الإنسان بل كامنة ومستترة فيها مثل البذرة التي تكمن فيها لون

ورائحة وعبير الزهر ومع النمو تبرز وتتحلى هذه الصفات.

يقول حضرة بهاء الله:

"إنَّ كينونة وحقيقة كل شـيء قد تجلتا باسم من الأسـماء وأشـرقتا بصفة من الصفات وأما الإنسـان فهو مظهر كل الأسـماء والصـفات ومـرآة لكينونته وقد اختصه الله بهذا الفضل العظيم والرحمة القديمة[1]".

تشير الآثـار البهائية إلى الـرقي والتطـور التـدريجي للـروح وتسـميه "بالتقدم الروحي". وهو ما يعني اكتساب القـدرات للعمل بمـوجب مشـيئة الله والتعبير عن الصفات والكمالات الإلهية في تعاملنا سواء مع أنفسنا أو مع الآخرين. يعلمنا حضرة بهاء الله بأنَّ السعادة الحقيقية والدائمة هي تلك السعادة التي تتعلق بالسعي الحثيث نحو التطور والرقي الروحي.

فالإنسان الذي يتعرف على طبيعته الروحية ويسـعى جاهـدًا لتطـوير وتنمية روحه أطلق عليه حضرة بهـاء الله لقب "مجاهـد" أو "سـالك سـبيل الحـــق". وقد أتى حضـــرة بهـــاء الله على وصف بعض مـــيزات المجاهد الحقيقي بما يلي:

"على الشـخص المجاهـد... في جميع الأحـوال أن يتوكل على الحق وأنْ يبتعد عن الخلق وينقطع عن عـالم الـتراب ويلحق بـرب الأربـاب ولا يـرجح نفسه على الآخـرين ويمحو الافتخـار والاسـتكبار من قلبه ويتمسك بالصبر والاصطبار ويجعل الصمت شعاره ويحترز عن

(1) من كتاب "منتخباتي" Gleanings - ص50

الحديث غير المجدي لأنَّ اللسان عبارة عن نار غير مشتعلة والكلام الكثير سم هالك. النار الظاهرية تحرق الأجساد أما نار اللسان فتهتك الأرواح والأفئدة. أثر النار الأولى تبقى لفترة قصيرة أمّا الثانية فتبقى لمدة قرنًا كاملاً. على المجاهد في سبيل الله أنْ يعتبر الغيبة ضلالة كبيرة ولا يقترب منها مطلقًا لأن الغيبة تطفئ سراج القلب المنير وتقتل حياة الروح. كما عليه أنْ يقتنع بالقليل ويبتعد عن الكثير ويعتبر لقاء المنقطعين غنيمة والبعد عن الباذخين والمتكبرين نعمة. عليه أن يذكر الله في الأسحار ويسعى بكل همة واقتدار في سبيل محبوبه.. وما لا يرضاه لنفسه عليه أنْ لا يرضاه لغيره ولا يقل ما لا يفعل.. عليه أنْ يتسامح مع الخاطئ والعاصي ولا يحتقر نفسه لأنَّ حسن الخاتمة مجهول. وقد يفوز العاصي حين الموت بجوهر الإيمان ويشرب من خمر البقاء ويعرج للملأ الأعلى. وقد ينقلب المطيع والمؤمن عند صعود روحه ويقع في أسفل دركات النيران.

"إنَّ المقصود من جميع هذه البيانات المتقنة والإشارات المحكمة أنْ يرى السالك والطالب كل شيء فانيًا عدا الله وغير المعبود معدومًا، لأنَّ ذلك من صفات العظام ومن سجية الروحانيين التي ذكرت في شرح صفات المجاهدين والذين يسلكون في مناهج علم اليقين. وعندما يحقق السالك المخلص والطالب الصادق هذه المقامات يمكن أنْ نطلق عليه لفظ المجاهد الحقيقي[1]".

وضَّح لنا حضرة بهاء الله بأنَّ الدور الرئيسي والروحي للدين هو الوصول إلى فهم حقيقي لطبيعتنا البشرية وإلى معرفة إرادة الله وهدفه

(1) من كتاب "منتخباتي" Gleanings - ص170

من خلقــه. إنَّ المبــادئ الروحانية المرســلة إلينا من جــانب الحق تبــارك وتعـالى بواسـطة الأنبيـاء والمرسـلين تعمل على هـدايتنا نحو فهم أشـمل وأعمق للجـوانب الروحانية المختلفة للحيـاة. هـذه المبـادئ تسـاعدنا على فهم قــوانين الحيــاة والوجــود. وفــوق ذلك يجب علينا أنْ نبــذل كل الجهد لنحقق وننفذ تعـاليم هـؤلاء الأنبيـاء والمرسـلين بما يطـور قـدراتنا وطاقاتنا الروحانيــة. مثــال على ذلك عنــدما يريد شــخص أن يتخلص من التعصب والخرافــات نتيجة أيمانه بتعــاليم حضــرة بهــاء الله تكــون النتيجة زيــادة المعرفة ومحبة الإنسـان لأخيه الإنسـان وبالتـالي يـؤدي هـذا إلى مسـاعدة الفرد على الحياة بشكل أكثر تأثيرًا ونفوذًا.

ويؤكد لنا حضــرة بهـاء الله بأنَّه لا يمكن أنْ ننمو ونتطــور روحيًا دون مجيء الرسل ومعهم الأحكـام والقـوانين الإلهية لخـير البشـرية. وبـدونهم يبقى المعنى الروحي للحياة مستورًا حتى لو بذلنا جهـدًا كبـيرًا في كشـفه. ولهـذا السـبب يـرى البهـائيون بـأنَّ الأديـان السـماوية هي بمثابة المفتـاح الضروري للنجاح والفلاح الروحي في الحياة.

وحــول تــأثير الأنبيــاء ومظــاهر أمر الله على تطــوير ورقي الــروح البشرية يقول حضرة بهاء الله:

"لقد علم وثبت من هذه الكلمـات والإشـارات بأنَّه لابد أنْ يظهر في عالم الملك والملكوت كينونة وحقيقة ويكون واسطة للفيض الكلي لمظهر اسم الألوهية والربوبية حتى يربي جميع الناس في ظل تربية هذه الشمس الحقيقية ويتشــرفوا ويفــوزوا بهــذا المقــام والرتبة المودعة في حقــائق الأشياء. ولهذا ظهر الأنبيـاء والأوليـاء بين النـاس في جميع العهـود والأزمنة بكل قوة ربانية وقدرة صمدانية[1]".

---

(1) من كتاب "منتخباتي" Gleanings - ص51-52

طالما يوجد للـدين أبعـاد اجتماعية فـإنَّ أهل البهـاء يعتقـدون بـأنَّ التقشف والابتعاد عن الناس وعن الاتصال بالمجتمع ومعاشرة الإنسـان يعد أمـرًا غـير ضـروري ولا يسـاعد على النمو الـروحي (على الـرغم من أنَّ الانــزواء بين الحين والآخر قد يكــون أمــرًا منطقيًا وصــحيًّا). ونظــرًا لأننا مخلوقات اجتماعية فـإنَّ رقينا وتطورنا يعتمد على ارتباطنا بـالآخرين. وفي الحقيقة فإنَّ ارتباطنا الوثيق ومعاشرتنا الحميمة مع الآخرين وبصورة علاقة ملؤها المحبة والخدمة والتعاون هو أمر ضروري لعملية النمو الروحي. وقد ربط حضرة بهاء الله بين هدف الله للبشـرية وبين جـانبّي الـدين الروحـاني والاجتماعي حيث قال:

"إنَّ هـدف الله سـبحانه وتعـالى من إرسـاله للمرسـلين هو أمـران. الأمر الأول هو تحرير النـــاس من ظلمة الجهل وهـــدايتهم إلى نـــور العلم والمعرفـة، والأمر الثـاني إيجـاد السـلام وتحقيق الرفاهية للجنس البشـري ووضع الطرق والأساليب للوصول إلى ذلك[1]".

وبعبارة أخرى فإذا ما سـار التطـور الاجتمـاعي في خطـاه السـليمة فإنَّه بالتأكيد تعبير جماعي عن تطورنا الروحي. يقول حضرة بهاء الله:

"خلق الجميع لإصلاح العالم، لعمر الله إنَّ شـئون حيوانـات الأرض لا تليق بالإنسان، إنَّ شأن الإنسـان هو الرحمة والمحبة والشـفقة والصـبر مع جميع أهل العالم[2]".

أمَّا بالنسبة لروح الإنسان وعلاقته بالجسد فيقول حضرة بهاء الله:

"معلوم لديك أيها الجناب بأنَّ الروح في رتبته قائم ومستقر، وإنْ

---

(1) المصدر السابق - ص58.
(2) المصدر السابق - ص140.

شاهدنا ضعفًا في المريض فهو لأسباب مانعة وإلاّ فإنَّ الروح لا تضعف.. ولكن بعد خروج الروح من الجسم يظهر بقدرة وقوة وغلبة لا شبيه لها.. لاحظوا الشمس خلف السحاب فهي مضيئة ومشرقة ولكن وجود السحاب يجعل نورها ضعيفًا. يجب تشبيه روح الإنسان بهذه الشمس حيث جميع أشياء الأرض مثل جسمه تقوم بالاستفاضة والإشراق من ذلك النور ويستمر هذا ما لم توجد أسباب مانعة وحائلة تحجب نور الشمس وبعد الحجاب يلاحظ نور الشمس ضعيفًا.. إنَّ روح الإنسان بمثابة الشمس التي تنور الجسم ومنه يستمد الجسم قوته وعافيته[1]".

إنَّ الروح الإنساني يستمر في الحياة بعد موت الإنسان جسديًا، وهو في الحقيقة أبدي وخالد. يقول حضرة بهاء الله:

"فاعلم أنَّه يصعد حين ارتقائه إلى أن يحضر بين يدي الله في هيكل لا تغيّره القرون والأعصار ولا حوادث العالم وما يظهر فيه ويكون باقيًا بدوام ملكوت الله وسلطانه وجبروته واقتداره[2]".

وحول موضوع بقاء وخلود الروح شرح لنا حضرة عبد البهاء بأنَّ جميع الموجودات المحتوية على عناصر مختلفة هي عرضة للانحلال والتفكك حيث قال حضرته:

"ليس للروح مجموعة عناصر أو ذرات، إنَّما هو جوهر قائم بذاته لا يتجزأ، ولذلك فإنَّه أبدي ولا يخضع للقانون المادي في الوجود[3]".
(مترجم عن الإنجليزية)

---

(1) من كتاب "منتخباتي" Gleanings - ص104.
(2) المصدر السابق - ص105.
(3) من كتاب Paris Talks ص 89

أشار حضرة بهاء الله بـأنَّ الإنسـان لم يكن له وجـود قبل بـدء حياتنا على هذه المعمورة. ولا يحل روح الإنسـان في نفـوس متعـددة بل إنَّ روح الإنسان دائم الترقي في الملكوت الإلهي بعيدًا عن العـالم المـادي. يقضي الجنين تسعة أشـهر في رحم الأم ويعد نفسه لـدخول هـذا العـالم. ويكـون الجنين خلال تلك الفترة قد اكتسب أجزاءه العضوية مثل العيون والأطراف الأخرى اللازمة له للعيش في هذا العالم. وبالمثل تعتـبر حياتنا المادية هـذه مثل الـرحم للـدخول في العـالم الروحـاني. وعلى ذلك تعتـبر حياتنا مرحلة إعداد من خلالها نحصل على القدرات والطاقـات الروحية والفكرية اللازمة للعيش في العالم الآخر.

الفـــرق في الحـــالتين أنَّ نمو الجـــنين في رحم الأم هو أمر ليس اختياريًا ولكن النمو الفكري والروحي للإنسان في هذا العالم يعتمد بشـكل أساسي على جهود وفعاليات الفرد. يقول حضرة بهاء الله:

"إنَّ الخـــالق الواحد الأحد قد خلق البشر جميعًا متســـاوين ومّـــيز الإنســان على جميع الكائنــات. وعلى هــذا فــإنَّ النجــاح والفشل والكسب والخسارة يعتمد على جهود الإنسان وكلّما زاد كفاحه ازداد تطوره[1]".

غالبًا ما تتحـدث الآثـار البهائية عن الألطـاف والعنايـات الإلهية لبـني البشر وتــبيّن بــأنَّ التجــاوب اللائق للإنســان حيالها هو أمر ضــروري دائمًا لجـذب هـذه الألطـاف والبركـات لأرواحنا وإحـداث أي تغيـير جــذري داخل نفوسنا. قال حضرة شوقي أفندي بأنَّه "على الرغم من عظمة

[1] من كتاب "منتخباتي" Gleanings ص59

وشموخ البركات الإلهية ولكنها يجب أن تدعم بجهود فردية ومستمرة وإلاّ لا يمكن لها أنْ تكون مؤثرة أو ذات ميزة حقيقة". وعليه، فإنَّه طبقًا للمفهوم البهائي لا يعتبر مفهوم النجاة والخلاص عطية إلهية لنا وإنَّما هو عبارة عن حوار متبادل استهلّه الحق تبارك وتعالى ولكنه بحاجة إلى مشاركة إنسانية نشطة وفطنة.

ونظرًا لأنَّ الطبيعة الإنسانية هي روحية في جوهرها فإنَّ أساس قدراتنا ينبع من الطاقات الكامنة في أرواحنا. بعبارة أخرى فإنَّ شخصية الإنسان وقدراته الفكرية والروحية تكمن في الروح حتى لو تم التعبير عنها بواسطة الحواس الخمس خلال فترة حياته القصيرة على الأرض. من القرائح التي أشار إليها بهاء الله أولاً: العقل الذي يمثل القدرة على التفكير السديد والبحث والتحري. ثانيًا: الإرادة وهي تمثل القدرة على العمل بإرادة شخصية.

ثالثًا: العاطفة أو القدرة على الحس والإدراك والتروي المدروس والميل نحو التضحية الذاتية (وتسمى أحيانًا الإيثار).

فهذه القوى والمواهب تعتبر ميزة فريدة في الجنس البشري أما الحيوانات وصور الحياة الأخرى فلا توجد لديها القوة الناطقة كتلك التي يمتلكها الإنسان. ومع أنَّ حياة الحيوان هي شكل من أشكال الذكاء والعاطفة، ألا إنَّها لا ترقى إلى الوعي والشعور الإنساني وتتصرف الحيوانات طبقًا لغرائزها التي تتحكم بجانب من بنيتها الجسدية ولكنها لا تملك قوة الفكر الواعي والبحث والتحري العقلاني أو الإرادة التي تميّز الوجود الإنساني. حتى أنَّ الحيوان لا يدرك سبب وجوده.

يبيّن لنا الدين البهائي بصورة واضحة بأنَّ الوجود الجسدي للإنسان قد تطور وارتقى تدريجيًا من مراحل دانية إلى مراحل أعلى حتى وصل

إلى ما هو عليه في وقتنا الحاضر من زينة وكمـال، فـالكرة الأرضـية مكـان نشأة الإنسان وتطوره مثلما رحم الأم هو منشأ الجنين. وفي هذا الخصوص يقول حضرة عبد البهاء:

"ولا شك أنَّ النطفة البشرية ما أخذت هذه الصورة دفعة واحـدة وما كانت مظهر قوله تعالى (فتبارك الله أحسن الخالقين) لهـذا أخـذت حـالات متنوعة بالتـدريج وظهـرت في هيئـات مختلفة حـتى تجلت وهـذا الجمـال والكمــال والحسن واللطافــة، إذًا صــار من الواضح المــبرهن أنَّ نشــوء الإنسان ونموّه على الكـرة الأرضـية حـتى بلوغه هـذا الكمـال كـان مطابقًا لنشـوء الإنسـان ونمـوه في رحم الأم بالتـدريج وانتقاله من حـال إلى حـال ومن هيئة وصورة إلى هيئة وصورة أخرى[1]".

ومع ذلك أكـدَّ حضـرة عبد البهـاء بـأنَّ الجنس البشـري خلال مراحل تطوره وتكامله الطويلة كان ومازال مميّزًا عن الحيوان حيث قال حضرته:

"تمر نطفة الإنسان مجـالات مختلفة ودرجـات متعـددة حـتى ينطبق عليها قوله تعـالى (فتبـارك الله أحسن الخـالقين) وتظهر فيها آثـار الرشد والبلوغ. وعلى هذا المنوال كان وجود الإنسان على هذه الكرة الأرضية من البدء حـتى وصل إلى هـذه الحـال من الهيئة وجمـال الأخلاق بعد أن مضت عليه مدة طويلة واجتاز درجـات مختلفـة، ولكنه من بـدء وجـوده كـان نوعًا ممتازًا. كذلك نطفة الإنسان في رحم الأم كانت في

(1) من كتاب "من مفاوضات عبد البهاء" ص128 (من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا 1980)

أوَّل أمرها بهيئة عجيبة فانتقل هذا الهيكل من تركيب إلى تركيب ومن هيئة إلى هيئة ومن صــورة إلى صــورة حــتى تجلت النطفة في نهاية الجمــال والكمال، ولكنها عندما كـانت في رحم الأم وفي تلك الهيئة العجيبة - الـتي تغاير تمامًا ما هي عليه الآن من الشكل والشمائل- كانت نطفة نوع ممتــاز لا نطفة حيوان وما تغيرت نوعيتها وماهيتها أبدا[1]".

وعلى هذا فإنَّ العنصر الإنساني ومنذ مراحله الأولية على الـرغم من تشابهه لبعض الحيوانات بشكل سـطحي وبسـيط فإنّه يعتـبر مميّـزًا وأعلى مرتبة من غـيره من الكائنـات، كما يعتـبر وجـود الـروح للإنسـان أو النفس الناطقة ميزة خاصة به كما شُرح سابقًا.

وعلى أي حال، فإنَّ جسم الإنسان مكون من عناصر مختلفة وتـؤدي وظائف متعـددة مثلما الحـال في الحيوانـات، ويتعـرض هـذا الإنسـان خلال حياته إلى معاناة وبحاجة إلى رغبات جسمية مثل الحيوانـات منهـا: الجـوع، الرغبة الجنسية، الخوف، الألم، الغضب، المـرض العضـوي والفكـري.. إلخ. هــذا الوضع يــؤدي إلى خلق تــوتر وجهد داخل أنفســنا حيث إنَّ احتياجاتنا الجسمية ورغباتنا تدفعنا إلى التصرف مثل الحيوانـات، بينما تـدفعنا طبيعتنا الروحية نحو أهـداف ومـرام أخـرى. شـرح حضـرة بهـاء الله بـأنَّ العمل والمثـابرة لكبح جمـاح رغباتنا الجسـمية وتوجيهها للاتجـاه الصـحيح هو أمر ضـــروري لعملية نمونا وتطورنـــا. ومن أجل الوصـــول إلى درجة الكمـــال والاعتـــدال في الحيـــاة يجب التوفيق والتلاؤم بين احتياجاتنا الجســـمية والروحية.

---

(1) المصدر السابق أعلاه - ص129

يجب علينا أن نجهد في أن تسـيطر طبيعتنا الروحانية على الرغبـات الجسـمانية، وإلا ستسـيطر رغباتنا الجسـمية على حياتنـا، ونصـبح بالتـالي كالعبيد لهذه الرغبات ونفقد الكثير من قدراتنا وطاقاتنا الروحية. فالشخص المــدمن على المخــدرات والمشــروبات الكحولية على ســبيل المثــال لا يسـتطيع أن يطّـور قدراته الروحية إلا إذا تحــرر من تلك الآفـة. وأيضًـا إذا انصّــب اهتمامنا على الأمــور المادية وركزنا كل فكرنا في ذلك فــإنَّ هــذا سيسلب الكثير من وقتنا وطاقاتنا اللازم لتنمية وتطوير طبيعتنا الروحية.

وعلى عكس ما تـذهب إليه بعض المـذاهب الدينية والفلسـفية، فـإنَّ الدين البهائي لا يقر بأنَّ الرغبات الجسمانية للإنسان شريرة أو سـيئة، ذلك لأنَّ مخلوقات الله سبحانه وتعالى خير محض في جوهرهــا. وفي الواقع إنَّ الهـدف الرئيسي لجسم الإنسـان وقدراته هو أن يكـون أداة جيـدة لتطـوير وتنمية روحــه. ومع اسـتمرار تحكم الـروح بطاقـات وقـوى جسم الإنسـان يصبح الجسم وسيلة للتعبير عن الإمكانات الروحية له. وما الأهواء النفسـية والشهوات الإنسانية إلا العائق الوحيد لرقي الروح وتقدمها.

فمثلاً تعتــبر الرغبة الجنســية عطية إلهية للإنســان، وإنَّ المكــان الصـحيح والوحيد للتعبـير عنها ينحصر في الـزواج الشـرعي الصـحيح وهو تعبـير قوي عن السـجية الروحية للمحبـة. ومع ذلك فـإنَّ نفس هـذه الرغبة الجنسية لو أسيء استخدامها يمكن أن تؤدي إلى الانحراف والفساد وحـتى إلى أفعال مدمرة وهدامة.

ونظـرًا لأنَّ الجسم هو المكـان لتجلّي الـروح الإنسـاني فمن الأهمية الاهتمام والعناية به. فحضرة بهاء الله لا يشجع على الزهد والتقشف

وإنَّما ركز على المحافظة على صـحة الجسـم، ولهـذا نلاحظ بـأنَّ الآثـار البهائية احتوت على عدد من الأحكام العملية الخاصة بالعناية بالجسم مثل: التغذية السليمة، الاستحمام المنتظم.. إلخ. هذه الأحكام وغيرها من أحكـام وتعاليم ومبادئ الدين البهائي يأخذ مبدأ الاعتدال فيها حيّـزًا كبـيرًا من حيث الأهميـة، لأنَّ الأمـور تكـون ذات فائـدة ومنفعة عنـدما نعتـدل في إجرائها ومضرة عندما نتطرف في تنفيذها.

تقر الآثـار المباركة على نحو بيّن بـأنَّ هنـاك بعض العناصر العضـوية الخارجة عن تحكم الإنسـان مثل النقص الـوراثي أو نقص التغذية أثنـاء الطفولـة، وتـؤثر بشـكل كبـير على نمو الفـرد خلال حياتـه. ولكن هـذه المؤثرات المادية ليست دائمة ولا تستطيع إيذاء الروح، وفي أسوأ الحـالات يمكن لها أن تعوّق مؤقتًا عملية النمو الـروحي وحـتى هـذا التـأثير يمكن له أن يتـوازن نتيجة أية تطـورات سـريعة. في الواقع تشـرح الآثـار المباركة البهائية بأنَّه غالبًا ما تكـون عزيمة الإنسـان وشـجاعته وكفاحه ضد نقائصه النفسية والجسمية والذهنية هي التي تنمي طاقاته الروحية وتنعشها وهـذه النقائص تعد نعمة في ثوب نقمة وتساعد الإنسان على نموه الروحي. وبناء عليه فإنَّ الاعتقاد بإنَّ الحالة الجسمية للإنسـان يمكن أن تـؤثر على عملية النمو الـروحي له ولو بصـورة مؤقتة إلاَّ إنَّها شـديدة يغـاير الاعتقـاد بـإنَّ الإنسـان عبـارة عن مـزيج من الجينـات وعناصر بيئية طبيعية طبقًا لاعتقـاد العديد من الفلاسفة الماديين. يقول حضرة عبد البهاء:

"كل موجـود لابد له من أن يكـون إمّـا في حالة ارتقـاء أو في حالة تدني، فليس هناك في الكائنـات توقـف، ذلك لأنَّ جميع الكائنـات لها حركة جوهرية.. وكذلك الحال في عالم الأرواح فإذا لم يتحقق للروح

الـــرقي فهو توقـــف، ولكن التوقف ممتنع لأنَّ الحركة من لـــوازم الوجـــود الذاتية التي لا انفكاك لها.. من الواضح أنَّ الروح لا توقف لها ولا تـدنٍّ، ولما لم يكن للـــروح تـــدني فلا بد لها من الـــترقي، وبـــالرغم من أنَّ المـــراتب محـدودة إلا إنَّ الفيوضـات الربانية غـير محـدودة والكمـالات الإلهية غـير متناهية، ولهذا فالروح في رقي دائم لأنَّ اكتسابها للفيض مستمر[1]".

إنَّ موضـوع تطـور الإنسـان من خلال الكفـــاح والمعانـاة قد ورد في الكثـــير من الآثـــار البهائيـــة. ومع أنَّ العديد من حـــالات المعانـــاة ناتجة عن إهمالنا ويمكن تجنبها، ألا أنَّ هنـاك مقـدارًا معينًا من المعانـاة ضـروري لأية عملية للنمو. في الواقع نفهم وندرك بأنَّ المعانـاة والتضـحية هما عنصـران رئيســيان للوصــول إلى النجــاح المــادي والفكــري. وبنــاء عليه يجب أن لا نستغرب لـو قلنا بأنَّ كفاحنا نحو الوصـول إلى النمو الـروحي يتطلب تـوفر هذه العناصر نفسها. يقول حضرة عبد البهاء:

"كل ما هو هـام في هـذا العـالم يتطلب اعتنـاء شـديدًا من طالبـه. وعلى كل مكافح أن يتحمل الصعاب والمشـقات إلى أن يصل إلى مقصـده ويحقق النجاح الكبير. هذا هو حال كل من يتعلق بهـذا العـالم. أما ما يتعلق العالم الآخر فهو أعلى مرتبة وشأنا[1]". (مترجم عن الإنجليزية)

وهذا يجعلنا نتطرق للحديث عن المفهـوم البهـائي للعلاقة بين الخـير والشر في الإنسان ويصفها لنا حضرة عبد البهاء بقوله:

---

(1) من كتاب "خطب عبد البهاء في أوروبا وأمريكا" ص161-162 (من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل 1998).
(2) جاء هذا المقتطف لحضرة عبد البهاء في كتاب The Divine Art of Living ص92.

"... ليس في الفطــرة شر بل كلها خــير حــتى الصــفات والأخلاق المذمومة الملازمة لذاتية البعض من النــوع الإنســاني فإنَّها في الحقيقة ليست مذمومـة. مثلاً يلاحظ في بداية حيـاة الطفل الـذي يرضع من الثـدي إنَّ آثـار الحـرص بادية منه كما يشـاهد منه أيضًـا آثـار الغضب والقهـر، وإذا يقـال إنَّ الحسن والقبح كلاهما فطـري في الحقيقة الإنسـانية وهـذا منـاف للخير المطلق الذي هو في الخلقة والفطرة. فالجواب إنَّ الحرص الذي هو طلب الزيـادة صـفة ممدوحة لو اسـتعملت في موضـعها، فمثلاً لو يحـرص الإنسان على تحصـيل العلـوم والمعـارف وعلى أن يكـون رحيمًا ذا مـروءة وعدالة فإنَّ ذلك ممـدوح جـدًا. ولكن هـذه الصـفات لو اسـتعملت في غـير موضعها لكانت مذمومة، إذًا صار من المعلـوم أنَّه لا يوجد في الفطـرة شر أبدًا[1]".

ولهذا لا يقبل الدين البهائي مفهوم "الخطيئة الأصـلية" أو أية عقيـدة أخــرى تعتــبر النــاس في الأصل مــذنبين أو فيهم الشر أو أنَّ عنصر الشر ضمن عناصر الإنسـان الطبيعيـة. فجميع القـوى والملكـات الكامنة فينا هي مــواهب وبركــات إلهية وذات نفع عــام بشــكل عــام لنمّونا وتطوّرنا الــروحي. وبالمثل فإنَّ التعاليم البهائية ترفض وجـود ما يسمّى بالشـيطان أو الإبليس أو أية قوى شـيطانية. ولكن يمكن تفسـير الشر على أنَّه غيـاب الخـير وأنَّ الظلام هو حجب النور وأنَّ البرودة تعنى غياب الحرارة[2].

---

1 من كتـاب "من مفاوضـات عبد البهـاء" ص 157 (من منشـورات دار النشر البهائية في بلجيكا 1980)

(2) شرح حضرة بهاء الله بأن كلمة "شيطان" التي جاءت في آثار الأديـان السـماوية السـابقة هي للرمز والتشـبيه ويجب أن لا نأخـذها بـالمعنى الظـاهري. إن "الشـيطان" هو تجسـيد للطبيعة الإنسـانية الدانية الـتي يمكن أن تـدمرنا إن لم نمـتزج مع طبيعتنا الروحيـة. وفي الواقع هنـاك قضـية فلسـفية مطروحة تتعلق بالخـالق جل وعلا ومحبته وعدالته ومـدى مطابقة ذلك بوجـود الشيطان في حياتنا. هذه القضية بحثت بالتفصيل في آثار حضرة بهـاء الله وحضـرة عبد البهـاء وبنفس المفهوم أشار حضرة بهاء الله بأن الجنة والنار ليسا مكانًا معينًا وملموسًا. وإنما يمثلان حالة القــرب أو البعد عن الله سـبحانه وتعـالى إن الـرقي الروحـاني يمثل أحد معـاني الجنة والتراجع الروحاني أحد معاني النار.

)

ومثلما الشمس مصدر الحياة في النظام الشمسي فإنَّ هناك قــوة عظمى وقدرة في الكون واحدة، هي تلك التي ننعتها "بالله" جلَّ وعلا.

وعلى أي حال إذا بعدنا عن الله سبحانه وتعــالى بمحض إرادتنا أو لم نبذل الجهد الكافي لتطوير قدراتنا الروحية تكـون النتيجة النقص والبعد عن الكمــال. قد تكــون أحيانًا في حياتنا أو في حيــاة المجتمع نقــائص يمكن أن نطلق عليها "نقاطًا سوداء". هذه النقــاط هي النقــائص والبعد عن الكمــال. وقد وضح حضرة عبد البهاء بأنَّ "الشر هو النقص".

إذا قام النمر بقتل والتهام حيوان آخر لا يسمّى هذا عملاً شــريرًا لأنَّ ذلك تعبير عن غريــزة النمر من أجل بقائــه. أما إذا قــام إنســان بقتل وأكل لحم أخيه الإنسان فإنَّ هذا العمل يعتــبر شــريرًا وإجراميًا وهو عمل لا يعــبر عن طبيعتنا الحقيقية لأنَّنا نستطيع عمل خلاف ذلك.

وبما أنَّنا مخلوقات لم نصل لدرجة الكمال بعد فــإنَّ أمامنا احتياجــات جوهرية علينا تلبيتها. هذه الاحتياجات جزء منها مادي وملمــوس وجــزء آخر روحي وغير ملموس. إنَّها إرادة الحق الــتي جعلتنا هكـذا ووضــعتنا في هــذه الرتبــة. ولأنَّ محبة الله لخلقه عظيمة وواســعة فإنَّه ســخر لنا كل شــيء لتلبية احتياجاتنا. أما إذا قمنا بتلبية بعض احتياجاتنا بطرق غــير مشــروعة أو غير صحيحة متعمدين أو عن جهالة، نكون عندها قد تصــرفنا بخلاف طبيعتنا الحقيقية وأوجـــدنا داخل أنفســـنا شـــهوات جديـــدة تتعـــارض واحتياجاتنا الحقيقية. وفي هذا الخصوص يقول حضرة عبد البهاء:

".. الاستعداد على قسمين: استعداد فطري واستعداد اكتسابي،

فالاستعداد الفطري الذي خلقه الله كله خير محض إذ ليس من شرّ في الفطرة أما الاستعداد الاكتسابي فهو سبب حصول الشر، مثلاً خلق الله جميع البشر ووهبهم قابلية واستعدادًا ليستفيدوا من الشهد والسكر ويتضرروا ويهلكوا من السم، فهذه القابلية والاستعداد كلاهما فطري أعطاهما الله لجميع النوع الإنساني على حد سواء ولكن الإنسان يشرع في استعمال السم قليلاً قليلاً ويتناول منه كل يوم مقدارًا ويزيد عليه شيئًا فشيئًا حتى يصل الأمر إلى أنَّه لو لم يتناول كل يوم درهمًا من الأفيون لهلك وانقلب استعداده الفطري انقلابًا كليًا فانظروا كيف يتغير الاستعداد والقابلية الفطرية تغيرًا جذريًا حتى يتحول إلى العكس بسبب تفاوت العادة والتربية فليس الاعتراض على الأشقياء من جهة الاستعداد والقابلية الفطرية بل من جهة الاستعداد والقابلية الاكتسابية[1]".

بيّن لنا حضرة بهاء الله بأنَّ الكبر والغرور والأنانية هي من عظائم المعّوقات للنمو الروحي للإنسان. الكبر يعني المبالغة في رفع شأن وأهمية الإنسان لنفسه وهذا يؤدي إلى الإحساس بتفوق الإنسان على الآخرين. إنَّ الشخص المتكبر والمغرور يشعر بأنَّه يسيطر تمامًا على حياته وعلى الظروف المحيطة به كما أنَّه يتطلع إلى القوة والسيطرة على الآخرين لأنَّ هذه القوة والسيطرة تحفظ له الإحساس بالتفوق والتعالي الموهوم الذي يشعر به. وعلى ذلك يعتبر الكبر والغرور عائقًا أمام النمو الروحي لأنَّه يدفع بالإنسان المغرور إلى تصور طموحات عديدة ويحاول تحقيقها ولكنها مبنية على أوهام وخيالات باطلة في ذهنه.

---

(1) من كتاب "من مفاوضات عبد البهاء" ص157 (من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا 1980).

بعبـارة أخـرى، إنَّ المفتـاح لدراسة وفهم الأخلاقيـات والسـلوكيات البهائية يبدأ بدراسة الفكر البهائي لحقيقة التطور الـروحي. فما يفضي إلى الرقي الروحي هو الخير، وما يؤدي إلى إعاقته هو الشر بذاته. وبنـاء عليـه فمن وجهة النظر البهائية فإنَّ معرفة الخير من الشر أو الصواب من الخطأ يعـني الوصـول إلى مرحلة معينة من العلم والمعرفة الذاتية الـتي تـتيح لنا درك ومعرفة الشيء المساعد لتطورنا الـروحي والشـيء المعيق له[1]. ولا يمكن الحصـول على هـذا النـوع من العلم والمعرفة إلاَّ من خلال تعـاليم الأنبياء والمرسلين.

أكدَّ حضـرة بهـاء الله كـرارًا ومـرارًا بـأنَّ الـدين السـماوي هو وحـده القادر على إنقاذنا من وهـدة الخطيئة والنقيصـة. والسـبب في ذلك أنَّ الله جلت قدرته أرسل الأنبيـاء والمرسـلين ومظـاهر أمـره ليضـيئوا لنا الطريق للرقي الـروحي وأن ينعشـوا قلوبنا بمحبة الله لكي نـدرك طاقاتنا الحقيقية ونبذل الجهد حتى نبقي على وصال مع الله. هذا هو طوق النجاة الذي يـأتي به الدين. إلا أنَّ كل ذلك لا يجنّبنا الوقوع بشـيء من "الخطيئة الأصـلية" ولا يحمينا من بعض القـوى الشـيطانية وإنَّما يحررنا من طبيعتنا الدانية ويفك قيودنا الـتي تجلب لنا اليـأس لنا وتهـدد حياتنا الاجتماعية بالـدمار وتنّـور طريقنا نحو سعادة حقيقية ومرضية.

حقًا إنَّ السبب الحقيقي وراء كل ما يعانيه العـالم من محن وأزمـات وتعاسة تعصف به على مـدى واسع هو أنَّ البشـرية ابتعـدت عن الـدين الحقيقي والمبادئ الروحانية. إنَّ العلاج الوحيد وطريق النجاة في أي

---

1) في هذا الخصوص يقول حضرة بهاء الله: " ... على الإنسان أن يعـرف نفسه ويعـرف سبب علوه وسموه وسبب دنـوه وانحطاطه وما يعـزه وما يذلـه". (مـترجم عن الإنجليزيـة) من كتاب Bahá'í World Faith ص167.

عصر كما يعتقد البهائيون هو الرجوع إلى الله مرة أخرى والإيمان برسوله لذلك العصر وأتباع تعاليمه وأحكامه. أشار حضرة بهاء الله بأنَّه لو نظرنا إلى أحوالنا في وضعنا الحالي سندرك في نهاية الأمر ونقر بأنَّنا لا نملك لأنفسنا شيئًا. فكل ما نحن عليه أو نملكه من جسم مادي وروح ما هو إلاّ من خالقنا عز وجل. ولأنَّ الله قد وهبنا كل هذه العطايا، فإنَّنا في المقابل نشعر بالالتزام تجاه سبحانه وتعالى. قال حضرة بهاء الله بأنَّ للعباد وظيفتين تجاه الخالق عز وجل:

"إنَّ أول ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه ومطلع أمره الذي كان مقام نفسه في عالم الأمر والخلق... إذا فزتم بهذا المقام الأسنى والأفق الأعلى ينبغي لكل نفس أن يتّبع ما أمر به من لدى المقصود لأنَّهما معًا لا يقبل أحدهما دون الآخر[1]".

وفي مقام آخر ذكّر حضرة بهاء الله أتباعه بأنَّ تلك الوظيفة التي منحنا الله إياها ما هي إلاَّ لمنفعتنا ومصلحتنا. إنَّ الله ليس بحاجة إلى أدعيتنا وطاعتنا لأنَّه غني عن العالمين. وعلى ذلك يجب أنْ نكون مطمئنين بأنَّ كل ما يفعله الحق تبارك وتعالى هو لخير البشر ونابع من محبته اللامتناهية لمخلوقاته ولا مصلحة له في ذلك. يقول حضرة بهاء الله:

"وكلّما أمرتَ به عبادك من بدايع ذكرك وجواهر ثنائك هذا من فضلك عليهم ليصعدن بذلك إلى مقر الذي خلق في كينوناتهم من عرفان أنفسهم وإنَّك لم تزل كنت مقدسًا عن وصف ما دونك وذكر ما سواك[2]".

(1) كتاب الاقدس – بند 1.
(2) من كتاب "منتخباتي Gleanings " ص 11.

باختصـار إنَّ السـبب الـروحي لحياتنا على هـذه الأرض هو الإعـداد نفســيًا وروحيًا لأنَّ حياتنا هي مرحلة تطــور يجب من خلالها أنْ نركز على تطوير وتنمية حياتنا الروحية الفطرية وقدراتنا الفكرية والذهنية. ونظرًا لأنَّ هذه القوى والقدرات هي الاستعداد الفطري لروحنا الخالـد، لـذا فإنَّها أبديَّة وعلينا أنْ نجاهد في تطويرهـا. وطالما أنَّ الـروح هو الجـانب الوحيد الـذي يبقى لنا إلى الأبد، فإنَّه يستحق منّا مثل تلك المجهودات. فكل شيء يـدعم تطورنا الروحي هو خير محض وما يعيقه هو شر مقيت.

أرسل الله تعالى الأنبياء والمرسـلين ليوضـحوا لنا المبـادئ الحقيقية التي تحكم طبيعتنا الروحية. من أجل أنْ نتنعم بحياة ناجحة سعيدة يجب أنْ نتوجه إلى الرسالة السماوية ونقبل بتعاليم الأنبياء والمرسلين ومظاهر أمر اللــه. وبعملية النمو هــذه يســتطيع الفــرد أن يعكس بصــورة أكمل تلك الصـفات الإلهية ويتقـرب إليهـا. وفي نفس الـوقت إنَّ المبـادئ الاجتماعية الـتي أتى بها الأنبيـاء والمرسـلون إنْ تمَّ تطبيقها بشـكل جيد وصـحيح فإنَّها تساعد على خلق جو اجتمـاعي مناسب لعملية النمو الـروحي. إنَّ خلق جو اجتمـــاعي كهـــذا يعتـــبر من وجهة النظر الروحية ذلك الهـــدف الأساسي للمجتمع الإنساني.

وضع لنا حضـرة بهـاء الله معيـارًا أخلاقيًا عاليًا ودعانا إلى المجاهـدة والمكافحة بكل قــدراتنا للوصــول إليــه. وبما أنَّ الله جل وعلا قد وهب لنا الإرادة الحرة فإنَّنا في نهاية الأمر مسئولون أمامه عن تصـرفاتنا وأعمالنـا. إنَّ الله عـــــادل ولا يحمِّل علينا ما لا طاقة لنا به وفي نفس الــــوقت إنَّه عطوف ورحيم ويغفر الذنوب ويسامح من يتوب إليه توبة صادقة. في تعبير رائع وجميل يصف حضرة بهاء الله السجايا الأخلاقية

والصفات الروحانية للأفراد ويدعو أتباعه إلى السـير على هـذه النهج بقوله المبارك:

"كن في النعمة منفقًا وفي فقدها شـاكرًا وفي الحقـوق أمينًا وفي الوجه طلقًا وللفقـــراء كـــنزًا وللأغنيـــاء ناصـــحًا وللمنـــادي مجيبًا وفي الوعد وفيًّا وفي الأمـــور منصـــفًا وفي الجمع صامتًا وفي القضاء عادلاً وللإنسان خاضـعًا وفي الظلمة ســـراجًا وللهمـــوم فرجًا وللظمـــآن بحـــرًا وللمكـــروب ملجًـــأ وللمظلوم ناصرًا وعضدًا وظهرًا وفي الأعمـال متقيًا وللغـريب وطنًا وللمريض شفاءً وللمستجير حصـنًا وللضـرير بصـرًا ولمن ضل صراطًا ولوجه الصدق جمالاً ولهيكل الأمانة طـرازًا ولـبيت الأخلاق عرشًـا ولجسد العـالم روحًا ولجنـود العـدل راية ولأفق الخـــير نـــورًا وللأرض الطيبة رذاذًا ولبحر العلم فلكًا ولســـماء الكرم نجمًا ولرأس الحكمة إكليلاً ولجبين الـدهر بياضًـا ولشـجر الخشوع ثمرًا[1]".

المظاهر الإلهية:

كما بيّنا سـابقًا، فـإنَّ التعـاليم البهائية تشـير إلى أنَّ القـوة المحرّكة لجميع أشكال التطور الإنساني منبعها الفيض الإلهي الـذي يـأتي به الرسل ومظـاهر أمر اللـه. قد لا يتفق البعض على أنَّ التـاريخ الإنســاني قد تـأثر بشدة بما جـاء به مؤسسو أديـان العـالم العظـام. إنَّ الآثـار العظيمة الـتي أوجدتها الحضارة المسيحية وحضـارة بـوذا وموسى ومحمد صـلى الله عليه وسلّم لا نراها في تعدد الثقافات والأنظمة المختلفة فحسب، بل في المُثُل التي خلّفتها حياة هؤلاء المرسلين للجنس البشري أيضًا. وحتى أولئك الذين لم يؤمنوا بهم أو يتبعوهم فقد اقروا بعظمة ونفوذ

---

(1) من كتاب "منتخباتي" Gleanings ص182

وتأثير تلك الرموز على حياة الأفراد والعامة.

إنَّ إدراك الأثر العظيم الذي تركه مؤسسو الأديان الرئيسية العظيمة على التـاريخ البشـري يقودنا بـالطبع إلى التسـاؤل الفلسـفي حـول ماهية طبيعتهم. إنَّه موضوع يعد أحد أكثر المواضيع إثارة للجدل في فلسفة الدين وقد وضعت له عدة إجابات. فمن جانب ينظر البعض إلى مؤسسي الأديـان على أنَّهم فلاسفة أو مفكرون عظام ولكنهم تقـدموا في علـومهم وتبحّـروا أكثر من غيرهم من فلاسفة عصرهم. ومن جانب آخر أعلنوا بأنَّهم مبعوثون من جانب الحق تبارك وتعالى وأنَّ روح الحق قد حلّت بهم وهناك نظريـات عديدة أخرى تقع بين هاتين النظريتين[1].

وعلى ذلك ليس مسـتغربًا أن تعـالج الآثـار البهائية هـذا الموضـوع بشكل مركّز وهو موضوع يخص أصل الدين بالتحديد. طرح حضرة بهاء الله المفهـوم البهـائي لطبيعة مظـاهر أمر الله بشـكل مسـهب في أحد كتبه الرئيسية المعروفة بكتاب الإيقان.

ذكر حضرة بهاء الله بأنَّ جميع الأنبياء والمرسلين والمبعوثين من

---

1) إن البحث الموضوعي لهذه القضية الهامة التي يسميها البهائيون المظهر الإلهي أثـارت الكثـير من التسـاؤلات لـدى المتشـددين في الأديـان الأخـرى. فقد دأب أتبـاع كل دين بتعظيم وتجليل رسولهم ونـبيهم ورفع مكانته لتكـون فـوق الآخـرين. ومثـالاً على ذلـك، هنـاك الكثير من المسيحيين يعتبرون السيد المسيح هو تجسيد للذات الإلهية وأن الله قد حل بالسـيد المسيح وأن سيدنا موسى عليه السلام أقل منه مكانة أما الرسول محمد فهو دجال وكـذاب. إن غالبية اليهـود يـرون موسى عليه السـلام بأنه مبعـوث سـماوي للبشـرية ويعتـبرون السـيد المسـيح رسـولاً بـاطلاً. والمسـلمون يـرون أن موسى وعيسى عليهما السـلام من الرسل المبعوثين من جانب الحق تبارك وتعالى ولكن غالبيتهم يرفضون دعوة بوذا والأديـان الرئيسـية الأخرى. ويعتقدون أن محمـد هو خاتم الأنبياء وأن القرآن هو آخر كتاب سماوي

لدى الله لديهم نفس حالة العلم بالغيب والعلم بما وراء الطبيعة ويحملــون نفس المقام الروحاني. كما أنَّه لا فـرق بينهم مطلقًا ولا يعلو أي منهم على الآخر. وحول مظاهر أمر الله ومهابط الوحــي يقول حضرة بهاء الله:

"هؤلاء الهياكل القدسية هم المرايا الأولية الأزلية الذين يتحدثون عن ذلك الغيب المنيع وعن كل أسمائه وصـفاته وإنَّ العلم والقـدرة والسـلطنة والعظمة والرحمة والحكمة والعـزة والجـود والكـرم وجميع هـذه الصـفات ظاهرة من هؤلاء الجواهر الأحدية. لم تكن هذه الصفات خاصة للبعض دون الآخر وإنَّما اتصف جميع الأنبيــاء المقــربين والأصــفياء المقدســين بهــذه الصـفات وبهـذه الأسـماء.. قد تظهر بعض هـذه الصـفات في تلك الهياكل النورية بالشــكل الظــاهر وقد لا تظهر ولهــذا إن لم تظهر صــفة حسب الظاهر في تلك الأرواح المجردة فإنَّ ذلك لا ينفي وجود تلك الصـفة الإلهية والاسم الرباني فيهم[1]".

كما وضحنا أثناء مناقشتنا لمبـدأ وحـدة الأديـان في الفصل الخـامس من هذا الكتاب شرح حضرة بهاء الله بأنَّ التباين الظاهر بين تعاليم الأنبيـاء والرسل ليس مـردّه اختلافًا في المقـام والأهمية وإنَّما بسـبب الاحتياجـات المتعددة ولـوازم العصر الـذي ظهـروا فيـه. وعليه تفضل حضـرة بهـاء الله قائلاً:

"هذه الأصول والقوانين والأنظمة المحكمة المتينة ظهرت من مطلع واحد وأشرقت من مشرق واحد أمَّا التباينات بينها فهي لصالح

---

(1) من كتاب "منتخباتي" Gleanings ص38-39.

الوقت والزمان والقرون والأعصار[1]".

وفي أشد تحذيراته خاطب حضرة بهاء الله أولئك الذين يتخــذون من اختلاف تعاليم الرسل وشخصـياتهم طريقًا إلى تبـاين مقامـاتهم حيث قـال تبارك قوله:

"إيَّاكم يا ملأ التوحيد لا تفرقــوا في مظــاهر أمر الله ولا فيما نـــزل عليهم من الآيـــات وهـــذا حق التوحيد إن أنتم لمن الموقنين وكذلك في أفعالهم وأعمالهم وكلما ظهر من عندهم ويظهر من لـــدنهم كل من عند الله وكل بـــأمره عـــاملين ومن فـــرّق بينهم وبين كلمـــاتهم وما نـــزل عليهم أو في أحـــوالهم وأفعالهم في أقل مما يحصى لقد أشــرك بالله وآياته وبرســله وكان من المشركين[2]".

وعلى أي حال إنَّ المبدأ البهائي الخاص بوحدة الأنبياء والمرسـلين لا يعـني بـأنَّ نفس روح هـؤلاء المرسـلين قد ظهر مـرة أخـرى في هياكل عنصـرية مختلفـة. فسـيدنا موسى وعيسى ومحمد عليهم السـلام وكـذلك حضرة بهاء الله كانوا شخصيات مختلفة وحقائق ذاتية مستقلة. إنَّ وحـدتهم تعني أنَّ كل واحد منهم يعكس الصفات والفضائل الإلهية بنفس المسـتوى وأنَّ الــروح الإلهية الــتي تجلّت بأحـــدهم مماثلة لتلك الــتي تجلت على الآخرين.

حـول هـذا البحث شـبه حضـرة بهـاء الله الـذات الإلهية بالشـمس المشرقة لأنَّه المصدر الوحيد لحياة الكون مثلما الشمس المادية الـتي هي مصدر الحياة لجميع الكائنات على سطح الكرة الأرضية. إنَّ أشعة

---

1 المصدر السابق ص 184

(2) المصدر السابق ص 46

الشمس الساطعة بمثابة نفثات روح القدس وإنَّ هؤلاء الأنبياء والمرسلين عبارة عن مرآة صافية تعكس تلك الحقيقة الغيبية. وعندما نوّجه عدة مرايا صافية باتجاه نفس الشمس فـإنَّ الشمس تعكس نفسها على جميع هذه المرايا. ورغم ذلك كل مرآة تعتبر مختلفة عن الأخرى ولها خواصها الذاتية المميزة. وبالطريقة نفسها فإنَّ كل مبعوث سماوي يعتبر شخصية مميزة وفريدة إلاّ أنَّ الروح والصفات والكمالات الإلهية التي تجلت في كل واحد منهم هي متساوية وعلى نفس الدرجة من التجلي[1].

إنَّ الأنبياء والمرسلين والمظاهر الإلهية لهم عالم خاص بهم يقع بين عالم الحق (الله) وعالم الخلق (الجنس البشري). فالإنسان متفوق على الحيوان لأنَّه يملك مميزات وقدرات لا يملكها الحيوان مثل تجلي الروح البشرية غير المادية فيه. والرسل أيضًا، ففيهم قوى وقدرات

1) إن التشبيه الذي نطرحه بسطوع أشعة الشمس في المرآة هو الوسيلة للتعبير عن الفكر البهائي الخاص بظهور الأنبياء والرسل السابقين. إن فكرة العودة أو الرجوع قد ذكرت في جميع الآثار المقدسة للأديان الرئيسية وعبر عنه بالتشبيه والاستعارة. القراء الغربيون على علم بما يؤمن به المسيحيون من الرجوع الثاني للمسيح وهو ما جاء ذكره في عدة آيات من التوراة والإنجيل. شرح حضرة بهاء الله بأن الرجوع الذي أشير إليه في الكتب المقدسة السابقة هو رجوع للصفات وللروح الإلهية في شكل رسول سماوي آخر وليس رجوع الشخص ذاته. يقول حضرة بهاء الله: "كما تعلم أيها الجناب إن جميع الأنبياء هم هياكل أمر الله الذين ظهروا بأشكال مختلفة وإذا نظرت إليهم بنظرة لطف فستراهم جميعا ساكنين في رضوان واحد وطائرين في هواء واحد وجالسين على بساط واحد وكلامهم واحد وأمرهم واحد، هذا هو اتحاد تلك الجواهر في الوجود والشموس الغير محدودة، فإذن إذا قال واحد من هؤلاء المظاهر المقدسة بأنني أنا رجوع كل الأنبياء فهو صادق وقد ثبت في كل ظهور صدق الظهور السابق". (منتخباتي ص42). وبناء على هذا المفهوم يعتبر البهائيون ظهور حضرة بهاء الله هو تحقق للرجوع الثاني للمسيح الموعود به، على الرغم من أن كلاً من حضرة بهاء الله والمسيح له روح مميزة ومختلفة ولكل منهما شخصية بشرية متفاوتة.

معينة لا توجد في الإنسان العادي. هذا التفاوت ليس في المرتبة أو الدرجة وإنَّما في النوع والطبيعة الخاصة التي تميز المظـاهر المقدسة الإلهية عن غيرهم من البشر. إنَّهم ليسـوا مفكـرين عظامًا أو فلاسـفة ذوي فهم وعلم عظيمين بل أعلى شأنًا ومنزلة عن الذين لا يملكون طاقات وخـواص معينة كامنة فيهم. وهذه الطاقات والقدرات ذات طبيعة معينة.

لوحظ أنَّ للإنسان طبيعـتين: إحـداهما جسـمية وتحتـوي على عناصر تعمل على نفس منـــوال الجسم الحيـــواني والأخـــرى روحية وتضم روح الإنســان الأبدية وغـير الماديـة. وقد أشـار حضـرة بهـاء الله إلى أنَّ جميع المرسلين ومظاهر أمر الله لهم هاتـان الخاصـتان ولكن بالإضـافة إلى ذلك لهم طبيعة وخاصـــية ثالثة تليق بمكــانتهم وهي تلقيهم للـــوحي والرســالة الإلهية من جانب الغيب المـنيع ونقل هـذه الرسـالة المعصـومة عن الخطأ إلى العالم البشري. وحول هذا الموضوع يقول حضرة عبد البهاء:

"اعلم أنَّ المظاهر المقدسة وإن كانت مقامـات كمـالاتهم لا تتنـاهى إلا أنَّ لهم ثلاث مـراتب. فالمرتبة الأولى هي الجسـمانية والثانية الإنسـانية التي هي النفس الناطقة والثالثة هي الظهور الإلهي والجلـوة الربانيـة. أمَّا المقام الجسماني فمحـدث لأنَّه مـركب من العناصر ولا بد لكل تـركيب من تحليل ولا يمكن ألاَّ يتحلل الـتركيب والمقـام الثـاني مقـام النفس الناطقة التي هي حقيقة الإنسـانية وهي محدثة أيضًـا والمظـاهر المقدسة مشـتركة مع جميع النوع الإنسـاني في ذلـك.. للـروح الإنسـاني بداية ولكن ليست له نهاية وهي باقية إلى الأبـد.. والمقـام الثـالث هو الظهـور الإلهي والجلـوة الربانية وكلمة الله والفيض الأبدي

والـــروح القـــدس وهو لا أوَّل ولا آخر له لأنَّ الأوليَّة والآخريَّة إنَّما هما من خصائص عالم الإمكان وليس بالنسـبة إلى عـالم الحـق.. أمَّا حقيقة النبـوة الــتي هي كلمة الله والمظهرية الكاملة فليسـت لــها بداية ولن تكــون لها نهاية ولكن إشراقها متفاوت كإشراق الشمس[1]".

كما يضـيف ويشــرح حضـرة عبد البهـاء بأنَّه حـتى الـروح الإنسـانية للأنبياء والمرسلين تختلف عن مثيلتها في الأفراد العاديين:

"أمَّا الحقيقة الشاخصة للمظـاهر الرحمانية فهي حقيقة مقدسة لأنَّها من حيث الذات والصفات ممتـازة عن جميع الأشـياء مثلاً إنَّ الشـمس من حيث الاسـتعداد تقتضي الإنــوار ولا تقــاس بالأقمــار.. وعلى هــذا فســائر الحقائق الإنسانية هي نفوس كالقمر الذي يقتبس الأنــوار من الشــمس أمّا تلك الحقيقة المقدسة فهي مضيئة بنفسها[2]".

وعلى ذلك لا نسـتطيع أن نعتـبر المبعـوث السـماوي مجـرد شـخص عادي اختاره الله ليكون مبعوثًا ورسـولاً لـه. بل إنَّه وجـود خـاص له علاقته الخاصة مع الله الذي أرسله من عالم الروح ليكون وسيلة لإيصال الرسـالة الإلهية للبشرية. وعلى الرغم من أنَّ الـروح الإنسـانية للمرسـلين له بداية معينة ولكن أرواح هــذه النفــوس المقدسة وجــدت في عــالم الــروح قبل ولادته المادية في هذا العالم. إنَّ الأرواح الخالدة للأفراد العاديين من جانب آخر لا تكــون في عــالم الــروح قبل ولادة الإنســان وإنَّما تتكــون الــروح الإنسانية منذ تكـوين النطفة في رحم الأم. وحـول الوجـود السـابق للـروح الإنسانية للأنبياء والرسل ومظاهر الظهور

---

(1) من كتاب "من مفاوضات عبد البهاء" - ص99-100 (من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا - 1980).

(2) المصدر السابق - ص102.

يقول حضرة شوقي أفندي:

"إنَّ الأنبيـاء- بعكس حالنا نحن– لهم وجـود سـابق. إنَّ روح السـيد المسيح وجد في عالم الـروح قبل ولادته في هـذا العـالم. ولا يمكننا تصـور كيفية ذلك العـالم، ولهـذا فـإنَّ الكلمـات عـاجزة عن وصف حالة وجـوده وروحه المقدسة[1]".

إنَّ الأنبيـاء والرسل منذ طفـولتهم على علم بحقيقتهم وشخصـيتهم على الرغم من أنَّ إعلانهم للدعوة يأتي في وقت لاحق من حيـاتهم. وحيث أنَّهم هم المتلقـون للفيض الإلهي مباشـرة، فـإنَّهم على علم تـام بحقـائق الحيـاة. فهـذه الفطـرة، بعلمهم اللّـدني وحـده، يجعلهم قـادرين على سن الأحكام والقوانين التي تستجيب لاحتياجات الجنس البشري في وقت معين من التاريخ. يقول حضرة عبد البهاء:

"ولمّا كـانت حقـائق المظـاهر الكلية الإلهية المقدسة محيطة بالكائنـات من حيث الـذات والصـفات ومتفوقة عليها وملمّـة بالحقـائق الموجـودة ومطّلعة على جميع الأشـياء فلهـذا كـان علمهم علما إلهياً لا اكتسابيًا أي فيض قدسي وانكشاف رحمـاني.. بالاختصـار فالمظـاهر الكلية الإلهية مطّلعون على حقائق أسرار الكائنات لهذا يؤسسون الشـرائع الـتي تناسب وتتفق مع حال العالم الإنساني لأنَّ الشريعة هي الروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الكائنـات.. وحيث إنَّ المظـاهر الكلية الإلهية مطلعـون على أسرار الكائنات فهم عـارفون بتلك الروابط الضـرورية الـتي يقـررون على وفقها شريعة الله[2]".

---

[1] من كتاب - High Endeavours - Messages to Alaska رسائل حضرة شوقي أفندي إلى البهائيين في ألآسكا.

[2] من كتاب "من مفاوضات عبد البهاء"- ص104-105 (من منشورات دار النشر البهائية في=

ليس بمقدور أي فرد أن يصبح نبيًا أو رسولاً أو حاملاً لرسالة إلهية. إنَّ الروح الإنسانية قادرة على أن تنتعش بالنفحات القدسية الإلهية وبالتالي تنمو وتتطور روحانيًا كما شرحنا سابقًا. ولكن يبقى الرسل ومظاهر الظهور في مقامهم الخاص العالي ذلك المقام الذي لا يستطيع الفرد مهما كان مثاليًّا الوصول إليه.

قياسًا على نظرية المرآة، يمكن تشبيه أرواح الناس العاديين بالمرآة. ولكن خلافًا للرسل فإنَّ انعكاس أرواح الناس في المرآة غير كامل. بعبارة أخرى، إنَّ كل إنسان يمكن له أن يتصف ببعض الصفات الإلهية ولكن صفته هذه تكون غير كاملة أو تامة وفي حدود ضيقة. إنَّ الرقي الروحي بالنسبة للفرد العادي يعني الكمال وحسن الأخلاق ونقاء الروح وصقل مرآة الروح حتى تعكس الصفات الإلهية بشكل أوضح. وفي عدة مواقع استخدم حضرة بهاء الله مثال "تنظيف المرآة" للتعبير عن الرقي والنمو الروحي. إنَّه تشبيه يؤكد لنا بأنَّنا بشر لنا نقائصنا إلاَّ أنَّ فينا قدرات غير محدودة تقودنا نحو الكمال بينما رسل الله هم الكاملون.

ذكر حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء في آثارهما المتعددة بأنَّ هناك ثلاثة عوالم فقط وهي عالم الخلق وهو خاص بالبشر، وعالم الأمر وهو خاص بمظاهر الظهور والرسل، وعالم الحق وهو خاص بذات الغيب المنيع. ليس هناك وجود ملموس للشياطين أو الملائكة. وإن كانت لهذه المصطلحات أية معاني فيمكن لها أن ترمز إلى المراحل والحالات والمختلفة التي يمر بها الإنسان. إنَّ حالة النقص

=بلجيكا - 1980).

يمكن التعبير عنه بسيطرة القوى الشيطانية وأمَّا الحالة الروحانية فتعني سيطرة الملائكة. يمكن القول بأنَّ الأنبياء والرسل هم على مستوى الكمال والعصمة بينما الإنسان العادي لديه القدرة للتدرج في مراتب الكمال لأنَّ روحه يكتنز القدرة على أن يعكس فضائل خالقه. إنَّ أعلى وأرفع مرتبة لكمال البشر كما يشرح حضرة عبد البهاء هي العبودية المحضة لله سبحانه وتعالى:

"اعلم أنَّ مراتب الوجود محدودة وهي مرتبة العبودية ومرتبة النبوة ومرتبة الربوبية ولكن الكمالات الإلهية والإمكانية غير متناهية.. ولما كان الفيض الإلهي غير متناهٍ فالكمالات الإنسانية غير متناهية ولو كان للكمال نهاية لوصلت حقيقة من حقائق الأشياء إلى درجة تستغني فيها عن الحق ولأصبح الممكن واجبًا ولكن لكل كائن من الكائنات رتبة لا يمكنه أن يتجاوزها يعني إنَّ الذي في رتبة العبودية مهما ترقى في تحصيل الكمالات التي لا تتناهى فإنَّه لن يصل إلى رتبة الربوبية.. فمثلاً إنَّ بطرس لا يمكنه أن يصل إلى رتبة المسيح وأقصى ما يمكن أن يصل إليه هو أن يحصل على كمالات لا تتناهى في مراتب العبودية[1]".

ومهما يكن من أمر، وحيث إنّنا قادرون على مشاركة الحق فيضه الإلهي، فبإمكاننا أن نشعر بالروح الإلهي. وعليه، يمكن أن نكون محط الإلهامات الربانية. والآثار البهائية تميّز بين الإلهام والإيحاء، فالوحي الإلهي هو ذلك الفيض المعصوم للكلمات الإلهية الخلاقة التي تنزل مباشرة على الرسل فقط دون غيرهم من البشر وينقلونها

---

1) من كتاب "من مفاوضات عبد البهاء" - ص169-170 (من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا - 1980).

بالتـالي إلى الجنس البشـري. أمّا الإلهـام فهو نفـاذ البصـيرة النسـبية غـير المباشرة للحقيقة الروحية ويمكن لأي إنسان الوصول إليه. إنَّه شعور يـأتي من نهج الحيـاة الروحانية المتـأثرة بما يـأتي به الرسل ومظـاهر أمر اللـه. ويمكن لأي فـــرد أن يلهم من روح الله ولكن الإلهـــام يصـــلنا نتيجة الـــروح المعنوية المنبثقة من مطالع ومظاهر أمر الله. باختصـار يمكن القـول بـأنَّ الإلهام يأتي من الوحي الإلهي.

شرح حضرة بهاء الله بأنَّ الإرادة المطلقة الإلهية تختار أحيانًا أناسًـا عاديين ليكونوا أنبياء ويلهمهم الله ليلعبوا دورًا معينًا في الشئون الإنسـانية. مثال على ذلك أنبياء بني إسرائيل مثل إرميا وإشـعيا. هنـاك نفـوس ملهمة أخرى مثل الأولياء والأصفياء ولكنهم جميعًا حتى الذين عرفوا بالأنبياء فقط لا يمكن لهم أن يصـلوا لمرتبة الرسل ومظـاهر أمر الله المعـروفين بـأولي العزم وأصحاب الشريعة والكتاب والعصمة. وقد أشارت الآثـار البهائية إلى "أنبياء غـير مسـتقلين" ورسل "مسـتقلين" حيث تفضل حضـرة عبد البهـاء قائلاً:

إنَّ الأنبياء على قسمين: الأول الأنبياء المستقلون المتبوعون والثاني الأنبياء التابعون غير مسـتقلين فالأنبيـاء المسـتقلون هم أصـحاب الشـريعة ومؤسسو الأدوار الجديـــدة الـــذين بظهـــورهم يلبس العـــالم خلعة جديـــدة ويؤسس دين جديد وينزل كتاب جديد وهم يقتبسون الفيوضات من الحقيقة الإلهية بدون واسطة، نورانيتهم نورانية ذاتية كالشمس تضيء بذاتها لـذاتها والضـــياء من لوازمها الذاتيـــة.. والقسم الثـــاني من الأنبيـــاء هم التـــابعون والمروجـــون لأنَّهم فـــروع غـــير مســـتقلين يقتبســـون الفيض من الأنبيـــاء المستقلين ويستفيدون نور الهداية من النبوة الكلية كـالقمر الـذي لا ضـياء ولا سطوع له من ذاته لذاته بل يقتبس الأنوار من

الشمس[1]".

نتيجة لــذلك يعتــبر البهــائيون الفلاســفة والمجــددين والقديســين والصوفيين ومؤسسي الحركـات الإنسـانية أفـرادًا عـاديين وقد يلهم هـؤلاء النفــوس بإلهامـــات إلهية بين الحين والآخر ولكن الــوحي الإلهي يختص بمظاهر شمس الحقيقة والمرسلين وحـدهم وهم القـوة العظمى المحركة للبشرية في جميع مراحل تقدمها.

المفهوم البهائي للذات الإلهية :

من هو الله الذي تحدث عنه جميع الرسل عبر التاريخ؟ فكما جاء في التعاليم البهائية فإنَّ الله العلي القدير هو فوق إدراك المخلوقات كافة وإنَّه منذ الأزل لم يستطع الإنسان أن يرسم له في ذهنه صورة واضحة، سبحانه عما يصفه الناس سوى الإقرار بعظمته وجلاله. وحينما نقول بأنَّ الله قــوي وقــدير وإنَّه عزيز وعــادل فــإنَّ هــذه الكلمــات راجعة إلى تصــور النــاس المحدود للقوة والقدرة والعزة والعدالة. في الواقع إنَّ علم الإنسان عن أي شيء محدود بالصفة والكيفية الظاهرة منه. يقـول حضـرة عبد البهـاء بهـذا الخصوص:

"اعلم إنَّ العرفان على قسمين: معرفة ذات الشيء ومعرفة صفاته ومعرفة الذات تكون بمعرفة الصفات ليس إلاَّ حيث إنَّ الذات مجهولة غـير معلومة ولما كـــانت معرفة الأشـــياء بالصـــفات لا بالـــذات وهي مخلوقة محدودة فكيف إذا يمكن معرفة حقيقة الذات الإلهية وهي غير محـدودة.... لهذا فمعرفة الله عبارة عن إدراك الصفات الإلهية

(1) من كتاب "من مفاوضات عبد البهاء" - ص109 (من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا - 1980).

وعرفانها لا إدراك الحقيقة الإلهية ومعرفة الصفات أيضًا ليست معرفة مطلقة بل إنَّما تكون بقدر استطاعة الإنسان وقوته[1]".

وعلى ذلك فإنَّ معرفة الله بالنسبة للإنسان تعني معرفة الصفات والكمالات الإلهية وليس معرفة ذاته وكينونته. ولكن كيف نستطيع معرفة صفات الله وكمالاته؟ ذكر حضرة بهاء الله بأنَّ جميع ذرات الكائنات هي من صنع الله تبارك وتعالى وتعكس بعضًا من صفاته. مثلاً يمكن مشاهدة النظام البديع للخالق حتى في تكوين الصخرة أو البلورة. فكلما كان الصنع صافيًا ونقيًا كلما أصبح أكثر قدرة على عكس الصفات الإلهية. ونظرًا لأنَّ مظاهر أمر الله والرسل يعتبرون أكمل المخلوقات وأعلاهم رتبة ومقامًا فإنَّهم يستطيعون إعطاءنا العرفان الإلهي الكامل والصحيح. يقول حضرة بهاء الله:

"كل ما هو موجود في السموات والأرض هو محل لبروز الصفات والأسماء الإلهية حيث إنَّ في كل ذرة نشاهد آثار تجلي تلك شمس الحقيقة... ونشاهدها في أعلى تجليها في حقيقة الإنسان... وفيه كنزت جميع الصفات والأسماء الإلهية وبها تميّز عن باقي المخلوقات. أما أكمل البشر وأفضلهم وألطفهم فهم مظاهر شمس الحقيقة حيث إنَّ الكل موجودون بإرادتهم ويتحركون بفيض عناياتهم وألطافهم[2]".

بالرغم من أنَّ الصخرة أو الشجرة تحكي عن الخالق جل وعلا ولكن الإنسان، وهو الوجود الوحيد المدرك، قادر على أن يعكس

---

1) من كتاب "من مفاوضات عبد البهاء" - ص161-162 (من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا - 1980).

2) من كتاب "منتخباتي" Gleanings ص117

الصفات الإلهية في حياته وفي وأفعاله. وحيث أنَّ الأنبيـاء والرسل هم في مرتبة الكمال، فـإنَّ من حيـاتهم نسـتطيع أن نـدرك معـنى أعمق للصـفات الإلهية المتجلية فيهم. فالله سـبحانه وتعـالى لا يوصف ولا يحـدد ولا يجسد بهيكل جسماني ولهـذا لا يمكن رؤيته أو تشخيصـه. إنَّ الطريق لمعرفة الله والتقــرب إليه هو عن طريق معرفتنا للمظــاهر الإلهية والرسل ومطــالع الحقيقة. يقول حضرة بهاء الله حـول هـذا الموضـوع: **"قل إنَّ الغيب لم يكن له من هيكل ليظهر به إنَّه لم يـزل كـان مقدسًـا عما يـذكر ويبصــر.. إنَّ الغيب يعــرف بنفس الظهــور والظهــور بكينونته لبرهان الأعظم بين الأمم[1]".**

في فقـرة أخـرى مشـابهة قـال حضـرته: "إنَّ سـبيل الكل إلى ذات القــدم مســدود وطريق الجميع مقطــوع. محض الفضل والعناية أظهر الله مـن بين النـاس شموسًــا مشـرقة من أفق الأحدية واعتــبر عرفــان هــذه النفوس المقدسة هو عرفان ذاته[2]".

ومن الطبيعي أنَّ الذين رافقوا الرســول في حياته كـانت لهم فرصة لقائه مباشرة. ولذلك وضَّح لنا حضرة بهـاء الله بـأنَّ الارتبـاط الرئيسي بين الإنســان وخالقه يكــون من خلال الآثــار والكلمــات النازلة من الأنبيــاء والمرسـلين والمظـاهر الإلهية. يعتـبر البهـائيون الكلمـات المنزلة من هـذه النفوس المقدسة هي كلمات الله وعليه يجب أن نتوجه إلى هذه الكلمــات يوميًا من أجل التقرب إلى الله العلي القدير والحصـول على معرفة عميقة عنه ســبحانه وتعــالى. إنَّ الكلمــات المنزلة الإلهية هي الوســيلة لخلق الإحساس بتواجد الحق تبارك وتعالى في حياتنا يوميًا.

---

(1) من كتاب "منتخباتي" Gleanings - ص39

(2) المصدر السابق - ص40

يقول حضرة بهاء الله:

"قل إنَّ دليله نفسه ثمَّ ظهــوره ومن يعجز عن عرفانهما جعل الدليل له آياته وهـذا من فضـله على العـالمين وأودع في كل نفس ما يعـــرف به آثـــار الله ومن دون ذلك لم يتم حجته على عباده إن أنتم في أمره من المتفكرين[1]".

ولهــذا السـبب فــإنَّ حكم تلاوة آيــات الله يوميًا والصــلاة والتفكر ودراسة الآثار المقدسة يعتبر جـزءًا هامًا من حيـاة البهـائيين الروحيـة. فهم يشعرون بأنَّه من أهم الطرق نحو التقرب إلى خالقهم.

دعونا نجمل القـــول بـــأنَّ وجهة النظر البهائية حـــول الله بأنَّه ذلك الغيـب المنيع الذي لا يدرك. أمَّا صفاته وكمالاته فقد تجلّت كاملة في رسله ومطالع شمسه[2]. ونظرًا لأنَّ معرفتنا بأي شيء محصورة بمعرفتنا بصفاته فإنَّ علم مشارق الوحي والمرسلين يعتـبر (للبشر العـاديين) معـادلاً للعلم الإلهي[3]. بتعبـير عملي آخـر، فـإنَّ هـذه المعرفة تحصل بالدراسة والـدعاء والصلاة والتأمل وتطبيق المبادئ والأحكـام الـتي جـاءت في الكلمة الإلهية أي الآثار الصادرة عن الأنبياء والرسل ومشارق الوحي.

---

1 (1) المصدر السابق - ص75

(2) في هذا الخصوص تحدث حضرة ولي أمر الله (شوقي أفندي) عن ظهـور حضـرة بهـاء الله بأنه "الظهور الكلي والشامل للأسـماء والصـفات الإلهيـة". - راجع كتـاب The World Order of Bahá'u'lláh ص112

(3) حول هـذا الموضـوع قـال حضـرة عبد البهـاء: "اعلم أن حقيقة الألوهية وكنه ذات الأحدية تنزيه صرف وتقديس بحت، يعني منزه ومبرأ عن كل نعت... غيب منيع لا يدرك وذات بحت لا يوصف لأن الـذات الإلهية محيطة وجميع الكائنـات محـاط ولا شك إن المحيط أعظم من المحـاط... السـبيل مسـدود والطلب مـردود... ولكن جميع الأوصـاف والمحامد والنعـوت راجع إلى هـذه المظاهر المقدسة يعنى إن كل ما نذكره من الأوصاف والنعوت والأسـماء والصـفات يرجع إلى تلك المظاهر الإلهية أما حقيقة الـذات الإلهية فلم يعـرف كنهها أحد حـتى يشـار إليها بإشـارة أو بيان". (من مفاوضات عبد البهاء ص95-96).

الفصل السابع
النظام العالمي لحضرة بهاء الله

هناك العديد من البشر يشكّون في وجود الله لأنَّهم لم يستطيعوا أن يكتشفوا أي شيء يثبت وجـوده. إنَّ معرفة الله وإثبـات وجـوده هو بالتأكيد إحدى القضايا الدينية والفلسفية الكبيرة المطروحة. تمَّت مناقشة المفهوم البهائي لهذا الموضوع بشيء من العمق في الفصل السـادس من الكتـاب. وقد وضح لنا الدين البهائي بأنَّ الله سبحانه وتعالى أثبتت لنا وجوده بـدلائل واضحة، وأنَّ محبته اللامتناهية لنا تكمن في إرساله للأنبياء والمرسلين بين الحين والآخر حتى يعرّف الخلق بمشيئته وإرادته.

أشار حضرة بهاء الله بأنَّ الله تعالى قد وعد البشـرية بإرسـال رسل ومظاهر إلهية بشكل متعاقب من أجل هداية وتوجيه العالم الإنسـاني. وقد سمّي هذا الوعد في الآثـار البهائية "بالميثـاق العـام" أو "العهد العـام". إنَّ تعاقب ظهور الأنبياء والرسل أو مظاهر الظهور واستمرارية ظهورهم كـان أمــرًا قــديمًا منذ الأزل، حيث ظهر موسى عليه الســلام بعد إبــراهيم أبي الأنبياء وظهر السيد المسـيح عليه السـلام بعد موسى ومن ثمَّ ظهر سـيدنا محمد عليه السلام بعد المسيح. وفي هـذا العصر ظهر موعـود كل العصـور والمبشّر بظهوره، وهو حضرة بهاء الله. إن جميع

الأنبياء والمرسلين سواء الذين ثبت بأنَّ لـديهم تاريخًا مسـجلاً أو الـذين لم يدوّن لهم سجل كان لهم دور هام في حوادث الخطة الإلهية [1].

العهد والميثاق هو اتفاق أو عقد يلتزم بإجرائه طرفا العقد. فالطرف الإلهي فـي "العهد العام" هو وعده بتتابع إرسال مظاهر الظهور والرسـل. واستجابة لهذا الوعد السماوي يقول حضرة بهاء الله بـأنَّ للعبـاد وظيفـتين تجاه الله سبحانه و تعالى الأولى: معرفة و قبول المبعوث السماوي عنـدما يظهر والثانيـة: إطاعته والعمل على تنفيذ تعاليمه وأحكامـه. يقـول حضـرة بهاء الله في هذا الخصـوص: "**لأنهما معًا لا يقبل أحـدهما دون** الآخر"[2]. ولهذا السبب لا يمكن اعتبار

---

1) إن موضوع استمرار وتتابع ظهورالأنبياء والرسل هو البحث الرئيسي لكتاب الإيقان. كما أن مفهوم العهد والميثاق يمكن قراءته في آثار العديد من الأديان. ومثال على ذلك جاء في التوراة في سفر التكوين - الأصحاح السابع عشر - شارحا عهد الله مع سيدنا إبـراهيم بما يلي: "أما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أبًا لجمهور من الأمم. فلا يدعي اسـمك بعد إبـرام بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبًا لجمهور من الأمم. وأثمرك كثيرًا جدًا وأجعلك أمما. وملـوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديًا. لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك. "(الآيات من 4 حتى 8) واضح من الآيات المذكورة بأن العهد المـذكور لا يخص اليهـود والمسـيحيين وحـدهم (وهم نسل سـيدنا إبـراهيم من ابنه إسـحاق وزوجته الأولى سارة) وإنما يخص نسله من زواجه بهاجر وقتوره أيضًا (أنظر سفر التكوين - الأصحاح السادس عشر آية 15-16 وأيضًا الأصحاح الخـامس والعشـرين آية 1-2). ونظـرًا لأن الرسـول محمـدا يعتـبر من نسل إسـماعيل وهو ابن إبـراهيم وهـاجر (سـفر التكـوين أصـحاح 25 آية 5-6) فـإن المسلمين يعتبرون أنفسهم من ورثة عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام. أما حضـرة بهـاء الله فهو ينتمي إلى سيدنا إبراهيم بواسطة زوجته الثالثة قتورة (انظر كتاب القرن البديع لحضرة شوقي أفندي ص121) وعلى هذا يفسر البهـائيون عهد إبـراهيم عليه السـلام على أنه القـوة المحركة الــتي بها ظهر خمسة رسل من أولي العــزم وهم موسـى وعيسى ومحمد والبــاب (من خلال إسماعيل وهاجر) وأخيرا بهاء الله وهو من نسل إبراهيم وقتورة.

(2) من الكتاب الأقدس – آية 1

البهائيين من الخلفيات اليهودية والمسـيحية أو أي دين آخر قد تركـوا دينهم السابق عندما يصـبحون بهـائيين. إنَّهم يعتقـدون بـأنَّهم قد اسـتجابوا لنفس النداء السماوي الصـادر من المصـدر نفسـه. إنَّهم كما يقـال حـافظوا على العهد والميثــاق في إقــرارهم ومعــرفتهم بمظهر الأمر الإلهي الجديد ولم يكتفوا بالإيمان برسول واحد فقط أو اعتبار تعاليمه أفضل التعاليم كما كان ذلك ضمن الواجب الروحاني المورث لهم من عقيدة آبائهم وأجدادهم.

هنـاك نقطة أخـرى حـول مفهـوم العهد العـام يجب التركـيز عليهـا. فنظرًا لعدم وجـود بداية ونهاية لظهـور الأنبيـاء والمرسـلين، فـإنَّ العقيـدة البهائية لا تـدعي بأنَّها الـدعوة الإلهية الأخـيرة من أجل الـرقي الروحـاني للجنس البشري، فقد تفضل حضرة بهاء الله قـائلا: **"**لقد أرسل الله تعـالى رسله بعد موسى وعيسى عليهما السـلام وسيسـتمر في ذلك حـتى النهاية التي لا نهاية لها...[(1)]". وقد أكدت الآثـار المقدسة البهائية بأنَّه بعد "انقضـاء مـدة لا تقل عن ألف سـنة كاملـة" سـيظهر رسـول أو مظهر أمر سـماوي جديد ليحمل على عاتقه عملية التطور المستمرة والأبدية.

في ظل هـذا العهد الشـامل هنـاك روابط أخـرى بين الله والبشـرية تتعلق بمراحل معينة من مراحل تطــور وتكامل الجنس البشــري وبــروز الحضارة واللذين مرّا بمراحل عديدة. يعتقد البهائيون بـأنَّ كل دين سـماوي جاء ليحقق هدفًا معينًا من عملية التطور هذه. ومثلما ينمو الطفل بالتـدريج ويتعلم مهـارات مختلفة مثل الأكل والمشي والقـراءة والعمل مع الآخـرين وغيرها فإنَّ الجنس البشري ينمو ويترقى ببطء نحو

---

(1)[1] جاء هذا البيان في كتاب The World Order of Bahá'u'lláh لحضرة شوقي أفندي.

البلــوغ الروحــاني وذلك بواســطة تطــوير الطاقــات الروحية الكامنة في الإنسان.

فمثلاً بظهور سيدنا إبـراهيم عليه السـلام عـرف العـبرانيون وحدانية الله واستطاعوا إظهـار تلك الطاقـات الإنسـانية الكامنة في التطـور بفضل تلك الحقيقة السامية. ومع مرور الوقت أصبح لهذا المفهوم تـأثير كبـير في الحضارة الغربية والإسلامية. وبالمثل جاء سيدنا موسـى "بالأحكـام الإلهية" للعـالم البشـري كما بيّن بـوذا الطريق نحو الانقطـاع عن شـئونات النفس والهوى وعلّم السيد المسيح الحب الإلهي ومحبة الآخرين. أمَّا حضرة بهـاء الله فقد شرح بأنَّ هـذا النمو التـدريجي للـوعي الـروحي الإنسـاني هو أمر طبيعي وضروري. مثلما على الطفل أن يتعلم المشي قبل الركض والقفز.

وللقيام بعمل ما، على الإنسـان أن يتعلم الوسـائل المناسـبة لإنجـاز ذلك. وطبقًا للعقيدة البهائية فإنَّ كل رسول سـماوي قد وفّر لأتباعه الـذين عرفوا مقامه تلك الوسـائل الضـرورية وذلك بـإبرام عهد وميثـاق بينه وبين أتباعـه. وقد عـرف هـذا العهد في الآثـار البهائية بالعهد الخـاص. وقـام كل رسـول بتأسـيس هـذا العهد تمشـيًا مع الاحتياجـات المتغـيرة لعملية تطـور ونمو الجنس البشــري. وقد ســمي "بالعهد الخــاص" ليس لأنَّه أقل أهمية وإنمَّا لأنَّ وظيفته تقع في ظل أهـــداف ومقاصد العهد العــــام. كما يمكن تســمية العهد الخــاص "بالعهد المســاعد" أو "العهد المتفــرع" لأنَّه يخــدم مساعدًا للهدف الإلهي الأبدي الأكبر[1].

---

(1) يذكر العلماء البهائيون بأن اصطلاح "العهد الخاص" أشير إليه في الكتب المقدسة للأديـان الأخـرى. ففي التـوراة - سـفر التثنية - أصـحاح 29 الآية 10-13 أجـرى سـيدنا موسى عهدًا=

وكما ذكر، يعتبر البهائيون بأنَّ الهدف الأسمى لظهور حضرة بهاء الله هو تأسيس الوحدة العالمية. وعليه فإنَّ عهد وميثاق بهاء الله يقود إلى هذا الهدف، وعلى ذلك فإنَّ الوحدة العالمية لا تتطلب إحساسًا شديدًا بالأخوة والمحبة فحسب بل ويجب أن تحتوي على المؤسسات العالمية اللازمة لإيجاد الحياة الاجتماعية المتحدة المفعمة بالمحبة لأهل العالم، كما يجب وضع حد للحروب وتأسيس سلام عالمي رصين ومتين بين كافة الأمم والشعوب.

ذكر هذا التصور لمستقبل البشرية في الآثار البهائية وسمّي بالنظام البديع العالمي وهو نظام رائع في سعته وعظيم في عالميته. وعلى الرغم من أنَّ السواد الأعظم من الناس قد يوافقون الرأي على أنَّه هدف قيّم وهام، إلاَّ أنَّ البعض قد يعتبره هدفًا خياليًا وأنَّ مجتمعًا مثاليًا كهذا لا يمكن له أن يرى النور أو يتحقق. علاوة على ذلك يشعر الكثيرون بأنَّ الدين يجب أن يهتم أساسًا بالتطور الداخلي للإنسان، وقد يتعجبون عندما يرون بأنَّ الدين البهائي يركز تركيزًا كبيرًا على حياة البشرية المشتركة وعلى أشكال الأنظمة الاجتماعية ثمَّ تحقيق الأهداف الاجتماعية.

أمَّا السبب وراء ثقة البهائيين بإنَّ الوقت قد حان لاتحاد البشرية يعود إلى اعتقادهم بإنَّ وحدة العالم هي أصلاً إرادة الله جل وعلا وأنَّه

=متينًا مع أتباعه وهم بنو إسرائيل بأن الله سيحميهم ويدافع عنهم إذا أطاعوه وانقادوا لأوامره. هناك صيغة مشابهة لذلك ذكرت في الإنجيل عندما وعد المسيح عليه السلام أصحابه بأنهم إن أطاعوا تعاليمه فسيحصلون على بركات وقدرات معينة. هناك تعليمات للمسيحيين مثل "اذهبوا إلى الأمام وبشروا جميع الشعوب". و"تذكروا كل ما قلته لكم". وفي المقابل إنهم موعودون كما جاء في إنجيل متى: "اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم". (متى - أصحاح 7 آية 7).

خلقنا ووهب لنا القدرة والطاقة والوسـيلة لكي نحقق ذلـك. ويمكن اعتبـار ميثاق بهاء الله في الأصل تلك الأداة الإلهية لإطلاق هـذه القـوى الروحانية وبالتالي تحقيق وحدة العـالم الإنسـاني. هـذا العهد والميثـاق يمنحنا القـوة الروحية لخلق الأمل وتقليب الأرواح وإزالة التعصـــــــــبات ويعطينا نظامًا للأحكام والقوانين الاجتماعية والمؤسسات التي تعمل على أساس المبادئ الروحانية وتقــوم بربطها بالاحتياجــات العملية للإنســان. ومن خلال هــذا النظام يشعر البهائيون بـأنَّ الإنسـان قـادر على خلق مجتمع عـالمي مبـني على العدالة، وفي هذا الخصوص يقـول حضـرة بهـاء الله: **"قد اضـطرب النظم من هذا النظم الأعظم واختلف الترتيب بهذا البديع الذي ما شهدت عين الإبداع شبهه[1]".**

أدَّى حضرة عبد البهـاء دورًا رئيسـيًا بـارزًا في إرسـاء قواعد النظـام الذي جاء به حضرة بهاء الله. أمَّا دوره في التـاريخ البهـائي فقد تحـدثنا عنه ســابقًا وتتضح لنا أهمية دوره في رســالة بهــاء الله بتعيينه مركــزًا لعهــده وميثاقه من بعده. كما أعطيت له صلاحية تفسير وتبيّين الآيـات الإلهية وتمَّ التأكيد بـأنَّ تفسـيره سـيكون معصـومًا عن الخطأ وموجّهًا بواسـطة الغيب المنيع[2]. كما أجاز حضـرة بهـاء الله لابنه تطـبيق تعاليمه وأحكامه طبقًا لما يراه مناسبا وحملّه مسئولية اتخـاذ القـرارات اللازمة لتأسـيس مؤسسـات النظام العالمي. وطبقًا لتلك الصـلاحيات المخّولة لحضـرة عبد البهـاء، فقد جادت قريحته بالعديد من الرسائل والمقالات

1) من كتاب الأقدس - بند 181

2) جاء في كتاب الأقدس: "إذا غيض بحر الوصال وقضي كتاب المبدأ في المآل توجهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم ... أن أرجعوا ما لا عرفتموه من الكتـاب إلى الفرع المنشعب من هذا الأصل القويم". (بند 121- بند174).

والكتب التي زخرت بها المكتبة البهائية وأضيفت إلى أساسيات الأدب في الدين البهائي. عين حضرة عبد البهاء بدوره حضرة شوقي أفندي رباني ليكون وليًّا لأمر الجالية البهائية وأيضًا مفسرًا ومبيّنًا للآثار الكتابية المقدسة. وقد أشرف حضرة عبد البهاء بنفسه على تأسيس أول محفل روحاني محلي، وتعتبر مؤسسة المحفل الروحاني مؤسسة رئيسية في النظام العالمي. أمَّا الآثار الكتابية التي صدرت من يراعة حضرة شوقي أفندي وأعماله ومجهوداته فقد مهّدت الطريق لتأسيس بيت العدل الأعظم.

إنَّ نموذج حياة حضرة عبد البهاء يبّين أهمية ومدى إمكانية تطبيق تعاليم حضرة بهاء الله في الحياة الروحية للأفراد وتطورها. وعلى أي حال لا يعتبر حضرة عبد البهاء رسولاً آخر أو مبعوثًا سماويًا مثل حضرة الباب وحضرة بهاء الله. فسلطة الرسول مستمدة مباشرة من الله العلي القدير وتكون جزءًا من قدراته الروحية، ولكن السلطة والصلاحية التي أعطيت لحضرة عبد البهاء جاءت من حضرة بهاء الله مباشرة. ومع ذلك يعتبر البهائيون حضرة عبد البهاء نموذجًا فريدًا ورائدًا ومثلاً أعلى لتطبيق التعاليم والمبادئ البهائية، وقد وصفه حضرة شوقي أفندي بالعبارات التالية:

"إنَّه يمثل دومًا في المقام الأول والرئيسي محور ومركز عهد حضرة بهاء الله الفذ والذي لا نظير له، كما أنَّه أسمى ما صنعته يد عنايته، والمرآة الصافية التي يتجلى فيها نوره، والمثل الكامل لتعاليمه، والمفسر المصون عن الخطأ لكلماته وآياته، والجامع لجميع الصفات والأخلاق البهائية. وقد امتزجت في شخصيته، الصفات البشرية المختلفة مع الفضائل والكمالات الإلهية بشكل متلائم

تمامًا[1]".

إنَّ الإيمان الراسخ بإمكانيّة تحقيق الوحدة العالميّة مـدعومًا بـالإرادة والعزيمة للعمل تجاه هـذا الهـدف يمكن اعتبـاره من أكـثر صـفات الجامعة البهائيّة تميّزًا، ويعد من الفروق الواضحة بين هذا الـدين والأديـان السـابقة. وطبقًا للتعاليم الروحية والمبادئ الأساسية للدين البهـائي فـإنَّ هنـاك أوجه تقــارب مع الأديــان المعروفة وبالــذات الأديــان الســاميّة مثل اليهودية والمسيحية والإسـلام. إنَّ قناعة البهائية في الوصـول إلى الوحـدة العالمية ووحـدة الحضـارة نـابع من الإيمـان بميثـاق حضـرة بهـاء الله وهو أمر فريد وحـديث. وبالنســبة إلى إمكانية تحقيق الوحــدة والحضـارة العالمية يقــول الدكتور وارن واغر وهو أستاذ امريكي في علم الاجتماع ما يلي:

"... من بين جميع الأديان المعاصـرة الـتي تـدعي أنَّها سـماوية فـإنَّ الـدين البهـائي هو الـدين الوحيد الـذي انفـرد بالحـديث عن وحـدة الجنس البشري بكل وضوح وتركيز".

أمَّا الميثـاق الخـاص الـذي أبرمه حضـرة بهـاء الله مع البشـرية فإنّه يعمل من خلال نظام يطلق عليه النظـام الإداري. وقد سـبق أن لاحظنا أنَّ تعاليم وآثار حضرة بهاء الله تضم مختلف المواضيع، ومن ضـمنها المفـاهيم الرئيســية للإيمــان والعرفــان والمبــادئ والنصــائح الــتي وجهها للبشــرية والأحكــام والقــوانين الــتي اعتبرها أمــرًا ضــروريًا للتطــور الشخصي وللمنظمـات الاجتماعيـة، كما أشـار أيضًـا إلى مؤسسـات معينة واعتبرها جــزءًا لا يتجــزأ من الظهــور البهــائي ولا يمكن اســتبعادها عن التعــاليم الروحانية.

---

(1)[1] من كتاب The World Order of Bahá'u'lláh لحضرة شوقي أفندي.

وعلى ذلك فإنَّ النظام الإداري البهائي يتكون من أحكام وتعـاليم من جهة، ومؤسسات تقع ضمن الجامعة البهائية من جهة أخـرى، وهـذا النظـام الإداري يعتبر في الواقع تعبيرًا أساسيًا للعهد الخـاص الـذي جـاء به حضـرة بهـاء الله للجنس البشـري. ومن الخصـائص الممـيزة للعهد الخـاص في الحقيقة هو أنَّ حضرة بهاء الله حـدد الأحكـام والمؤسسـات الـتي يجب أن تحكم شئون الجامعة وأعضائها عبر التاريخ. علاوة على ذلك شـرح حضـرته في آثـــاره المقدسة المذّيلة بختمه وتوقيعه طبيعة كل مؤسسة من هـــذه المؤسسـات بما فيه حـدود اختصاصـاتها وامتيازاتها ووظائفها ودورهـا. أمَّا قاعدة هذا النظام فقد وضعها حضرة عبد البهاء وحضرة ولي أمر الله حيث أعطيت لهما مطلق الصلاحية من قبل حضرة بهاء الله.

إنَّ المؤسّستين الرئيسيتين للنظـام الإداري اللـتين وصـفهما حضـرة شوقي أفندي أنهما أعمدة هذا النظام هما مؤسسة ولاية الأمر وبيت العدل الأعظم. أمَّا وظيفة ولي الأمر وطبيعة الســـلطة المخوّلة له فقد تمَّ بحثها في فصل سابق. وبالرغم من أنَّ حضرة ولي أمر الله ليس على قيد الحياة حاليًا فإنَّ تفسيره وتبيينه للتعـاليم البهائية له نفس الرتبة والمنزلة للجامعة البهائية كتلك التي كانت أثناء حياته. أوجد حضـرة بهـاء الله بنفسه مؤسسة بيت العـــدل الأعظم واعتبرها أعلى هيئة تشـــريعية في النظـــام الإداري البهائي. وبالنسبة للعلاقة بين مؤسسة ولاية الأمر وبيت العدل الأعظم فقد جاء في إحدى رسائل بيت العدل الأعظم ما يلي:

"يجب أن يكون مفهومًا... بـأنَّ أي تشـريع حـول أي موضـوع يحظى بدراسة دقيقة ومكثفة وشاملة من قبل بيت العدل الأعظم للنصوص

المقدَّسة وآثار حضرة شوقي أفندي حول ذلك الموضوع. فالتفاسير والتوضيحات التي جاءت في كتابات حضرة ولي أمر الله تغطي مدى واسعًا من المواضيع وهي ملزمة بنفس درجة النصوص المقدسة[1]".

أطلق حضرة بهاء الله لقب "بيوت العدل" على المؤسسات التشريعية الرئيسية لدينه. يتكون بيت العدل من تسعة أفراد بالغين ينتخبون بصفة دورية بواسطة جميع الأفراد البالغين في الجامعة البهائية. وتتأسس بيوت العدل على ثلاثة مستويات: المستوى الأول: محلي ونطاق إدارته طبقًا لتنظيمات البلديات أو المحافظات. والمستوى الثاني وعادة ما يكون على مستوى مركزي. والمستوى الثالث عالمي. واليوم ظهرت مؤسسة بيت العدل الأعظم على المستوى العالمي فقط وذلك عن طريق انتخاب بيت العدل الأعظم وقد أجريت أول انتخابات له في مؤتمر عالمي عقد في عام 1963م. إنّها مؤسسة تدير شئون الجامعة البهائية في شتى أنحاء العالم، وهي الهيئة التشريعية الوحيدة للدين البهائي. وطبقًا للنصوص الواضحة والصريحة الصادرة من حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء فإنَّ القوانين التي يسّنها ويصدرها بيت العدل الأعظم لها نفس سلطة وصلاحية النصوص المباركة. والفرق الوحيد هو أنَّ بيت العدل الأعظم له الحق في إلغاء ونسخ وتعديل القوانين التي يصدرها نظرًا لتطور ونمو الجامعة البهائية ومستجدات الحياة، أما الحدود والأحكام المذكورة صراحة في الآثار المباركة فليس لبيت العدل الأعظم صلاحية تعديلها أو تغييرها.

إنَّ إدارة شئون الجامعة البهائية على المستوى المحلي والمركزي

---

[1] (1) لخص حضر شوقي أفندي الخصائص الأساسية للنظام الإداري في كتابه The World Order of Bahá'u'lláh ص 143-157

تقـــوم بها محافل روحانية محلية ومركزيـــة. أما انتخـــاب وعمل هـــذه المؤسسات فهو شبيه ببيت العـدل الأعظم وسـيطلق عليها في المسـتقبل اسم بيوت العدل المحلية والخصوصية.

يـؤمن البهـائيون بـأنَّ بيـوت العـدل المحلية والخصوصـية هي تحت الهداية الإلهية أما قرارات بيت العـدل الأعظم فهي ملهمة ومعصـومة عن الخطأ وواجبة التنفيذ وأنَّ هـذه المؤسسة بالنسـبة لهم تمثل ذروة مجهـود الجنس البشري في التقرب إلى الله بروح من الوحدة والأخـوة. وقد أخبرنا حضرة بهاء الله بأنَّ الخـالق عز وجل قد جعل هـذا الأمر ممكنًـا، وسـيجعل قرارات بيت العدل الأعظم معصومة من الخطأ[1].

هنــاك أيضًــا مؤسســات بهائية على المســتويات القارية والمركزية والإقليمية والمحليـــة، بعضـــها ينتخب انتخابًا وتعمل من خلال المشـــورة الجماعية واتخاذ القرار الجماعي والبعض الآخر وجد بالتعيين ويعمل أساسًا من خلال الخدمات التي يؤديها أعضاء هذه المؤسسات. وسنتحدث عن هذا النظام بإسهاب في الفصل التالي.

إنَّ نظام المؤسسات في الدين البهـائي يمثل جـزءًا لا يتجـزأ منه ولا يمكن فصله عن المبادئ والتعاليم الروحانية النقيـة. ويـؤمن البهـائيون بـأنَّ نظـامهم الإداري بمثابة الجـنين ونظـام اجتمـاعي جديد مقـدّر له أن يحقق وحدة الجنس البشري. وحول هذا النظام يقول حضرة شوقي أفندي:

"... هذا النظام الإداري يختلف أساسًا عما جاء به الأنبياء السلف

---

(1) من كتاب Messages from the Universal House of Justice (1963-1986) بند 19-23 ص56.

لأنَّ حضرة بهاء الله بنفسه وضع مبادئه وأسّس مؤسساته وعيّن الشخص المخّول بتفسير وتبيّين كلماته ومنح السلطات الضرورية لهيئة (بيت العدل الأعظم) المقدّر له أنْ يكملّ ويطبق أحكامه التشريعية[1]".

إنَّه من الأهمية بمكان أن نميّز بكل وضوح الفرق بين النظام الإداري البهائي وبين النظام العالمي المستقبلي الذي تصّوره حضرة بهاء الله. بالنسبة للنظام العالمي، يؤمن البهائيون بأنَّ تعاليم مؤسسي دينهم لها تأثيرها التام على تأسيس حكومة عالمية وعلى السلام الدائم وإيجاد الحضارة العالمية الموحّدة. فهذا النظام العالمي بالطبع لم يتأسس بعد وإنَّما هو الهدف الذي تسعى إليه الجامعة البهائية. إلاَّ أنَّ المؤسسات الرئيسية للنظام الإداري قد تأسست بالفعل وتعمل جزءًا مكملاً للجامعة البهائية العالمية.

أوجز لنا حضرة شوقي أفندي نظرة حضرة بهاء الله في النظام العالمي للمستقبل في البيانات التالية:

"إنَّ وحدة البشر كما رسمها بهاء الله تعني تأسيس حكومة عالمية تتّحد فيها اتحادًا ثابتًا وثيقًا كافة الأمم والمذاهب والأجناس والطبقات فيها، وتكون الحقوق الذاتية للحكومات المكونة لأعضائها مكفولة تمامًا، والحرية الشخصية لممثلي هذه الحكومة العالمية وتوقيعاتهم تكون محترمة نافذة. هذه الحكومة العالمية بقدر ما نستطيع تصويرها

---

[1] جاء في ألواح الوصايا لحضرة عبد البهاء ما يلي: "... ومرجع الكل الكتاب الأقدس وكل مسألة غير منصوصة ترجع إلى بيت العدل العمومي وكل ما يقرره بيت العدل بالاتفاق أو بأكثرية الآراء هو حق وهو مراد الله ... وكل ما يقررونه هو كالنص وحيث إن بيت العدل هو واضع قوانين المعاملات غير المنصوصة فهو أيضا يستطيع نسخ تلك القوانين". (العهد الأوفى ص34 الطبعة الثانية 1980)

يجب أن تشتمل على هيئة تشريعية عالمية يكون أعضاؤها وكلاء عن جميع الجنس البشري وأن يكون لها الإشراف التام على مـوارد كافة الأمم الـتي تتكون منها، وأن تشّرع من القوانين ما تتطلبه نواحي الإصلاح وسد مطالب الأجناس والشعوب وتصحيح العلاقات فيما بينها، وعلى هيئة تنفيذية مؤيــدة بقوة عالمية وظيفتها تنفيذ القرارات وتطـبيق القـوانين الـتي تضـعها الهيئة التشـريعية والمحافظة على هيكل وحـدة الحكومة العالميـة، وعلى محكمة عالمية تتـولى الفصل والحكم النافذ البـات في كل نـزاع ينشأ بين العناصر المختلفة المكونة لهــذا النظــام العــام. وبجــانب هــذا يجب تنظيم مركز مواصلات عالمي وتخصيص جهاز للتخـاطب مع كل جـزء من أجـزاء الأرض ويكون بعيدًا عن كل تأثير وقيد قومي ويعمل بسـرعة وكفاية تامـة، وإعـداد مقر عــام يكــون المركز النــابض لمدنية عالمية تــتركز حوله كل عناصر التوحيد في الحيـاة ومنه تنبعث أنـوار آثـاره المنشـطة، والاتفـاق على لغة عامة تبتكر أو تختار من بين اللغات الحالية تدرس في جميع مـدارس الأمم المتحدة وتكون بمثابة لغة مساعدة بجانب اللغات القوميـة، وتنـوع عـالمي من حـروف الطباعة والأدبيـات، وشـكل ونظـام عـالمي للعملة والمـوازين والمكاييل والمقــاييس، كل ذلك من شــأنه أن يســهل أســباب التعامل والتفـاهم بين شـعوب العـالم وأجناسـه... أما الثـورات القومية والعـداوات والفتن فإنها تتوقف، ويتبدل العـداء العنصـري والتعصب بالوفـاق والتفـاهم والتعاون، وتنعدم نهائيًا أسباب المشاحنات الدينية وترتفع الحواجز والقيــود الاقتصادية، ويختفي التمييّز بين الطبقات...[1]".

(1) من ترجمة توقيع (الكشف عن المدنية الإلهية) لحضرة شوقي افندي ص 76 - 86 – 96.

يؤمن البهائيون بأنَّ النظام العـالمي لا يمكن تحقيقه بفضل جهـودهم الفردية أو لأنَّ دينهم ينص على ذلـك، بل بـأنَّ الإرادة الإلهية تعمل بطـرق عدّة وعلى مستويات مختلفة وفي شتى بقاع العالم ومن خلال جميع فئـات البشر لتحقيق هـذا الهـدف العظيم المنشـود. ويـرون في تأسـيس عصـبة الأمم وهيئة الأمم المتحـدة خطـوات هامة وعملية نحو اتحـاد الأمم. ولـذلك نرى الكثير من البهائيين شركاء نشـطين في فعاليـات هيئة الأمم المتحـدة ووكالاتها المختلفة كما الأمر في العديد من المنظمـــــات العالمية غـــــير السياسية. رائدهم في ذلك بأنَّ دينهم ونظامه الإداري لهما الدور الأساسي والحيوي في عملية خلق عالم موَّحد.

ولمســـاعدتنا في تفهّم كيف ينظر البهـــائيون إلى العلاقة بين دينهم ونظامه الإداري من جهة وهدف تحقيق السـلام العـالمي وتأسـيس النظـام العــالمي من جهة أخــرى يجــدر بنا أن نعيد إلى الأذهــان بــأنَّهم يربطــون الحضارة العالمية المسـتقبلية بالعصر الألفي السـعيد أو تأسـيس "ملكـوت الله" المذكور في الكتب المقدسة للأديان الأخرى. فالبهائيون يعتقدون بأنَّ تأسيس السلام والاتحـاد العـالمي يعـني تأسـيس ملكـوت الله على الأرض وهو ما يرمز إلى النصر النهائي للخير على الشر كما تنبأت به جميع الأديان السـابقة وأشـارت إليه بشـكل رمـزي. ويعتقـدون أيضًـا أنَّ تأسـيس هـذا النظــام العــالمي إنَّما هو تجســيد لإرادة الله وعنايته عــبر تــاريخ الجنس البشري.

جـاء في بعض التقاليد والأعـراف الدينية بـأنَّ تأسـيس ملكـوت الله يرتبط فقط بـالإرادة الإلهية وأنَّ دور الإنسـان في هـذه العملية سـلبي في الأصـل، وأنَّ ظهـور الملكـوت وتأسيسه سـيكون بصـورة مفاجئة وبشـكل سحري وغير طبيعي[1].

---

(1) هـــذه النظـــرة التقليدية أوجدت بعض الصعاب للمفسرين المعاصرين المعـــروفين باسم=

إنَّ البهائيين يؤمنون بأنَّ الله قوي وقدير وهو بالتأكيد يستطيع تحقيق ملكوته على بسيط الغبراء فورًا إن شاءت إرادته، إلاّ أنَّ حضرة بهاء الله شرح لنا بأنَّ الله يريد أن يعلّمنا دروسًا محددة كيف يمكن تأسيس ملكوته. ويعتبر البهائيون المجتمعات في عالمنا المعاصر غير قادرة على تلبية احتياجاتنا الفعلية لأنَّ هذه المجتمعات تعمل وتطبق شرائع مغايرة لشرع الله. وفي الوقت الذي يؤسس فيه الله ملكوته على الأرض فإنَّه يعطي لنا مجال التعلم من خلال الخبرة والممارسة، وهذه الخبرة تأتي من واقع حياتنا وما تتمخض عنه نتائج أعمالنا وتجاربنا. كما أشار حضرة بهاء الله بأنَّه فقط من خلال تفكيرنا العميق وإدراكنا لأخطائنا الماضية وقبولنا بها فإننا نحمي أنفسنا من تكرارها المأساوي الذي جرّ العالم إلى ما هو عليه من أخطار الحروب المستمرة وما تحمله لنا من معاناة واستغلال ويأس[1].

---

1 ="المسيحية الاجتماعية". ففي بداية القرن العشرين قامت مجموعة من المفكرين المسيحيين البارزين بإعداد إنجيل سمي باسم Social Gospel (إنجيل اجتماعي) والذي فسر فيه ملكوت الله بأنه عبارة عن تأسيس مجتمع عادل يعمه السلام على بسيط الغبراء. هذا التفسير هو على النقيض للكثير من المفكرين المسيحيين التقليديين الذين يؤمنون بأن ملكوت الله لن يتحقق إلا من خلال الرجوع الثاني للمسيح فقط. ومن وجهة نظرهم فإن الجهود التي تبذل للتجديد الاجتماعي على الرغم من فائدتها فهي لا تعد أن تكون أكثر من جهود بشرية ناقصة للتنمية والتطوير. هذا البحث آثار في عصرنا الحديث جدلا بين المتعصبين المسيحيين في الكنيسة وبين العناصر الليبرالية المتأثرة بالأفكار الماركسية الخاصة بالوضع الاجتماعي المعاصر. يشعر البهائيون بأن هذا الصراع هو نتيجة سوء فهم من الجهتين. لأنه طبقا للعقيدة البهائية فإن المسيح عليه السلام قد رجع في شكل ظهور حضرة بهاء الله وأن النهضة العالمية لبناء مجتمع جديد من خلال جهود إنسانية في شكل تحسين الأوضاع الاجتماعية للبشرية ككل تمثل في الواقع التأسيس التدريجي لملكوت الله على الأرض وهذا يتم من خلال المشاركة الفعالة لسكان الكرة الأرضية.

وضع حضرة بهاء الله تصورًّا لتأسيس النظام العالمي على ثلاث مراحل متعاقبة. المرحلة الأولى هي مرحلة الانحلال الاجتماعي واتساع مدى المعاناة التي ستفوق مثيلاتها في السابق اتساعًا وشمولية. ويعتقد البهائيون بأنَّ هذه المرحلة قد بدأت وتفاقمت وأنَّ الأزمات التي تحيط بالعالم ستصيب حياة كل إنسان وكل مؤسسة اجتماعية. وقد ذكر حضرة شوقي أفندي في توقيعه "قد أتى اليوم الموعود" The Promised Day Is Come بأنَّ معاناة البشرية هذه تعتبر "محنة جزائية" و" قصاصًا إلهيًّا عادلاً من جانب الحق تبارك وتعالى في آن واحد حيث قال حضرته:

"من جهة، فإنَّ هذه المحن والمآسي عقاب إلهي وعملية تطهير لعموم الجنس البشري، فنارها تعاقب العالم على عناده وفساده وضلاله وتعمل على تلاحم أعضائه في جامعة عالمية واحدة غير مجزأة. فالإنسانية، في هذه السنين من مصيرها الحاسم... مدعوة في الوقت نفسه أن تستعرض ما ارتكبته في الماضي وأن تطّهر نفسها وتستعد لمهمّتها المستقبلية. فلا يجوز لها أنْ تتهرب من مسئولياتها الماضية أو أن تتجاهل وظائفها المستقبلية[1]".

وطبقًا للعقيدة البهائية فإنَّ الفترة الحالية من المعاناة والصعاب ستبلغ ذروتها في شكل اضطرابات روحية وجسدية واجتماعية وعلى مستوى العالم. هذه الأزمات تشير إلى نهاية المرحلة الأولى والانتقال إلى المرحلة الثانية من الخطة الإلهية. أشار حضرة بهاء الله إلى تلك الأزمات بما يلي:

---

(1) راجع كتاب - The Promised Day Is Come لحضرة شوقي أفندي - ص6.

"إنَّا قد جعلنا ميقاتًا لكم فــإذا تمَّت الميقــات وما أقبلتم إلى الله ليأخـــذنكم عن كل الجهـــات ويرسل عليكم نفحـــات العذاب عن كل الأشطار وكان عذاب ربك لشديد[1]".

المرحلة الثانية من تقـــدم البشـــرية نحو النظـــام العـــالمي يمكن ملاحظتها من خلال تحقق "السلام الأصغر" أو "الصلح الأصغر". وعلى ضوء البيانات الواردة في الكتابات البهائية يمكن القول بأنَّ المرحلة الثانية هــذه يمكن اعتبارها توقفًا مسـتمرًا للحـروب أكـثر منه من سـلام دائم شـامل وعالمي. فالسلام الأصغر هو اصطلاح لوصف السلام أو التقـارب السياسي الذي ستصل إليه شعوب العـالم من خلال الاتفاقيـات الدوليـة. أمَّا المظهر الرئيسي للسلام الأصغر هو وضع إجـراءات دولية للأمن الوقـائي لوضع حد للحـروب بين الـدول والشـعوب. وسـنتطرق إلى تفاصـيل هـذه الإجـراءات اتفاقية رســمية تـــدعمها كافة شـــعوب الأرض مبنية على مبـــدأ "الأمن الجمـاعي" والـتي تنص على أن تهب كافة الأمم جماعيًا لـردع أي معتـدي. وفي هـذا السـياق يقـول حضـرة بهـاء اللـه: **"إن قـام أحـدٌ منكم على الآخر قوموا عليه إن هذا إلاَّ عدل مبين[2]"**.

كما شرح حضرة عبد البهاء هذا الموضوع في البيان التالي:

"عليهم - قـادة العـالم- توقيع معاهـدة ملزمة للجميع ووضع ميثـاق بنوده محـددة، سـليمة، وحصـينة. وعليهم أن يعلنـوا ذلك على العـالم أجمع وأن يحرزوا موافقة الجنس البشري بأسره عليه... كما ينبغي

---

(1)[1] من كتاب "منتخباتي" – ص 139.
(2) المصدر السابق – ص 163.

تسخير كل قوى البشرية لضمان هذا الميثاق الأعظم ولاستقراره ودوامه. ويعّين هذا الاتفاق الشامل بتمام الوضوح حدود كل دولة من الدول وتخومها، وينص نهائيًا على المبادئ التي تقوم عليها علاقات الحكومات بعضها ببعض ويوثق أيضًا المعاهدات والواجبات الدولية كلها... والمبدأ الأساسي لهذا الاتفاق الرصين يجب أن يكون محددًا بحيث إذا أقدمت أي حكومة فيما بعد على انتهاك أي بند من بنوده هبت في وجهها كل حكومات الأرض وفرضت عليها الخضوع التام، لا بل إنَّ الجنس البشري كله يجب أن يعقد العزم بكل ما أوتي من قوة على دحر تلك الحكومة. فإذا ما اعتمد هذا الدواء الأعظم لعلاج جسم العالم المريض، فلا بد أن يبرأ من أسقامه ويبقى إلى الأبد سليمًا، مطمئنًا، معافىً[1]".

يؤمن البهائيون بأنَّ السلام الأصغر سيتحقق قريبًا بعد نهاية الفترة الحالية من الأزمات والمصاعب والتغييرات الاجتماعية، وإنَّه لاشك في أنَّ هذه المآسي ستكون ذلك المؤثر الرئيسي في الضغط على الأمم والشعوب لوضع حد للحروب مهما كلف الثمن. وقد تنبأ حضرة عبد البهاء بأنَّ السلام الأصغر سيبدأ في الظهور في هذا القرن[2].

وما السلام أو الصلح الأصغر ألاَّ مقدمة ضرورية للمرحلة الثالثة من ظهور النظام العالمي وهي مرحلة ستتحقق بالتدريج ودعاها بهاء الله بمرحلة "السلام الأعظم". إنَّ بزوغ هذه المرحلة كما قال حضرته سيتزامن مع ظهور النظام العالمي. أمَّا وصف حضرة شوقي أفندي لهذا النظام المستقبلي فقد ذكر سابقًا في هذا الفصل. وفي موضع آخر

---

1) من رسالة "السلام العالمي وعد حق" - ص22.
2) من كتاب Selections from the Writings of Abdul-Bahá بند 7-15.

تحدث حضرة ولي أمر الله عن هـذا النظـام بأنَّه "الاندمــاج النهـائي لجميع الأجناس والعقائد والطبقـات والشـعوب". ولكن السـلام الأصـغر سـيتحقق بواسطة "شـعوب الأرض الغافلة عن ظهـور حضـرة بهـاء الله والـتي تنفـذ مبادئه بصـورة لا إراديـة". أمَّا الســلام الأعظم فسيتحقـق بعد "الاعـتراف بمميزات وأحقية دعوة بهاء الله[1]". وكما يعتقد البهـائيون فإنَّه خلال تطـور البشــرية من مرحلة الســلام الأصـغر إلى مرحلة الســلام الأعظم ســتقر الشـعوب تمامًا بـدعوة حضـرة بهـاء الله وسـتقبل بمبادئه وتطبقها غالبية أفراد الجنس البشري.

يمكن اعتبار النظـام الإداري البهـائي نظـام جنيـني للنظـام العـالمي المستقبلي. وطبقًا لما ذكره حضرة شوقي أفندي فإنَّ مؤسسات وقــوانين النظام الإداري البهـائي مقـدّر لها أن تصـبح "نمـوذج للمجتمع المسـتقبلي، وهذا النمـوذج يعتـبر أداة جيـدة لتأسـيس السـلام الأعظم ووسـيلة لوحـدة العالم وإعلان العدل والمساواة والخير والرفاهية لعموم البشر[2]".

إنَّ رؤية السلام الأعظم يتوافـق مع رؤيا حبقـوق فـي التـوراة والـتي تشير إلى الزمن الذي "سيعّم الأرض العلم الإلهي وعظمته مثلما يملأ الماء البحر "(ســفر حبقـــوق - أصـــحاح 2 - آية 14) إنَّه دلالة على "شـــفاء الشــعوب" الموعــود في رؤيا يوحنا اللاهــوتي بالإنجيل (ســفر رؤيا يوحنا اللاهــوتي - أصــحاح 22 - آية 2). هــذا الســلام لن يــأتي بحضــارة عالمية فحسب بل بروحانية تشــمل الشــعوب والقبائل جمعــاء. إنَّه يمثل "قــدوم العصر الموعود لكافة أركان الجنس البشري[3]".

---

(1)[1] من كتاب - The Promised Day Is Come - لحضرة شوقي أفندي ص301.
(2) من كتاب - The World Order of Bahá'u'lláh ص19.
(3) من كتاب The Promised Day Is Come لحضرة شوقي أفندي - ص301-302.

كما تحدث حضرة شوقي أفندي عن السلام الأعظم بقوله الكريم:

"عندها ستولد الحضارة العالمية وتزدهر وتخلد نفسها، وستكون حافلة وخصبة بالحياة بحيث لم ير العالم شبهها ولم يتخيلها أحدٌ من قبل. عندئذ سيتحقق العهد الأبدي بشكل كامل وتتحقق الوعود المذكورة في جميع الكتب المقدسة السماوية وتتحقق جميع النبوءات التي وردت على لسان النبيين والمرسلين ويتجلى ما تغنى به ذوو البصيرة والشعراء في رؤاهم. وعندها ستنعم الأرض بدين عالمي بإله واحد أحد، ويكون ولاؤهم وإخلاصهم لدين واحد. وعندها ستعكس الأرض، على الرغم من بعض العثرات، ذلك الجلال والعظمة المتلألئة من سلطنة حضرة بهاء الله الملكوتية... وتصبح الأرض جنة من الملكوت الأبهى وقادرة على تحقيق ذلك المصير العظيم الذي قدّره الخالق لها منذ الأزل بفضل محبّته وحكمته[1]".

يعتقد البهائيون بأنَّ الإرادة الإلهية تعمل في اتجاهين أو على مستويين. فمن جهة هناك الإرادة الإلهية المطلقة الموجودة في كل مكان والتي تدخل في قلب كل حدث في تاريخ البشرية وتبدو في الظاهر غير ذي بال. إلا أنَّ كل شيء على المدى البعيد يخدم الهدف الإلهي في توحيد الجنس البشري. ولهذا السبب يدعم البهائيون الكثير من القضايا العالمية والإنسانية ويحاولون أن يستثمروا الجوانب الإيجابية من القضايا الأخرى حتى لو لم يوافقوا على بعض جوانبها.

ومن جهة أخرى، يؤمن البهائيون بأنَّ دينهم و نظامه الإداري يمثلان حلقة وصل بين المشيئة الإلهية والعالم الإنساني في هذا

---

[1] (1) المصدر السابق - ص302.

العصر، وبه تسـري روح الوحـدة ونهجها وتتغلغل في شـئون البشـر. ولهـذا يرى البهائيون بـأنَّ وظيفتهم الرئيسـية هي أن يكونـوا بمسـتوى كمـال تلك الأداة الممنوحة من الحق تبارك وتعـالى للبشـرية. وعنـدما يبـدأ نفـوذ هـذا الظهور الجديد في التغلغل في جسم البشرية ككل سيأخذ السـلام الأصـغر بـالتحول تـدريجيًا إلى السـلام الأعظم وسـيدرك النـاس إرادة الله سـبحانه وتعالى للجنس البشري ويشهدون تأسيس ملكوت الله على الأرض.

الفصل الثامن
الإدارة والأحكام والقوانين

يعتبر البهـائيون العهد الخـاص لحضـرة بهـاء الله أحد خصـائص دينهم المميزة والذي من خلاله سيتأسس النظام العالمي المسـتقبلي والحضـارة العالمية. إنَّهم يؤمنون بأنَّ نواة ونمـوذج هـذا النظـام العـالمي المسـتقبلي موجود في الأحكـام والقـوانين والنظـام الإداري الـذي جـاء به مشـرّع هـذا الظهور وقام بتطبيقه وتطويره حضرة عبد البهـاء وحضـرة شـوقي أفنـدي. ولهذا السبب يكرّس البهائيون الكثير من وقتهم وجهدهم في سبيل تطـوير مؤسسات جامعتهم. هذه المؤسسات المتفرعة من النظام الإداري البهائي تعمل، ليس فقط لحل المشاكل واتخـاذ القـرار الجمـاعي فحسب بل تأخذ في الاتساع والنمو والتطور حتى تظهر منها الطاقة الإلٰهية الكامنة بالتدريج مثلما تظهر من الإنســان طاقاته البشــرية الكامنة من خلال بــذل الجهد والمثابرة المستمرة.

ما ذكر كان محط أنظار المراقبين للجامعة البهائية الذين يرون بـأنَّ البهائيين يبـدون اهتمامًا بـالأمور الإدارية وإجراءاتهـا. ويعتقد البهـائيون بـأنَّ الله سـبحانه وتعــالى قد اسـتعمل الأنظمة الإدارية الفاســدة والتعســفية الحالية في عالمنا المتحضر اليــوم من أجل تحقيق أهدافه الســماوية. كما يرون بأنَّ المشيئة الإلهية ترى في الخدمات الإدارية نوعًا من

الجهود الروحية التي ستشـمل بركاتها ليس فقط المشـاركين فيها فحسب وإنمَّا كافة أركان المجتمع[1].

مؤسسات الدين البهائي:

بتوجيهـات من رسـائل حضـرة ولي أمر الله وبفضل هداية السـلطة التشريعية والتنفيذية العليا في الـدين البهـائي أي بيت العـدل الأعظم فـإنَّ تنظيم الجامعة البهائية يدور حول نوعين أساسيين من المؤسسـات. النـوع الأول: تلك المؤسسـات الـتي صـممت لاتخـاذ القـرار فيما يتعلق بحيـاة وأهداف الجامعة. أمَّا النوع الثاني: فهو المؤسسات التي لديها وظيفة حفظ وحماية الجامعة والمساهمة بشكل خـاص في تبليغ وتـرويج الأمر المبـارك. فالمؤسسات التي بيدها اتخاذ القرار هي بيت العدل الأعظم وهي مؤسسة تعمل على مستوى عالمي ثمَّ أنَّ هناك المحافل الروحانية الـتي تعمل على المسـتويين المركـزي والمحلي. أمَّا المؤسسـات الـتي تعمل على حماية وترويج الأمر فقد وجدت بفضل القوى الخّلاقة لعهد وميثاق حضرة بهاء الله والممثلة بمؤسسة أيـــادي أمر الله والـــتي اتســـعت حجمًا ونطاقًا طبقًا للسلطات التي منحت لحضرة شوقي أفندي ومن ثمَّ لـبيت العـدل الأعظم لتشمل هيئات المستشارين وهيئات المعاونين. يقوم أعضـاء هـذه الهيئـات بتشـجيع وحث المحافل الروحانية وأفـراد الجامعة على الخدمة ثمَّ إسـداء النصح لهم والمشـورة معهم. وسـنقوم بشـرح هـذين الجنـاحين للنظـام الإداري البهائي.

---

(1) مثالا على ذلك يقول حضرة عبد البهاء: "وهذه المحافل الروحانية سرج نورانية وحـدائق ملكوتية تنتشر منها نفحـات القـدس على الآفـاق وتشـرق منها أنـوار العرفـان على الإمكان ويسري منها روح الحياة على كل الجهات". (كتاب القرن البديع - ص408).

بيت العدل الأعظم و المحافل الروحانية:

تمهيدًا لتأسيس بيت عدل في كل مدينة كما ذكر في آثار حضرة بهاء الله فقد ذكر حضرة عبد البهاء بأنَّه إذا بلغ عدد البهائيين البالغين في أي منطقة تسعة أفراد أو أكثر يجب إجراء انتخابات من أجل تأسيس محفل روحاني محلي ليعمل كهيئة مسئولة عن إدارة شئون الدين في تلك المنطقة. يتكون كل محفل روحاني من تسعة أفراد ينتخبون بواسطة الأفراد البالغين في الجامعة المحلية. ومن ضمن وظائف المحافل الروحانية الإشراف على جميع الفعاليات البهائية المحلية مثل التبليغ وإعداد البرامج التعليمية وإدارة شئون النشر والتوزيع المحلي وعقد جلسات المناسبات الدينية والإشراف على صندوق التبرعات وتذكير الأحباء ببعض الأحكام والتعاليم وأيضًا إنجاز مجموعة كبيرة أخرى من الوظائف المتعددة[1].

لقد أشرف حضرة عبد البهاء بنفسه على تأسيس أول محفل روحاني في إيران وأول محفل روحاني في الغرب، وأسدى لهما توجيهاته الضرورية أثناء فعالياتهما الأولية. كما صرف حضرة شوقي أفندي الكثير من وقته لأداء نفس المهمة. وقد طبعت مجموعة من الكتب احتوت على العديد من الإرشادات والتوجيهات والمراسلات الصادرة من يراعة حضرة عبد البهاء وحضرة ولي أمر الله حول مبادئ الإدارة البهائية ووزعت في شتى أنحاء العالم البهائي. هذه الإرشادات تغطي مجموعة كبيرة من المواضيع وتؤكد بأنَّ تطور الجامعة البهائية خلال القرون القادمة ستكون نتيجتها كما صوّرها تمامًا حضرة بهاء الله

(1) لمعرفة المزيد عن طبيعة ووظيفة المحافل الروحانية يمكن مراجعة كتيب "المحفل الروحاني المحلي" - تعريب الدكتور سهيل بشروئي - مؤسسة دار الريحاني - بيروت 1971.

ومركز عهده حضرة عبد البهاء ومن بعده ولي أمره شوقي أفندي[1].

تأسست المحافل الروحانية على المستوى المركـزي أيضًـا (أو على المسـتوى الإقليمي أحيانًـا). إنَّ مسـئولياتهم ووظـائفهم شـبيهة بتلك الـتي تتولاها المحافل الروحانية المحلية ولكنها أوسع نطاقًا وأكـثر تعقيـدًا. علاوة على ذلك، فإنَّهم مسئولون عن الإشراف على فعاليـات المحافل الروحانية المحلية وتحديد الأعمال التي يجب تنفيذها على المستوى المحلي أو غيرها من الأعمال الواجب تنفيذها على المستوى المركزي أو الإقليمي.

فبينما يتم اختيـــار أعضـــاء المحفل الروحـــاني المحلي بالانتخـــاب المباشر من قبل أفـــراد الجامعة المحليـــة، يتم انتخـــاب أعضـــاء المحفل الروحاني المركــزي على مرحلـتين طبقًا لنظـام الانتخابـات. إذ يقـوم أولاً جميع الأفراد البـالغين في الجامعة البهائية في منطقة معينة بانتخـاب عـدد محـــدد من الـــوكلاء أو المنـــدوبين. ويعتمد عـــدد هـــؤلاء الـــوكلاء على حجم الجامعة البهائية ومـــــداها في تلك المنطقة من البلاد. ومن ثمَّ يجتمع جميع الوكلاء في البلاد في مؤتمر سنوي مركزي وينتخبـون تسـعة أفـراد من بين كافة أعضاء الجامعة البالغين، سواء كانوا أعضـاء في المـؤتمر السـنوي أم لم يكونوا، وهؤلاء التسـعة المنتخبـون يصـبحون أعضـاء المحفل الروحـاني المركزي.

إنَّ عملية الانتخابات هذه التي تتأسس على أثرها المحافل الروحانية تحتوي على عدة خصائص بارزة ومميزة. أولها أنَّ عملية

---

[1] لمعرفة المزيد من تفاصيل النظام الإداري الصادرة من قلم حضرة شـوقي أفنـدي أو من بيت العدل الأعظم يمكن مراجعة كتاب Lights of Guidance.

التصويت تتم من خلال الاقتراع السري وثانيها أنَّ التعــاليم البهائية تمنع أي نـوع من الدعاية الانتخابية والإعلان بما فيه الترشـيح للإنتخابـات. يقـوم كل مقترع بكتابة أسماء تسعة أفراد مختلفين وبعد فرز الأصوات يكون الأفــراد التســعة الــذين حــازوا على أكثرية الأصــوات قد انتخبــوا لعضــوية المحفل الروحــاني. وإذا تســاوت الأصــوات لتاسع عضو تتم الانتخابــات مجــددًا بين أولئك الذين تساوت أصواتهم. ونظرًا لعدم وجـود مرشـحين في الانتخابـات فإنَّ هناك أقصى حرية للناخب في الاختيار، ولا مكان لأولئك الذين يســعون للقــوة والســلطة في الظهــور مثلما هي حــال المنظمــات الأخــرى. ومن المفترض أن يكـون أعضـاء المحافل الروحانية المحلية والمركزية على أتم استعداد لأداء وظائفهم المخولة لهم.

تجري عملية الانتخــاب في كل عــام في أواخر شــهر إبريل (نيســان) وتصادف الاحتفال بعيد الرضوان ويقوم المحفل الروحــاني المنتخب بواجبه لمــدة ســنة كاملة تبــدأ بعد إعلان نتيجة الانتخابــات أو في أقــرب فرصة ممكنة.

إنَّ روح هــذه العملية وشــكلها شــرحه لنا حضــرة شــوقي أفنــدي بالعبارات التالية:

"إذا نظرنا إلى المـؤهلات الســامية الـتي يجب أن تتـوفر في أعضـاء المحافل البهائية كما ذكـرت في ألـواح حضـرة عبد البهـاء، تغمرنا مشـاعر الخيبة وعدم الاستحقاق ونشعر حقًا باليأس لولا ذلك الخاطر المطمئن وهو إذا ما نهضــنا لنقــوم بــدورنا بكل نبل فــإنَّ كل نقص في حياتنا ســيعوّض تعويضًا عظيمًا عن طريق تلك الروح القاهرة الشاملة لفضـله و قوتـه. بنـاء عليه يجب على الوكلاء المنتخبين أن يأخذوا بعين الاعتبار

وبـدون أدنى شـائبة من شـوائب التعصب أو العاطفية وبغض النظر عن أي اعتبـار مـادي أسـماء أولئك الـذين تنـدمج فيهم على أتم وجه الصـفات الضـرورية الآتيـة: ولاء لا شك فيـه، إخلاص يتصف بالتفـاني، عقل راجح، مقدرة معترف بها وخبرة ناضجة[1]".

كما يجب أن نـذكر هنا إحـدى الخصـائص الهامة للانتخابـات البهائيـة. لقد أعطى حضرة بهاء الله مفاهيم عملية للقيم الروحية، مثـال ما ورد في الفصل الخامس حول تساوي حقوق المـرأة مع الرجل حيث أشـار حضـرته بـأنَّ الأقليـات الجنسـية والمجموعـات العرقية عـانت كثـيرًا من التفرقة العنصـرية في منـاطق مختلفة من العـالم، ولم تعط الفرصة لأعضـاء هـذه الأقليات في تطوير عقليتها وتفكيرها مثلما حال الشعوب الأكثر حظًا. على الجامعة البهائية أن تدير شئـون هذه الأقليات بشـكل مـدروس ولأقصى حد ممكن حـتى يتم وضع حد للظلم وسـلب الحقـوق. وعليـه، فإنَّه أثنـاء الانتخابات إذا ما تسـاوت المـؤهلات بين شـخص يمثل الأقلية وآخر عـادي، فإنَّ ضمير الناخب مدعو أن يصوت لصالح ممثل الأقلية.

ونفس هذا المبدأ الانتخابي الرئيسي يسري على انتخاب بيت العـدل الأعظم. وفي هـذه الحالة فـإنَّ النـاخبين هم أعضـاء المحافل الروحانية المركزية في العالم البهائي، وعلى العكس من المحافل الروحانية المحلية والمركزية، فإنَّ بيت العدل الأعظم ينتخب مرة واحـدة كل خمس سـنوات في مؤتمر عالمي يعقد في المركز البهائي العالمي في حيفا بفلسطين[2].

---

(1) من كتاب - Principles of Bahá'í Administration ص62.
(2) أجريت أول انتخابات لبيت العدل الأعظم في نيسان (أبريل) من عام 1963م.

أيادي أمر الله وهيئات المستشارين ومعاونوهم:

لقد اكتمل نظام اتخاذ القرار الجماعي بوجود عدة هيئات استشارية. وكـان حضـرة بهـاء الله وحضـرة عبد البهـاء قد عيّنا أثنـاء حياتهما أفـرادًا مميزين من الأحباء ليخدموا كأيادي لأمر الله في مجال ترويج وحماية الدين البهائي. وجاء في ألواح الوصايا لحضرة عبد البهاء بأنَّ هذه الوظـائف يجب أن تستمر خلال الدور البهائي، ولهذا عين حضـرة شـوقي أفنـدي عـددًا من الأحبـاء ليكونـوا أياديًـا لأمر الله كـان عـددهم عند وفاته في نوفمـبر سـنة 1957 سبعة وعشرين شخصًا، وقد جاء في ألواح الوصايا ما يلي:

"أيها الأحبـاء، على ولي أمر الله أن يسـمّي أيـادي أمر الله ويعيّنهم ويجب على الكل أن يكون في ظله وتحت حكمه... ووظيفة أيـادي أمر الله هي نشر نفحات الله وتربية النفوس بتعليم العلوم وتحسـين أخلاق العمـوم والتقديس والتنزيه في جميع الشـئون. ويجب أن تتجلى واضـحة تقـوى الله من أطوارهم وأحوالهم وأعمالهم وأقوالهم[1]".

وبعد وفاة حضرة ولي أمر الله لم يكن باستطاعة حضرات أيادي أمر الله أن يعيّنـوا من يخلف حضـرة شـوقي أفنـدي. وعلى أي حـال، وطبقًا للمفـاهيم الواضـحة لميثـاق بهـاء الله فـإنَّ لـبيت العـدل الأعظم كامل الصلاحية والسلطة في إيجاد أية مؤسسة مناسـبة من أجل تطـوير وتكامل الجامعة البهائية. ونظرًا لأنَّ ألـواح الوصـايا لحضـرة عبد البهـاء قد أشـارت إلى أنَّ الوظائف المخولة لحضرات أيـادي أمر الله يجب أن تكـون جـزءًا لا يتجزأ من النظام الإداري فقد أوجد بيت العدل الأعظم

---

(1) من كتاب "العهد الأوفى" - ص28-29.

مؤسسة خاصة لهـذا الغـرض وهي منفصـلة تمامًا عن النظـام الانتخـابي للمحافل الروحانية. تعرف هذه المؤسسة "بهيئات المستشارين[1]" ويخدم أعضاؤها على المستوى القاري. فالمستشارون لهم مـيزتهم ويعينـون من قبل بيت العـدل الأعظم لفـترة خمس سـنوات، ويـتراوح أعـدادهم في كل قارة من سبعة إلى تسعة عشر فردًا.

وبتشجيع من حضرة شوقي أفندي عيّن أيـادي أمر الله مجموعة من الأفراد كممثلين لهم في كل قارة وسمّاهم بهيئات المعاونين. هذه الهيئـات المتفرعة تعمل مع هيئـات المستشـارين وتحت هداية بيت العـدل الأعظم. ويعمل المعـاونون اليـوم مع المستشـارين مثلما كـانوا يعملـون سـابقًا مع حضـرات أيـادي أمر اللـه، ونظـرًا لاتسـاع ونمو حجم الجامعة البهائية خلال السنوات الأخيرة فقد أجاز بيت العـدل الأعظم حضـرات المعـاونين بتعـيين مسـاعدين لهم من أجل مسـاعدتهم في أعمـالهم على المسـتوى المحلي. وعلى هذا فقد تمَّ إيجاد جناح معـادل للمحافل الروحانية المحلية والمركزية وهو جناح له وظيفة خاصة على المستوى القاري والإقليمي والمحلي.

علاقة المستشارين بالمحافل الروحانية:

هنـاك وجهـان رئيسـيان من الاختلاف بين المؤسسـات الـتي تشـكل عمـــودي النظـــام الإداري البهـــائي، ويرجعـــان إلى طريقة العمل وإلى السـلطات الممنوحة لهـا. فالمحافل الروحانية هي هيئـات جماعية وتوجد بواسطة انتخاب الجامعة البهائية لها، وتعمل من خلال اتخاذ

---

[1] راجع رسالة بيت العدل الأعظم الإلهي المؤرخة 24 حزيران (يونيو) من عـام 1968م والمدرجة في كتاب: Messages from the Universal House of Justice- ص130.

القــرار الجمــاعي. أمَّا المستشــارون فيعيّنهم بيت العــدل الأعظم بصــورة أفــراد، أما المعـاونون فيتم انتخـابهم من قبل هيئـات المستشـارين القارية وبشكل أفراد أيضًـا وهم يخـدمون الأمر المبـارك أساسًـا في صـورة خـدام مخلصـين لأمر حضـرة بهـاء اللـه. وعلى الـرغم من أنَّ أعضـاء المحافل قد يــؤدون مهمــات فردية أحيانًا مثل أعضــاء في الهيئة التنفيذية للمحفل وقد تكــون هنــاك مشــورة بين المستشــارين وهيئــات المعــاونين ولكن تظل المحافل الروحانية مؤسسات جماعية في الأصل ويظل الجنــاح الآخر يمثل فريقًا من الأفراد العاملين.

والفرق الآخر هو طبيعة السـلطات الممنوحة لكل جنـاح من جنـاحي الإدارة البهائي. إنَّ السلطة في اتخاذ القـرارات فيما يتعلق بحيـاة الجامعة تظل بيد المحافل الروحانية وحدها وفي النهاية بيد بيت العـدل الأعظم. أما المستشـــــارون والمعـــــاونون فلهم دورهم في إســــداء النصح للمحافل الروحانية وإبـداء الملاحظـات على الخطط وعمل كل ما يلـزم لتشـجيعهم وحثِّهم على الخدمة ويبقى دورهم ضمن هذه الحـدود فقـط. إنَّ المسـئولية النهائية في اتخاذ القـرار تظل بيد المحافل الروحانية نظـرًا لأنَّهم منتخبـون من قبل الجامعة البهائية. هناك أمر آخر أكثر من غيره يميز الفـرق بين دور أيـــادي أمر الله والمستشـــارين والمعـــاونين وبين دور رجـــال الـــدين (كما يسمّونهم في الأديان الأخرى). فأيادي أمر الله والمستشـارون والمعـاونون لا يملكون صلاحية إصدار القرارات أو أداء الأعمال الكهنوتية أو حتى تفسير وتبيين الآثار المقدسة[1]. بالإضـافة إلى ذلك فـإنَّ مـدة خدمة المستشـارين محددة ولا

---

(1) جـاء في إحـدى رسـائل بيت العـدل الأعظم المؤرخة 1 تشرين الأول (أكتـوبر) من عـام 1969م ما يلي: "إن السـلطة والتوجيه تصـدران من المحافل بينما يعتـبر كافة أفـراد المؤمنين مصدر القوة لتحقيق المهام والوظـائف. من المهـام الرئيسـية لهيئـات المعـاونين المساعدة على تحريك وإطلاق هذه القوة ". من كتاب Messages from the Universal House of Justice - ص150.

تمتد مدى حياتهم.

ومع كل ذلـــك، فـــإنَّ دور المستشـــارين له ميزته الخاصـــة، إذ يتم انتخابهم كأفراد نظرًا لتمتعهم بالبلوغ الروحاني بدرجة عالية وقدرتهم على المســـاهمة في جعل الجامعة تنبض بالحيـــاة. وقد منحتهم الآثـــار الكتابية البهائية مقامًا رفيعًا في الجامعة ويفترض على المحافل الروحانية والأفـراد الاستفادة من المساعدة التي يمكن لخبرتهم أن تقدمها.

دار التبليغ العالمية:

في عام 1973م وضع المستشـارون تحت إشـراف وتوجيه مؤسسة عالمية تعمل في المركز البهائي العالمي في حيفا. هذه المؤسسة هي دار التبليغ العالمية وتضم في عضويتها أيادي أمر الله الذين هم على قيد الحياة وعددًا من المستشارين يتم تعيينهم من قبل بيت العدل الأعظم. وفي حالة وفـاة جميع أيـادي أمر الله فـإنَّ كافة أعضـاء هـذه المؤسسة يعـيينهم بيت العـــدل الأعظم وستســـتمر مؤسسة دار التبليغ العالمية في أداء واجباتها تحت إشراف بيت العدل الأعظم.

من الوظائف الرئيسية الموكولة لدار التبليغ العالمية تنسيق فعاليات هيئـات المستشـارين المختلفة ومسـاعدة بيت العـدل الأعظم في تطـوير الخطط العالمية الـــتي من خلالها ينمو ويتسع الأمر المبـــارك وتجـــدر الملاحظة بأنَّه ذُكر في الآثـار البهائية بـأنَّ هنـاك فرقًا وتمـييّزًا بين المقـام الروحاني للأفراد وبين الرتبة التي يحملونها أو الوظيفة التي يؤدونها

= لتحقيق المهام والوظائف. من المهام الرئيسية لهيئات المعوانين المساعدة على تحريك وإطلاق هذه القوة". من كتابMessages from the Universal House of Justice- ص 150.

في الجامعة البهائية. جاء في إحدى رسائل بيت العدل الأعظم ما يلي:

"إنَّ اللطافة والتبجيل والنبالة والاحترام لمقامات الآخرين وإنجازاتهم تعتبر من الفضائل الإنسانية التي تساهم في إيجاد الخير والرفاهية لكل جامعة، ولكن الكبر والغرور يعتبران من الخطايا المهلكة... إنَّ الهدف النهائي في الحياة لكل نفس يجب أن يكون الوصول إلى الكمال الروحي وكسب مرضاة الله سبحانه وتعالى وإنَّ المقام الروحاني الحقيقي لكل شخص معروف لدى الحق تبارك وتعالى وحده. هذا الأمر يختلف تمامًا عن الرتب التي يحتلها أو تمنح للأفراد في مجالات متنوعة من المجتمع(1)".

حياة الجامعة والضيافة التسع عشرية:

تتركز فعاليات الجامعة البهائية في المستوى المحلي على جلسات تعقد لكل أفراد الجامعة بشكل دوري وتسمى "الضيافة". تأتي تواريخ انعقاد هذه الجلسات متفقة في شتى بقاع العالم البهائي، وتحدد طبقًا للتقويم البهائي الشمسي الذي أوجده حضرة الباب. يحتوي هذا التقويم على تسعة عشر شهرًا وكل شهر يضم تسعة عشر يومًا وبذلك يكون مجموع الأيام 361 يومًا(2). والأيام الإضافية الأربع الأخرى (أو خمسة أيام بالنسبة للسنة الكبيسة) سميت بأيام الهاء وهذه الأيام هي أيام خصّصت للعطاء والضيافة والفرح والروحانية(3). وتعقد الضيافة

---

[1] (1) من كتاب – Messages from the Universal House of Justice ص 376.

(2) راجع كتاب – The Bahá'í World مجلد 13 ص 751.

(3) إن أيام الهاء تعتبر ضمن التقويم البهائي وتقع قبل الشهر الأخير للسنة البهائية وهو شهر الصوم ويسمى بشهر العلاء ويبدأ من الثاني من آذار (مارس) حتى العشرين منه حسب التقويم الميلادي. وبغير الضيافة وأيام الهاء هناك تسعة أيام محرمة بهائية=

التسع عشرية في اليوم الأول من كل شهر بهـائي وبـذلك يكـون المجمـوع تسع عشرة ضيافة في السنة.

للضيافة التسع عشرية ثلاثة أقسام رئيسية: الأول هو قسم روحــاني خـــاص بتلاوة الأدعية والمناجـــاة ويمكن تلاوة الآثـــار المقدسة من جميع الأديان السماوية. القسم الثاني وهو إداري وتتم فيه المشورة حول أوضـاع الجالية بما فيها مواضـيع الشـباب والأطفـال. كما يقـوم المحفل الروحـاني المحلي بـإطلاع الجالية بـالقرارات الـتي اتخـذها والـتي لها علاقة بالحيـاة العامة للجامعة كما يقدم أمين الصـندوق تقريـره ويشـارك أعضـاء الجامعة في تقديم اقتراحاتهم وطرح الأسئلة ومشاكلهم في حضـور ممثلي المحفل الروحاني المحلي. أما المحفل الروحاني فهو غير ملزم بقبـول الاقتراحـات التي طرحت في الضيافة ولكن يجب أخذها بعين الاعتبار ثمَّ دراستها والرد عليها وإبلاغ ذلك للجاليـــة. أمَّا القسم الثـــالث والأخـــير من الضـــيافة فهو اجتماعي ويتمثل في تقديم الطعام في جو من الأخوة والمحبة وقد يشتمل على برامج موسيقية وتمثيلية وألعاب وبرامج ترفيهية. هذه الأقســام الثلاثة جميعها ضرورية للضيافة، وعلى الأحبـاء تنمية قـواهم الروحانية ليس فقط في القسم الروحاني فحسب بل أيضًا في القسمين الإداري والاجتماعي.

تعقد الضيافات التسع عشرية في أغلب الجامعات البهائية في منازل الأحباء أو أحيانًا في المراكز البهائية الصـغيرة وذلك راجع إلى أن الجاليـات اليـوم ليست كبـيرة للدرجة الـتي تسـتطيع أن تسـتثمر في أمـاكن أكـبر اتساعًا. إنَّ نموذج الجامعة البهائية المتطورة الذي صوره لنا

= خلال السنة يمنع فيها العمل وهذه الأيام لها علاقة بحوادث التاريخ البهـائي مثل ميلاد حضـرة الباب وحضرة بهاء الله.

حضرة بهاء الله قادر على استيعاب جاليات أكبر حجمًا. أما الهــدف المرجو فهو أن يكون في كل قرية أو منطقة مشـرق أذكـار للعبـادة وتلاوة الآيـات. هــذا المعبد ســيكون مركــزًا لحيــاة الجامعة البهائية ومن حوله ســتبنى مؤسسات للخدمات الإنسانية المختلفة[1].

الأحكام والحدود البهائية:

الحرية الروحية من خلال الانضباط

إنَّ جميع المؤسسات البهائية التـي تحـدثنا عنها حـتى الآن تعمل في ظل أحكــام وحــدود منزّلــة. وقد بيّن لنا حضــرة بهــاء الله بــأنَّ الأحكــام والقوانين هي الأساس الـذي يبـنى عليه المجتمع الإنسـاني بأكمله وبـدونها يستحيل قيام النظام، وإذا انعدم النظـام لا يمكن إيجـاد إطـار يجمع بداخله النشـاطات الروحانية والثقافية والعلمية والفكرية الـتي يعتمد عليها تطـور الشـئون الإنســانية المتداخلــة. وحــتى الحرية الشخصــية يجب أن تنظمها أحكام وقوانين. وإذا ما ضـحينا بشــيء من حريتنا الشخصـية من أجل تنفيذ قوانين معينة في المجتمع فإنَّ الأفراد بـذلك يسـاعدون في خلق بيئة تعـود بنفع أكبر على المجتمع قياسًا بما تنازلنا عنه شخصيًا.

إنَّ الأحكـام والحـدود والقـوانين تعمل في المقـام الأول على ضـبط الجوانب الحيوانية في الطبيعة البشرية. وقد تمَّ بحث هـذا الموضـوع بعمق أكـبر في فصـول سـابقة. من الضـروري هنا أن نـذكر بأنَّه طبقًا للعقيــدة البهائية فـإنَّ طاقاتنا الروحانية والفكرية والأخلاقية الحقيقية لا يمكن لها أن تنطلق إلا عندما يتم ضبط وتنظيم طبيعتنا البشرية وتنقيتها

---

[1] (1) انظر الفصل التاسع من الكتاب.

باعتبارها أداة يمكن الاعتماد عليها. وعندما تبدأ المتطلبات الجسمانية في التحكم فإنَّ طبيعتنا الإنسانية الحقة تبقى مقيدة وسجينة شهواتنا الجسمانية، وهي الطبيعة الحيوانية.

إنَّ مصدر جميع الأحكام التي تؤدي إلى التطور الروحي هو تعاقب ظهور الأنبياء والمرسلين. فالأحكام والقوانين التي أتى بها سيدنا موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام يمكن اعتبارها أنظمة ومبادئ ووصايا أخلاقية لأنَّ محبة وعشق مظاهر الظهور للجنس البشري يصل إلى أعماق قلوبنا، وأنَّ الأحكام هذه قادرة على تغيير وتقليب الضمير الإنساني. إنَّ معيار الصواب والخطأ يتغير طبقًا لما يأتي به كل مظهر أمر سماوي وبناء على هذه القاعدة يقوم المجتمع بوضع قوانين وأحكام وحدود جديدة. في هذا الخصوص يقول حضرة بهاء الله: **"لا تحسبن إنَّا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحي تفكروا يا أولي الأفكار[1]".**

الكتاب الأقدس – كتاب الأحكام والحدود والقوانين

على ضوء أهمية الأحكام المنزلة من سماء المشية الإلهية ليس عجبًا أن نرى حضرة ولي أمر الله يشير إلى الكتاب الأقدس أم الكتب في الظهور البهائي بأنَّه "أعظم عمل قام به حضرة بهاء الله" و"ألمع إنتاج انبثق من فكره" و"دستور نظامه العالمي[2]". يضع الكتاب الأقدس لنا الأحكام الأساسية للحياة الروحانية وعضوية الجامعة

---

(1) كتاب الأقدس - بند 5

(2) من كتاب "القرن البديع" لحضرة شوقي أفندي - ص260.

البهائية، وبكل المقاييس يعتبر هذا الكتاب فـذًّا ولا نظـير لـه. ولا مجـال هنا لبحث مواضيع الكتـاب الأقـدس بتوسع وعمق ألا أنَّ هنـاك ثلاث مـيزات له وهي: شموليته واستمرار تطبيق تعاليمه وأسلوب نشره.

إنَّ الأحكـام والقـوانين الـتي أتى بها حضـرة بهـاء الله تتعلق بشـئون مجموعة كبـيرة من الأفـراد والجامعـة. من ضـمن هـذه الأحكـام الصـلاة والصـوم والـزواج والطلاق والمـيراث والتعليم ودفن الميت وكتابة الوصـية وصـيد الحيوانـات والعلاقـات الجنسـية والاهتمـام بالجسم وكل ما يتعلق بالعمل ثمَّ العادات الخاصة بتناول الطعام.

كما أكّد لنا حضرة بهاء الله وحضـرة عبد البهـاء بـأنَّ أحكـام الكتـاب الأقدس يجب أن تطبق بشكل تدريجي مع نمو قدرات الناس في الاستجابة لهـا. إنَّ تـدريب الأحبـاء على إجـراء بعض الأحكـام يسّـرع عملية البلـوغ الروحـاني ويـؤدي إلى إمكانية تطـبيق بعض الأحكـام الأخـرى. وقد شـرح حضرة بهاء الله هذا المبدأ بما يلي:

"وإنَّك أيقن بـأنَّ ربك في كل ظهـور يتجلى على العبـاد على مقدارهم مثلاً فانظر إلى الشمس فإنها حين طلوعها عن أفقها تكـــون حرارتها وأثرها قليلة وتـــزداد درجة بعد درجة ليستأنس بها الأشياء قليلاً قليلاً إلى أن يبلغ إلى قطب الزوال ثمَّ تـنزل بـدرائج مقـدرة إلى أن يغـرب في مغربها... وإنَّها لو تطلع بغتة في وسط السـماء يضر حراراتها الأشـياء كـذلك فـانظر في شـمس المعـاني لتكـون من المطلعين فإنَّها لو تستشـرق في أول فجر الظهـور بـأنوار الـتي قـدر الله بها ليحـترق أرض العرفـان من قلـوب العبـاد لأنَّهم لن يقـدرن أن يحملنها أو يستعكسن منها بل يضطربن

منها ويكونن من المعدومين[1]".

طبقًا لهـذا التوجه قـام حضـرة ولي أمر الله وبيت العـدل الأعظم تـدريجيًا بتعريف وتطـبيق حـدود وأحكـام الكتـاب الأقـدس وذلك طبقًا لنمو وبلوغ الجامعة البهائية. بالطبع تأخذ هذه العملية وقتـًا من الزمن. وقد أشار حضرة شوقي أفنـدي بأنَّ هناك بعض القوانين والأحكـام "وضـعت من أجل الحكومة المسـتقبلية ومن المقـدّر لها أن تـرى النـور من بين الأحـداث والاضطرابات التي يمر بها عالمنا المعاصر".

إنَّ الكتاب الأقدس ولو أنَّه بالاسم "كتـاب" إلاّ أنَّه جـوهر ولب الآثـار البهائية الـتي كـنزت فيها أحكـام وحـدود وقـوانين الـدين البهـائي. أمَّا نص الكتـاب الأصـلي فقد نـزل باللغة العربية ويشـكل جـزءًا صـغيرًا من كل المجموعـة. أكمل حضـرة بهـاء الله الكتـاب الأقـدس بمجموعة كبـيرة من الألواح والكتابات الـتي شـرحت محتـواه بتفصـيل حيث قـام بكتابة تفاسـير وأجوبة ردًا على أسـئلة طرحها بعـض البهـائيين الإيرانـيين الـذين قـرأوا الكتـاب الأقـدس في القـرن التاسع عشـر. وقد أضـاف حضـرة عبد البهـاء بعض التفاسـير والملاحظـات على نصـوص الكتـاب الأقـدس طبقًا لإشـارة حضرة بهـاء الله إلى ضـرورة ذلـك. ثمَّ اكتملت هـذه المجموعة بما أضـافة إليها حضـرة شـوقي أفنـدي من تفسـير وتبـيين بصـفته وليًا لأمر الجامعة البهائية.

وبناء عليه لا يمكن الوقوف على تفاصـيل مضـمون الكتـاب الأقـدس إلاّ بتتبع تطور كل مضمون فيه من خلال عملية التبويب بأكملها. وقد أشـار حضرة شوقي أفندي بأنَّه سيتم في نهاية الأمر إنجاز تبويب

[1] من كتاب " منتخباتي " Gleanings - ص63.

وتصنيف حدود وأحكام الكتاب الأقـدس وثمَّ نشـرها. قـام حضـرته شخصـيًا بإنجـاز جـزء من هـذا العمل حيث تـرجم فقـرات من الكتـاب الأقـدس إلى الإنجليزية ووضع الخطوط العريضة "لتلخيص وتدوين حدود وأحكام الكتـاب الأقدس" ومعه بعض الملاحظات المكمّلة له. في عام 1973 وفي الـذكرى المئوية لصدور الكتـاب الأقـدس قـام بيت العـدل الأعظم بطبع ونشر هـذه المجموعة مثلما ترجمها حضـرة شـوقي أفنـدي مضـيفًا إليها تلك الـتي لم يترجمها لتحتـوي المجموعة على جميع مواضـيع الكتـاب الأقـدس. وقد تمَّ تسمية هذا الكتيب "بتلخيص وتدوين حدود وأحكام الكتـاب الأقـدس". وفي عام 1992م قام بيت العدل الأعظم بطبع ونشر الترجمة الإنجليزية لكامل الكتـــاب الأقـــدس ومعه الملاحق والحواشي المتعلقة به بالإضـــافة إلى توضيحات وملاحظات متعددة كما أعيد طبع "تلخيص وتدوين حدود وأحكـام الكتاب الأقدس" مع الكتاب الأقدس[1].

بعض أحكام وحدود الكتاب الأقدس:

بإلقاء نظرة عامة على بعض الشئون الإنسانية التي أشارت إليها

---

1) إن المعارضين للدين البهائي وعلى الأخص رجال الدين المسلمين والمسيحيين يقولون بأن عدم ترجمة وطبع ونشر الكتاب الأقـدس حـتى الآن (1989) راجع بـأن المسـئولين في الجامعة البهائية قد فوتوا الفرصة على أعضاء الجامعة باتباع ما جاء به حضرة بهاء الله في أم الكتب. ولكن كما ذكر، فإن حضرة بهاء الله كان واضحًا في تعـيين من هو بعـده حضـرة عبد البهاء وتخويله صلاحية تفسير وتبيين آياته وآثاره. كما قام الأخير بـدوره بإعطـاء هـذه الصـلاحية إلى حضرة شوقي أفندي. وخلال فترة مجموعها 65 سنة قام حضرة عبد البهاء وحضرة شوقي أفندي بتفسير وتبيين العديد من الآثار المباركة لحضرة بهاء الله من أجل توجيه وهداية الجامعة البهائيـة. وفي الواقع كـان من المسـتحيل تصـور كيفية انتشـار وبسط أحكـام ومبـادئ كتـاب الأقدس دون هذه التفاسير والتوضيحات خلال عقود قليلة من الزمن.

نصوص الكتاب الأقدس، والتي يقوم بتطبيقها أعضاء الجامعة البهائية تتضح لنا الخطوط العريضة لتعليمات حضرة بهاء الله وتتبين لنا الخصائص الثلاث التي أشرنا إليها توًا.

الدعاء والمناجاة:

من أهم الأحكـام الـتي أتى بها حضـرة بهـاء الله ووضـعت للانضـباط الفردي هو الدعاء والمناجـاة اليوميـة. فهنـاك مجموعـات أعـدت من أدعية لحضرته ولحضرة عبد البهاء تم نشـرها بعـدة لغـات مختلفـة، وهنـاك أدعية ومناجــاة لحضــرة بهــاء الله نشــرت باللغة الإنجليزية في ثلاثمائة صــفحة. وتعتبر هذه الكتب بحق ينبوع الحياة الروحية للبهائيين.

وإلى جانب الدعاء والمناجاة هناك الصلاة اليومية التي يجب أن تتلى عند إتمام الفرد سن البلوغ الشرعي[1]. هنـاك ثلاثة أنـواع للصـلاة اليوميـة، وللفرد كامل الحرية في اختيار أي منها. مثلاً هنـاك الصـلاة الصـغرى الـتي يمكن تلاوتها في أي وقت من الظهـيرة حـتى الغـروب في كل يـوم ونصـها الآتي:

"أشهد يا إلهي بأنَّك خلقتني لعرفانك وعبادتك، أشـهد في هـذا الحين بعجــزي وقوتك وضـعفي واقتـدارك وفقــري وغنائك لا إله إلا أنت المهيمن القيوم[2]".

(1) سن البلوغ الشرعي في الدين البهائي كما ذكر في كتاب الأقدس هو الخامسة عشرة. ومع بلــوغ هــذا السن يكــون الأفــراد قد بلغــوا سن تحمل مســئولية حيــاتهم الروحية وتطورها.

(2) جميع أنواع الصلاة مذكورة في كتيب "أدعية حضرة محبوب".

تحريم الكحول وتعاطي المخدرات:

ذكر حضرة بهاء الله بأنَّ تعاطي المشروبات الروحية والمخـدرات أو أدوية الهلوسة يـؤدي بشـدة إلى إيـذاء الجسم وتضـعيف القـدرات العقلية للإنسان ويعيق نموه الروحاني. وعليه فقد حرم على البهائيين تعاطي هـذه المـواد بأشـكالها وهنـاك اسـتثناء واحد فقط وهو حق الطـبيب المعـالج أن يستخدم هذه المواد في العلاج إن لم تكن هنـاك بـدائل أخـرى. ليس هنـاك تحريم على أي نوع آخر من الطعام أو الشـراب في التعـاليم البهائيـة. كما أنَّ التـدخين غـير ممنـوع ولكنه مكـروه لأنَّه مضر بالصـحة وغـير مسـتحب اجتماعيًا[1].

الصيام:

وكما هو الحال في الديانات السماوية، فإنَّ الـدين البهـائي يـرى في الصيام فائدة عظمى في انضباط الروح وصقلها. وقد حدد حضرة بهـاء الله تسـعة عشر يومًا في كل سـنة للصـيام لكل فـرد بـالغ وذلك من شـروق الشمس حتى غروبها. ويقع الصيام في شهر العلاء حسب التقـويم البهـائي وهو في الفترة من 2 آذار (مارس) حـتى 20 منه حيث يعقبها مباشـرة عيد النـوروز أو بداية السـنة الجديـدة في 21 آذار (مـارس) ويقع في الاعتـدال الـربيعي، وعلى ذلك فـإنَّ فـترة الصـيام يمكن اعتبارها فـترة إعـداد روحي وتجديد الهمة نحو القيام بأعمال جديـدة. وطبقًا لنصـوص الكتـاب الأقـدس فإنَّ المعفيين من الصوم هم: المرأة الحامل أو المرضع والمسن والمريض والمسافر والذين يعملون في الأعمال

---

[1] قال حضرة بهاء الله في كتـاب الأقـدس: "قد رحم عليكم شـرب الأفيـون إنّا نهينـاكم عن ذلك نهيًا عظيمًا في الكتاب والذي شرب إنه ليس مني اتقوا الله يا أولي الألباب".

الشاقة بالإضافة إلى الأطفال تحت سن الخامسة عشرة[1].

تحريم الغيبة:

وبالإضافة إلى الأحكام والحدود الفردية وضع حضرة بهاء الله عددًا من الأحكام والمبادئ الاجتماعية. فمثلاً حـرم اسـتغابة الآخـرين وانتقـادهم واعتبره أمرًا مضـرًا بالصـحة الروحية إلى أبعد الحـدود. يقـول حضـرة بهـاء اللـه: **"قد حـرم عليكم القتل والزنا ثمَّ الغيبة والافـتراء اجتنبـوا عما نهيتم عنه في الصحائف والألواح**[2]". فالغيبة تعـني ذكر عيـوب الناس أمام الآخرين عن قصد أو غـير قصـد. وعلى أعضـاء الجامعة البهائية توصـيل وجهـات نظـرهم حـول ما يرتكبه الآخـرون إلى المحفل الروحـاني المحلي ووضع الأمور بيده لاتخاذ القرار المناسب وعدم بحث الموضوع بعد ذلك. كما قال حضرته أيضًـا في الكلمـات المكنونـة: **"يا ابن الإنسان لا تنفّس بخطأ أحد ما دمت خاطئًا وإنْ تفعل بغـــير ذلك ملعـــون أنت وأنا شاهد بذلك".**

الزواج:

يعتبر الزواج في الديانة البهائية مؤسسة روحية واجتماعيـة. فـأثره لا يمتد للــزوجين فحســب، بل يصل إلى الوالــدين وإلى الأجــداد والأحفــاد والأقرباء والمنتسبين. وفي واقع الأمر فـإنَّ الـزواج يصـل تـأثيره إلى بـاقي فئات المجتمع المحيطة به ومنها الجيدة على وجه الخصوص. ونتيجة لـذلك ركز حضرة بهاء الله بشدة على تعليم

---

1) الصيام في البهائية عبارة عن كف النفس عن الأكل والشرب من طلوع الشمس حتى مغربها. يبدأ اليوم عادة بتلاوة عائلية للدعاء والمناجاة ويستغل بـاقي اليـوم في التأمل والـدعاء وقراءة الآثار المباركة وتهذيب النفس بالإضافة إلى الأعمال الروتينية اليومية.

2) كتاب الأقدس - بند 19.

الزوجين وضرورة معرفتهما لطاقات وحدود كل منهما، وبذلك منحهما قدرًا وفـيرًا من الحماية ضد الوقـوع في حبائل الأخطـاء الطائشة من جـانب أي منهما. وللفرد البهـائي الـذي يـرغب بـالزواج أن يحصل على موافقة والديه وأيضًا موافقة والـدي الطـرف الآخر سـواء الـزوج أو الزوجة وسـواء كـانوا بهائيين أم لم يكونوا. وبعكس عادات وتقاليد الشعوب الشـرقية السـائدة لا يحق للوالدين فرض زوج أو زوجة على ابنتهم أو ابنهم. كما أنَّه على عكس ما هو سـائد في الغـرب فـإنَّ الـزوجين ليسا أحـرارًا باتخـاذ قـرار يتعـــلق بــزواجهم دون الأخذ بعين الاعتبــار وجهة نـــظر والـــديهم (الــذين لهم دور مباشر في إتمام الزواج)[1].

تــدعو التعــاليم البهائية إلى العفة والطهــارة قبل الــزواج وذلك لأنَّ الرغبة الجنسية هي غريزة متعلقة بإنجـاب الأطفـال ووسـيلة لتعزيز أواصر الزواج. ولهذا السبب فإنَّ الإخلاص والوفاء في العلاقة الزوجية هو أمر هام آخر أشــارت إليه الآثــار البهائيــة. وعلى الــرغم من أنَّ الــزواج ليس أمــرًا إجباريًا على البهـائيين بـأي وجه من الوجـوه ألا أنَّه مسـتحب جـدًا باعتبـاره "حصنا للسعادة" وفضيلة خاصة. كما يعتبر عـدم الـزواج أو العــزوبية أمـرًا غير مشجع وغير محبّذ[2].

---

1) لمعرفة المزيد عن التعاليم والآثار البهائية المتعلقة بالزواج وقدسيته يمكن مراجعة كتاب Preserving Marriages - فصل Compilation of Compilations.

2) يقول حضرة بهاء الله في رسالة له إلى رجال الدين المسيحيين: "قل يا ملأ الرهبان لا تعتكفوا في الكنائس والمعابد اخرجوا بإذني ثم اشتغلوا بما تنتفع به أنفكسم وأنفس العباد... تزوجوا ليقوم بعدكم أحد مقامكم إنّا منعناكم عن الخيانة لا عما تظهر به الأمانة أأخـذتم أصـول أنفسكم ونبذتم أصول الله وراءكم اتقوا الله ولا تكونوا من الجاهلين. لولا الإنسان من يــذكرني في أرض وكيف تظهر صــفاتي وأســمائي تفكــروا ولا تكونــوا من الــذين احتجبــوا وكــانوا من الراقدين".

وليست هناك طقـوس معينة في مراسم الـزواج وقد يكـون بسـيطًا للغاية وكل ما هو مطلوب قراءة الآيـتين **"إنا كلٌّ لله راضون"** للعـريس و**"إنا كلٌّ لله راضيات"** للعروس بالإضـافة إلى موافقة والـدي الطـرفين ودفع المهـــر. وبالنســـبة لمراسم الـــزواج فيجب أن يوافق عليها المحفل الروحـاني ويتأكد من موافقة الوالـدين ويحّـدد الشـهود وعـادة ما تتضـمن مراسم العقد تلاوة أدعية ومناجاة وأيضًا لا بأس بإجراء برامج موسيقية.

الطلاق وشروطه:

الطلاق جـائز في الـدين البهـائي ولكنه أمر مكـروه ولا يشـجع عليه إطلاقًا. إنَّ الصعوبات العادية التي تواجه الحياة الزوجية مقدّر لها أن تصقل الشخصـية وتنّقيها لكلا الـزوجين وتقـوى روابط اتحادهما الـذي يعتـبر حجر الأساس في بنـاء المجتمـع. ورغم ذلك تشـير الآثـار المباركة بـأنَّ مشـاكل الـزوجين قد تتطـور إلى نقطة اللاعـودة أو من الصـعب وجـود حل لها أو عنـــدما لا يتناسب الزوجـــان تمامًا لبعضـــهما البعض، عندئذ وحين بـــروز الكراهية وتصميم الطـرفين على الطلاق يمكن لهما ذلك شـريطة الانتظـار لمدة سـنة واحـدة وهـذه الفـترة تطلق عليها "سـنة الاصـطبار" حيث يجب على الطرفين العيش منفصلين عن بعضهما لمدة سنة. وخلال هـذه السـنة تكون الفرصة متاحة أمامهما للمشورة وبـذل الجهد للتغلب على المشـاكل الـتي أدت إلى انهيـار الـزواج. ويمكن لأي طـرف أن يبحث مشـاكله مع المحفل الروحاني المحلي الذي بدوره يقابل كل طرف ويحدد مدى إمكانية عودة المياه لمجاريها، وعندما يسـتحيل ذلك يحـدد المحفل الروحـاني بداية "سنة الاصطبار" وهو تاريخ انفصالهما بسكناهما.

خلال سنة الاصطبار يحاول المحفل الروحاني جاهدًا وبالتعاون مع المختصين في التغلب على مشاكل الزوجين وإن لم يفلحا في ذلك، وبعد انقضاء سنة ميلادية كاملة يتم الطلاق. بمعنى آخر يمكن اعتبار تلك السنة فترة للزوجين يقضيانها في "مستشفى الزواج" حيث تعالج فيه العلاقات الزوجية وتزول أسباب الضغوطات النفسية وتبدأ عملية الشفاء إلى أن تعمل قوى الاتحاد الإيجابية على البروز وإحلالها محل الخلافات.

منع المشاركة في الشئون السياسية والحزبية:

من المبادئ الهامة الأخرى التي رّكز عليها حضرة بهاء الله بشّدة هو منع أتباعه من التدخل في الشئون السياسية والحزبية بأي شكل من الأشكال. وقد يتوقع المرء، من اللحظة الأولى، أن يشارك أفراد الجامعة البهائية في الفعاليات السياسية الواسعة في العالم تعزيزًا للأفكار العالمية التي ينادي بها البهائيون. وفي الواقع فإنَّ العكس هو الصحيح حيث يجوز للبهائيين بأن يصوتوا للمرشحين وينتخبوا ما يمليه عليهم ضميرهم أولئك الذين يمكن لهم أن يساهموا بشكل جاد وثمين للمجتمع الذي يعيشون فيه. كما يمكن للبهائيين أن يقبلوا الوظائف الحكومية غير السياسية شريطة ألا ينضموا إلى حزب سياسي أو يقوموا بالترويج لحركة أو حزب معين[1].

والسبب في ذلك راجع إلى العقيدة الأساسية للبهائيين وهو أنَّ التحدي الرئيسي الذي يواجه جميع الشعوب والأوطان هو الوصول إلى

1) هناك عدة بيانات في الآثار البهائية التي توجب إطاعة الحكومة وتجنب المشاركة في الشئون السياسية. ومثال على ذلك يمكن مراجعة كتاب Messages from the Universal House of Justice 1963-1986 - الفقرات 55 – 77 - 173.

وحــدة الجنس البشــري. أشــار حضــرة بهــاء الله في كتاباته بــأنَّ التقــدم الاجتمــاعي الحقيقي يعتمد على مــدى وصــول الحضــارة الإنســانية لهــذا المســتوى الجديد من التطــور. وفي هــذا الســياق قــال حضــرته: "لا يمكن الوصــول إلى رفاهية الجنس البشــري وأمنه وســلامته دون الوصــول إلى وحدته". كما أشار بأنَّ السياسة والتي من خصائصها مناصرة جهة ومعــاداة جهة أخرى لا يمكن لها أن توجد حلــولاً للمشــاكل ذات الصــفة العالمية في أساســها. كما ذكر بــأنَّ جميع الوســائل والقنــوات السياســية هي خاصة ومحددة سواء أكانت مركزية أم عنصرية أم ثقافية أم أيديولوجية.

إنَّ المبــدأ البهــائي بعــدم تعــاطي السياسة لا يمنع البهــائيين من المشاركة في الاجتماعات العامة وبالأخص تلك التي تبحث قضايا اجتماعية وأخلاقية بحتة والــتي لا تتطــرق إلى الشــئون السياســية. وفي الواقع فــإن البهائيين منذ عدة ســنوات كــانوا في طليعة القــوى الــتي عملت في مجــال القضــــايا الاجتماعية من قبيل عـــدم التفرقة العنصـــرية والمســـاواة بين الجنسين.

إنَّ مبــدأ عــدم المشــاركة في السياسة له علاقة قريبة من الناحية العملية ومن الناحية العقائدية بالمبدأ البهائي بإطاعة الحكومة والــولاء لهــا. حيث دعا بهــاء الله أتباعه إلى إطاعة الســلطات الحكومية وعــدم الســعي إلى الحط من شأنها أو تقويض أركانهــا. وإذا تغــيرت الحكومة على الجامعة البهائية أن تنقــاد للإدارة الجديــدة وتكــون مطيعة لها بنفس الــروح من الإخلاص والوفــاء مع الأخذ بعين الاعتبــار عــدم التــدخل في الشــئون السياسية[1].

---

(1) جاء في البشارة الخامسة من لوح البشارات لحضرة بهاء الله ما يلي: "إن هذا الحزب إذا أقام=

المشورة - مطلب أساسي لحياة الجامعة البهائية:

من ضمن حدود وأحكام الدين البهائي وعوامل بناء الجامعة هو اتخاذ القرار الجماعي في عملية يطلق عليها "المشورة". فالمشورة البهائية في الأساس تتطلب تبادل الرأي الصحيح بكل محبة وأخوة بين أفراد المجموعة بهدف الوصـول إلى الحقيقة في بعض المسـائل وتكـوين رأي جمـاعي. ولا نبالغ إذا قلنا بأنَّ كل فرد في الجامعة البهائية يعتبر عمليًا تلميـذًا في عملية المشورة. يقول حضرة ولي أمر الله حول هذا الموضوع:

"إنَّ مبدأ المشورة والذي يمثل أحد الأحكام الرئيسة للإدارة يجب أن يـطبق على جميع الأنشطة البهائية الـتي تـؤثر على مصـالح الأمر المبـارك لأنَّ من خلال المشـورة ومن خلال الـــتعاون والتبـادل المسـتمر للأفكــار ووجهـــات النظر نســـتطيع حماية الأمر بصـــورة أحسن والإشـــراف على مـصالحه. إنَّ المبادرة الفردية والقدرة الشخصية والتدبير السليم هي أمور هامة ولا مفر منها، ولكنها يجب أن تدعم بــالخبرات الجماعية والحكمة وإلاَّ فإنَّها لن تستطيع أن تحرز أو تؤدي المهام العظيمة الموكولة لها[1]".

تمَّ التركــيز على المشــورة أيضًــا في مجــال حيــاة العائلة البهائية وبــالأخص فيما يتعلق بالعلاقــات بين الــزوج والزوجــة. وحــتى في الأمــور الشخصية يشجع البهائيون المشورة مع الآخرين عندما تسمح لهم

=في أي دولة يجب عليه أن يسلك مع تلك الدولة بالأمانة والصدق والصـفاء. هـذا ما نـزل من لدن آمر قديم". (مترجم). من كتاب "مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله نزلت بعد كتاب الأقدس".

(1) جاء ذلك في المجموعة الوثائقية باسم Consultation - ص15.

الظروف. ورغم ذلك يحذرنا بيت العدل الأعظم في الفقرة التالية:

"يجب أن لا يغيب عن بالنا بــأنَّ جميع أنــواع المشــورة تهــدف إلى الوصول إلى حل للمشكلة وهو أمر يختلف تمامًا عن المشــاجرات اللفظية الجماعية الدارجة في بعض الــدوائر في هــذه الأيــام الــتي تمثل نوعًا من الإقــرار بالمعاصي الممنــوع عنها في الأمر المبــارك... إنَّه ممنــوع علينا أن نعــترف بخطايانا وعيوبنا أمــام أي شــخص أو عند عامة النــاس كما تفعل بعض المذاهب الدينيــة. وعلى أي حــال إذا رغبنا في أن نقر بخطئنا في أمر ما بمبادرة ذاتية أو أن نقر ببعض النــواقص في شخصــيتنا وســلوكنا ونطلب عفو الآخرين لنا فلنا الحرية في فعل ذلك[1]".

والفقرة التالية من بيان لحضرة عبد البهاء يوضح لنا النموذج المثالي البهــائي للمشــورة البهائيــة، ويمكن اعتبارها ورقة عمل للمحافل الروحانية المركزية والمحلية للعمل بموجبها:

"إنَّ أول شـــرط لأعضـــاء ذلك الاجتمـــاع هو وجـــود المحبة والألفة المطلقة بينهم واجتناب البعد والنفور وإظهار الوحــدة الإلهية، وآية ذلك أن يكونوا أمواج بحر واحد وقطرات نهر واحد ونجوم أفق واحد وأشعة شــمس واحــدة وأشــجار بســتان واحد وأزهــار حديقة واحــدة، وإذا لم تكتمل لهم الوحـــدة المطلقة يتشـــتت ذلك الجمع ويمسي ذلك المحفل معـــدومًا. أمَّا الشرط الثــاني فهو أنَّه يجب عليهم أن يتوجهــوا إلى الملكــوت الإلهي حين حضورهم إلى مكان الاجتماع ويسألوا العون من الأفق الأبهى وأن يباشــروا آمالهم بمنتهى الإخلاص والأدب والوقار

[1] جاء ذلك في المجموعة الوثائقية باسم Consultation- ص 22-23.

والطمأنينة ويخـاطبوا المحفل معـبرين عن آرائهم بمحض الأدب والهـدوء، وعليهم أن يتحـروا الحقيقة في كل مسـألة دون أن يتشـبثوا بـآرائهم، ذلك لأنَّ التشـبث بـالرأي يـؤدي إلى الـنزاع والخصـام فتبقى الحقيقة مسـتورة، على الأعضاء أن يعبّروا عن آرائهم بتمام الحرية ولا يجوز أبـدًا أن يحقر أحد رأي الآخـــــر، بل ينبغي له أن يوضح حقيقة رأيه بمنتهى اللطف وفي حالة وجـــود أي خلاف في الـــرأي يكـــون الأمر للأغلبية حيث يجب على الجميع إطاعة أغلبية الآراء والانقيـاد لقراراتهـا، ولا يجـوز لأحد أن يعـترض أبـدًا أو ينتقد قرار الأغلبية سواء كان ذلك خارج المحفل أو في داخله حتى ولو كان ذلك القرار غير صائب. فإنَّ مثل هذا الانتقـاد سـيكون سـببًا لعـدم تنفيذ أي قـرار، ومجمل القـول إنَّ كل عمل يتم بالألفة والمحبة وصـفاء النية نتيجته النور، أمَّا إذا حدث أدنى اغبرار فسـتكون نتيجته ظلامًا ليس دونه ظلام. إنَّ اصطدام الآراء وتعارضها في مجلس الشورى هما السببان لبزوغ الحقيقـة، فلا ينبغي لأي فـــرد من الأعضـــاء أن يتكـــدر من معارضة أي عضو آخر في آرائه بل يجب أن يصـــغي إلى رأي زميله بمنتهى الأدب والإخلاص ولو كـــان ذلك معارضًا لوجهة نظره، وأن يفعل ذلك دون أن يسـتاء أو يتكـدّر. وهكـذا يكون ذلك المحفل إلهيًّا وما عدا ذلك فإنَّه سبب للبرودة والنفور المنبعـثين من العالم الشيطاني[1].

وميزة أخرى للمشورة التي تقـوم بها المحافل الروحانية تتمثل في السعي للوصول إلى وحدة الرؤية. ولهذا فإنَّ اتخاذ القرار بالأكثرية هو الحد الأدنى المطلوب في الإدارة البهائية. وقد جاء في إحدى رسائل بيت العدل الأعظم ما يلي:

---

[1] من كتاب – Bahá'í Administration ص 22-23.

"إنَّ هدف المشـورة البهائية المثالية هو الوصـول إلى قـرار بإجمـاع الآراء. وعندما يتعـذر ذلك يجب التصـويت... وعنـدما يتم التوصل إلى قـرار فإنَّه يعتبر قرارًا للمحفل الروحـاني و ليس قـرار أولئك الـذين وافقـوا عليه فقط[1]".

الخلاصة:

إنَّ ما ناقشناه من أحكام رئيسية وغيرها والإجراءات الـواجب اتِّباعها في الدين البهائي تمثل ذلك الخيط المحكم المتين الذي يتخلل كامل نسيج الـدين الجديـد. وقد يلاحظ المـرء في الظـاهر غموضا وإبهامًا وافتقـارًا إلى الواقع بين أتباع هـذا الـدين الـذي يركِّز على هـدف وحـدة الجنس البشـري وخلق مجتمع عالمي جديد قائم على العدالة. لا شك بـأنَّ رسـالة بهـاء الله لها نظرتها بعيدة المدى، ومن المؤكد فإنَّ أفـراد الجامعة البهائية قد ملكت عليهم تلك الرؤية. ومن جانب آخر فإنَّهم لا يعتقدون أنَّ من الممكن تحقيق هـذا الهـدف دون تضـحية كبـيرة وجهـود مضـنية من قبل الأفـراد والمجتمع بأكمله.

إنَّهم يعتقـــدون بـــأنَّ الوصـــول إلى النظـــام العـــالمي الجديد وإلى الحضارة العالمية يتطلب نهجًا جديـدًا للحيـاة يكبح جمـاح الطبيعة البشـرية لضمان تحقيق ما خلقنا له من أهداف إلهية نبيلة. إنَّ انضباطًا كهذا يجب أن يســود جميع الظـروف المعيشـية بالإضـافة إلى شـئون المجتمع الأخـرى. فموضـوع الـزواج يجب أن يعتـبر ذلك الأسـاس المـتين الـذي سـتبنى عليه الحضارة. وحياة الفرد يجب أن تستنير بالروحانية بتلاوة الأدعية والمناجــاة وخدمة الآخرين. أما العادات

(1) من المجموعة الوثائقية باسم -Consultation ص21.

الاجتماعية السيئة مثل الغيبة التي تضرب بعمق جذور المجتمع البشري يجب الحد منها وإنهاؤها. على الشعوب أن تتخلى عن لهائها وراء أمور عقيمة مثل الأحزاب والشئون السياسية وتتوجه نحو التعاون والتآزر وتتعلم فن المشورة الصحيحة. كما يجب تشكيل بنية اجتماعية جديدة نرى فيها مشاركة الأفراد بدرجة أكبر. إنَّ الإخفاق في وقتنا الحاضر في الإقرار بضرورة تلك الأنظمة والأحكام، وحتمية التوجه نحو تلك البنى الاجتماعية الجديدة، يعد بنظر البهائيين استسلامًا لما يتراءى لنا على أنَّه الحقيقة. يبدو أنَّنا في حاجة إلى حلول سحرية لمشاكل العالم المعقّدة. وفي هذا الصدد يقول حضرة بهاء الله:

"إنَّ الذين أوتوا بصائر من الله يرون حدود الله السبب الأعظم لنظم العالم وحفظ الأمم والذي غفل إنَّه من همج رعاع. إنَّا أمرناكم بكسر حدودات النفس والهوى لا ما رقم من القلم الأعلى إنَّه لروح الحيوان لمن في الإمكان... يا ملأ الأرض اعلموا أنَّ أوامري سرج عنايتي بين عبادي ومفاتيح رحمتي لبريتي كذلك نزّل الأمر من سماء مشيّة ربكم مالك الأديان. لو يجد أحد حلاوة البيان الذي ظهر من فم مشيّة الرحمن لينفق ما عنده ولو يكن خزائن الأرض كلها ليثبت أمرًا من أوامره المشرقة من أفق العناية والألطاف[1]".

---

(1) من كتاب الأقدس - بند 2-3.

الفصل التاسع
الجامعة البهائية

منذ القـدم والمعتقـدات الدينية تلعب دورها الرئيسي في تأسـيس الجامعات أو الجاليات[1]. إنَّ تجاوب الناس المبدئي لتعـاليم بـوذا والمسـيح ومحمد عليهم السـلام هو أمثلة خاصة تلفت النظر إلى كيفية انضـمام الألـوف من البشر في مجموعـات تجمعهم عقيـدة واحـدة، وكل جالية منها تنظم حياتها طبقًا لقواعد ومبـادئ ترتكز أساسًـا على ما جـاء به مؤسس الـدين. ومع نمو هـذه الجاليـات وقـدرتها على تلبية احتياجـات أفرادها بـدأ الملايين من الناس في اعتناقها وبـرزت في النهاية ثقافة وعنصر جديد في المجتمع.

كـان هـذا هو دور الـدين حـتى في أقل المراحل بدائية للحضـارة الإنسـانية. قـال الفيلسـوف الاجتمـاعي لـويس ممفـورد في كتابه البحـثي "المدينة عـبر التـاريخ" The City In History حـول كيفية تأسـيس المستوطنات البشرية في المراحل الأولى من الحضارة الإنسانية:

"يجب أن ترتبط هـذه التجمعـات بأشـياء مقدسة وليس فقط بما يضمن لها الحياة. وعليه، فقد ارتبطت بنوع من الحياة أكثر قيمة

---

1) تترجم كلمة Community أحيانا بجالية وأحيانا أخرى بجامعة ولكن ما تعارف عليه بشكل أوسع في الترجمات البهائية العربية هو استخدام كلمة جامعة.

وأسمى معـنى، مثل مشـاعر تتعلق بالماضي والمسـتقبل وإدراك للمغـزى الروحي للولادة الجسمانية ومن ثمَّ سر الموت والحيـاة بعد المـوت. وبينما تأخذ المدينة شـــكلها سيضـــاف إليها الكثـــير، إلاَّ أنَّ تلك هي المقومـــات الرئيسية لوجود المدنية وهي متلازمة للوضع الاقتصادي الـذي يسـاعد على وجودها. ففي التجمعات الأولية التي كانت تعقد حـول مقـبرة أو رمز معين أو حول صخرة كبيرة أو مكان مقدس، كانت هـذه التجمعـات بداية لظهـور سلسـلة متعاقبة من المؤسسـات المدنية الـتي كـانت تـتراوح بين المعبد والمراصد الفلكية وبين المسرح والجامعة[1]".

إنَّ عملية بنـاء الجامعة قد أخـذت شـكلاً متطـورًا جـدًا في الـدين البهـائي. فخلال القـرن الأول من نشـأتها كـانت الجالية أو الجامعة البهائية Bahá'í Community متمركـزة بشـكل رئيسي في بلاد فـارس وكـانت تمثل أقلية مضـطهدة ومحرومة ولـديها فـرص قليلة لممارسـة شـعائرها الدينية. وعندما طرحت الخطط التبليغية تحت توجيه وهداية حضرة شـوقي أفندي، وعندما أصبحت هذه الخطط عالمية النطاق، فإنَّ الحياة المشـتركة للمؤمـنين بـدأت تعكس بعض الطاقـات الكامنة لبنـاء و"تشـييد المجتمـع". فهل سـيكون الـدين البهـائي في نهاية الأمر تلك القـوة الموجهة والملهمة للحضارة العالمية الجديدة مثلما كـان حـال الأديـان السـماوية الأخـرى؟ إنَّه أمر سيبرهنه الـزمن وحـده. إنَّ الحقيقة الهامة الـتي يجب أن نأخـذها بعين الاعتبار هو أنَّ هنـاك جالية أو جامعة بهائية عالمية موجـودة اليـوم ظهـرت نتيجة فعاليات وأنشطة أتباع هذا الدين منذ أنْ تأسس عام 1844م وتـزداد نموًا واتساعًا. إنَّ فهمنا للدين

(1)[1] من كتاب The City in History تأليف لويس ممفورد - ص9

البهائي يقودنا إلى وقفة تقدير لذلك التطور الهام.

وكما لاحظنا سابقًا، فإنَّ الميـراث الروحي لأعضــاء الجامعة البهائية هو شيء رائع ومؤثر. فتاريخ هذه الجامعة منذ عام 1844 مع كل تضـحياتها وشهدائها وإنجازاتها وأوضاعها يمكننا القول إنَّها حقًا جالية شـجاعة وبطلـه. إنَّ الــدعوة البهائية فيها القــوة والمنعة ذلك لأنَّ تعــاليم حضــرة بهــاء الله ومبادئه تتعلق بمجموعة كبيرة من الشئون الإنسانية وتناقش قضايا عصرية وفكرية متعـددة. ولا يسـتطيع أحد أن ينكر بـأنَّ النظـام الإداري البهـائي هو إنجــاز رائع ســواء بالطريقة الــتي فيها طــرحت المبــادئ البهائية لترتبط بأهداف الدين أو بالنجاح الذي حققته المؤسسـات البهائية طبقًا لما وضـعه مؤسس هـذا الــدين بشـكل محــدد. إنَّ ما يزخر به هـذا الــدين الجديد من مــيزات عظيمة يكمن في التـاريخ والتعـاليم والإدارة البهائية وهي مـيراث حضرة بهاء الله لأتباعه.

فماذا فعل يا ترى ورّاث حضرة بهاء الله بهذا الميراث العظيم؟

وما نـــوع الجالية أو الجامعة الــتي اســتطاعوا إيجادها أو آملين في إيجادها نتيجة لجهودهم المبذولة الـتي تضـاهي أبطـال وصـناديد دينهم. وما هي الجهـود الـتي بـذلت لفهم مقاصد مؤسس الـدين ورسـالته؟ أو لتنظيم حيــاتهم بما يتطــابق مع النمــوذج الإداري الــذي أتى به حضــرته وخلفــاؤه المعينون؟

قد يكــون مفيــدًا أن نبــدأ باختبــار حجم الجالية ونوعية التوسع الــذي حــدث لها منذ نشــأتها. وبينما لا تتــوفر لــدينا حاليًا إحصــائية دقيقة لعــدد البهائيين في العالم ولكن يبدو أنَّه يوجد أكـثر من خمسة ملايين وينتشـرون في شتى بقاع العالم يقطن نصفهم تقريبًا في قارة آسيا. إنَّ

العـدد الإجمـالي ليس كبـيرًا مقارنة بحجم الحركـات الدينية الأخـرى الـتي تعاصر مع الدين البهائي[1].

إنَّ مغزى ذلك التطور يبـدو جليًا عنـدما نـدرس طبيعة التوسع الـذي حدث. فالتوسع كان شاملاً وعالمي النطاق. وهناك اليوم أكثر من 17335 محفلاً روحانيًا محليًا (إحصـاء 1996) منتخبًا يعملـون بشـكل جيد في أكـثر من مائتي دولة مسـتقلة وإقليم رئيسي وهنـاك أكـثر من 116859 مركـزًا (إحصـاء 1996) يقيم فيه بهـائيون أو مجموعة بهائيـة. وقد قـدّرت الجامعة البهائية العالمية بـأنَّ أفرادها يمثلـون أكـثر من ألفي أقلية عرقية وقبلية يعيش الكثـير منهم في منـاطق نائية مثل جـزر المحيط الهـادي ومنـاطق القطب الشـمالي وفي الغابـات وفي الجبـال. ومن أجل تنظيم وتربية الجاليـات المتنوعة الموجـودة في منطقة معينة تمَّ تأسـيس 179 محفلاً روحانيًا مركزيًا أو إقليميًا (إحصـاء 1998) أخـذت على عاتقها ترجمة وطباعة الأدعية والآثار البهائية لأكثر من ثمانمائة لغة في العالم.

إنَّ جالية دينية صـغيرة نسـبيًا، واسـعة في مـدى انتشـارها وتضم العناصر البشـرية من أنحـاء المعمـورة وتنعم بتنظيم رفيع المسـتوى في مرحلة مبكرة من تاريخها لهو إنجاز يعد عظيمًا وغير عادي. ويمكن التحدث عن نفس هـذا النجـاح في حصـول الجالية على هويتها وشخصـيتها أمـام السـلطات المدنيـة. وبعيـدًا عن الاعـتراض الـذي تبديه بعض الـدول ومؤسسـاتها تجـاه هـذه الجامعـة، فقد وطـدّت الجامعة البهائية علاقتها بالسلطات المدنية كجانب مكمل لعملية تطورها.

---

[1] لمعرفة المزيد من الإحصائيات حول تقـدم ونمو وتوسـعة الـدين البهـائي منذ نشـأته يمكن مراجعة مجموعة The Bahá'í World (العالم البهائي).

وبفضل جهود مبذولة في سلسلة من الخطط العالمية استطاعت المحافل الروحانية على المســتوى المحلي والمركــزي من الحصــول على تســجيل قــانوني رســمي في العديد من الــدول الــتي نشأ فيها الأمر الإلهي. وتمَّ الاعتراف بعقد الزواج البهـائي من قبل السـلطات المدنية وفي بعض بقـاع العالم بدأت الأيام البهائية المقدسة تأخذ وضعًا ممـاثلاً للأيـام المقدسة في الديانات الرئيسية الأخرى في الأوسـاط التجارية والمـدارس والمؤسسـات الحكومية.

وفي الأمم المتحــدة اســتطاعت الجامعة البهائية العالمية أن تتوسع بشكل مستمر ومطرّد فيما يختص بالعضـوية الـتي منحت لها في المجلس الاقتصادي والاجتماعي. فقـام منـدوبو الجامعة البهائية العالمية بالمشـاركة في سلسـلة واسـعة من المـؤتمرات الدولية الـتي عقـدت تحت إشــراف الوكالات والمنظمات المتعددة التابعة لهيئة الأمم المتحدة وتكون بــذلك قد مهـدت الطريق لإيجـاد قاعـدة لتفـاهم دولي وفرصة للجامعة البهائية لكي تطرح أفكارها ومبادئها علـى المستوى الدولي[1].

تمَّ التركيز على إنَّ عامة الشـعب في جميع أنحـاء المعمـورة -وكلما تسمح الظـروف- يكونـون على إطلاع وعلم بوجـود الـدين البهـائي وطبيعة تعاليمه وأحكامـه. وتقـوم دور الطبع والنشر في دول متعـددة بطبع وتوزيع مجموعة كبـيرة من الآثـار البهائية تـتراوح بين مجموعـات موثّقة من آثـار حضــرة بهــاء الله إلى مقــالات البــاحثين والمحققين والكتب المبســطة ونشرات الأخبار والمجلات. كما استخدمت وسائل

[1] مثالا على ذلك شاركت الجامعة البهائية العالمية خلال مشروع خطة السبع سنوات (1979-1986) في أكثر من مـائتي مـؤتمر وحلقة وجلسة تابعة للأمم المتحـدة في شـتى بقـاع العالم.

إعلام أخــرى بشــكل مكثف مثل الأفلام والــبرامج التلفزيونية والإعلانــات والبرامج الإذاعية والصحف والجرائد والكتيبـات والنشـرات ومـواد دراسـية بالمراسلة والمعارض والمحاضرات والمدارس الصيفية والشتوية. في ربيع من عــــام 1996م ومع تفتح عــــالم جديد من التقنية الإلكترونية الحديثة الخاصة بنقل المعلومـات والأفكـار أوجـدت الجامعة البهائية العالمية موقعًا لها في الإنترنت باسم "العالم البهائي[(1)] "The Bahá'í World. إنَّ الهدف من جميع هذه الفعاليات والأنشـطة هـو السـعي لإبلاغ رسـالة حضـرة بهـاء الله إلى كل فرد في العالم.

وضمـن برنــامج التربية الروحية العامة لعب مشــرق الأذكــار (معبد بهـائي) دورًا خاصًـا وهامًـا. وفي كل قـارة في العـالم يرتفع اليـوم مبــنى لمشرق الأذكار، وهنـاك مواقع أخـرى تمَّ اسـتملاكها في أنحـاء متفرقة من العالم لبناء مشارق الأذكـار في المسـتقبل، ومن المقـدّر لها أن تلعب دورًا هامًا في حياة الجامعة البهائية. وفي ذلك الحين سوف تحيط به مؤسسـات فرعية من قبيل المـدارس أو المعاهد وفنـادق ومنـازل للمسـنين ومراكز إداريـة. وفي الـوقت الحاضر لا تسـتخدم مشـارق الأذكـار بصـورة رئيسـية لأنشطة الجالية البهائية فقط، بل تفتح أبوابها لكافة فئات الأديـان المختلفة (أو حـتى تلك الـتي لا تعتقد بـأي دين) لكي تلتقي معًا من أجل عبـادة الله الواحد الأحـد. أمَّا الـبرامج الـتي تجـري فهي لا ترتبط بفرقة أو طائفة دينية معينة وإنمَّا تحتـوي على تلاوة أدعية ومناجـاة من الكتب المقدسة للأديـان المختلفة في العـــالم وقـــراءات متنوعة كما لا تلقي نصح أو مواعظ أو أيَّة محاولة لإيجاد تفسير بهائي لتعاليم

---

(1)[1] www.bahai.org THE BAHÁ'Í WORLD

الأديان. وغالبًا ما ترتل الآيـات بمصـاحبة الموسـيقى من قبل جوقة مدربـة. والشيء الوحيد الذي يميّز مبنى مشرق الأذكار احتواءه على تسعة جـوانب تعلوها قبة وهو رمز لقبـول الـدين البهـائي لكافة المعتقـدات الدينية ويمثل حقيقة أنَّه بالرغم من إنَّ المشاركين يـدخلون المعبد من أبـواب مختلفة ألاّ إنَّهم يجتمعون معًا من أجل عبادة إله واحد لا شريك له.

ومن جوانب متعددة يعبّر مشرق الأذكار عن تلك العلاقة القائمة بين الدين البهائي ومختلف عناصر المجتمــع. فالمعابد البهائية هي أبنية مفتوحة تضيئها الأنوار من الداخل، وقد صممت لكي تعبّر عن الالـتزام البهـائي نحو الوحدة والاتحـاد في التنـوع والتعـدد وللتعبـير عن إمكانية التطـبيق العملي للتعاليم والمبادئ المباركة. وبالنسـبة "لأم معابد الغـرب" الواقع في مدينة ويلمت Wilmette في ولاية إيلينويIllinois بالولايات المتحـدة الأمريكية قـام المهنـدس المعمـاري لهـذا البنـاء بـدمج عـدة رسـوم معمارية تقليدية ونسجها في تصميمه لتعبر عن رموز عدة أديان سـماوية رئيسـية حيث ذكر المهندس:

"عندما يتم استئصال الأفكـار والمعتقـدات الـتي دخلت على الأديـان بواســطة البشر نلاحظ عندئذ إنَّ ما تبقى هو الوئـــام والائتلاف. وعلى أي حال فإنَّ الأديان تـرزح اليـوم تحت وطـأة الخرافـات والنظريـات البشريـة التي يجب أن تأخذ شكلاً جديدًا تكون فيه طـاهرة نقية مـرة أخـرى. ونفس الشيء بالنسـبة للهندسة المعمارية... والآن وطبقًا للمفهـوم الجديد للمعبد نلاحظ إنَّ المبدأ البهائي العظيم عن الوحدة والاتحـاد ووحـدة جميع الأديـان ووحدة الجنس البشري تمَّ نسـجه بشـكل رمـزي جميـل. حيث نجد امـتزاج الخطوط الهندسية التي تمثل ما يوجد

بالكون وتداخلها في حلقات وتـداخل هـذه الحلقـات مع بعضـها البعض وهو وصف لاندماج كافة الأديان في دين واحد".

كما يمكن ملاحظة التفـــاؤل الـــذي ملك على الجامعة البهائية في الهندسة المعمارية لمشـارق الأذكـار. ويعتقد البهـائيون بكل ثقة وأمل بـأنَّ غالبية أفراد المجتمع الإنساني سيؤمنون يومًا بتعاليم ومبـادئ حضـرة بهـاء الله. إنَّهم يعتقدون بأنَّ مع استفحال مصائب ومشاكل هذا العصر ستضـطر البشـرية رجـالاً ونسـاءً إلى البحث عن الحقيقة بشـكل أكـثر جديـة. وإن عرضت رسالة حضرة بهاء الله بالشكل الملائم فإنَّ الباحث سيستجيب لما فيها من مبــادئ وتعــاليم أخلاقية يطبقها عــدد متزايد من الأتبــاع. إنَّه في التصـميم الهندسي المكشـوف وتـداخل مختلف أنـواع الهندسة المعمارية فيها وفي تحررها من أية طقـوس وشـعائر دينية فـإنَّ المعابد البهائية تعـبر بصورة قوية عن روح التفاؤل والاستبشار.

يبدو أنَّ الجامعة البهائية محقّة في تفاؤلها هذا حيث إنَّ الدين البهائي اليوم يعتبر أكثر أديان العالم سرعة في الانتشار. ففي شهر إبريل (نيسان) من عـام 1979م أعلن بيت العـدل الأعظم بـأنَّ مشـروع خطة السـنوات الخمس والذي طرح عام 1974م الذي أطلق سلسلة من الخطط التبليغية العالمية قد أنجز وحقق أهدافه على أحسن وجه. بل إنَّ النجاح فاق أهداف الخطة وخاصة فيما يتعلق بتأســـيس المحافل الروحانية المحلية والمراكز المقرر فتحها. وقـدّرت نسـبة الزيـادة في عـدد المؤمـنين الجـدد خلال تلك الفترة بأربعين بالمائة.

أمَّا مشـروع السـنوات التسع الـذي سـبقه فقد شـهد تناميًا سـريعًا خاصة في قارة أفريقيا وأمريكا اللاتينية، ونراه اليـوم بـارزًا في قـارة آسـيا وجزر المحيط الهادي. ونتيجة للإنجازات التي أحرزت طرح بيت العدل

الأعظم مشروعًا جديدًا سـمّي بمشـروع السـنوات السـبع ينتهي ربيع عـام 1986م[1]. وخلال هـذه الخطة وبالتحديد في عـام 1983م أجتمع أعضـاء المحافل الروحانية المركزية في العـالم في حيفا للمشـاركة في المـؤتمر العالمي لانتخاب أعضاء بيت العدل الأعظم الإلهي. وقد فاق مشـروع خطة السبع سنوات الأهداف التي حددت له.

إنَّ اتساع نطاق الجامعة البهائية العالمية وطبيعة هذا الاتسـاع الـذي ميّزته تمَّ بحثه ومناقشـته بصـورة مختصـرة. ولكن الأصـعب من ذلك هو دراسة الحياة الداخلية للجامعـة، أمَّا الطريق المباشر لـذلك فهو الاسـتفادة من خبرات أفراد الجالية أنفسهم. كيف يمكن للشخص أن يصبح بهائيًا؟ وما الصـفات الخاصة الـتي يجب أن تتـوافر في الشـخص حـتى يعتنق الـدين البهائي في هذه المرحلة من تاريخه؟

بـالطبع سـتختلف الإجابة من شـخص لآخـر، وسـتكون هنـاك أيضًـا اختلافات حول بعض الأولويات والضروريات من منطقة لأخـرى في العـالم تؤدي إلى اختلاف نسبي في الخبرة المكتسبة لأفراد الجامعة. وبـالرغم من ذلك فـإنَّ تـاريخ الـدين البهـائي وتعاليمه ونظامه الإداري المزدهر يمثل بمجموعه أساسًا سيكون بالضرورة موحدًا في أقطار العـالم. وهـذا لا شك يستدعي ضرورة الإقرار بأصول ثابتة موحّدة ممن يود اعتناق البهائية بغض النظر عن أصوله العرقية.

أمَّا مؤهلات من يرغب في الانضمام لعضوية الجامعة البهائية فقد

---

[1] إن أول مشروع عالمي طرحه بيت العدل الأعظم هو مشروع التسع سنوات (1964-1973). ومن ثم مشـروع الخمس سـنوات (1974-1979). ومن ثم مشـروع السـبع سـنوات (1979-1986) ومن ثم مشـروع الست سـنوات (1986-1992) ومن ثم مشـروع خطة الثلاث سنوات (1993-1996) وأخيرًا مشروع الأربع سنوات (1996-2000).

وضحها لنا بيت العدل الأعظم في الرسالة التالية:

"إنَّ الدافع الرئيسي يجب أنْ يكـون دومًا اسـتجابة الإنسـان لرسـالة الحق تبارك وتعالى ومن ثمَّ معرفة رسوله والإيمان به. أولئك الذين أعلنـوا عن إيمانهم بأمر حضـرة بهـاء الله يجب أن ينبهـروا بجمـال تعاليمه وتخفق قلـوبهم بمحبة حضـرته. إنَّ المـؤمن الجديد ليس بحاجة إلى معرفة جميع الدلائل والبراهين على أحقية الرسالة ثمَّ التـاريخ والأحكـام ومبـادئ الـدين ولكن أثناء إيمانهم بالأمر المبارك فبالإضافة إلى اشتعال قلوبهم بنـار محبة الله يجب أن يتعرفـوا على شخصـيات الـدين الرئيسـيين وكـذلك الأحكـام والقوانين التي يجب إطاعتها والإدارة التي يجب اتباعها[1]".

أمَّا أولئك الذين ولدوا وترعرعوا في ظل عائلة بهائية فإنَّ إجـراءات تسـجيلهم رسـميًا تتم بيسر وبشـكل مباشـر. وبينما لا تقر التعـاليم البهائية فرض وجهة نظر معينة على الطفل خلال تنشـئته، فـإنَّ الأطفـال البهـائيين ينشأون أعضاء في الجامعـة. فهم يشـاركون في أغلب المناسـبات البهائية ويدرسـون التـاريخ البهـائي وينهلـون من تعـاليم ومبـادئ حضـرة بهـاء الله بالإضافة إلى مبادئ الأديان العظيمة الأخرى ويشـجعون على المضي قـدمًا بالتمسك بالمعيار البهائي في الحيـاة بما يطـابق مسـتوى سـنِّهم[2]. إنَّ ما تركّز عليه التعاليم البهائية فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية المعاصرة لا شك أنَّه يساهم في تشجيع الشباب البهائي على الاسـتمرار في بحثهم الـروحي والفكري في ما يكتنزه الدين البهائي. ومع ذلك

---

(1) من كتاب Messages from the Universal House of Justice 1963-1986 الفقرة رقم 1804

(2) لمعرفة وجهات النظر البهائية بالنسبة للتربية والتعليم يمكن مراجعة كتيب "التربية والتعليم - مقتطفــات من الآثــار المباركــة" (من منشــورات دار النشر البهائية في البرازيل - تشرين أول 1981).

فهم أحـــرار في رفض أو قبـــول عضـــوية الجامعة البهائيـــة، وعنـــدما يصل الشـــاب أو الشـــابة سن البلـــوغ الشـــرعي وهو الخامسة عشرة حسب الشريعة البهائية، يصبح الشاب مطالبًا بتحمل مسئولياته الفردية في تأمين تطوره الروحي.

وفي حالة دخول البالغين الأمر المبارك فإنَّ قرار انضمامهم للجامعة غالبًا ما يستند إلى ارتباطهم ومعرفتهم غير الرسمية بالبهائيين. فنشـاطات الجامعة الواسـعة الخاصة بـالإعلان عن الـدين البهـائي تجـذب الألـوف من الراغــبين في معرفة المزيد عنــه. ومن خلال حلقــات دراســية صــغيرة أو برامج شبه رسمية يمكن عـرض التعـاليم والأهـداف والمبـادئ البهائية إلى الراغبين فيها. وفي مراحل معينة قد يسألون عن طـرق الانضـمام للجامعة أو قد يدعون بواسطة البهائيين للانضمام. وفي حالة رغبتهم للانضمام يقدم الطلب للمحفل الروحاني المحلي في المنطقة والذي يدرسه بعناية ويقـوم بإفهــام الــراغب تلك النتــائج المترتبة على عضــويته في الجامعة البهائية ومدى استعداده لتحمّل المسـئولية والانقيـاد لتعـاليم ومبـادئ حضـرة بهـاء اللــــه، وفي حالة قبوله لكل ذلك يتم تســـجيله. إنَّ الـــدخول في الجامعة البهائية لا يستلزم إجراء طقوس أو شعائر دينية معينة أو أي تعهد أو الـتزام محدّد وإنَّما قد يحتفل بهذه المناسبة بشكل غير رسمي.

وبعد التسـجيل يمر المـؤمن الجديد في عمليـتين متزامنـتين الأولى: النمو الــروحي الشخصي والأخــرى: كفـــاح كل جالية يافعة من أجل فهم المثل التي زخرت بها تعاليم مشرِّع هذا الدين. ومن الأمور الرئيسـية الـتي يجب أن يلـتزم بها الفـرد البهـائي في حياتــه، الــدعاء والمناجـاة، والتأمل والتفكر، الصلاة والصوم في فترته المحددة، تحريم شرب

الكحول أو استعمال المواد المخدرة والمجاهدة من أجل الابتعـاد عن الغيبة والنميمة. وكذلك قيـام الجالية البهائية بإعـداد برنـامج طويل الأمد من أجل النمو والتوسع والـــذي يتطلب جهـــودًا مكثفة واهتمامًا بتحقيق الأولويـــات والأهـداف. إنَّ إيمـان الفـرد البهـائي ثمَّ أفعاله يفرضـان التأكيد على وجـود علاقة متبادلة بين الفرد المؤمن والجامعة البهائية.

إنَّهما تحدِّيان يلتقيان معًا نظرًا لأهمية الخدمة التي يؤكد عليها الـدين البهائي. وقد أخبرنا حضرة بهاء الله بأنَّ أسمى تعبير عن الطبيعة الإنسـانية هو الخدمة. فـالنمو الـروحي عنـدما يصل إلى تحقيق الـذات فإنَّه يظهر في خدمات الفرد في سبيل تحقيق وحدة الجنس البشـري. إنَّ الهـدف من كل أشكال الانضباط الروحي للفرد هو تحرير الروح من سـجن النفس، وزيـادة وعي الإنسان باندماجه وارتباطه بالمجتمع الإنسـاني بأسـره، وحصر طاقته في اكتشـاف وسـائل من شـأنها خدمة ما يتطلبه الآخـرون. إنَّ فعاليـات وأنشطة الجامعة البهائية تمنح الأفراد مجالاً أوسع لمثل هذه الخدمـة. وفي غياب رجال الدين فإنَّ شـئون الجامعة يتم تنظيمها بحيث يضـمن مشـاركة أكبر عدد ممكن من أفراد الجامعة في الفعاليات والأنشطة.

إن المشـــاركة هو أمر يشـــجع عليه وبـــالأخص فيما يتعلق بـــدعم المساعي لاتسـاع نطـاق الـدين وانتشـاره. فقد ذكر حضـرة بهـاء الله بـأنَّ أعظم خدمة يمكن أن تقدم في هذا اليوم هو تبليغ أمـره. فكل فـرد بهـائي مدعو إلى المشاركة في عمل من شـأنه نقل رسـالة حضـرة بهـاء الله إلى جموع غفيرة من الناس تكـون مسـتعدة لسـماعها، وقد حـذرنا حضـرة عبد البهاء بأنَّ الوقت ضيِّق. إنَّ الأزمـات والمشـاكل الـتي تعصف بعالمنا اليـوم ستزداد لتجلب معها المزيد من المعاناة بصورة تدريجية ثمَّ انهيار

المؤسسـات القائمة في نهاية المطـاف. يجب تطـوير نمط بـديل للحيـاة داخل الجامعات البهائية، ولا يمكن تحقيق ذلك دون زيادة كبـيرة في أعـداد المؤمنين في شـتى أنحـاء العـالم الـذين سـيلتزمون بتطـبيق تلك التعـاليم الإلهية.

وليس مسـتغربًا أن نلاحظ بـأنَّ المؤمـنين الجـدد هم أكـثر البهـائيين شوقًا وشغفًا للتجاوب مع هذا النداء. لأنَّ هؤلاء النفـوس وجـدوا شـيئًا ثمينًا أعطـاهم عظيم الثقة وحـدد أهـدافهم وهم بـذلك توّاقـون لمشـاركة كافة النـاس بـه. وفي التبليغ يتم التركـيز على التعـاليم والمبـادئ الروحانية ولا إكـراه في الـدين. ولهـذا يواجه البهـائيون تحّد في إيجـاد سـبل لمشـاركة أفكـارهم مع الآخـرين بحيث لا يتـداخل ذلك مع خصوصـيات الآخـرين أو مخالفة لعاداتهم وتقاليدهم. وكانت النتيجة من كل ذلك هو وجـود مجموعة كبيرة من الخبرات الواسعة والمتنوعة التي انتقلت من مكان إلى آخر ومن شخص لآخر في العالم.

ليس من السهل تعميم أسلوب خـاص بفعاليـات التبليـغ. ففي غالبية الدول الغربية يقوم الأفراد أو العائلات بالتبليغ خلال اتصالهم اليومي العادي بعامة الناس، فيتحدثون إلى الجيران والأصـدقاء ومع الـزملاء في العمل أو التعرف على البعض من خلال مشاريع الخدمات العامة والحلقات الدراسية والأنشـطة المشـتركة أو الـبرامج البهائية المفتوحة بابها للجميـع. وفي منـاطق أخـرى من العـالم يكـون الـدين محـور حـديث الكثـيرين ومحط اهتمامـاتهم، وقد يشـارك فيه جميع أفـراد المجتمع في مناقشة التعـاليم الروحانية الجديدة. إنَّ تسجيل أعداد كبيرة من المؤمنين بالدين نراه اليـوم في منـاطق مثل أفريقيا الوسـطى وأمريكا الجنوبية وجنـوب شـرق آسـيا وذلك بفضل زيارة مجموعات من البهائيين

لتلك المنــاطق وطــرح التعــاليم والمبــادئ الروحانية من خلال عــروض موسيقية وإلقاء خطب وإعداد دورات دراسية عن الأمر المبارك.

في بعض الجلســات الاجتماعية قد تـأتي المبـادرة في الحـديث عن الــدين من بعض الحاضــرين. وقد ســبق أن دعي أحبــاء أمريكا الشــمالية للحــديث عن الــدين في اجتمــاع خــاص في كنــائس الســود في الولايــات الجنوبية أو "لمشاركة رسالة بهاء الله" في احتفـالات أقيمت للهنـود الحمر في الســهول الكنديــة. كما اســتطاع البهــائيون الأكــاديميون في أمريكا الشـمالية والهند وفي الشـعوب الناشـئة في المحيط الهنـدي أو في البحر الكاريبي من إلقاء العديد من المحاضرات والخطب في المعاهد والجامعات حول تعاليم ومبادئ الأمر المبارك.

إنَّ النموذج الأكثر شـيوعًا في تبليغ رسـالة حضـرة بهـاء الله هو عقد جلسة التبليغ Fireside. حيث برز هذا الاصـطلاح بين البهـائيين الأوائل في مونتريـال بكنــدا مع أنَّ مثل ذلك النشــاط كــان مســتمرًا آنــذاك في عــدة مراكز[1]. فجلسة التبليغ أو (الفـاير سـايد) يعـني اجتمـاع مجموعة دراسـية صـغيرة من النـاس في مـنزل خـاص بصـورة دورية ومسـتمرة ويـدعى لها الأصـدقاء والراغبـون في البحث والتحـري. هـذا النـوع من النشــاط غــير الرسمي يعتبر مرتعًا خصبًا للبـاحثين عن الحقيقــة، حيث يمكنهّم من إدراك المفــاهيم البهائية والأحكــام والتعــاليم حسب قــدراتهم الخاصة بعيــدًا عن القلق الذي ينتابهم في الاجتماعات العامة نتيجة

---

1) إن مؤلفي هذا الكتاب مدينان بالشكر للسيدة روحية رباني أرملة حضرة شوقي أفندي ولي أمر الدين البهائي للمعلومات القيمة التي قدمتها. إن والدة روحية رباني كـانت أول من نظمت جلسات الفاير سايد في مونتريال. إن الاسـتعمال الواسع لهـذا الاصـطلاح راجع إلى ما أشير إليه بكثرة في مراسلات حضرة ولي أمر الله.

الكشف عن بحثهم الروحاني الخاص. كما أنَّ هذه الجلسات تعزّز من الروابط بين المؤمنين الجدد الذين انضموا إلى الجامعة وبين زملائهم، وتسمح للمبلغ البهائي بأن يساعد المؤمن الجديد على الاندماج في الجامعة.

هناك نوع خاص من التبليغ يسميه البهائيون "الهجـرة". وكما ذكرنا لا يوجد رجال دين أو كهنوت في الدين البهائي وليس هناك دعاة متخصصـون لحمل رسـالة حضـرة بهـاء الله إلى المنـاطق الجديـدة وإنَّما يتوسع الـدين البهائي نتيجة إقدام الألوف من أتباعه سواء بصـورة أفـراد أو عـائلات على تـرك أوطـانهم والاسـتقرار في منـاطق جديـدة. ومن المفـترض أن يقـوم المهـــاجرون بإعانة أنفســـهم من خلال التجـــارة أو المهنة ومن ثمَّ أداء خـدماتهم للـدين في أوقـات فـراغهم. وعليـه، فـإنَّ كثـيرًا من المهن قد اسـتبدلت، والـبيوت بيعت واشـتريت أخـرى، وتعلم المهـاجرون لغة ثانيـة، واعتادوا على نمط جديد من الحياة وكل ذلك في سبيل نشر الدين البهـائي في مدن ومناطق وأقاليم جديدة.

والهجـرة أيضًـا قد تسـتدعي الانتقـال إلى قطر مختلف كليًّا حيث لم تتأسس فيه أركـان الـدين بشـكل قـوي. وفي كل خطة عالمية للتبليغ يضع بيت العـدل الأعظم قائمة بالـدول الـتي تحتـاج إلى مسـاعدة أفـراد من جاليات أخـرى مع تحديد لعـددهم. وفي عـدة خطط وضـعت أهـداف معينة لمختلف الجامعـــــات البهائية المركزية وقد يطلب أحيانًا من ثلاث أو أربع دول مختلفة إرسال مهـاجرين إلى منطقة أو دولة واحـدة. ونتيجة لـذلك قد يكون هناك هدف محدد في فنلندا أو هايتي قد تستقبل مهاجرين من إيـران وفرنسا والولايات المتحدة، وعلاوة عما يجلبه هؤلاء المهـاجرون الجـدد من خبرات فإنَّهم يطبقون بذلك المبدأ البهائي

الخاص "بالوحدة والاتحاد في التنـوع والتعـدد" (ودون شك هـذا ما اتَّسم به أولئك المهاجرون الذين أتوا من الخارج).

ولذلك، فـإنَّ الجامعة البهائيـة، بعملها هـذا وكما هو الحـال في جميع نشاطاتها، تعتمد مباشرة على المبـادرة الفردية والمسـئولية الـتي يتحملها كل فرد مؤمن. ولا يمكن لأي جهة أو مؤسسة أن تـراقب مـدى ما يقـوم به أي فرد تجاه تبليغ أمر الله. بينما قد يتدخل المحفل الروحـاني إن رأى بـأنَّ الفعاليات التبليغية لشخص معين غير مناسبة بشكل ما. إنَّ استجابة الفــرد لنــداء التبليغ هو أمر يقــرره ضــميره ووجدانــه. والأمر نفسه ينــدرج على الهجرة وهي خدمة ذات ميزات عظيمة. ففي كل شهر ومن خلال الضـيافة التسع عشـــــــــرية يتم إطلاع كل عضو في الجامعة البهائية المحلية على احتياجــات الهجــرة والتبليغ ويعلن ذلك في المــؤتمرات وفي المنشــورات المتنوعة للجالية. أمَّا المبادرة والاسـتجابة فيجب أن تنبع من قلب المـؤمن أولاً وبالمشورة مع عائلته البهائية. ويمكن للمهاجر أو العائلة المهـاجرة بعد ذلك أن تتصل بالمؤسسات الإدارية وتتشـاور معها حـول أهـداف ومشـاريع معينة.

إنَّ المشـــاركة التطوعية تعتـــبر أيضًـــا المفتـــاح لتعزيز الـــبرامج المطروحـة. وفي بداية كل سـنة بهائية يقـوم كل محفل روحـاني محلي أو مركـزي بإعـداد ميزانية تقديرية له تغطي مختلف المشـاريع بصـفة عامة سـواء فيما يتعلق بالأهـداف التبليغية أو شـراء أملاك أو مشـاريع تنموية أو مصـاريف إدارية أو خـدمات للجامعـة. ويتم الإعلان عن هـذه الاحتياجـات للجامعة أو الجالية البهائية مثلما الحـال بالنسـبة للتبليغ والهجـرة. إنَّ جمع الأموال بواسطة منظمات أو هيئات دينية

وخيرية لا وجـود له في الجامعة البهائيـة، وإنَّما يكتفى بـإعلان عـام وشـرح للاحتياجـــات ولكن يمكن للأفـــراد أن يطرحـــوا استفســـاراتهم. إنَّ كافة التبرعات في الـدين البهـائي تـأتي فردية وطوعيـة، ويحـذر حضـرة شـوقي أفندي من أية ضغوط نفسية حول هـذا الموضـوع. كما أنَّ التبرعـات تعتـبر سـرية وتبقى محصـورة بين الفـرد المتـبرع أو العائلة وبين أمين صـندوق المؤسسة التي تمَّ التبرع لها.

يعتبر البهائيون فرصة التبرع للصناديق البهائية ميزة روحانية اختصت بالذين آمنوا بحضرة بهاء اللـه. وبالتـالي لا يقبل أي تـبرع للصـناديق الأمرية من الـذين لم يسـجلوا كبهـائيين. وقد يحـدث أحيانًا أن يتـبرع بعض غـير البهائيين للمحافل الروحانية نتيجة لإعجابهم ببعض بـرامج الجامعة البهائيـة، ففي هذه الحالة ينصح المتـبرع بتقـديم تبرعه للخيرية العامة في بلـده. أمَّا إذا لم يعـرف مصـدر التبرعـات فتقـدمها المؤسسة البهائية للخيرية العامة في الدولـة. أمَّا المشـاريع الـتي تخـدم الاحتياجـات الاجتماعية والاقتصـادية والتعليمية للمجتمع، فيمكن للمؤسسات البهائية على وجه العموم أن تقبل وتستفيد من مصادر مالية غير بهائية ذلك لأنَّ هذا الإجراء يزيد من إحساس الفـرد بهويته ومسـئوليته الشخصـية تجـاه الأعمـال الـتي تعهـدت الجالية بتنفيذها[1].

إنَّ إدارة شئون الجامعة البهائية من شأنها أيضًا أن تمنح الأفراد

---

1) إن الطريقة البهائية في دعم الاحتياجات المالية للدين قد لخصه حضرة شوقي أفندي في رسالة بعث بها إلى المحفل الروحـاني المركـزي للبهـائيين في الولايـات المتحـدة في عـام 1942م حيث جاء في الرسالة: "يجب أن نكون كينبـوع الميـاه الـذي يملأ ويفـرغ نفسه بشـكل مستمر من منبع مخفي. وأن نسـاهم بصـورة مسـتمرة في دعم أعزائنا الأحبـاء دون خـوف من الفقر بل التوكل على الفضل المتـدفق من مصـدر كل الـثروة والخـير. هـذا هو سر الحيـاة الصحيحة. (من كتاب Bahá'í Funds and Contributions - ص16).

فرصًا عديدة للاستجابة لدعوة الخدمة. إنَّ أوَّل ما يجذب المؤمن الجديد هو أنَّ الـدين البهـائي هو دين متفتح وعـام ولا يختص بطبقة أو فئة معينة وإنَّه قد أنضم إلى جامعة وليس إلى اجتمــاع ديــني خــاص، وما يؤديه أعضــاء الجامعة ليس مجــرد الخدمة المتواضــعة فقط وإنَّما هم أيضًــا مســئولون مسئولية كاملة في عملية اتخاذ القرار والتخطيط والخدمة بصفتهم ممثلين رسميين عن الجامعة.

إنَّ الأعضــاء الجــدد في الجامعة يــدركون بســرعة بـأنَّ دينهم الـذي اعتنقوه هو في مرحلة التكوين. كما أنَّ هناك مجالاً واسعًا لاكتساب الخبرة والتجربة وتطــوير الجامعة طبقًا للآثــار والنصــوص البهائية وفي ظل هداية بيت العــدل الأعظم المســتمرة، وهنــاك أيضًــا حاجة ماسة لهــذه الخــبرة والتجربة للتأكيد على أنَّ الجامعة الـتي تتطـور بسـرعة قـادرة على تحقيق أهدافها الطموحة. وإذا كانت للمؤمن الجديد مواهب وقدرات معينة فيمكن الاستفادة منها. وقد يطلب منه أو منها تعليم الأطفال أو إعداد مقال للنشر أو تمثيل الجالية في مجلس البلدية أو المدينة أو في لجنة حكومية أو عقد ضيافة تسع عشـرية أو المسـاعدة في إعـداد مـؤتمر إقليمي أو المشـاركة في برنامج موسيقي أو مسرحي أو إدارة مشروع أو عرض معين أو طباعة مراســلات أو المســاعدة على مسك الــدفاتر وإعــداد مكتبة صـغيرة أو أي نشاط آخر من أنشـطة الجامعـة. وقد يتسـاءل البعض: لمـاذا نحن لا نعمل هذا أو ذاك؟ فغالبًا ما يكون الجواب هو عدم توفر من لديه الوقت والقـدرة على إنجاز ذلك.

من الخصائص المميزة للجامعة البهائية وجود حيـاة اجتماعية نشـطة بها. ففي الفصل الثامن من الكتاب أشير إلى الضيافة التسع عشرية

باعتبارها القاعدة لحياة الجامعة البهائية الاجتماعية على المستوى المحلي، والأهمية التي تكنّها الآثار البهائية لهذا الاجتماع من جميع الجوانب. كما أنَّ المؤتمر السنوي المركزي والإقليمي يعتبران من الفرص المناسبة للمشورة والبحث حول شئون وشجون الجالية ويكون المجال مفتوحا بشكل كبير لتعارف الأحباء وتقاربهم في المنطقة أو البلد.

بالإضافة إلى ذلك يمكن للجامعة أن ترتب عقد مؤتمرات متنوعة. فكل خطة تبليغية عالمية تتطلب عقد عدة مؤتمرات عالمية في مراكز رئيسية، وتكون غاصة بحضور البهائيين الذين يأتون من أماكن متعددة من العالم لقضاء ثلاثة إلى خمسة أيام للاحتفال بآخر الانتصارات التبليغية ودراسة آخر المستجدات والاحتياجات والحصول على أحدث المطبوعات والوسائل السمعية والبصرية وما يساعد على تطوير الجامعة. ويكون حضرات أيادي أمر الله المتحدثين الرئيسيين (راجع الفصل الثامن) في هذه المؤتمرات إلى جانب الباحثين البهائيين في مجالات مختلفة. كما أنَّ هذه المؤتمرات تعطي البهائيين فرصة لعرض تلك الثقافات المتنوعة الممثلة في العالم البهائي وذلك بتقديم الفنون التمثيلية والموسيقية وعروض أخرى فنية[1].

مثل هذا الأسلوب يجرى تطبيقه حيثما تسمح الإمكانات مركزيًا وإقليميًا. ويستفيد البهائيون من مثل هذه الفرص العابرة -نتيجة لذلك- في التعرف على بعضهم البعض. وأحداث متنقلة كهذه تفضي إلى مزيد من تعرّف الأحباء على عادات وأنماط اجتماعية سائدة في

---

[1] خلال مشروع السبع سنوات عقدت مؤتمرات عالمية في كل من: مونتريال بكندا - كويتو في اكوادور- لاغوس بنيجيريا - كانبرا بأستراليا ودبلن بإيرلندا.

مجتمعات أخرى. ودون شك فإنَّها ستمنح الكثير منهم فرصة للتبليغ غير الرسمي للأمر المبارك وإمكانية جعل مشروع معين للهجرة أكثر جاذبية وأقل تخوّفًا للفرد والعائلة التي يمكن أن تفكر به.

ليست هناك من مؤسسة بهائية يمكن لها أن تساهم في إثراء القيم الروحانية والاجتماعية للأحباء أكثر من زيارة العتبات المقدسة. تشجع التعاليم البهائية كل فرد مؤمن بأن يحاول ولو مرة واحدة في حياته بزيارة المركز العالمي البهائي في حيفا لمدة تسعة أيام. ومع ازدياد عدد الراغبين في الزيارة تزداد فترة الانتظار بشكل كبير.

تعتبر زيارة العتبات المقدسة نقطة بارزة وهامة في حياة أي شخص بهائي. حيث يصل الفرد مدينة حيفا ضمن مجموعة تضم حوالي ثمانين شخصًا من مختلف أنحاء العالم. وتقضي المجموعة تسعة أيام في زيارة الأماكن المقدسة داخل حيفا وعكاء وحولهما، وفي مقام حضرة بهاء الله وحضرة الباب وحضرة عبد البهاء يقوم الأحباء بالتضرع والابتهال سواء بشكل فردي أو جماعي. كما يمكن لهم زيارة المنازل التي أقام فيها مؤسس دينهم خلال رحلة نفيه وسجنه في الأراضي المقدسة وأيضًا يصرف جزء من يومهم لزيارة المبنى الرائع لدار الآثار العالمية الذي يحتوي على الكتابات البهائية الأصلية، كما يمكن مشاهدة آثارًا عينية مباركة للشخصيات الرئيسية للدين وبعض ما يرمز إلى ذكرى الأبطال والشهداء الأوائل للظهور البهائي والبابي. كما يمكن مشاهدة الصور المباركة لحضرة الباب وجمال القدم (بهاء الله) الموضوعة في مكان خاص وهي غير منتشرة ومتداولة بين الناس[1].

---

(1) لا يشجع حضرة شوقي أفندي عرض صور حضرة الباب وحضرة بهاء الله في كل مكان احتراما وتجليلا لهما وإنما اختص ذلك أثناء زيارة البهائيين للأعتاب المقدسة في المركز=

إنَّ العلاقات الحميمة غير الرسمية التي تقوي أواصر الوحدة داخل الجامعة البهائية في هـــــذه المرحلة الأولى من مراحل نموها يتم تعزيزها ودعمها بواسطة استقبال بيت العدل الأعظم لكل مجموعة من الزائـرين كما تتـاح الفرصة لأفراد المؤمنين التعرف عن قرب وبشكل غير رسمي بأعضاء هذه الهيئة العليا للدين البهائي.

وبالنسبة للزائرين فإنَّ زيارتهم للمركز العـالمي تعتـبر تجربة فريـدة من نوعها وعظيمة. كما يعتقد البهائيون بأنَّ هذه الزيارة تعتـبر من جـوانب متعددة وسيلة للتقرب للعوالم الإلهية. وعلى حد قول أحد الكتاب البهائيين الكبار جـورج تاونزنـد، وهو رئيس سـابق لأسـاقفة الكنيسة الإنجليزيـة بـأنَّ ظهور ومرور رب العالميـن قد تجلَّى فـي ظهور حضرة الباب وحضرة بهـاء الله. وفي مدينتي حيفا وعكاء يتشرف الأحباء بزيارة المراقد الشريفة لهذه النفوس المقدسة وتكون هذه التجربة وسيلة لتركيز فكر وفؤاد الفـرد على الحقائق الجوهرية للظهور البهائي.

إنَّ زيـارة المقامـات المقدسة لهي فرصة مناسـبة للزائـرين لإثـراء إدراكهم من الناحية الاجتماعية بتلك الجامعة العالمية التي ينتمون إليها. إنَّ قضـاء تسـعة أيـام في اتصـال قـريب مع أفـراد من مختلف الثقافـات والحضـارات هي فرصة لا تتكـرر إلاَّ مع عـدد قليل من النـاس في مجتمعنا المعاصر. إنَّ هذا التقـارب بين أعضـاء الجامعة يـؤدي إلى تبـادل الـذكريات فيما بينهم فيما يتعلق بالتـــــاريخ المليء بالمآسي والمصـــــائب والزاخر بالتضحيات والانتصارات التي تجسد مفهوم

= البهائي العالمي.

"الأسـرة العالميـة" الـتي أتى بها حضـرة بهـاء اللـه. كما أنَّ زيـارة المركز البهائي العالمي تعتبر فرصة للبهائيين بأن يأخذوا على عاتقهم القيام برحلة تبليغية في منطقة أخرى من العالم ولزيارة الأحباء المهـاجرين في منـاطق مختلفة وبحث إمكانية طرح مثل هذه المشاريع بأنفسهم.

أعطى حضرة بهاء الله أهمية كبيرة على تعليم العلوم والفنون كجزء من التنمية الروحية والأخلاقية للإنسـان. ولا يكتفي البهـائيون بإيجـاد أحسن تعليم ممكـن لأولادهم فحسـب، بل إلى الاسـتفادة من الفـرص التعليمية الممكنة في المجتمع من أجل التنمية والتطـوير المسـتمر لهم. وفي هـذا الخصوص يقول حضرة بهاء الله:

"العلم بمثابة جناح للوجود ومرقاة لصعود الإنسان يلزم على الجميع تحصيله، ولكن العلوم التي ينتفع بها أهل الأرض وليست العلـوم الـتي تبـدأ بـالكلام وتنتهي بـالكلام. فأصـحاب العلـوم والصـنايع لهم حق عظيم على شعوب العالم[1]".

أخـذت الجامعة البهائية في إيـران منذ ولادتها هـذا الأمر على محمل الجـد. ونتيجة لـذلك وبعد مضي ثلاثة أو أربعة أجيـال وصـلت الجامعة إلى مستوى تعتـبر نسـبة المتعلمين فيها نسـبة عالمية قياسًـا بالطبقة المثقفة في إيران في الوقت الحاضـر، علمًا بـأن عـدد البهـائيين في إيـران حـوالي ثلاثمائة ألف شخص[2]. ففي بلد يقدر عدد المتعلمين فيه أقل من

---

1) من لوح "ابن ذئب" لحضرة بهاء الله.

2) هذه الإنجازات كانت لها نتائج سلبية خلال الثورة الإيرانية. فالجامعة البهائية في إيران كـانت تمثل طبقة مثقفة ومتعلمة والكثـير من العـائلات البهائية كـانت تحتل مواقع متقدمة في إدارات الخدمة المدنية وشـغلوا وظـائف هامة سـواء بالنسـبة للمهنـيين أو رجـال الأعمـال والصناعة. هذا الامتياز أثار حفيظة رجال الثورة الإيرانية واتهم البهائيون بالاستفادة من=

40% تتمتع الجامعة البهائية بمعـــدل تعليم يفــوق عن 90% من إجمـــالي أعضائها.

اتبع البهائيون في العالم النموذج الإيراني في المدى الذي تذهب إليه إمكانية كل جامعة محلية. ومن المهـام المتعـددة الـتي عينتها خطط التبليغ العالمية وأوكلتها للمحافل الروحانية المحلية والمركزية هو مســـــــــاعدة الشـباب البهـائي في تخطيط تعليمهم حـتى يكونـوا في المسـتقبل وسـيلة لخدمة دينهم والجنس البشـــري[1]. وتعكف العديد من المــدارس الصــيفية والشــتوية البهائية على إعــداد بــرامج على هــذا النســق، حيث تتم دعــوة متحـــدثين أجلاء ومقتـــدرين لإدارة دورات خاصة بـــالعلوم الحديثة وعلاقتها بالتعاليم والمبادئ البهائية. فالنجاح الذي وصل إليه بعض العلماء في اتفاق العلم والدين في حياتهم الفكرية سيشجع دون شك الشباب البهائي في أن يحذوا حذوهم[2].

وفي المناطق التي تفتقر إلى المدارس العامة فإنَّ الجاليات البهائية المحلية تبـــدأ بطـــرح بـــرامج تعليمية خاصة بها وبالـــذات على المســـتوى الابتدائي. ففي الهند قام المحفل الروحاني المركزي بإدارة عدة

---

1 = النظام السابق على الرغم من أنهم كانوا يعانون من التفرقة حتى أثناء حكم الشاه السـابق ووالده مع العلم بأنهم لم يشتركوا في الأحزاب السياسية.

(1) ضـرب البهـائيون الإيرانيـون مثـالا جيـدا للجامعـات البهائية الأخـرى فيما يتعلق بمسـئولياتهم الجســيمة في ميــدان الهجــرة. وذلك عن طريق تشــجيع الشــباب على دراسة التخصصــات المطلوبة في الدول النامية مثل الطب والتمريض والهندسة والتعليم الفني والزراعة وغيرها.

(2) في عــام 1974م شــكلت مجموعة من الطلبة وأســاتذة الجامعة البهــائيين مؤسسة بهــدف الدراسات البهائية. تم تأسيس مركز لهذا الغـرض في أوتـاوا بكنـدا مع فـروع لها في بعض دول العـالم. إن الهـدف الرئيسي لهـذه المؤسسة هو تطـوير دورات معينة وإيجـاد المصـادر العلمية اللازمة لدراسة الدين البهائي في مؤسسات الدراسات العليا.

مدارس بهائية بدوام كامل حيث تطرح هذه المدارس برامج على المستوى الابتـدائي والثـانوي والتـدريب الفـني. ومن الأنشـطة الرئيسـية للعديد من الجامعـات البهائية المركزية طـرح بـرامج بالمراسـلة للأطفـال والشـباب والكبار. وخلال الخطة العالمية الأخيرة (الثلاث سنوات) قام سبعة وثلاثـون محفلاً روحانيًا مركزيًا بطرح برامج مشابهة.

ومن مجـالات الثقافة الـتي أشـير إليها باهتمـام منذ الأيـام الأولى للتاريخ البهائي هي الفنـون الجميلـة. وقد أشـار حضـرة بهـاء الله إلى الفن باعتبـاره نوعًا من العبـادة. أمَّا الجمـال الظـاهري للمقامـات والمعابد والحدائق البهائية فهو الانطباع الذي يجذب نظر الزائر للعتبـات والمقامـات المتبركة. أكد حضرة شوقي أفنـدي بـأنَّ ظهـور ما يمكن أن نسـميّه "الفن البهائي" قد يستغرق عـدة قـرون وذلك عنـدما يكـون الأمر الإلهي قد تفتح على شكل حضارة جديدة تظهر لنا فنًا جديدًا قد تـبرز خصائصـها الممّـيزة. وفي نفس الوقت ودون أي شك، فإنَّ الأعمال الفنية التي قام بها الفنانون البهـائيون المعاصـرون يمكن اعتبارها قد تـأثرت بـدعوة حضـرة بهـاء الله للوحدة والاتحاد والأخوة والانفتاح والتفاؤل. قال الفنان البهائي مارك توبي: Mark Tobey وهو أحد الرسامين المشهورين في القرن العشرين، حول تأثير ذلك على أعماله:

"إنَّ دين بهاء الله العالمي، والذي فيه سيحمل الإنسان أشهى ثمـرة لتطـوره، يتحّـداه ويـدعوه إلى رؤية نـور هـذا اليـوم على أنَّه وحـدة الحيـاة بأكملها، ويطهّره من كثير مما ورثه تلقائيًا من بيئتـه، ويتغلغل داخل النفس البشريـة ليكّون لديها تلك الرؤيـة الضرورية للحياة. فتعـاليم بهـاء الله هي النور الذي يضيء لنا طريق النمو والتكامل[1]".

---

(1) ذكر ذلك السيد أرثر دال Arthur Dahl في مقاله بعنوان The Fragrance of Spirituality المنشور=

أمَّا بالنسبة إلى العلاقة بين الفن والحضـارة العالمية في المسـتقبل فقد أضاف توبي قائلاً: "بالطبع نتحـدث اليـوم عن أنمـاط قوميـة، إلاَّ إنـني أعتقد أنَّنا سنتحدث لاحقًا عن أنماط عالمية... إنَّ مستقبل العـالم يجب أن يكون قائمًا على إدراكه لمبـدأ وحدته الـذي هو مبـدأ رئيسي كما أفهمه في الدين البهائي ومن تلك الوحدة ستنبعث روح جديـدة في الفن لأنَّه لا سـبيل سوى ذلك. إنَّها روح وليست مجرد كلمات أو أفكار جديدة.

وبالمثل تـأثر الموسـيقيون البهـائيون من ذلـك. وحقيقة الأمـر، فـإنَّ حضـرة عبد البهـاء قد أعـار اهتمامًا كبـيرًا إلى تشـجيع الجاليـات البهائية للإفادة من الأفـراد الـذين يتمتعـون بمـواهب موسـيقية، يقـول حضـرة عبد البهاء:

"إن الموسيقى فن سماوي ومؤثر، إنَّها غذاء للنفس، ومن خلال قوة وجمال الموسـيقى ينتعش روح الإنسـان. كما أنَّ له تـأثير ونفـوذ رائع على قلوب الأطفال لأنَّ قلوبهم صافية ورقيقة. إنَّ المواهب الكامنة في نفـوس هؤلاء الأطفال يمكن لها أن تبرز بفضل الموسيقى. ولهذا عليكم أن تبـذلوا الجهد لكي يصبحوا ماهرين. علّموهم أن يغّنوا بكل إتقان وإحسـاس، ويجب على كل طفل أن يعرف شيئًا عن الموسيقى".

ما ذكر حتى الآن كان بعض خصائص ومميزات حيـاة الجامعة البهائية الـتي ورثت هـذا المـيراث العظيم من التـاريخ والمؤسسـات الإدارية الـتي أفاض علينا بها حضرة بهاء الله. لقد تأسس كل ذلك

= في كتاب The Bahá'í World الجـزء 16 ص683. كما أن مـارك تـوبي كـان السـبب في جذب فنان عالمي آخر إلى البهائية وهو برنارد ليش.

عمليًا في كل دولة وإقليم على بسـيط الغـبراء، ويمثل أفـرادًا من شـتى أنـواع الجنس البشـري وهم مخلصـون للمهمة الـتي أنيطت بحضـرة عبد البهاء باعتباره "الفـاتح الـروحي للكـرة الأرضـية". إنَّ عملية التوسع لهـذه الجامعة تسـتدعي من أعضـائها المشـاركة المتنوعة والتفاعل الاجتمـاعي والتطـور الفـردي. إنَّ هـذا التفاعل وما ينتج عنه من نمو روحي يخلق وعيًا "بالأسـرة العالميـة"، ويعطي الجامعة هوية تميّزها عن التقاليد الدينية الأخرى.

يـرى البهـائيون أنَّ جـامعتهم ليست مجـرد تجمّـع يضم أفـرادًا وإنَّما جامعة متطورة ومتنامية. يلاحظ بأنَّ الكلمات الـتي اسـتخدمها حضـرة عبد البهاء وحضرة شـوقي أفنـدي في شـرحهم وتفسـيرهم للآثـار المباركة هي كلمات تستخدم في علم الأحياء مثل: "تفتح" و"تكامل" و"جرثومـة" و"نمو عضوي" و"نواة" و"قوة محركـة" و"امتصـاص" و"اسـتيعاب". ولهـذا يمكن تشجيع البهائيين بأن يروا أنفسهم كأجزاء من كائن حيوي نام تتكون أجهزته الحياتية من الأحكام والتعالم والمؤسسات الـتي أتى بها حضـرة بهـاء اللـه. وقد أكد بيت العدل الأعظم بـأنَّ تطـوير قـدرات الأفـراد والتعّـرف بصـورة أشـمل على التعـاليم البهائية يعتمد على مـدى اسـتطاعة الإنسـان على المشاركة بشكل كامل في حياة الجامعة. جاء في إحدى رسائل بيت العدل الأعظم ما يلي:

"إنَّ كل خلية وكل عضو وكل عصب في جسم الإنسـان له الـدور الـذي يؤديـه. وعنـدما تعمل جميع هـذه المكونـات يتمتع الجسم بالصـحة والنشاط والإشـراق ويغـدو متجاوبًا مع أي مطلب. ولا يمكن لأي خلية مهما كانت بسيطة أن تعيش بعيدًا عن الجسم مؤدية أو متلقية لخدماته. ويصدق هذا الأمر على الجنس البشري برّمته الذي ’وهب الله كل

مخلوق فيه مهما كان صغيرًا قدرة وموهبة، ويصدق أيضًـا على جسم الجامعة البهائية العالمية التي تعتبر منظمة متحدة في طموحاتها وأنظمتها، وتنشد العـون والتأييد من منبع واحد ومؤمنة بالإحسـاس اليقين بوحـدتها... إنَّ الجامعة البهائية العالمية تنمو مثل الجسم الصـــــحي الجديد حيث تنمو فيها خلايا جديـدة وأعضـاء جـدد وتـبرز وظـائف وقـوى جديـدة مع وصـولها لمرحلة البلوغ، وعندما يجعل المرء محور حياته دين الله فإنَّه سيفيض عليه بالصـحة والتأييد وعنايـات حضـرة بهـاء الله الدافقة الـتي ملأت الآفـاق من خلال نظامه الإلهي المقدّر[1]".

---

(1) من كتاب Messages from the Universal House of Justice 1963-1986 - ص42.

الفصل العاشر
على أعتاب قرن جديد

في يوم 29 مايو (أيار) من عام 1992م وفي الذكرى المئوية لوفـاة حضرة بهاء الله عقد مجلس النواب البرازيلي جلسة خاصة مـدتها سـاعتان من أجل الإطـراء والثنـاء على حيـاة حضـرة بهـاء الله المجيـدة وأعماله الخالدة. قرأ رئيس المجلس رسالة لبيت العدل الأعظم وتحـدث العديد من الأفراد من الأحزاب السياسية المختلفة الممثلين في المجلس عن حضـرة بهاء الله وأثنوا عليه. أمَّا بالنسبة للبهائيين في شتى أنحاء العالم فكان هـذا الحدث دليلاً مشجعًا آخر لهم للمستوى الذي وصل إليه دينهم من اعـتراف به كـدين مسـتقل له مكانته الرفيعة في العصر الحـديث. ولكن ما ثبت أنَّه أكـثر أهمية هي الحقيقة بـأنَّ هـذا الـدين أخذ يـبرز من حيّز المجهولية بكل ثبات واستقرار بعدما كان مطموسًا خلال القرن الأول من ظهوره.

كـانت حالة المجهولية تلك هي السـائدة حـتى الآن بينما كـان أفـراد المؤمـنين يسـعون في تعريف وتقـديم دينهم للأصـدقاء وطـالبي الحقيقـة. فمنذ تأسيس هذا الدين الجديد كان محور الفعاليات التبليغية الشخصـية هو تعريف حضرة بهاء الله بأنَّه رسول سماوي. كما أشارت الآثار البهائية أيضًـا وعرّفت حضرة الباب وحضرة بهاء الله بأنَّهما صاحبا رسالتين

سماويتين متعاقبتين سبق أن مُهّد الطريق لظهورهما.

هنـاك جهـود موازية بـذلت بواسـطة جامعـات بهائية منظمـة، وعلى الأخص في الغرب، من أجل تزويد عامة الشعب بمعلومـات أكـثر وأوسـع. وبينما انهمكت المؤسسات البهائية في شتى بقاع العالم في تطوير نفسـها خلال النصف الثاني من القرن العشرين فقد ركّـزت محاضـرات الجامعـات بشـكل متزايد على بيـان قابلية التعـاليم البهائية لمعالجة المشـاكل الـتي تواجه الجنس البشـري من قبيـل: النزاعـات العرقيـة، التباينـات السـحيقة الظاهرة في الأوضاع الاجتماعية والاقتصـادية، معوقـات تطـور المـرأة في المجتمع وأخيرًا إفرازات التعصبات الدينية والثقافية.

في شهر أكتوبر (تشرين الأول) من عـام 1985م ظهر أفضل وصف متطور لهذا الوضع الاجتماعي عندما أصدر بيت العدل الأعظم، ولأول مـرة في تاريخه، رسالة موجهة إلى شعوب العالم بعنوان "السلام العـالمي وعد حق[1]". ومع الأخذ بعين الاعتبـار الظـروف السياسـية لهـذه المرحلة من التاريخ فـإنَّ مواضـيع هـذه الرسـالة كـانت متفائلة بشـكل جيد وعلى ضـوء الأحداث العالمية التي أعقبت ذلك فقد أثبتت الرسالة أنَّها كـانت فعلاً ذات بصـيرة نافـذة. فقد أعلنت الرسـالة بـأنَّ تأسـيس السـلام العـالمي هو أمر "ليس ممكنًا فحسب بل حتمي الوقـــوع" وفي الواقع أنَّه "المرحلة التالية من عملية تطور هذا الكوكب الأرضي". جاء في الرسالة بأنَّ التحـدي الـذي يواجه قـادة البشـرية هو أن يتخلصـوا من النظـرة الضـيقة القائلة بـأنَّ "الصراع والعدوان أصبح من خصائص

(1) "السلام العالمي وعد حق" (من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل - كانون الثاني 1996م).

أنظمتنا الاجتماعية والاقتصادية والدينية وبلغ حدًّا قاد العديد من النـاس إلى الاستسـلام للـرأي القائل بـأنَّ الإنسـان فطر بطبيعته على سـلوك طريق الشر وبالتـالي فلا سـبيل إلى إزالة ما فطر عليـه. إنَّ الابتعـاد عن هـذه النظرة البعيدة تمامًا عن الطبيعة البشـرية واختيـار طريق السـلام لا يعـني تجاهلاً لماضي الإنسان بل تفهمًا له[1]". كما أشارت الرسالة بأنَّ:

"الإقـرار صـراحة بـأنَّ التعصب والحـرب والاسـتغلال لا تمثل سـوى مراحل انعـدام النضج في المجـرى الواسع لإحـداث التـاريخ وبـأنَّ الجنس البشري يمّر اليـوم باضـطرابات حتمية تسـجل بلـوغ الإنسـانية سن الرشد الجماعي. إنَّ مثل هذا الإقـرار يجب ألاَّ يكـون سـببًا لليـأس بل حـافزًا لكي نأخذ على عواتقنا المهمة الهائلـــة، مهمة بنـــاء عـــالم يعيش في ســـلام. والموضــوع الــذي نحثّكم على درسه وتقصّــيه هو أنَّ هــذه المهمة ممكنة التحقيق وأنَّ القوى البناءة اللازمة متـوفرة وأنَّ البنية الاجتماعية المّوحـدة يمكن تشييدها[2]".

تمَّ توزيع هذه الرسالة بلغات متعددة لمئات الألـوف من المسـئولين الحكومـيين وقـادة الفكر والعـاملين في شـتى مجـالات الجهـود الإنسـانية، ونتيجة لذلك أصـبح هنـاك إعلان عـالمي مثـير للـدين البهـائي. وخلال العقد الــذي تلا ذلك كـانت المفـاهيم الـتي طرحتها هـذه الرسـالة هي المحــور الرئيسي للمناقشات والأبحاث البهائية وأنشـطة المعلومـات العامـة. وعلى الرغم من أنَّ الرسالة عـرّفت حضـرة بهـاء الله بوضـوح بأنَّه واضع لمبـادئ ومفاهيم متطورة وأنَّه أيضًا "مؤسس الدين البهائي[3]"،

---

1 (1) المصدر السابق - ص11.

(2) المصدر السابق - ص11-12.

(3) "السلام العالمي وعد حق" (من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل - كانون الثاني=

ولكنها لم تحاول مناقشة طبيعة مهمته أو الرسالة السماوية التي أتى بها.

منذ أن قـام مجلس النـواب الـبرازيلي بـالإطراء على هـذا الظهـور الجديد أخــذت الجلســات البهائية العامة تركز الضــوء بصــورة أكــثر على شخصية حضرة بهاء الله ليس بصفته مؤسس دين فحسب بل بصفته موجد مجموعة من الأفكــار العظيمة الــتي تــدور حــول طبيعة الجنس البشــري وتنظيم المجتمع الإنســاني. إنَّه دون شك دلالة على تنــامي الثقة بالجامعة البهائية من قبل كل من قرأ عن البهائية أو سمع عنهـا، وإنَّ النقـاش العـام حـول القضـايا العالمية والمجهـودات التبليغية لأفـراد هـذه الجامعة أخـذت تؤتي أكلها. ففي الذكرى المئوية لوفـاة حضـرة بهـاء الله أصـدرت الجامعة البهائية العالمية كتيّبًا مختصـرًا عن حياته وأعماله تم نشـره بشـكل واسـع، وجـاء في افتتاحية هـذا الكـتيب ما يلي: "يجد الجنس البشــري نفسه وهو على أعتـاب حقبة تاريخية جديـدة تسـجل نهاية ألف عـام وبداية ألف عـام أخـرى في أمسّ الحاجة إلى العثـور على رؤية تقـوده إلى جـوهر الوحـدة إنسانًا ومجتمعًا... فإنَّه دون أن يملأ النفـوس إيمـان مشـترك برؤيا موحّـدة تصور لنا التاريخ في مجـرى أحداثه ونهاية أهدافه يصـبح من غـير المعقـول وضع أسس مجتمع عالمي موحّد تقرر جماهير البشر الالتزام به".

"تنبسط مثل هذه الرؤيا الواضـحة المعـالم في آثـار بهـاء الله الـذي ظهر في القـرن التاسع عشر الميلادي كصـاحب رسـالة تمثل في نشـأتها ونفوذها المتعاظم أروع تطور في التاريخ الديني المعاصر... وليس

=1996م) - ص9.

لهــذه الظــاهرة ما يفســرها في عالمنا المعاصر ولكنها بــالأحرى مرتبطة بتحـولات خطـيرة في مسـار الجنس البشـري عـبر ماضـيه المشـترك. لقد أعلن بهاء الله أنَّه ليس إلاَّ رسول من عند الله بعث ليلّـبي احتياجـات عصر بلغت فيه الإنسانية مرحلة النضج...[1]".

استخدم حضرة شوقي أفندي اصطلاح "السـنة المقدسـة" في عـام 1952م وأطلق على تلك السـنة سـنة مقدسة (من أكتـوبر 1952 حـتى أكتوبر 1953م) تخليدًا لذكرى مـرور قـرن واحد على إعلان دعـوة حضـرة بهاء الله في سجن سياه چال المظلم. والآن اقتداء بهذا النموذج أعلن بيت العدل الأعظم بأنَّ الفترة من إبريل 1992 حـتى إبريل 1993 تعتـبر "سـنة مقدسة" أيضًا وهي تصادف الذكرى المئوية الأولى لوفـاة حضـرة بهـاء الله يـوم 29 مـايو (أيـار) من عـام 1892م وتأسـيس ميثاقه في شـهر نوفمـبر (تشرين الثاني) من نفس السنة. وبهذه المناسـبة وفد إلى المركز البهـائي العـالمي عـدة ألـوف من المؤمـنين من خلفيـات عرقية وجنسـية مختلفة ممثلين للجامعة البهائية من أجل تجليل وتكـــــريم مؤسس دينهم في أول احتفالين للذكرى.

وبعد مضي ستة أشهر عقد في مركز جاڤيتز Javit's Centre في مدينة نيويـورك -مدينة الميثـاق[2]- مؤتمر عـالمي وهو الأكـبر والأكـثر تنوعًا من أي اجتماع للبهـائيين على الإطلاق. اسـتغرق المـؤتمر أربعة أيـام شـهد خلاله الاتساع العالمي والقوة الخلاقة الموحّدة التي أوجدها ميثاق بهاء الله والـتي أصـبحت حقيقة واقعة ماثلة للعيـان. كما تم الاتصـال من المـؤتمر بواسطة ثماني شبكات اتصالات واسعة

---

[1] (1) من كتيب "بهاء الله" ص 4-5.

[2] (2) في مدينة نيويورك أعلن حضرة عبد البهاء عن ميثاقه خلال زيارته لها في عام 1912م.

بمـؤتمرات فرعية عقـدت في نفس الـوقت في كل من بيـونس آيـرس - سيدني - نيودلهي - نيروبي - مدينة بنما - بوخارست - موسكو - سـنغافورة - وساموا الغربية.

وكانت لحظات مهيّجة عندما اتصل مؤتمر موسكو من الجـانب الآخر للكرة الأرضية (والذين كانوا يشاركون لأول مرة في حـدث بهـائي عـالمي) بمـؤتمر نيويـورك. وفي اليـوم الأخـير كـان باسـتطاعة أعضـاء بيت العـدل الأعظم من مقـرهم الـدائم على سـفح جبل كرمل أن يتحـدثوا من خلال الأقمـار الصـناعية للمشـتركين في المـؤتمر. قـال أحد التنفيـذيين في هيئة الإذاعة الكندية الذي شـارك في وضع البرنـامج: "إنَّ المـؤتمر فتح المجـال لعالم جديد من الإمكانيات لدين هدفه الأساسي الوحدة والاتحاد".

* * *

وفي نفس السنة كانت هناك أنشطة مماثلة أخرى استهدفت التأكيد والتركيز على رسالة حضرة بهاء الله باعتبـاره مصـدرًا للنصـوص والمراجع والسلطات وذلك بخلاف الأنشطة الخاصة بتعريف الأمر المبارك، كما تمت الإشارة إلى صدور كتاب "تـدوين حـدود وأحكـام كتـاب الأقـدس" في عـام 1973م وهو الكتيب الذي بدأ بإعداده حضـرة شـوقي أفنـدي بصـورة أولية في أيامه، وخلال السـنوات الـتي تلت ذلك أخـذت الأعمـال تتطـور بشـكل بطيء في ما يتعلق بالاحتياجات من ترجمات وتدوين وكتابة حواش للمــواد والألـواح الـتي ستنشر فيما بعـد. إنَّ نهاية المشـروع الـذي طالما انتظرته جموع البهائيين في العالم صادفت أنشطة وفعاليات السنة المقدسة.

سبق وأنَّ قام حضرة ولي أمر الله (شوقي أفندي) بترجمة ثلثي

الكتاب الأقـدس تقريبًا إلى اللغة الإنجليزية وطبعت خلال حياتـه، أمَّا الجـزء الباقي فقد ترجم بواسطة لجنة تحت إشراف بيت العدل الأعظم. وما كـان مطلوبًا بشــكل أكــبر هو ترجمة مجموعة أخــرى من النصــوص المباركة لحضرة بهاء الله وتوضيحات وإجابات حضـرته عما تلقـاه من استفسـارات. وقد أشـار حضـرة ولي أمر الله بـأنَّ هـذا العمل برُمّتِه يجب أن يكـون بعد ذلك "مشــروحًا بشــكل وافــر" ومُــذيّلاً بالتوضــيحات والتفاســير اللازمة المستخرجة من بيانات حضرة عبد البهاء وحضـرة شـوقي أفنـدي بصـفتهم المخـوّلين لشـرح وتبـيين النصـوص المباركـة. وكـانت النتيجة أنَّ النسـخة الإنجليزية للكتاب برّمته بما فيه الحواشي والتعليقـات وصل عـدد صـفحاتها إلى 251 صفحة وهو يضم الكتاب الأقدس الذي تبلغ صفحاته 69 صفحة.

ولا داعي للتأكيد على أهمية هـذا الكتـاب في الـدين البهـائي الـذي أطلق عليه حضرة شـوقي أفنـدي "أعظم عمـل" انبثق عن رسـالة حضـرة بهـاء الله ودسـتور نظامه العـالمي[1]". وبينما يؤكد الكتـاب الأقـدس على حقيقة الأديـان العظيمة السـابقة، فإنَّه يعتـبر بالنسـبة للبهـائيين الأسـاس الروحي والأخلاقي لعصر وصلت فيه البشرية إلى مرحلة النضج المشـترك. وفيه طرح حضرة بهاء الله مجموعة من الأحكام والحدود والقـوانين وأيضًـا ذكر نصائح أخلاقية، وأشار إلى تأسيس مؤسسات ستعمل على إيجاد نظام عالمي مبني على مبادئ روحانية وأخلاقية.

وفي هذا الكتاب الرئيسي أكـدَّ حضـرة بهـاء الله على الهيمنة الإلهية باعتبار أنَّ الحق تبارك وتعالى هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

---

(1) من كتاب القرن البديع" - تأليف حضرة شوقي أفندي – ص 260.

وإنَّه جلّت قدرته وخلال دهور وعصـور مضت أرسل الأنبيـاء والرسل الـذين جاءوا بالأحكام والقوانين والمبادئ الـتي كـانت السـبب في صـنع الحضـارة الإنسانية.

ولهذا فإنَّ استقلالية الفرد وحريته ليست محدودة بما هو موجود في الطبيعة وبما يرثه عن الآخـرين فحسب بل بما يعلو ويسـمو على ذلك وهو الوجود الروحي. واليوم تشهد البشرية ظهور عصر العدالة الـذي وعـدت به في جميع الأديـان والأدوار السـالفة. ومن خلال الشـقاء والمعانـاة تأخذ شعوب العـالم بالانتبـاه إلى مبـدأ وحـدة الجنس البشـري وأهميتـه، وبـذلك يسـتعدون لقبـول هـذا المبـدأ والاعتمـاد والانقيـاد لعدالة ومحبة الله العلي القدير.

إنَّ الكتـاب الأقـدس هو تعبـير عن هـذه العدالة الإلهية حيث تفضل حضرة بهاء الله بقوله المنيع: "والمقصود منها (أي العدالـة) ظهـور الاتحـاد بين العبـاد[1]". أمَّا المحبة والرأفة والتسـامح فهي الصـفات الـتي يجب أن تمـيز العنصر الإنسـاني في علاقاته مع الآخـرين. ولكي تنمو وتزدهر هـذه الصـفات باعتبارها من سـمات الحضـارة يجب على كل فـرد في المجتمع وعلى كل مجموعة أن تثق بالمعيـــار والمقيـــاس المطبق على الجميع بالتساوي. فالأحكـام والمفـاهيم والمبـادئ المـذكورة في الكتـاب الأقـدس تهدف إلى إيجاد القاعدة الروحية لهذه الثقة من أجل إيجـاد حيـاة مشـتركة للجنس البشري.

في مقدمة هذا الكتاب المنشور شرح بيت العدل الأعظم ما يلي:

---

1) من "مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله نزلت بعد كتاب الأقدس" (من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا - آذار 1980م) - ص85.

"وسـيتبيّن المتأمل في أحكـام الكتـاب ذاتها أنَّها تنقسم إلى ثلاثة أقسـام: فمنها ما يحكم علاقة الأفـراد باللـه، ومنها ما ينتفع به الأفـراد أنفسهم، ومنها ما يحكم الروابط بين الأفراد، وبينهم وبين المجتمـع. ويمكن تـرتيب هـذه الأحكـام في أربعة أبـواب: بـاب العبـادات، وبـاب الأحـوال الشخصّية، وباب الوصايا والأوامر والنواهي، وباب النواسخ لأحكام سابقة".

أمَّا بالنسـبة للغة الـتي نـزل بها الكتـاب الأقـدس فقد جـاء بالمقدمة أيضًا:

"لقد أنزل الكتاب الأقدس كاملاً باللغة العربية، ولا يفوت القـارئ ما ينطوي عليه اختيار حضرة بهاء الله اللسان العربي ليكـون لغة الصلاة التي أمر بها، ولغة تنزيل أمّ الكتـاب لشـريعته، ولغة أصـول أحكامه الـتي ترسي قواعد نظم الحضـارة العالمية المقبلة مع أنَّ العربية لم تكن لغة قومـه. ورغم أنّ حضـرته لم يتعلّمها على يد أحـد، تشـهد آثـاره المباركة -وفي مقـدمتها الكتـاب الأقـدس ذاتـه- على مـدى تمكنّه منهـا، وهيمنته عليهـا، وضلاعته فيهـا. ولم يكتف حضـرته بتملّك زمامها فحسـب، بل جـاء أسـلوبه فيها متمّيزًا عن الجاري والمألوف بروحانية طابعه، ولفظه السلس، وبلاغته الممتنعة، دون أن يخلو من الإبداع والتجديد، وقد فضّـل حضـرته اسـتعمال اللغة العربية في الكـثرة الغالبة من آثـاره، واستحسـنها بوجه خـاص في الألواح التي يقتضي عـرض مطالبها الأساسـية عمق المعـنى ودقة التعبـير، كما حبّذ اختيارها كلغة عالمية يتحدث بها البشر جميعًا".

إنَّ بحث هـذا الموضـوع يقع خـارج إطـار هـذا التقرير المـوجز. ومن الأهمية بمكان أن نلاحظ أنَّه تمَّ تطبيق جزء قليل نسبيًا من الأحكام

الأخلاقية والروحية حــتى الآن على حيــاة الجامعة البهائية المعاصــرة. كما تمّت الإشارة إلى أنَّ حضرة بهاء الله أكّد على مبدأ تتـابع الظهـورات الـذي كان سائدًا عبر التاريخ حيث تم تطبيقه وبنفس الفكرة على مراحل تطـبيق حدود وأحكام الشريعة بشكل تدريجي مثل مراحل ظهـور فصل الربيـع. أمَّا بالنسـبة للـذين يؤمنـون بالرسـول السـماوي الجديد ويطبقـون أحكامه وتعاليمه فإنَّهم يحاولون إيجـاد فهم أوسع وأشـمل لأهـداف الظهـور وأبعـاد الإرادة الإلهية. وفي الدين البهائي فإنَّ بيت العدل الأعظم قد أكَّد في وثيقة "تلخيص وتدوين حدود وأحكام الكتاب الأقدس" بأنَّ هناك العديد من أحكام الكتاب الأقدس جاءت من أجل مجتمع سيظهر مستقبلاً نتيجة سلسـلة من الأزمات والمعاناة التي تعصف بالجنس البشري في الوقت الحالي.

بالنسبة للبهائيين فـإنَّ ترجمة وطبع ونشر "الكتـاب الأقـدس" الـذي طال انتظاره يمثل مرحلة جديدة من مراحل تكامل دعوة حضرة بهاء الله، وهي مرحلة تتزايد فيها أهمية الأحكــام والحــدود والتعــاليم الــتي أتى بها مظهر الظهور الإلهي. وأثناء الاحتفـال بالـذكرى المئوية لوفـاة مشـرِّع هـذا الـدين وتأسـيس ميثاقه فـإنَّ صـدور الكتـاب الأقـدس أعطى زخمًا جديـدًا لجذب الاهتمام إلى الشخصيـة الـتي تعتـبر مصـدرًا للعقيـدة البهائية ومنبعًا للثقة بالمستقبل لأولئك الذين يؤمنون به.

* * *

ومع حلول السنة المئوية اضطلع البهائيون في شتى بقاع العالم ببعد روحـاني آخر أشـير إليه في الأمر المبـارك ويعتـبر من الفـرائض الروحانية وهو حكم حقوق الله[1] وقد تمَّ تعميمه ليشمل كافة الجامعات البهائية

---

[1] حكم حقوق الله كان في السابق واجبا فقط على البهائيين من الشرق الأوسط.

في العالم وهو نوع من الالتزام المـالي للسـلطة الرئيسـية للـدين ووسـيلة جيـدة لتحقيق الأهـداف البهائية على المسـتوى العـالمي. وكما ذكر سـابقًا فإنَّ تمويل أعمال الجامعات البهائية يتم بواسطة التبرعات الطوعية. حيث يقـوم كل فـرد بهـائي وطبقًا لما يمليه عليه ضـميره بتقـديم التبرعـات إلى الصناديق البهائية المختلفة. إنَّ جباية الأموال وهي من الأمـور السـائدة في العديد من الأوسـاط الدينية منعت في الـدين البهـائي. كما لا يجـوز طلب التبرعات من الأفراد أو الضغط عليهم بطريقة مباشرة أو غـير مباشـرة ولا تقبل التبرعات من الأفراد غير المسجلين ضمن الجامعة البهائية.

وبـالرغم من تلك القيـود المفروضـة، فـإنَّ التقيد بها أثبت نجاحه في تلبية احتياجـات الجامعـات البهائية على المسـتويين المركـزي والمحلي. وبالمثل يتـبرع البهـائيون في شـتى أنحـاء العـالم إلى الصـناديق العالمية البهائيـة. وفي هـذا العصر الـذي يحيط فيه الظلم والتفرقة كافة أركـان الجنس البشـري، أشـار حضـرة بهـاء الله إلى أنَّ السـلطة العالمية لدينه سـتكون لـديها كافة الوسـائل المادية اللازمة لتحقيق أهـدافها ومقاصـدها متحـررة من الاعتمـاد على المصـادر المركزية والمحليـة. ولهـذا السـبب وجهت جميع الأنظار إلى فريضة حقوق الله لتلبية الحاجة.

يتم تحقيق هـذا بتقوية أواصر الروابط الروحانية للأفـراد بالسـلطة المركزية للدين بواسطة أمور مادية ظاهريـة. وبالنسـبة إلى التشـابه الـذي أشار إليه حضرة بهاء الله بين "جسم البشرية" و"جسم الإنسـان" يشـرحه لنا حضرة عبد البهاء بالبيان التالي:

"وفي قـوس الصـعود لمـراتب الوجـود كلما نظـرت إلى مرتبة أعلى تشاهد أنَّ شئون حقيقة التعاون والتعاضد وآثارها في المرتبة العليا

أعظم من مرتبة ما دونها... وكلما توطّدت هذه الروابط وازدادت تقدمت الجامعة البشرية أكثر في طريق الترقي والسعادة بل إنَّ بدون هذه الشئون العظيمة يستحيل الفلاح والنجاح للجامعة الإنسانية. والآن لاحظوا فطالما هذا الأمر خطير وبهذه الدرجة من الأهمية بين الذين هم مظاهر الحقائق الكونية فكيف يجب أن يظهر التعاون والتعاضد بين جواهر الوجود المستظلة في ظل السدرة الربانية... لا شك أنَّه يجب التضحية ولو بالروح في سبيل بعضهم البعض وهذا هو أساس حقوق الله فهو يصرف في سبيل هذه الشئون وإلاَّ فالحق كان ولم يزل غنيًّا عما دونه[1]".

واليوم يعتبر ريع حقوق الله أحد مصادر الدخل الرئيسية لبيت العدل الأعظم والمركز البهائي العالمي. حيث يصرف جانب منه لترويج وتبليغ أمر حضرة بهاء الله وتطوير مؤسسات الدين العالمية، ومن جهة أخرى يصرف لتمويل برامج التنمية الدائمة الاتساع في شتى بقاع العالم.

من مفهوم كلمة "حقوق الله" يصبح واضحًا بأنَّه ليس تبرعًا أو هبة وإنَّما يعتبره البهائيون حقًا من حقوق الله على كل فرد مؤمن أن يؤديه، ويُصرف من أجل منافع الجنس البشري. كما أنَّ أي دخل إضافي جديد للفرد يجب أداء حقوق الله له بعد خصم المصاريف. إنَّ الصرف من صندوق حقوق الله يؤدي إلى تحقيق التوازن والعدالة فيما يتعلق بالأنشطة البهائية في الدول الفقيرة قياسًا بالدول الغنية. في الأصل يعتبر حقوق الله دعوة لكل مؤمن بأن يرد إلى الله العلي القدير ما

---

(1) من كتيب " حقوق الله " - ترجمة لبيب شهيد (من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل - آب 1986م) - ص23-24.

يعادل تسعة عشر بالمائة من صـافي دخله بعد سـداد مصـاريفه المعيشـية وديونـه. أمَّا مـنزل السـكن والأثـاث والممتلكـات الشخصـية والعائلية فلا يطالها نصاب حقوق الله، وفيما يتعلق بتحديد مقـدار المبلغ بالضـبط وزمن دفعه وأية تفاصيل أخرى فقد تركت إلى ضمير ووجدان الأفراد لكي يقرروا بشأنه.

وعلى الــرغم من أنَّ حقــوق الله تعتــبر فرضًــا وواجبًا روحيًا على الأفراد ولكن حضرة بهـاء الله منع مطالبة الأفـراد له أو لأي تـبرع آخـر، ولا يحق لأي فــرد معرفة ما دفعه الآخــرين للصــناديق الأمرية (البهائيــة). إنَّ تطبيق هذا الحكم المبرم الإلهي هو دليل على بلـوغ الإنسـان لسن الرشد الروحي. وحول هذا الموضوع يقول حضرة بهاء اللـه: "أداء الحقـوق الإلهية فـرض على الكل وأُنـزل حكمه وثبت من القلم الأعلى في الكتـاب ولكن لا يجوز الإظهـار بها ولا الإصـرار عليها أبـدًا، كل من وُفّق على أدائها وسـلمها بروح وريحان فهي مقبولة وإلاَّ فلا". وأضاف حضـرته قـائلاً: "أداء الحقـوق الإلهية منـوط بالاسـتطاعة وإذا لم يكن أحد قـادرًا على أدائها إنَّه يعفو عنه وهو الغفار الكـريم". وبالانضـمام إلى تلك المؤسسة الفريـدة تطّهر أمـوال أفراد المؤمنين كما قـال حضـرة بهـاء اللـه، وسـتوجه إيـرادات حقـوق الله مباشرة إلى المشـاريع الـتي وضـعها حضـرته كأهـداف لدينـه، وهو التغيـير الروحاني والمادي لحياة سكان الأرض.

في هذه المرحلة الأولية من مراحل إجراء هذا الفرض الإلهي والذي أصبح عنصرًا مألوفًا من عناصر الحياة الشخصـية لمعظم الأفـراد البهـائيين فإنَّ تطبيقه يعني تعبيرًا عن الالتزام الروحي للإنسان مقابل طغيان الحيــاة المادية. أمَّا الآثار البعيدة لهذا الفرض الوجداني فهي بـاهرة ورائعـة. تصـور حضرة شوقي أفندي اليوم الذي فيه تقوم

المؤسسات البهائية تحت توجيه وهداية بيت العدل الأعظم، بإدارة مجموعة من المنظمات التنموية واستثمار الأموال من أجل تطبيق عملي لمبدأ العدالة الذي يعتبر جوهر دعوة حضرة بهاء الله. إنَّ المشاركة المباشرة من قبل كل فرد بهائي في أداء هذا الحكم المبرم الإلهي هي عملية فوق تقديم التبرعات العادية وتعلو على بعض العائدات والتقاليد الموروثة وهي عملية جديدة تمثل نموذجًا جديدًا لتلبية الاحتياجات التنموية العالمية.

* * *

وما جرى خلال السنة المقدسة من بث مباشر من خلال الأقمار الصناعية لوقائع المؤتمر العالمي في نيويورك ووصله بمؤتمرين متزامنين له في بوخارست وموسكو، يؤكد لنا أهمية حدوث تطور آخر خلال العقد الأخير من هذا القرن وهو تطور لم يكن يتصور وقوعه العديد من البهائيين خلال حياتهم، مما عمل بشكل مؤثر على إعادة إحياء الجامعات البهائية في مناطق روسيا وآسيا الوسطى وأوروبا الشرقية التي استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وقبل الحرب العالمية الثانية تمَّ تأسيس جامعات بهائية صغيرة في غالبية دول أوروبا الشرقية من خلال الجهود التبليغية المكثفة للبهائيين الغربيين. وقد ظل بعضهم على قيد الحياة خلال فترة الاحتلال النازي والسيطرة السوفيتية. وفي الواقع خلال السنين التي سبقت الحرب تعتبر الملكة ماري ملكة رومانيا من النفوس المميزة التي روّجت رسالة حضرة بهاء الله على الصعيد العالمي. ففي عام 1920 آمنت الملكة ماري بالدين البهائي بواسطة المجاهدة الأمريكية المتجولة ومبلغة أمر الله ميس مارثا روت التي لقبها حضرة شوقي أفندي بفخر المبلغين والمبلغات.

قامت مارثا روت باتخاذ خطوات غير عادية في سبيل إثبات دعـوة حضـرة بهاء الله ونشر ذلك في العديد من الجرائد في العالم. جـاء في أحد أقـوال الملكة ماري في عام 1926 ما يلي:

"إنَّها رسالة رائعة تلك التي جـاء بها بهـاء الله وابنه عبد البهـاء... إنَّها تجديد لرســالة الســيد المســيح وبنفس الكلمــات تقريبًا كما أنَّها ملائمة للتغـيرات الـتي حصـلت خلال ألف سـنة بل وأكـثر حـتى يومنا هـذا... إنَّني أوصيكم بها وإن سـمعتم اسم بهـاء الله أو عبد البهـاء فخـذوا كل ما جـاءوا به[1]".

لا توجد دولة في العــالم -غــير بلاد فــارس- لها ارتبــاط وثيق بمطلع تاريخ الدين البهـائي وبـالأحرى في شـخص مؤسسه مثل روسـيا. فمن بين الدبلوماسـيين الممثلين لعـدة حكومـات غربية الـذين اعترضـوا في عـام 1850م على السـلطان ناصر الـدين شـاه نتيجة للأعمـال الوحشـية الـتي جـرت ضد البـابيين الأبريـاء هو سـفير الحكومة الروسـية الأمـير دمـتري دولكروكــوف Dolgorukou. أثــنى حضــرة بهــاء الله على دولكروكــوف وأطرى عليه لأنَّه تدخل بشكل مباشر لإنقـاذ حياته عنـدما واجه المـوت في سجن سياه چال. وبعد عشرات السـنين عنـدما كتب حضـرة بهـاء الله إلى قيصر روسـيا ألكسـندر الثـاني أشـار حضـرته إلى هـذه المبـادرة الإنسـانية وطمأن القيصر بأنَّ هذا الأمر سيكون بمثابة الكنز الروحاني لشعبه وأمته.

وكما سـبق الملاحظة بـأنَّ علمـاء الـروس يعتـبرون من أوائل الـذين أبدوا اهتمامهم بدراسة الدين البابي والبهائي وقد أشارت أعمالهم

(1) نشر هذا الحديث في جريدة Toronto Daily Star بتاريخ 4 أيار (مايو) من عام 1926م.

المنشورة وجذبت الانتباه إلى الحوادث التي وقعت في بلاد فارس. ونظـرًا لقرب روسيا من مهد الدين البهـائي في بلاد فـارس فـإنَّ ذلك سـاعد على تأسيس جامعات بهائية محلية في جنوب روسيا. في عـام 1902 افتتح أول مشـرق أذكـار بهـائي في العـالم في مدينة عشق آبـاد بـإقليم تركمنسـتان بحضور حاكم المنطقة وبتشـجيع من الحكومة الروسـية آنـذاك. مما أعطى البهائيين الروس الفخر والمباهاة وفي الواقع تعتبر دولتهم من أوائل الدول الــتي تــدخلت بشــكل مباشر من أجل حماية الحقــوق المدنية لأتبــاع دين أقـاموا في ظل سـلطتهم. وعنـدما قـام المسـلمون المتطرفـون بقتل أحد البهــائيين المشــهورين في مدينة عشق آبــاد تــدخلت الســلطة الروســية ووضعت حدًا لهذا الاعتداء، وحكمت المحكمة المدنية بإعـدام القتلـة، ولكن طلبت الجالية البهائية المحلية هنـاك بتخفيف الحكم مما أدى إلى اسـتبداله بالسجن.

ومع انهيــار الاتحــاد الســوفيتي الــذي قمعت بعهــده جميع الأنشــطة البهائية بــدأت المحافل الروحانية المحلية بالتأســيس والتكــاثر في شــتى أنحاء روسيا والجمهوريات المجاورة، ومع تعزيز واستحكام هـذه الجامعـات انتهى الأمر إلى تأسيس حـوالي عشـرين محفلاً روحانيًا مركزيًا جديـدًا في هذه المنطقة من العالم. ويعتـبر أيـادي أمر الله السـيد علي أكـبر فـروتن، وهو أحد ثلاث أيادي أمر الله مازالوا على قيد الحيـاة (أكتـوبر 1999)، من الــذين ولــدوا وترعرعــوا في روســيا، وقد قــام وهو في سن السادسة والثمـانين بزيـارة موسـكو بمناسـبة انتخـاب أول محفل روحـاني مركـزي لروسيا في إبريل (نيسـان) من عـام 1991م. واليـوم تتـوفر الآثـار البهائية بأغلب لغات تلك المنطقة وتواصل المؤسسـات البهائية جهودها الحثيثة من أجل الحصول على الاعتراف

المدني لها مثلما وفقت بكل نجاح في باقي مناطق العالم.

* * *

يبـدو أنَّه في العقد الأخـير من هـذا القـرن أخـذت الإنسـانية تقـترب بشـكل أسـرع إلى العلاج الـذي وضـعه حضـرة بهـاء الله لأمـراض الجنس البشري. ففي سلسلة المؤتمرات العالمية التي عقـدت تحت إشـراف هيئة الأمم المتحـدة وفي بعضـها الـتي سـمّيت "بالقمـة" لأنَّها عقـدت بحضـور رؤساء الدول والحكومات، في هذه المؤتمرات طرحت قضايا هامة عديـدة تواجه المجتمع الإنساني مثل: احتياجـات أطفـال العـالم والمشـاكل البيئية وحقـوق الإنسـان والتكـاثر السـكاني وتطـوير المسـاعدات وتقـدم المـرأة ومشاكل الإسـكان. اهتمت وسـائل الإعلام بهـذه الأنشـطة وشـاركت عـدة ألوف من المنظمـات غـير الحكومية بهـذه الأحـداث. كما شـاركت الجامعة البهائية العالمية Bahá'í International Community بصورة مكثفة في غالبية هذه الوقائع.

إنَّ رغبة زعماء العالم في الاهتمـام بالقضـايا الـتي وردت في صُـلب رسالة حضرة بهاء الله أعطت هذه المؤتمرات أهمية خاصة لدى البهـائيين بغض النظر عن نتائجها الآنية. في واقع الأمر، على الرغم من ضعف الإرادة الدولية في التغيير وضعف بعض القرارات وعدم فعاليتها، فقد برهن نظـام هيئة الأمم المتحدة وبعد مضي قرن واحد على وفاة حضـرة بهـاء الله على أنَّ المبادئ والتعـاليم الـتي جـاءت في رسـالة حضـرته تمثل أهمية عظمى للجنس البشـري. إنَّ العديد من هـذه المبـادئ والأفكـار قد ذكـرت في رسائله المرسلة في القرن التاسع عشر إلى الملوك والزعمـاء آنـذاك مثل الملكة فكتوريا وويلهم الأول ملك بروسيا وقيصر روسـيا والـتي بـدت حينها بعيدة المنال وصعبة التحقيق.

ومع انتهاء سلسلة اللقاءات في عام 1996م بات واضحًا بـأنَّ الـدين البهـائي أصـبح مـدعوًا للكشف بصـورة منتظمة أكـثر عن مضـامين تعـاليم حضرة بهاء الله الخاصة بقضايا التغيير الاجتماعي بالإضافة إلى ترجمة هذه المضامين إلى لغة عالمية ومفهوم عصري. ونتيجة لـذلك، ومع انتهـاء عـام 1996م، وافق بيت العـــدل الأعظم على اقـــتراح بإنشـــاء وكالة جديـــدة للجامعة البهائية العالمية أطلق عليها اسم "معهد دراسة الازدهـــــــــــار العالمي". وقد صمم هذا المعهد لإيجاد قاعدة تفـاهم مشـترك بين العلمـاء والمتخصصين البهائيين من جهة ومع أقرانهم في العديد من المنظمات غير الحكومية والهيئـات العلمية من جهة أخـرى. وقد اسـتند المعهد الجديد في أساس عمله على بيان "ازدهار الجنس البشري ورخاؤه" وهي الوثيقة التي أعـدتها الجامعة البهائية العالمية عـام 1995م لمجموعة مـؤتمرات نظمت من قبل هيئة الأمم المتحـــدة. تظهر هـــذه الوثيقة بكل وضـــوح وجهة نظر الـــدين البهـــائي حـــول الجهـــود الدولية المبذولة من أجل حل الصـــراعات والنزاعات التي تواجه البشرية مع نهاية القرن العشرين لذا فـإنَّ محتوياتها تستحق كل الاهتمام والدراسة.

جـاء في افتتاحية الوثيقة أو الرسـالة بأنَّه مع بـروز الاتحـاد العضـوي لهذا الكوكب في القرن الحالي فإنَّ "تاريخ البشرية كشـعب واحد قد بـدأ". هذه الحقيقة تدعو إلى "إعادة النظر للمفاهيم السائدة حول قضـايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية". هـذا الموضـوع يـدعو إلى ضـرورة تخلي البشـرية عن أمرين غير صحيحين كانا السبب في تعطيل جميع الجهـود المبذولة في سـبيل إيجـاد اسـتراتيجية تنموية حقيقية مهما كـانت النوايا صـادقة ومهما صـــــرف عليها من أمـــــوال. الأمر الأول هو التخلي عن النظرية المادية الدوغماتية التي أشارت إليها الوثيقة باعتبارها

السبب الرئيسي في تقـويض إرادة غالبية شـعوب الأرض. أمَّا الأمر الثـاني فهو أنَّ غالبية أفراد البشر لا تستطيع أن تتحمل مسئولية اتخـاذ قـرار فيما يخص مســتقبلها المشــترك وإنَّما تعتقد أنَّ ذلك من شـــأن فئة قليلة من الناس، وهي التي جرفت البشرية إلى حافة الهاوية والـدمار. تبحث الوثيقة هذين الأمرين بشكل جاد، وحول شيوع النظرية المادية تقول الرسالة:

"قامت دعائم التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي عرفناها حتى الآن على اعتبارات مادية للحياة الإنسانية. أمَّا وقد قارب القرن العشــرون على الإنتهاء فإنَّه يستحيل علينا اليوم أن نسترسل في اعتقادنا بأنَّ هــذه التنمية قــادرة على تلبية حاجــات الإنســان فها قد تلاشت تلك التكهنــات الملأى بالتفاؤل نحو التغيير وغارت في أعماق هوة فاغرة تتسع دوما لتفصل أقلية من بـــني البشر يتمتع أفرادها برغد العيش ويتناقصــون نســبيًا عن أغلبية ساحقة من شعوب الأرض تطحنهم أضراس الجوع والفقر".

بالإشارة إلى الافتراض غير المعلن بـأنَّ غالبية أفـراد البشر يجب أن ينظر إليهم ليسـوا مجـرد متلقين للمسـاعدات من جهـات خارجية فحسب وإنَّما يجب أن يســاهموا ويكــافحوا من أجل التنمية الدولية ويكونـــوا في المقدمة فإنَّ الوثيقة تشير إلى ما يلي:

"مثل هـذا الموقف يتجاهل ما يمكن أن يعد أهم ظـاهرة عرفها وقتنا الحاضر. فإذا كان صحيحًا أنَّ حكومات العالم جادة في سعيها لتشييد نظام عالمي جديد عبر جهاز الأمم المتحدة. فيصدق القـول أيضًـا أنَّ هـذه الرؤية قد حــركت مشــاعر الشــعوب والأمم، وتجسد تجــاوبهم هــذا في انبعــاث مفاجئ لعدد لا يحصى من حركات ومنظمات تدعو إلى

التغيير الاجتماعي وتنشط على المســتويات المحلية والإقليمية والعالمية... ولم يكن تجاوب شعوب العالم هذا إلا تلبية لحاجـات العصر الملحة وصـدى لما نادى به حضـرة بهـاء الله قبل ما يربو على قـرن من الـزمن حين أعلن قــائلاً: "ركّــزوا اهتمامــاتكم بمتطلبــات العصر الــذي تعيشــونه واحصــروا أفكـاركم في مقتضـياته". ومن وجهة نظر التـاريخ الحضـاري للإنسـان فقد طرأ تحول مفاجئ ومثير في الكيفية الـتي ينظر بها عـدد غفـير من البشـر عامة في التخطيط لمستقبل كوكبنا الذي نعيش عليه.

إنَّ وثيقة "ازدهــار الجنس البشــري ورخــاؤه" لا شك تعتــبر مقدمة لسلسلة دراسات تحاول من خلالها الجامعة البهائية جاهدة تطـبيق الحلـول العلاجية الــتي وضــعها حضــرة بهــاء الله للقضــايا الــتي تواجه المجتمع الإنساني. كما تدعو الرسالة إلى أنَّ القدرات الذهنية للإنســان من الممكن بل يجب أن تصل إلى مســتويات بعيـدة عما وصــلته حــتى الآن. كما تلفت الوثيقة الانتباه إلى دور العلم، وأنَّ اســتراتيجية التنمية تعتــبر هـدفًا رئيســيًا لجمـوع البشر من كافة الثقافـات والطبقـات بهـدف "الوصـول إلى قاعـدة متسـاوية لعمليـتي العلم والتكنولوجيا واللـتين هما من الحقـوق المكتسـبة للبشرية". ونظرًا لأنَّ الحقيقة الروحية باختلاف أنواعها يتم إغفالها وإهمالها أثنــاء إعــداد اســتراتيجية التنمية فقد تســاءلت الوثيقة عن "الــوزن الــذي سيعطي لخبير ضليع مخلص في ظل مبدأ عالمي في المشــاركة ينكر على المشاركين حقهم في التعبير عن خبراتهم و تجاربهم الحديثة".

أمَّا بالنسـبة للقضـايا الاقتصـادية فـإنَّ الوثيقة تـرى بـأنَّ هنـاك علاقة سببية بين تحرير المرأة و الحلول المطروحة للمشاكل الاقتصادية

العميقة. كما تدعو الوثيقة إلى تساوي فـرص الجنسـين في الحصـول على الوظيفة المناسـبة وحق الملكية والتعليم وإلى "إعـادة التفكـير جـذريًا في الأمور الاقتصادية" والتي تتطلب الانتباه إلى فهم أعمق للعلاقات الإنسـانية أثناء طرح القضايا الاقتصـادية. إنَّ مثل هـذا التغيـير الجـذري في التفكـير - تقـول الوثيقـة- "الـذي يرتكز على العموميـات قبل الخصوصـيات يجب أن يدخل بقوة في صميم الوعي الـروحي والفكـري والعلمي للجنس البشـري قاطبة وفي ما منحتنا إيــاه ملايين الســنين من خــبرات أعــدت النســاء ليشاركن في المجهودات العامة مشاركة فعالة مثمرة".

* * *

طـوال حقب التـاريخ لعب كبـار المعمـاريين دورًا رئيسـيًا في حشد المــوارد البشــرية والالتزامــات اللازمة لتنفيذ الأهــداف الطموحة لعامة الشعب. ومنذ عهد الحضارة القديمة شـعر المجتمع الإنسـاني بأهمية إقامة أبنية عظيمة وصــروح مهيبة لتعــبر عن أفكــارهم ومشــاعرهم الجياشة ولتكون أيضًا مقـرًّا للسـلطة الـتي أوجـدوها. وقد تحقق هـذا الأمر بالنسـبة للحكومـات المدنية وعلمًا بـأنَّ هـذه الظـاهرة لم تكن محـددة بـالتعبير عن الشئون السياسية فقط. ومن هذا المنظور يمكن إدراك الأهمية التي أولاها مؤسسو الدين البهائي منذ قدومهم للأراضي المقدسة لتطوير مركز الـدين العالمي. تحـدث حضـرة بهـاء الله عن جبل الكرمل بعبـارات عالية وتصـور المؤسسات التي ستشّـيد على سـفح هـذا الجبل المقـدس والـتي سـتلعب دورًا هامًا في مسار وحدة بني الإنسان. فقد لقب حضرته هذا الجبل "بجبل الرب" وخاطبه بكلمات هي الآن مألوفة لدى البهائيين في العالم:

"يا كرمل احمـدي ربك قد كنت محترقة بنـار الفـراق إذا ماج بحر الوصـال أمـام وجهك بـذلك قـرَّت عينك وعين الوجـود وابتسم ثغر الغيب والشهود طـوبى لك بما جعلك الله في هـذا اليوم مقر عرشه ومطلع آياته ومشـرق بيِّناتـه... هـذا يـوم فيه بشر البحر والـبر وأخـبر بما يظهر من بعد من عنايـات الله المكنونة المستورة عن العقول والأبصار سـوف تجـري سـفينة الله عليك ويظهر أهل البهـاء الـذين ذكـرهم في كتـاب الأسماء...[1]".

يمتاز الدين البهائي بشيء هام عن بقية أديان العـالم المسـتقلة وهو أنَّ مركزيه الروحي والإداري يقعان في مكان واحد على أراض واسـعة تقع حـول خليج حيفا في أرض الميعـاد وتطل عليها مرتفعـات جبل الكرمل من جهة البحر الجنوبيـة. أمَّا محـور هـذا كله فهو مقـام حضـرة بهـاء الله في البهجـة خـارج مدينة عكاء القديمة في البقعة المباركة الـتي سـجي فيها جثمـان حضـرة بهـاء الله في عـام 1892م. كما أنَّ هنـاك أمـاكن مقدسة أخرى لها علاقة بحياة الرمـوز المقدسة تمت حيازتها بهمة أعضـاء الجامعة البهائية خلال سـنين طويلـة، وكما تم تجديد وتـرميم الأمـاكن التاريخية المتعددة مما زاد من متعة الألوف من الزائرين البهـائيين الـذين يـأتون كل عام إلى أرض الأقدس لزيارة المركز العالمي لدينهم.

وفي الجـانب الآخر من الخليج وحـول منحـدرات جبل الكرمل يمكن مشاهدة مجموعة من أبنية تاريخية عظيمة ومثيرة وأيضًـا شـرفات واسـعة ومياه متدفقة ونوافير وحدائق جميلة كلها تجذب سـنويًا مئـات الألـوف من الزوار من شتى بقاع العالم. هذه الأبنية هي ذات تصميم معمـاري إغـريقي كلاسيكي[2] ويغطيها رخام لامع وتزينها أعمدة

---

(1) من لوح كرمل منشور في كتاب "منتخباتي" - ص18-19

(2) اختار حضرة شوقي أفندي الشكل الإغريقي الكلاسيكي للأبنية لأن هذا الشكل له خلفية=

كورنثية الطـــراز شـــاهقة الارتفـــاع وتضم في مجموعها مقر بيت العـــدل الأعظم وأبنية أخرى هي مراكز إدارية للجامعة البهائية العالمية.

وتطل على هــــذه المجموعة من جهة أخــــرى القبة الذهبية لمرقد حضـرة البـاب المبشر الأعظم بحضـرة بهـاء الله محاطًا بالحـدائق الجميلة ومواجهًا لمدينة عكاء عبر الخليج. وبالإشارة إلى قول مأثور جاء ذكــره في الآثار المباركة بأنَّ دماء الشهداء هي التي تروي شـجرة الأمر الإلهي، كتب حضرة شوقي أفنـدي بـأنَّ دمـاء الشـهداء البـابيين اليـوم هي بـذرة إيمـان الأفراد وأساس مؤسسات النظام الاجتماعي الجديد، ولهـذا ليس مسـتغربًا بأن يكـون مقر المؤسسـات العالمية لنظـام حضـرة بهـاء الله يتـألق حـول المرقد المطهر للشخص الذي يعتبره البهائيون الشهيد الأعظم لـدينهم. أمَّا رفات حضرة البـاب فقد احتفظ به أتباعه بعد استشـهاده وأوتي به من بلاد فارس إلى الأراضي المقدسة مع كل المخاطر والصـعوبات الـتي صـاحبته. في إحدى الزيـارات الـتي قـام بها حضـرة بهـاء الله إلى جبل الكرمل خلال العامين الاخيرين من حياته اختـار بنفسه المكـان الـذي يجب أن يـدفن فيه سلفه الجليل. وقام حضرة عبد البهاء بعد سنين معـدودة ببنـاء مقر حجـري بسيط ليكون مقرًا ومركزًا لمقام حضرة الباب. ونظرًا لأنَّ حضرة ولي أمر الله أكد على مبدأ أنَّ المشاريع الإنشائية البهائية يجب أن تبدأ عندما تتـوفر الأمـوال اللازمة لها فـإنَّ مشـروع تشـييد مقـام حضـرة البـاب والمشـاريع الأخـرى الخاصة بمقر المؤسسـات الإدارية أنجـزت ببطء خلال عـدة عقـود من الـزمن. فقد شـيّد مبـنى دار الآثـار العالمية خلال حيـاة حضـرة شـوقي أفنـدي وانتهى في عـام 1957م أمَّا مقر بيت العـدل الأعظم الإلهي فقد أنجز في عام

=تاريخية في بحر الأبيض المتوسط ولأنه أيضا ، كما قال حضرته يبقى ثابتا وقويا عبر الزمن.

1983م. وفي عـام 1987م أشـار بيت العـدل الأعظم بـأنَّ الطريق الآن أصبح مفتوحًا لبنـاء الصـروح الباقية لمجموعة الأبنية الإداريـة. وفي الـوقت ذاته وافق بيت العـدل الأعظم على مشـروع لبنـاء المـدرجات الصـخرية والرخامية التي رسـمها حضـرة شـوقي أفنـدي في ذهنـه، وهي عبـارة عن تسع طبقات أو شرفات -كما تسمى أحيانًا- من الحـدائق من أسـفل الجبل حتى فناء المقـام الأعلى وثمَّ هنـاك تسع طبقـات أو مـدرجات أخـرى فـوق المقام وحتى قمة جبل الكرمل. وتقـرر أن يكـون الموعد المحـدد للانتهـاء من هذه الأعمال الضخمة مع نهاية هذا القرن.

تزامنًا مع هذه المشاريع الإنشـائية على جبل الكرمل قـامت الجامعة البهائية بـدفع فعالياتها التبليغية الطموحة إلى الأمـام، وكما طـرحت بـرامج في التنمية الاجتماعية والاقتصادية على المستوى العالمي. هـذه المشـاريع والبرامج دعت قاطبة البهائيين إلى التضحية بالمـال سـواء من الضـعيف أو القوي ومن الفقير أو الغني. وما أظهره الأحبـاء من بـذل للمـال يـدل على وعي عامة المؤمـنين في كل مكـان على أهمية ومغـزى هـذه المشـاريع. وبالنسبة للمراقب المعاصر والمطلع على الخلفيات التاريخية فإنَّ مشـاريع أبنية جبل الكرمل تضـاهي الجهـود العظيمة الـتي بـذلت لبنـاء الكنـائس والمساجد والمعابد عبر التاريخ.

تصور حضرة عبد البهـاء بكل ثقة ملامح ذلك اليـوم الـذي سـيعم فيه التغيير والتجديد كافة أرجاء المنطقـة. فقد قـال حضـرته بـأنَّ مـدينتي حيفا وعكاء اللـتين تقعـان على جـانبي الخليج سـتكونان في المسـتقبل مدينة واحـدة وسـتكون هـذه المدينة مقـرًا لتأسـيس مؤسسـات عالمية هـدفها تحسين أوضاع ورفع شأن الجنس البشـري. وحـول عظمة وجلال شـرفات المقام الأعلى التي هي الآن في طور التشييد والبناء تحدث

حضرة شوقي أفندي برؤية ثاقبة عن التأثير الأخلاقي والسلوكي التدريجي للمركز البهائي العالمي على شئون العالم المختلفة. حيث قال حضرته في رسالته الموجهة إلى البهائيين في الدول الشرقية والمؤرخة نوروز 108 بديع (1951م) بما يلي:

"فهذا الطريق الجليل الجميل الذي يمتد من المقام الأعلى إلى مدينة حيفا ويوازي أهم شارع من شوارع تلك المدينة المكرمة، والذي تزينه الأشجار والرياحين المختلفة وتنيره السرج المضيئة اللامعة، أصبح محط أنظار هذه الديار كما أنَّه سوف يكون موضع ابتهاج ولاة الأمور في هذه الأرض وافتخارهم، وسيصبح فيما بعد -بمقتضى إشارة مركز عهد الله- الطريق الملكي لملوك الأرض وسلاطينها يرقاه ذوو التيجان العظام والمحرمون لكعبة الرحمن، فبعد أن يصلوا إلى ساحل أرض المقصود ويتشرفوا بزيارة قبلة أهل البهاء ومطاف الملأ الأعلى ويطوفوا حولها في مرج عكاء يتوجهون إلى هذه المدينة المكرمة المشرفة ويصعدون جبل الكرمل وبكل شوق ووله وانجذاب يسرعون نحو هذا المقام المحمود ويقتربون عن طريق هذه الشرفات خاضعين خاشعين متذللين منكسرين من هذا المرقد المطهر المنور ثمَّ يلقون بتيجانهم على التراب لدى باب حرم الكبرياء ويقبّلون ترابه المسكي ساجدين قائلين لبيك لبيك يا علي الأعلى طائفين في رواق المقام يرتلون آيات لوح الكرمل الباهرات بغاية الانكسار والابتهال".

واليوم تعتبر مدينتا عكاء وحيفا -كما تصور حضرة عبد البهاء- بمثابة كتلة حضارية واحدة وتشاهد بالليل من ناحية البحر الأبيض المتوسط كأنَّها صفحة من نور تحيط بالخليج. كما بادرت مجموعات

صـغيرة تضم رؤسـاء حكومـات وشخصـيات بـارزة ومـؤثرة في الشـئون الإنسـانية بزيـارة مدينة حيفا بهـدف المشـورة مع الهيئة العليا والسـلطة الحاكمة لجامعة دينية أثبتت أنَّها تمثل وبكل قناعة القـــــــوى المكنونة والموحدة للرسالة التي أتى بها حضرة بهـاء اللـه. وبغض النظر عما يحمله لنا المستقبل القريب من أحداث ووقائع فـإنَّ كل ما قاله وجـاء به مؤسسو هذا الدين لا يستبعد وقوعه بل تحقق بعضها بالفعـل. وما كـان لأي مـراقب للأحداث التاريخية أن يتصـور هـذا التطـور الكبـير والواسع والعـالمي لـدين حضـرة بهـاء الله الـذي نفته الحكومة العثمانية إلى مدينة عكـاء النائية قبل أكثر من مائة وثلاثين سنة، هذا التطور الـذي بـني على الكلمـات والبيانـات الملهمة التي أتى بها حضرته وهو سجين مـنفي لم يكن باسـتطاعته آنـذاك أن يغيث جوع و ظمأ حتى عائلته. ولا يمكن لأي مــراقب منصف أن ينكر أو يستبعد بأنَّ هذه المشـاريع الـتي بـدأت يمكن لها أن تحقق بـاقي الأهـداف والمرامي السامية التي جاء بها مؤسس هذا الدين.

* * *

إنَّ السقوط والانحلال العالمي في شتى الميادين اللذين أشار إليهما حضـرة بهـاء الله يقابله من الجـانب الآخر التقـدم في المشـاريع الـتي هي تحت التنفيذ. وعلى ضوء الأحداث الـتي تعصف بالعـالم اليـوم يبـدو أنَّه من غـير الإنصـاف أن نقلل من شـأن التحـذيرات والإنـذارات الـتي أشـار إليها حضرته بالنسبة لما سيحدث خلال الأعوام المقبلـة، فقد قـال حضـرة بهـاء الله في هذا الصدد بأنَّ المعاناة والأزمـات الاجتماعية المقبلـة، والـتي قد لا تتصورها البشرية اليوم سـتؤدي في النهاية بشـعوب العـالم إلى تـرك ونبذ جميع أنواع التعصبات والعداوات الموروثة من

أجل صالح الجميع ومن أجل حياة كريمة. وبالنسبة لتعزيز "السلام الأصغر" فقد رسم حضرة بهاء الله صورة عن اليوم الذي فيه تقوم جميع الحكومات في العالم مرغمة، وكنتيجة لعوامل خارجة عن إرادتها، بالتنازل عن مقدار كبير من سيادتها القومية من أجل الوصول إلى الأمن المشترك. ومن ثمَّ إن أرادت أي دولة أن تعتدي على دولة أخرى فسيكون من حق ومهمة المجتمع الدولي وقف المعتدي عند حده ونزع سلاحه وإقصاء من كان مسئولاً عن ذلك. يقول حضرة عبد البهاء:

"عليهم (رؤساء الحكومات) أن يطرحوا أمر السلام على بساط المشورة العامة، وأن يسعوا بكل وسيلة متاحة لهم إلى تأسيس اتحاد يجمع دول العالم، وعليهم توقيع معاهدة ملزمة للجميع ووضع ميثاق بنوده محددة، سليمة، وحصينة وعليهم أن يعلنوا ذلك على العالم أجمع وأن يحرزوا موافقة الجنس البشري بأسره عليه... والمبدأ الأساسي لهذا الاتفاق الرصين يجب أن يكون محددًا بحيث إذا أقدمت أي حكومة فيما بعد على انتهاك أي بند من بنوده هبت في وجهها كل حكومات الأرض وفرضت عليها الخضوع التام لا بل إنَّ الجنس البشري كله يجب أن يعقد العزم بكل ما أوتي من قوة على دحر تلك الحكومة[1]".

أشار حضرة عبد البهاء بأنَّ السلام الأصغر سينبثق في نهاية هذا القرن (العشرين) نتيجة للجهود البشرية المشتركة. وإن تحقق هذا الأمر فإنَّ المؤرخين في المستقبل سيتتبعون عملية تأسيس هيئة الأمم المتحدة باعتبارها النواة لتحقيق الصلح الأصغر. إنَّ الأمم المتحدة قد

(1) رسالة " السلام العالمي وعد حق " - ص33-34.

أعطت لمجلس الأمن سلطة المحافظة على الأمن والسلم الدوليين وهو الضعف الذي كانت تعاني منه عصبة الأمم. ومع مرور الوقت تم اختبار هذه السلطات والصلاحيات في مناطق الصراع المختلفة في العالم وتم التعبير عنه في صورة تدخل عسكري ضد أي شكل من أشكال العدوان الصارخ. وعلى الرغم من بعض القرارات غير المرضية، وعلى الرغم من نقص بعض أعمال الأمم المتحدة، فإنَّ هناك تحّولاً تاريخيًا ورئيسيًا أصبح قائمًا في علاقات الدول بعضها ببعض[(1)].

ومع أنَّ ذلك التحّول لا يزال بعيدًا عن الاتفاقية الدولية غير المشروطة التي أشار إليها حضرة بهاء الله والتي قال عنها: "بأنَّ التغيير الجوهري في مشاعر وضمير البشرية" هو الضامن الوحيد لإمكانية تحقيق ذلك. أمَّا المطّلعون على الأحداث التاريخية التي أعقبت الرسائل والإنذارات التي بعثها حضرة بهاء الله لملوك وسلاطين العالم في القرن التاسع عشر فإنَّه يلاحظ تحقق ما وصفه حضرته لأوضاع العالم والتي ستجر البشرية خلال السنوات الأولى من القرن القادم إلى مرحلة جديدة من مراحل تكامله. يقول حضرة بهاء الله: **"تالله قد أتى اليوم الموعود يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم وتقول ذوقوا ما كنتم تعملون**[(2)]". كما قال أيضًا:

---

1 (1) بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيس هيئة الأمم المتحدة أصدرت الجامعة البهائية العالمية وثيقة باسم Turning Point for All Nations (منعطف التحول أمام كافة الأمم) شارحة فيه التصور البهائي للمرحلة التالية من تطور المنظمات.

(2) جاء ذلك في رسالة The Advent of Divine Justice (ظهور العدل الإلهي) لحضرة شوقي أفندي - ص81.

"إنَّ التمّدن الذي يـذكره علمـاء عصر الصـنايع والفضل لو يتجـاوز حد الاعتـدال لـتراه نقمة على النـاس كـذلك يخـبركم الخبير إنَّه يصير مبدأ الفساد في تجاوزه كما كان مبدأ الإصـلاح في اعتداله تفكـروا يا قـوم ولا تكونـوا من الهـائمين، سـوف تحترق المدن من نـاره وينطق لسـان العظمة الملك لله العزيز الحميد[1]".

وما هو لافت للنظر ما أكده حضـرة بهـاء الله بـأنَّ البشـرية سـتجتاز هذه المرحلة من الاختبار الصـعب لحياتها وتخـرج منها نظيفة وطـاهرة من المفارقـات التاريخية للسـلوك والعـادات بل سـتلتحم وتصـبح شـعبًا وأمـة واحدة وملتزمة بالمهمة العسيرة في إيجـاد مجتمع عـالمي مترابـط. يقـول حضرة بهاء الله: "**إنَّ ربكم الرحمن يحب أن يـرى من في الأكـوان كنفس واحـدة وهيكل واحد أن اغتنمـوا فضل الله ورحمته في تلك الأيام التي ما رأت عين الإبـداع شـبهها طـوبى لمن نبذ ما عنـده ابتغـاء لما عند الله نشـهد أنَّه من الفـائزين**[2]". كمـا قـال أيضًا: "اليوم هو يوم الفضل الأعظم والفيض الأكبر، وعلى الجميع أن يجدوا الراحة والاطمئنان بتمام الاتحـاد والاتفـاق في ظل سـدرة العناية الإلهية... فلسوف يرفع بساط هذا العالم ليحلّ محلّه بساط آخر[3]".

وأخـيرًا يجب أن يقـال بـأنَّ الـدعوة الـتي أتى بها حضـرة بهـاء الله تخاطب عقل وفؤاد الأفراد مثلما الحال في جميع الرسالات السماوية التي ظهرت عبر التاريخ. قال حضرة بهاء الله في الكتـاب الأقـدس: **"هذا دين الله من قبل ومن بعد".** إنَّها تدعو الأفراد إلى إيجاد علاقات

---

(1) من كتاب "منتخباتی" - ص220.
(2) من كتاب "منتخباتی" - ص139.
(3) المصدر السابق - ص12.

أوثق وأعمق مع الخالق سبحانه وتعالى، علاقات تتناسب مع الجنس البشري الذي دخل مرحلة النضج. إنَّ جميع القضايا الروحية التي تكافح من أجلها الإنسانية مثل هدف الحياة والبحث عن الذات وتنمية قدرات الأفراد قد ذكرت في هذه الفقرة التي جاءت على لسان حضرة بهاء الله:

"ولكن يا أخي إنَّ الشخص المجاهد الذي أراد أن يخطو بقدم الطلب والسلوك في سبيل معرفة سلطان القدم يجب عليه في بداية الأمر أن يجعل القلب الذي هو محل ظهور تجلي الأسرار الغيبية الإلهية، مطهرًا ومنزهًا عن كل غبرة مظلمة من غبار العلوم الإكتسابية وإشارات المظاهر الشيطانية ويجعل الصدر الذي هو سرير ورود وجلوس محبة المحبوب الأزلي لطيفًا ونظيفًا وكذلك يقدس القلب عن كل ما يتعلق بالماء والطين يعني أن يجعله مقدسًا عن جميع النقوش الشبحية والصور الظلية... وإذا ما أوقد في القلب سراج الطلب والمجاهدة والذوق والشوق والعشق والوله والجذب والحب وهبّ نسيم المحبة من شطر الأحدية تزول ظلمة ظلال الشك والريب وتحيط أنوار العلم واليقين بكل أركان الوجود. ففي ذلك الحين يطلع البشير المعنوي كالصبح الصادق من المدينة الإلهية بالبشارة الروحانية ويستيقظ القلب والنفس والروح من نوم الغفلة... وأما تلك المدينة فهي الكتب الإلهية في كل عهد[1]".

---

(1) "كتاب الإيقان" (من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل - الطبعة الثالثة) - ص153.

الخاتمة
تحديات النجاح

في مقدمة الكتـــاب ذكرنا وجهة نظر المستشـــرق البريطـــاني البروفيسـور إدوارد بـراون الـذي يعتـبر من أوائل المستشـرقين الغربـيين الذين أخذوا على عواتقهم دراسة الدين البهائي في بلاد فـارس في القـرن التاسع عشر، أعرب براون عن إيقانه الشخصي بأنَّ هذا الدين الرضيع ربما يكـون بداية دين عـالمي جديـد. وقد بـدا له بـأنَّ ذلك قد يعتـبر فرصة ثمينة للعلماء والباحثين لدراسة كيفية تأسيس وتكوين دين جديد. وكنتيجة لأبحاثه الابتدائية كـرّس إدوارد بـراون الكثـير من وقته خلال الثلاثة عقـود التالية لدراسة تاريخ وتأسـيس الـدين البهـائي، كما كتب بعض المقـالات الانتقادية ونشـر بعض الآثار البابية والبهائية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية.

هـذه الجهـود لم تقـدّرها عالميًا تلك النفـوس الـتي عاصـرت بـراون آنــذاك. وعلى الــرغم من أنَّ أعماله جــذبت انتبــاه بعض زملائــه، إلاَّ أنَّ الآخرين قالوا عنه أنَّ اهتمامه كان أكثر مما يستحقه الأمر الذي رأوا أنَّه لم يكن سوى حركة إصلاح داخل الدين الإسلامي. ندد أحد الكتـاب بالدراسـات البهائية الـتي قـام بها إدوارد بـراون وذكر ذلك في إحـدى الجرائد العلمية المعروفة باسم The Oxford Magazine (مجلة

أكسفورد) ووصفها بأنَّها "انتهاك صارخ للمنظور التاريخي[1]".

إنَّ تاريخ فترة المائة عام الـتي أعقبت دراسـات إدوارد بـراون حـول الدين البهائي أثبتت صحة حكمه الأوّلي. فقد بدأ نظـام ديـني مسـتقل يأخذ له شكلاً محددًا ويتواجد في كل بقعة من بقـاع العـالم بخطى ثابتة ولو أنَّها بطيئـة. إنَّه نظام مميز نشأ في بيئة إسلامية المنظومة مميزة. وليس غريبًا أن نجد المفكرين المعاصرين المهتمين بمقارنة الأديان مثل المـؤرخ أرنولد توينبي Arnold Toynbe يعتبر الدين البهائي أحد أديـان العـالم المسـتقلة مثل المسيحية والإسلام. كما عبّر عنه بنفس الاتجـاه، ولكن بأسـلوب آخـر، مسئولون في الـدول الإسـلامية. في بداية عـام 1925م أصـدرت المحكمة الشـرعية السـنية في ببا بمصر الحكم التـالي: "إنَّ البهائية دين جديد قـائم بذاته... فلا يقال للبهائي مسلم ولا العكس كما لا يقال للبوذي أو الـبرهمي أو المسيحي مسلم ولا العكس[2]".

يؤمن البهائيون بأنَّ دينهم الجديد المسـتقل هـذا له القـدرة والقابلية على أن يوحّد شـعوب وقبائل العـالم وسـيعمل في المسـتقبل البعيد على إيجاد حضـارة عالميـة. إنَّهم واثقـون من ذلك وعلى الأخص عنـدما يتجـاوب أعضاء الجامعة للامتحانات والاختبارات الناتجة عن نجـاحهم وتـوفيقهم. أمَّا الامتحان في المفهوم البهائي فهو بحاجة إلى اهتمام خاص.

قال حضرة بهاء الله بأنَّ الامتحانات هي ضرورية لنمو الإنسان.

---

(1) جاء ذلك في مقدمة كتاب Life and Teachings of Abbas Effendi تأليف ميرون فليبس.
(2) جاء هذا النص في "كتاب القرن البديع " لحضرة شوقي أفندي - ص453

وإن لم نتعرض للامتحان والاختبار كما يقول حضرة عبد البهاء فإنَّ القوى والطاقات الكامنة فينا والتي هي من المواهب الطبيعية المتأصلة في الجنس البشري لن تنمو أو تتطور. قال حضرته: "لولا الامتحان لما امتاز الذهب الإبريز من المغشوش ولولا الامتحان لما تميز الشجاع من الجبان ولولا الامتحان لما امتاز أهل الوفاء من أهل الجفاء[(1)]".

هذا المفهوم يطبق أيضًا على تطوير الجامعة البهائية ذاتها حيث قال حضرة شوقي أفندي: "والواقع أنَّ تاريخ السنوات المائة الأولى يتحلل إلى سلسلة من الأزمات الداخلية والخارجية التي تختلف في شدتها ومدتها وتتفق في آثارها المدمرة المباشرة إلاَّ أنَّ كل أزمة منها كانت تطلق بصورة غيبية مقدارًا ملائمًا من القوة الإلهية التي تدفعه من جديد إلى التقدم والتفتح. وكان هذا التفتح الجديد يولد بدوره كارثة أعظم يتلوها انطلاق مقدار أكبر من العناية الإلهية تمكن أتباعه من أن يتقدموا إلى شوط أبعد ويحققوا له انتصارات أشد وقعًا وإلزامًا[(2)]".

ولهذا يكون من المفيد تدارك الأنواع الجديدة من الامتحانات التي أخذت تواجه الدين البهائي اليوم باعتباره دينًا متمكنًا وسريع النمو. إنَّ التحديات الرئيسية التي تواجه الجامعة البهائية عبارة عن:

1) المحافظة على جامعة متحدة.
2) الوصول إلى مشاركة عالمية.

(1) من كتاب –The Divine Art of Living- ص 91.
(2) من "كتاب القرن البديع" لحضرة شوقي أفندي – ص4.

3) مواجهة المعارضة المتزايدة .
4) تأسيس نمط من الحياة البهائية يكون نموذجًا يحتذى به للحضــارة العالمية المنبثقة.

من العنايـات الإلهية الـتي اختصّـت بها الجامعة البهائية هي وحـدّتها واتحادها. كما أنَّ المساعدة على تـأليف وتوحيد الجنس البشـري تعتـبر من الأهـداف الرئيسـية للجامعة البهائيـة. وفي عصر ازداد فيه الشك والريبـة، فإنَّ أعظم ما يمّيز الدين البهـائي هو أنَّ بعد مضي قـرن واحد من ظهـوره اسـتطاع أن يعـبر هـذه المرحلة بأمـان دون أن يعتريه التمـزّق والانقسـام وحافظ على وحدة أتباعه وهو ما يميّزه عن باقي أديان العالم الأخرى، إذ لا يوجد دين رئيسي يتصف بنفس الصفات والخصائص والميزات الـتي جـاءت في البهائية[1]. ومن الملاحظ أن جميع الأديان السماوية بل وحتى الوضـعية اعتراها التشعب والانقسام منذ مراحلها الأولى وهـذا التمـزق امتد ليشـمل المذاهب والطوائف التي انشعبت عنها أيضًا.

أمَّا بالنسبة لأديـان العـالم الأولية فـإنَّ المشـكلة أقل خطـورة. حيث طغت القضـايا والمسـائل الأخـرى الأكـثر أهمية على اهتمامـات وطاقـات المؤمـنين. أمَّا بالنسـبة للـدين البهـائي فـإنَّ الوحـدة والاتحـاد هي السـمة المميزة للدعوة التي هي سماوية في الأصل. ولقد ندّد حضرة بهاء

(1) تشير الأعمال الـتي قـام بها المـيرزا محمد علي وإبـراهيم خـير الله (راجع الفصل الأول) بأن النجاح الجامعة البهائية في تجنب أي نـوع من التفرقة والتشـعب لم يكن بسـبب عدم الهجوم عليها. فبالإضافة إلى هـذين الشخصـين اللـذين عاصـرا حضـرة عبد البهـاء فقد شهد تاريخ الدين منذ وفاة حضرة بهاء الله في عام 1892م عدة محاولات بواسـطة اعضـاء بارزين من الجامعة البهائية لإيجاد الشقاق والتفرقة داخل الجامعة والسعي لإيجاد أتباع لهم. ولكن لم تنجح هذه المساعي في إيجاد أتباع كثيرين لهم بل انتهت غالبية هذه الحركـات بعد موت مؤسسيها.

الله بشدة بكل محاولة تهدف إلى إيجــاد الفرقة أو التحــزب في الجامعة[1]، علمًا بأنَّه لا توجد هناك مذاهب أو فرق في الدين البهـائي سـواء في شـكل حركة تحريرية أو أرثـودكس أو مـذهب تجديـدي. أمَّا اختلاف وجهـات النظر فهو من الأمــور الطبيعية الشخصــية شــريطة أن لا يــؤدي إلى الانقســام والتحّزب. وبناء عليه فإنَّ البهائيين في جميع بقـاع العـالم يعتـبرون أعضـاء في جامعة عضوية متحدة واحدة.

وما يحصل الآن هو أنَّ دائرة الدين أخذت في الاتساع بشـكل سـريع في شـتى أرجـاء العـالم لتضم في عضـويتها أفـرادًا من مختلف الطبقـات والثقافـــــات. هل يمكن لهـــــذه الجامعة أن تحافظ على نفس الدرجة من الوحدة عندما تكون بعض الجامعات الإقليمية فيها متقدمة على الأخرى في مجـال تطـبيق بعض التعـاليم البهائية في البيئة الاجتماعية بينما تظل هـذه الجامعة لعدة عقود من الزمن متخلفة عن الآخرين فيما

---

1 (1) في وصية حضرة عبد البهـاء المعروفة باسم "ألـواح الوصـايا" دعا حضـرته أيـادي أمر الله إلى طـرد أي فـرد من الجامعة البهائية يحـاول أن يوجد شـقاقا وتفرقة بصـورة متعمـدة أو يعرض وحدة الدين للخطر. إن هذا الاختبار هو لمعرفة وجهة نظر الفـرد للمؤسسـات الرئيسـية التي أوجدت بواسطة عهد وميثاق حضرة بهاء الله. جاء في "ألواح الوصايا": "الفرع المقـدس - أي ولي أمر الله - وبيت العـدل العمـومي الـذي يؤسس ويشـكل بانتخـاب العمـوم كلاهما تحت حفظ وصيانة الجمال الأبهى وحراسة العصمة الفائضة من حضرة الأعلى روحي لهما الفداء كل ما يقررانه من عند الله من خالفه وخـالفهم فقد خـالف الله ومن عصـاهم فقد عصى الله ومن عارضه فقد عارض الله ومن نازعهم فقد نازع الله ومن جادله فقد جـادل الله ...". نلاحظ بـأن حضرة عبد البهاء هنا لم يتحدث عن اختلاف وجهات النظر أو التفاوت في السـلوك الفـردي بل عن السعي المتعمد لإيجاد التفرقة والشقاق بواسطة إنكار السـلطات الـتي أوجـدت في الآثـار البهائيـة. أطلق حضـرته على من يعمل ذلك بالنـاقض للعهد والميثـاق أكد بـأن هـذا الشـخص لا يمكن أن يكون بهائيا أو له علاقة بالجامعة البهائية.

يخص بالمصادر المتاحة لها وقـدراتها الإداريـة؟ نحن نعيش اليـوم في عصر تعمّه الضغوط السياسية، هل تسـتطيع الجامعـات البهائية في الـدول الـتي مزقتها المخاصـــمات العرقية والثقافية أن تســـتمر في النمو عن طريق احتضانها للعديد من شعوب هذه الدول ذوي الخلفيات المتنوعة؟ إنَّ سلطة بيت العـدل الأعظم هامة جـدًا لوحـدة الجامعة البهائيـة. هل يسـتطيع هـذا الدين أن يحافظ على الضوابط والمبادئ البهائية في جامعة هي خليطة من كافة الطبقــات والأجنــاس وســريعة النمو في عصر انحــدرت فيه القيم الاجتماعية بشـكل واسـع؟ ولهـذا السـبب هل تسـتطيع الجامعة البهائية أن تحافظ على وحدة العقيدة مع الأخذ بعين الاعتبار تفاسير وتبيينـات الرمـوز المقدسة الأساســية في الظهــور البهــائي بما فيهم ولي أمر الله حضــرة شوقي أفندي[1]؟

فمن جهة تعتــبر الجامعة البهائية اليــوم في وضع أفضل بكثــير من الماضي في مواجهة هـــذه التحّـــديات ولا يمكن لأي شـــخص لديه الفهم والوعي المعقول للتعاليم والتاريخ البهائي أن يشكك في مقـام بيت العـدل الأعظم الإلهي باعتباره السلطة التشريعية الوحيدة للجامعة

1) هـذا الموضـوع ليس افتراضـيا. ففي عـام 1994م اجتمعت مجموعة صـغيرة من الأفــراد وهم أعضــاء في الجامعة البهائية الأمريكية ووضـعت خطة من أجل إعـادة صـياغة الدين البهـائي ليكـون نوعا من الأيديولوجية الاجتماعية والسياسـية مع إعطـاء أنفسـهم حق التفسير والتبيين. هذه الخطة ركزت على التشكيك فيما أتى به حضـرة عبد البهـاء وحضـرة ولي أمر الله وأيضا تفسير آثار حضرة بهاء الله بطريقة غريبة وبعيدة عن أهدافها ومقاصدها السامية والواضحة. وعلى الرغم من استطاعة هذه الفئة التغلغل داخل شـبكات الاتصـالات الإلكترونية الواسـعة ولكنها لم تسـتطع التـأثير على البهـائيين الـذين تعرفـوا على عملهم وأهدافهم. وأخيرا سحب أصـحاب هـذه الحركة أنفسـهم من الـدين البهـائي عنـدما واجهتهم المؤسسات البهائية بالحجة والبرهان.

البهائية. إنَّ الوثائق والمستندات الخاصة بهـذا الموضـوع كاملة وتم نشـرها بشكل واسع ويشارك كل أفراد الجامعة كل حسب موقعه في انتخاب هذه المؤسسة حسب الشروط والضوابط التي وضعها حضرة بهاء اللـه. ويقـوم بيت العـــدل الأعظم بتوجيه وهداية وتطـــوير الجامعة البهائية العالمية من خلال خطط تبليغية عالمية متعاقبة والـــتي تقـــوم فيها جميع الهيئـــات والمنظمات بتنفيذ الأدوار المحددة لها من قبل بيت العدل الأعظم.

إنَّ أي محاولة للاعتـــداء أو الأذى قد يتعـــرض له الـــدين في هـــذه المرحلة من تاريخه قد يكـــون ســـببه التوسع الســـريع للجامعة البهائية والأوضاع غـير المسـتقرة في العـالم. خلال السـنوات الحالية انضـمت إلى الجامعة البهائية عدة ألـوف من المؤمـنين الجـدد وأنَّ هـذا العـدد في تزايد مطّـرد. وهو أمر محقق وعلى الأخص في دول العـالم الثـالث. إنَّ الجـزء الأكبر من الجامعة البهائية العالمية مكـوّن من أعضـاء جـدد احتضـنوا الأمر المبارك نتيجة لإيمانهم بحضرة بهاء الله باعتبـاره المبعـوث السـماوي لهـذا العصر وأيضًـا نتيجة لانجـذابهم لـروح المحبة والوحـدة العملية السـائدة في المجتمع البهائي.

إنَّ الكثير من هؤلاء المؤمنين الجدد هم أميّون أي لا يعرفون القراءة والكتابة وبالتالي فإنَّ استحكام وتمكين الجامعة النامية يعتمد بدرجة كبـيرة على سلسلة من الاتصالات ورحلات البهائيين إلى تلك المناطق التـي تزداد تعقيـدًا نتيجة لأحـداث العــالم المتلاحقـة. تنبأ حضـرة عبد البهـاء وحضـرة شوقي أفندي بأنَّه سيأتي الوقت الـذي سـتنقطع فيه الاتصـالات مع المركز العالمي نتيجة للاضطرابات الاجتماعية بشكل عام وتـدهور الأوضـاع (مثلما حدث أثناء الحرب العالمية الأولى

والثانية) وقد يحدث ذلك بين الحين والآخر وقد تطول لمدة من الزمن. هل يمكن للنظام الإداري البهائي الرضيع أن يحافظ على وحدة العقيدة والعمل -كما هو الآن- خلال تلك الفترة؟

يؤمن البهائيون بأنَّ الجـواب هو "نعم" لأنَّ عهد وميثـاق حضـرة بهـاء الله ضامن وحدة جامعته كما كان الحال خلال السنين الماضـية المتعاقبـة. بــالطبع للمؤسســات البهائية السـلطة اللازمة لسـحب العضـوية من أي شخص أو مجموعة أشخاص يحاولون إيجـاد التفرقة والانقسـام في الجالية بعد أن يتم توجيه النصـائح والإنـذارات لهم. وعلى أي حـال هنـاك أمر واحد واضح وهو أنَّ الجامعة البهائية أخذت تتجه نحو مرحلة من التطور يمكن أن تتعرض وحدتها لضغوط حادة.

التحدي الآخر الـذي يواجه الجامعة اليـوم هو تـأمين مشـاركة جمـوع أفرادها في فعاليات تخدم مصلحة الدين. ولأول وهلة يبـدو أنَّه من الصـعب أن يشغل هذا الموضوع جميع أعضاء الجامعة فـردًا فـردًا ذلك لأنَّ الجامعة البهائية تتكون من أفراد عـاديين دون رجـال دين، وما يميزها انشـغال كافة أعضـــاء الجامعة من الشـــريف إلى الوضـــيع في إدارة شـــئونها وتحقيق مصالحها.

هذه الميزة لا تعتبر على أي حال سمة إضافية لحياة الجامعة البهائية بل ضرورية لنموها وحياتها. إنَّ "المنطق الوجودي" Raison Detre للدين البهائي هو بنـاء نـوع جديد للمجتمع القـادر على أن يصـبح نموذجًا لحضـارة عالمية، وهو أمر محقق النجـاح على الأقل في نظر مؤسس الـدين وأتباعه فقط عندما تسـلك الجامعة الطريق القـويم نحو تحقيق هـذه المهّمـة. هـذا التقـدم يعتمد على تسخير الموارد البشرية والمصادر المادية المتعـددة من أجل هذا الغرض. وبالنسبة لجامعة صغيرة نسبيًا

فإنَّ الحصول على هذه المـوارد والمصـادر يعتمد على رغبة جميع أو غالبية أعضـاء الجامعة في المشـاركة الفعالة لبرامجهـا. لا شك بـأنَّ بيت العـدل الأعظم أخذ هـــذه النقطة بعين الاعتبـــار عنـــدما أشـــار إلى "المشـــاركة العالمية" كأحد الهـدفين من أولى خططه العالمية الـتي طـرحت في أبريل من عام 1964م أي بعد سنة واحدة من تأسيسه[1]. توضيحًا لهذا الموضـوع جاء في إحدى رسائل بيت العدل الأعظم ما يلي:

"... إنَّ مشـاركة كل فـرد أمر في غاية الأهمية وهي مصـدر للقـوة والأهمية غير المعلومة لنا الآن... وإن قام كل فرد مؤمن بتنفيذ هذه المهام المقدسة فإنَّنا سـنندهش من القـوة المضـاعفة الـتي سـتظهر للجسم كله والتي بدورها ستؤدي إلى نمو أكبر وإلى شمول عنايات أعظم لكافة أركان الجامعـــة. إنَّ السر الحقيقـي الكـــامن في المشـــاركة العالمية يكمن في رغبـة حضـرة عبد البهـاء المتكـررة بـأنَّ على الأحبـاء أن يكنـوا كل محبة وعشق لبعضـهم البعض وأن يتعـاونوا مع بعض ويكونـوا كنفس واحـدة في جسم واحد وبالتالي يصبح الجسم حقيقيًا وعضويًا وصـحيًا ومنتعشًـا ومنـيرًا بالروح[2]".

كان لهذا النداء تطبيقات واضحة في حياة الجامعة البهائية في العالم الغـــربي. في جامعـــات أكـــثر حداثة في أفريقيا وأمريكا الجنوبية وآســـيا والمحيط الهـادي الـتي دخلها الأمر الإلهي بواسـطة ثلة من المهـاجرين والمبلغين من إيران وأمريكا الشمالية فإنَّ الدعوة لمشـاركة عالمية كـانت لها أبعاد أخرى. ففي هذه المناطق يكون التحدي الذي يواجه غالبية أعضـاء الجامعة البهائية وهم من سكان تلك المناطق

---

(1) راجع كتـاب Messages from the Universal House of Justice 1963-1986 - بند 1408.

(2) المرجع السابق - بند 1904-1906.

الأصـــليين هو تحملهم عبء المســئولية الكاملة في إدارة شـــئون الأمر المبارك وتنمية ذلك بما يتفق والبيئة الثقافية لدولهم.

إنَّ الجامعة البهائية بصورة عامة قد تقدمت بشكل ملحـوظ في هـذا الاتجـاه. فالصـور الفوتوغرافية لأعضـاء المحافل الروحانية المركزية لبعض هــذه المنــاطق والــدول (في الواقع حــتى من بعض الشــعوب الأوروبية الصغيرة) تبيّن نسبة عالية من المهاجرين ولكن هذا الأمر تغـير الآن تمامًـا. فغالبية الجامعات المركزية في العالم يـدير شـئونها سـكانها الأصـليون وما تبقى من أعضــائها هم مجموعة قليلــة. وعلى أي حــال، إنَّ إدارة شــئون وشــجون الجامعة البهائية هي الخطــوة الأولى. إنَّ التحــدي الــذي يواجه السكان الأصليين لهذه الجامعات البهائية الكبيرة الآن هو تحمل المسـئولية الكاملة في تحقيق وإنجــاز العديد من الأنشــطة المــذكورة في الخطط العالمية المطروحة من قبل بيت العــدل الأعظم كتأســيس المــدارس والمراكز وتنظيم مشاريع التنمية الاقتصـادية وأيضًـا إيجـاد روابط وثيقة مع السلطات الحكومية على جميع المستويات.

وليس هنــاك من تحدٍّ يواجه المشــاركين أعظم من موضــوع نشر رسـالة حضـرة بهـاء اللـه. وعلى الـرغم من أنَّ معـدل نمو العضـوية في الجامعة يبــدو أنَّه جيد مقارنة ببــاقي الأديــان، ولكن إلى أن تقبل الجمــوع الغفيرة من سـكان العـالم دعـوة حضـرة بهـاء الله فهنـاك حاجة إلى بعض الوقت. والسـبب في ذلك واضح وهو أنَّ هنـاك قلة من البهـائيين يصـرفون وقتهم في تبليغ دينهم وقد يكـون مرجع ذلك هو عـدم جـواز الضـغط على النفــوس لقبــول الأمر الإلهي وهو مبــدأ قد تحــاول بعض النفــوس تعدّيه وتجـاوزه. الواقع أنَّ العديد من البهـائيين قد وفقـوا ونجحـوا في أمر التبليغ دون أن يتجاوزوا هذا المبدأ. وعلى أي حال،

يبدو واضحًا أنَّ علاج هـذه القضـية يتم بمشـاركة أوسع من قبل الجميع في أمر التبليغ.

باختصـار، إنَّ الوضع الحـالي يفتح المجـال أمـام مشـاركة متزايـدة ونشطة من قبل ألوف البهائيين الذين ما زالوا غير نشـيطين في الجامعـة. هل سيتحقق هذا الأمـر؟ أم أنَّ الضـغوط والعوامل السياسـية والاقتصـادية ستحول دون اسـتخدام المؤمـنين لطاقـاتهم وإمكانـاتهم في تنفيذ الـبرامج والخطط البهائية كما حـدث لأعضـاء عـدد من المنظمـات الدينية الأخـرى؟ وهل يسـتطيع السـكان الأصـليون للجامعـات المركزية كبـيرة الحجم أن يتكّيفوا مع نموذج الحياة البهائية الذي جاء مع جموع المهاجرين بحيث يلّبي احتياجات منطقتهم، وفي نفس الوقت يظلون مخلصين للتعـاليم والمبـادئ البهائيـة؟ وهل يسـتطيع هـؤلاء أن يقـدموا المـوارد البشـرية الـتي تحتاجها الجامعة البهائية العالمية احتياجًا شديدًا من أجل تنفيذ برامجها الطموحة؟

هـذه التحـديات الـتي نوقشت سـابقًا هي نـوع من الحـوافز الإيجابية التي بواسطتها تزدهر وتنجح هذه الجامعة ذات الوضع الصحي الطبيعي. أما التحدّيات الأخرى فهي أقل أهمية. هناك نفوس تعارض بشـدة توسع الـدين البهـائي وفي بعض الحـالات عازمة على سـحقه ومحـوه. بصـورة عامة لا يرغب البهائيون في بحث هذا الموضوع ولكنه موضوع أشـير إليه بقـوة في آثارهم المقدسة. ومثال على ذلك يقول حضرة شوقي أفندي:

"إنَّ الاضـطراب العـالمي الـراهن قد أطلق من عقاله قـوى أخلّت إخلالاً خطـيرًا بـالموازين الاجتماعية والدينية السياسـية والاقتصـادية في نظام المجتمع الإنساني. ولم يكن من الممكن الاعتقاد بأنَّ هذا

الاضطراب في بداياته لن تكـون له نتـائج سـلبية بالنسـبة لمؤسسـات دين يافع طريّ العود، هذا الدين الـذي يمكن لتعاليمه ومبادئه أن يكـون لها آثـار حيوية ومباشـرة على كل هـذه المجـالات الإنسـانية في الحيـاة والسـلوك. فليس العجب إذًا أن يجد البهـــائيون أنفســـهم وسط دوامة من العواطف المتضاربة والتيـارات المتنـاحرة وقد كبلت حريـاتهم، وسـفهت معتقـداتهم، وهـوجمت مؤسسـاتهم، وشـوهت مقاصـدهم، وهـددت سـلطتهم، ورفضت دعوتهم[1]".

إنَّ هذا الهجوم بأي شكل كـان، قد اسـتمر طيلة فـترة من عمر هـذا الدين اليافع والذي امتد عـبر أكـثر من مائة وخمسـين سـنة. وفي السـنين الأخيرة أخذ هذا الهجوم يزداد وينمو بشـكل جـاد مما يسـتدعي الحاجة إلى تجاوب موحّد وفعال من جانب الجامعة البهائية العالمية. وفي بعض الــدول الإسـلامية أصـبحت المعارضة في شـكل حملات مكشـوفة من الاضـطهاد والتنكيـل، وفي إيـران وهي مهد ظهـور هـذا الـدين، كـانت النتيجة معانـاة إنسانية بشكل واسع.

إنَّ الذنب الرئيسي للبهائية من وجهة نظر علماء الشـيعة المسـلمين هو وجود هذا الدين. حيث يعتقد علماء الإسلام الأصوليون بـأنَّ محمـدًا عليه السلام هو آخر المرسلين من جـانب الحق تبـارك وتعـالى وأنَّ الإسـلام هو آخر الأديـان السـماوية للجنس البشـري. على ضـوء ذلك وبشـكل أدقّ فإنَّه يستحيل لأي دين جديد أن يظهر إلى حّيز الوجود. ولكن هـؤلاء اضـطروا أن يتعاملوا مع الحقيقة بـأنَّ الـدين البهـائي له وجـود وأنَّه يتّسع وينمو بسـرعة ولهذا اتّهم المسلمون الأصوليون وعلى

(1) من كتاب The Advent of Divine Justice لحضرة شوقي أفندي - ص2.

الأخص شيعة إيران الدين البهائي بأنَّه "بدعة" و"حركة سياسية" أو "مؤامرة ضد الإسلام" وأنَّ القضاء على هذا الدين هو نوع من الخدمة للحق تبارك وتعالى.

أثناء حكم الشاه في إيران وتجاوبًا مع ضغوط رجال الدين لم يحصل الدين البهائي على الاعتراف المدني له من قبل السلطات كما هو حال الأقليات الدينية الثلاث الأخرى وهي اليهودية والمسيحية والزردشتية. ونظرًا لأنَّ الحقوق المدنية في إيران تعتمد على الاعتراف الرسمي الممنوح للدين فإنَّ ذلك يعني أنَّ أكثر من ثلاثمائة ألف بهائي - وهذا العدد يزيد عن كافة الأقليات الدينية الأخرى- لا يتمتعون بحماية القوانين المدنية.

نتيجة لذلك أصبح البهائيون في معرض لأية مضايقات أو اضطهادات من قبل الغالبية المسلمة، حيث تعرضت المقابر البهائية للانتهاك من قبل الرعاع من أفراد الشعب، وأهين الطلاب البهائيون في مدارسهم وسمّوا "بالبابي القذر"، وحرم البهائيون من الوظائف في عدة فروع من الخدمة المدنية كما ضرب العديد منهم واغتصبوا بل وقتلوا في عدة مواقع عندما ثار المتعصبون ضدهم بتحريض من رجال الدين الشيعة. ومن أجل تحويل الأنظار عن القضايا السياسية والاقتصادية كان نظام الشاه في بعض الأحيان يقوم بإشعال نار الفتنة ضد البهائيين ويقدّمهم كبش فداء. وفي عام 1955م كان هناك اضطهاد منظّم ضد البهائيين مما استدعى تدخل هيئة الأمم المتحدة آنذاك[1].

---

(1) لمعرفة المزيد من الاضطهادات التي وقعت للبهائيين خلال حكم عائلة بهلوي راجع كتاب The
=

وبعد اندلاع الثورة الإسلامية في إيران في عام 1979م أصبح الوضع أكثر سوءًا[1] حيث تمت مصادرة الأملاك البهائية تحت إشراف رجال الدين الشيعة الذين أصبحوا في السلطة وانتهكت حرمة المقدسات البهائية ودمّر جزء كبير منها كما أزيلت المقابر البهائية بالجرافات وعزل البهائيون من وظائفهم وألغيت معاشاتهم التقاعدية وصودرت أموالهم وطرد الطلبة من المدارس في شتى أنحاء إيران. أمَّا دستور الدولة الإسلامي الجديد الذي وضع في خريف عام 1979م فقد حرم البهائيين من أي نوع من الحقوق المدنية بل وتعدى الحرمان ما كان مذكورًا في الدستور الملكي السابق.

وفي صيف عام 1980م بدأت لجان الثورة بالقبض على أعضاء المحافل الروحانية المحلية والمركزية بالإضافة إلى بعض النفوس البارزة وأصدرت أحكامًا وصلت إلى حد الإعدام. وعلى الرغم من أنَّ ممثل النظام خارج إيران أعلن بأنَّ هذه الإعدامات هي "لجواسيس"

---

[1] Bahá'ís of Iran Under the Pahlavi Regime 1921-1979 تأليف دوغلاس مارتن.

(1) موقف النظام الحالي في إيران من البهائيين ثم التعبير عنه بواسطة آية الله الخميني نفسه في مقابلة أجريت معه بواسطة البروفيسور جيمس كوكروفت من جامعة راتجرز في شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام 1978م ونشرت في صحيفة Seven Days الأمريكية بتاريخ 23 شباط (فبراير) عام 1979م. أما نص المقابلة فقد وافق عليها الخميني ومساعده الدكتور إبراهيم يزدي.
سؤال: هل يمكن للبهائيين أن يحصلوا على حرية سياسية أو دينية في ظل نظام الحكم الإسلامي؟
جواب: إنهم فرقة سياسية ويهدفون الأذى ولا يمكن قبولهم.
سؤال: وماذا عن حريتهم الدينية وممارسة شعائر دينهم؟
جواب: كلا.

ولكن صحيفة الاتهام أشارت بأنَّ التهمة ترجع إلى اعتناق البهائية والعضوية في الجامعة البهائية وهي الجرائم التي أدينوا بسببها، وقد عرض عليهم الرجوع إلى الإسلام مقابل الإفراج عنهم. ونقلت الجرائد والصحف الإيرانية الحكومية أنباء هذه الإعدامات والاضطهادات الأخرى ضد البهائيين واعتبرت ذلك وسيلة لقمع وسحق هذه الحركة[1]. وأخيرًا في شهر آب (أغسطس) من عام 1983م أعلنت الحكومية الإسلامية رسميًا عن حظر ومنع المؤسسات التعليمية والخيرية والدينية البهائية في إيران. وتنفيذًا للمبدأ البهائي بإطاعة الحكومة قام المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في إيران بحلّ جميع المحافل الروحانية المحلية ومن ثمَّ أعلن عن حلّ نفسه أيضًا. وعلى الرغم من هذا الإذعان، بدأت السلطات بسجن كافة أعضاء المحافل المنحلة باعتبار أنَّ قرار الحل له أثر رجعي. وقد استمع الكونغرس الأمريكي إلى شهادة قوية بأنَّ السجناء البهائيين تم تعذيبهم بشكل منظم من أجل إجبارهم على إنكار دينهم والاعتراف بأنَّهم جواسيس.

أمَّا تجاوب البهائيين لهذا الهجوم فكان له شكلين. فعندما فشلت جميع المناشدات المتكررة لدى السلطات الحكومية تركزت الجهود على المستوى الدولي من أجل التدخل والمساعدة. بداية وفي صيف عام 1980م أصدر البرلمان الكندي بالإجماع قرارًا بالتنديد بهذه

1) قاض إسلامي إيراني في مقابلة أجريت معه في مجلة "خبر الجنوب" الحكومية الإيرانية بتاريخ 22 شباط (فبراير) عام 1993م عندما أصدر حكما بإعدام عشر نساء وشابات بهائيات في مدينة شيراز ما يلي: "قبل أن يصبح الوقت متأخرا على البهائيين إنكار عقيدتهم وإلا فإن الأمة الإسلامية ستطبق عليهم ما جاء في القرآن الكريم: ’وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا‘ (سورة نوح - آية 26)".

الأعمال الوحشية ومن ثمَّ بدأت عدة حكومات بالضغط على إيران من أجل وقف حملة الإرهـاب هـذه. كما أصـدر البرلمـان الأوروبي في خريف عـام 1980 قرارًا حول هذا الموضـوع ومن ثمَّ عقـدت منظمـات الأمم المتحـدة سلسلة من الجلسات لسـماع مختلف الشـهادات حـول اضـطهاد البهـائيين في إيران انتهت إلى مجموعة من القرارات. أحد هـذه القـرارات صـدر في شهر مارس (آذار) من عام 1984م والذي بموجبه فـوّض السـكرتير العـام للأمم المتحدة بالبحث والتحري حول هـذا الأمـر. أمَّا الكـونغرس الأمـريكي فقد ندّد مرتين بشدة اضطهاد وتعذيب البهائيين.

إنَّ الضـغوط الدولية تتزايد كل سـنة مؤدية إلى تنديد متزايد للنظـام الإيراني في وسائل الإعلام وانتقادات حادة صـدرت من منـدوبي منظمـات الأمم المتحدة. وفي عام 1994م يبدو أنَّ السلطات الرئيسـية في طهـران توصلت إلى نتيجة مفادها بأنَّ انتهاك حقوق البهائيين بـدأ يكلفهم كثـيرًا من الناحية السياسية والاقتصادية، ولـذا انخفضت بشـكل حـاد عمليـات إعـدام أعضاء الجامعة وسجنهم ولكن المضايقات اليومية ما زالت مستمرة. ويبدو أنَّ النظام لم يغير من سياسته الأصلية ففي عام 1993 كشف ممثل الأمم المتحدة الخـاص السـيد/ رينالـدو جاليـندو للجنة حقـوق الإنسـان عن وثيقة سـرية إيرانية حكومية تشـير إلى برنـامج منظّم بهـدف خنق وقمع الأقلية البهائية بشكل لا يثير الانتباه العالمي.

وما يلفت النظر في قضية الأقلية البهائية الإيرانية هو كشـفها لمـدى فاعلية نظام حقوق الإنسـان التـابع للأمم المتحـدة. فلجنة حقـوق الإنسـان التابعة لهيئة الأمم المتحـــدة وعلى الـــرغم من ثقل عملها وبطئه فـــإنَّ القرارات والتوصيات التي تصدرها تسهم في عزل حكومة غير متعاونة

عن العــالم بل وتعــرض السياسة الخارجية لتلك الحكومة واقتصــادها إلى سلسلة من العواقب الوخيمة.

وعلى المدى الطويل فإنَّ نتيجة الأعمـال سـتنعكس على الجامعـات البهائيـة الإيرانية ذاتها. وعلى الرغم من هجوم علماء الـدين فـإنَّ البهـائيين الإيرانيين استطاعوا المحافظة على موقفهم الثابت من احترامهم للإسلام. فالإدعاء بأنَّ دينهم مناهض للإسـلام أضـحى غـير صـحيح. فقد أشـاروا بـأنَّ الأشخاص عندما يصبحون بهائيين فإنَّ العديد منهم من الخلفيات المسيحية واليهودية والبوذية والهندوسية في الواقع يؤمنون ويقبلون الدين الإســلامي باعتباره دينًا سماويًا وأنَّ رسوله منزل من عند الله العلي القدير.

كما شهد الجميع بأنَّ الجامعة البهائية تحـترم مبـدأها الخـاص بإطاعة الحكومة والبعد عن الأحزاب السياسـية. وعلى الـرغم من أنَّ البهـائيين هم أكثر الأقليات اضطهادًا في إيـران المعاصـرة فـإنَّهم رفضـوا الاشـتراك في العديد من الانتفاضات المدنية التي دعا إليها الخصوم السياسـيون للحكومة الإســلامية الإيرانية بهــدف إســقاط هــذه الحكومــة. وفي الواقع رفضت الجامعة البهائية في إيــران خلال الســنة الأولى من بــدء الاضــطهاد طلب التـدخل الـدولي لحمايتها على أمل إعطـاء الفرصة للنظـام من أجل وقف حملات الاضطهاد والتعذيب ضدها. هذه السياسة الـتي يعتقد البهـائيون أنَّها ستحميهم على الأمد الطويل كانت قد اتبعت أثناء حكم الشاه.

من ناحية موضوعية بحتة يمكن القـول بـأنَّ المحنة المعاصـرة الـتي يمرّ بها البهــائيون في إيــران لها فوائد هامة للــدين على الــرغم من فداحة الثمن. إنَّ الجهود الدولية التي بذلت لتخفيف معاناة البهائيين

استلزمت الاتصـال بالمسـئولين الحكومـيين والأكـاديميين ووسـائل الإعلام وعامة الشـعب في منـاطق عديـدة من العـالم وتعـريفهم بطبيعة الـدين البهائي وأهدافه وتعاليمه. فمن طبيعة المواضيع التي طرحت برزت السمة التقدمية والسلمية للجامعة البهائية. أمَّا بالنسبة للبهائيين خـارج إيـران فقد نهضـوا جميعا متّحـدين في الـدفاع عن إخـوانهم المؤمـنين ضد الهجمـات الوحشــية والفجائية الــتي تعرضــوا لها مما أدى ذلك دون شك إلى تعزيز شـأن الدين ورفع مكانته. وفـوق كل ذلك فـإنَّ القـدرة البطولية والتضـحية الـتي ظهـرت من الأحبـاء الإيرانـيين كـانت دلالة قاطعة على وجـود قـوة روحانية جوهرية كامنة في هـذا الـدين. مـرة أخـرى تحقق المثل القـديم القائل: "إنَّ دماء الشهداء هي بذور الدين" ولكن هـذه المـرة كـان كل ذلك أمام عدسات التلفزيون في العالم.

إنَّ اضـطهاد البهـائيين لم يكن محصـورًا في المجتمعـات الإسـلامية فحسب بل واجه البهائيون عداء من الأنظمة الاستبدادية أيضًــا. ففي ألمانيا النازية تم حظر البهائية بصـورة رسـمية ومنع نشـاطها. والسـبب الرئيسي لذلك يرجع إلى تعاليم البهائية الخاصة بوحدة الجنس البشري. وفي الــدول الشيوعية كان القمع تقريبًا شاملاً وكـاملاً. فالنظرية الماركسـية الـتي تنكر وجود الله ووجود الـروح والـتي تعتـبر التـاريخ الاجتمـاعي للجنس البشـري مبـني على الفلسـفة المادية لا تعـير للـدين البهـائي أي اهتمـام. وفي علم وصف الكـون عند مـاركس فـإنَّ ظهـورًا إلهيا جديـدًا لا يعـني شـيء. وفي الاتحـاد السـوفيتي السـابق ألقي القبض على العديد من البهـائيين وأبعـدوا إلى ســـيبيريا وحلّت المحافل الروحانية وصـــودرت الكتب والســـجلات والمحفوظات وحظر النشاط التبليغي. كما استولت السـلطات على مبـنى مشرق الأذكار في عشق

آباد وهو أول معبد بهائي في العالم واستخدمته مركـزًا حكوميًا[1]. إنَّ درجة القمع والإخماد تتفاوت من دولة شيوعية إلى أخرى ولكن في جميع الأحيان وضعت قيود شديدة على الجامعة البهائية التي تواجدت في هذه الدول[2].

ومع سقوط جدار برلين تغيرت الأوضاع بشكل سريع ومثير في دول الكتلة الشرقية شملت جميع جوانب الحياة. ومنذ عام 1990م تمَّ تأسـيس عـدة محافل روحانية مركزية جديـدة في تلك المنـاطق من العـالم كما تزايدت أعـداد المحافل الروحانية المحلية وطـرحت عـدة بـرامج فعالة من أجل ترجمة وطبع الآثار البهائية وجعلها متاحة بلغات متعددة.

وأخيرًا تحمّل الدين البهائي هجومًا مستمرًا من عدة ممثلين لطوائف مسيحية وعلى الأخص من جماعات التبشير[3]. فالفعاليات التبشيرية تكـون عادة غير مثمرة وعقيمة في المناطق الإسـلامية والشـرق الأوسـط. أشـار المستشرق البريطاني إدوارد براون قبل أكثر من سـبعين سـنة بـأنَّ عـددًا من المبشـرين المسـيحيين الـذين أقـروا بفشل جهـودهم أظهـروا عن استياءهم من النجاح الذي حققه المبلّغون البهائيون الذين

---

(1) بـني هـذا المعبد في أواخر القـرن التاسع عشر وتهـدم بسـبب الزلـزال وأخـيرا أزالته الحكومة السوفيتية.

(2) لمعرفة المزيد من معانـاة الجامعة البهائية تحت الحكم النـازي والشـيوعي يمكن مراجعة "كتاب القرن البديع" لحضرة شوقي أفندي - ص446-447.

(3) لمعرفة أمثلة على ذلك يمكن مراجعة الكتب التالية:

Bahaism and its Claims – S.G. Wilson

The Religion of the Bahá'ís – J.R Richards

Bhaism: Its Origins and Teachings – W.M. Miller

يعملون في نفس المنطقة. وقد ازداد هذا العداء عندما أخذ الـدين البهـائي يتقدم ويتسع بشكل كبير في الدول الغربية وأيضًـا بين الأشـخاص من ذوي الخلفية المسيحية. أمَّا رد فعل المبشرين المسيحيين فكان انضـمامهم إلى نظرائهم المسلمين في الهجوم بشكل عنيف عن طريق نشر المطبوعـات التي تهاجم البهائية وأهدافها وتعاليمهـا. إنَّ الـدين الـذي تعـرض للاضـطهاد بصـورة وحشـية في الشـرق وجد نفسه الآن يتعـرض إلى تشـويه وتحريف كبـير لتاريخه وتعاليمه في الغـرب وإلى جهـود مبذولة لإظهـاره بأنَّه معـاد للمسيحية[1].

إنَّ الهجوم المنظم على البهائية بواسطة الكنـائس المسـيحية أصـبح شديدًا بالـذات في ألمانيـا. ففي عـام 1953م تقـدمت الجامعة البهائية في ألمانيا بطلب للحصـــول على قطعة أرض في مدينة فرانكفـــورت من أجل بناء أول مشرق أذكار (معبد) بهـائي في القـارة الأوروبيـة. شـنت الكنـائس البروتستانتية سلسلة من الاعتراضات وانضمت إليها السـلطات الكاثوليكية المحلية مما أدى إلى صراع امتد لمدة ست سـنوات اسـتطاعت في النهاية الجامعة البهائية أن تحصل على الأرض وعلى الرخصة ببناء المعبد.

وأخيرًا تبين بأنَّ المعارضة والعداء لا يكون غير مجد فحسب وإنَّما

---

1) ذكر روبرت ريتشاردسون في مقالة بعنوان "البشير والنبي والبابا" The Precursor, The Prophet and the Pope الصادرة في نشرة Open Court العدد 30 الصادر في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1916 في صفحة 626 حـول العقيـدة البهائية الخاصة بعصـمة مظاهر الظهـور بـأن: "هـذا المبـدأ يمكن وصـفه بأنه أكـثر المبـادئ الدينية فسـادا والـذي تجـرأ الإنســان على طرحه وهو الــذي أدى إلى ظهــور فرقة دينية باسم "المرتزقــة" أو "القتلــة" Assassins ولكن البــابيين والبهــائيين تمســكوا بموضــوع عصــمة الأنبيــاء والرسل في جميع الأحوال".

مثمـــرًا وبنّــاء أيضًــا. ففي عــام 1959م تم الحصــول على رخصة البنــاء للمخطط المعماري الذي أعده وصـممه وفـاز به المهنـدس المعمـاري تيتو روشــولي Teuto Rocholi وفي عــام 1963م شــارك عــدة ألــوف من البهائيين الأوروبيين في مراسم الافتتـاح الرسـمي للمعبـد. وليس عجيبًا أنَّ المعارضة المكشـــوفة من الخصـــوم كـــان له الأثر في كتابة العديد من المقـالات الصـحفية وبث الـبرامج الإذاعية الـتي ناصـرت وأيـدت الجامعة البهائية والــتي أدّت في النهاية إلى نشر تعــاليم ومبــادئ الــدين البهــائي وطبيعتها بشكل واسع لم يسبق له مثيل في شتى أرجاء ألمانيا.

وفي عـام 1981م قـام الـدكتور كـيرت هـوتن Kurt Hutten وهو مشرف وكالة إعلان بروتستانتية اسمها Evangelische Zentralstelle für Weltanschauungsfragen وكاتب لعدة مقالات ضد الأمر المبارك، قـام باستغلال مقال كتبه شخص بهائي يدعى فراسيسكو فيسيشـيا Francesco Ficicchia ولكنه طرد فيما بعد من الجامعة البهائية لأنَّه كـان يسـعى إلى تشـويه سـمعة الـدين بشـكل علـني. وعلى الـرغم من أنَّ مقـال السـيد فيسيشيا كان يضمر سـوء نية ومصـلحة ذاتيـة، وعلى الـرغم من أنَّ كـاتب المقال كان يفتقد الخلفية العلمية اللازمة فإنَّ وكالة الإعلان قـامت بطباعة نسخ منه ووزعته بشكل واسع واعتبر جزءًا من سلسلة أبحاث علمية.

وأخـــيرًا أخذ ثلاثة من البهــائيين المطلعين الألمـــان على عـــاتقهم المسئولية الشـاقة في الـرد على هـذا الهجـوم العـنيف والتشـويه للحقيقة الذي استرسله الكتاب. وفي الكتاب الذي قـامت بطبعه هيئة طبع مسـتقلة اسـمها Olms Verlag جـاء الجـواب في أكـثر من سـتمائة صـفحة مليئة بالتفاصيل والمستندات والأعمال التي قامت بها الجامعة البهائية.

وبالنسبة للأزمة التي تفاعلت حـول بنـاء مشـرق الأذكـار فـإنَّ المنشـورات التي هاجمت البهائية يبدو أنَّها أفادته أكثر مما أضرت به، وأنَّ الإنجـاز الـذي تحقق في فترة وجيزة ما كان يمكن للبهـائيين تحقيقه لعــدة سـنوات. هـذا البحث لفت نظر العلمــاء الألمــان إلى المواضــيع الأساســية والمصــادر الرئيســية للتــاريخ البهــائي وأصـوله ومعتقداته وشــكك بصـورة كبـيرة في مصداقية أولئك الذين حاولوا تشويه صورته دون مبرر.

كما وقعت مـؤخرًا أزمة في منطقة أخـرى من ألمانيا مما عـزز وضع الجامعة البهائية فيهـا. ففي منطقة تــوبنجنTubingen رفض المســئول القـانوني لمحكمة المنطقة تسـجيل المحفل الروحـاني المحلي بسـبب أنَّ نظــام الانتخابــات البهــائي الــذي يمر بثلاث مراحل يتعــارض مع القــوانين الألمانيــة. اســتأنف المحفل الروحــاني المركــزي لألمانيا هـذا القـرار لـدى المحكمة الدستورية الفدرالية العليا. جاء في الحكم المميز الذي صــدر من هذه المحكمة بأنَّ النظام الإداري البهائي هو جزء لا يتجزأ من الــدين نفسه وبالتالي غير خاضع للقيود القانونية المذكورة.

وهكـذا ففي الأرض الـتي حـاول فيها المعارضـون المسـيحيون بـذر الشكوك حول وضع هذا الدين باعتباره دينًا رسميًا ومعترفًا به، فإنَّ كلمـات القاضي في حيثيات الحكم المـذكور لها أهمية خاصة حيث قـال: "في هـذه القضــية ليس من الضــروري أن نتعمق أكــثر من ذلك حيث أنَّ الســمعة الطيبة للــدين البهــائي كــدين ومــيزات الجامعة البهائية كجامعة دينية هي واضحة ومشهودة سواء في الحياة اليومية الفعلية أم في الأعراف الثقافية أم في مفهوم عامة الشعب وعلم مقارنة الأديان[1]".

(1) هذا الحكم صدر من المحكمة الدستورية الفدرالية بتاريخ 5 شباط (فبراير) من عام 1991م.

وعلى الرغم من البهجة التي أحاطت الجامعة البهائية في ألمانيا نتيجة هذه الانتصارات فإنَّ الحملة المضادة التي شنّت على دينهم بواسطة المنظمات الكنائسـية تـدل على عمق العـداء الـذي قد يتحّـول إلى أشـكال أخـرى في المستقبل.

إنَّ المعارضة تدل على التحدي الذي قد يأخذ أشـكالاً وأبعـادًا جديـدة مع اتســاع نطــاق الجامعة البهائية ولفت أنظــار العمــوم إليهــا. إنَّ الــروح المعنوية الـتي يواجه بها البهـائيون هـذه الهجمـات الجديـدة وتجـاوبهم مع القضايا المتعددة سيكون له الأثر الكبـير على تركـيز الانتبـاه العـالمي على دينهم كما يؤثر على نوعية الحياة التي سيعيشونها داخل جامعتهم.

إنَّ المحافظة على الوحدة والاتحاد والتجـاوب مع المعارضة والعـداء ومشاركة أكبر قـدر ممكن من الأعضـاء في أعمـال توسـعة الجامعة لا يعد كافيًا في حد ذاته لتحقيق أهداف ومقاصد حضرة بهاء اللـه. كما لا نسـتطيع بكل هذا أن نقنع البشرية بشكل عـام بـأنَّ البهائية لـديها الأجوبة لمسـتقبل الإنسانية. ولكن يمكن لكل ذلك أن يقع إذا شـاهد الآخـرون في هـذا العصر المليء بالشكوك المتزايدة بـأنَّ كل ذلك مطبق لـدى البهـائيين فعلاً وأنَّهم يعيشون الحياة الجديدة والجذابة التي يدعونها. يقول حضرة شوقي أفندي:

"هنــاك شـــيء واحد وشـــيء واحد فقط يمكن له أن يحـــرز النصر المــؤزر لهـذا الأمر المقــدس وهو مــدى إمكانية أن تعكس حياتنا الداخلية وصفاتنا الشخصية بمظاهرها المختلفة عظمة وجلال المبادئ السامية التي أعلنها حضرة بهاء الله[(1)]".

[1](1) جاء ذلك في كتاب Bahá'í Administration لحضرة شوقي أفندي - ص66

هناك شكوك طفيفة من أنَّ النموذج البهـائي قد يكـون البـديل الجـذاب لما هو متواجد ويفـرض نفسه اليـوم في المجتمع المعاصـر. ومنذ أيامه الأولى فإنَّ سمات وميزات أعضاء الجامعة البهائية كان محل إعجاب وتقدير وثنـاء المراقبين. للمستشرق البريطاني إدوارد براون الملاحظة التالية التي قالها في نهاية القرن التاسع عشر:

"طالما سمعت من المبشرين المسـيحيين عن النجـاح البـاهر الـذي يحققه المبلغـون البـابيون أو البهـائيون بعكس جهـودهم الـتي يغلب عليها الفشل... إنَّ الجــواب كما يتبــادر للــذهن واضح مثل الشــمس في رابعة النهار. (ثمَّ يذكر بعض وجهات النظر الانتقادية للطائفية والتحـزب الموجـود في المسيحية)...... وبالنسبة للمراقب الغربي فإنَّ الإخلاص والتفاني التام من جـانب البـابيين وشـجاعتهم الفائقة وعـدم خـوفهم من المـوت وتحّمل الأذى في سبيل عقيدتهم وإيمانهم الراسخ بحقانية دينهم وسلوكهم الحسن تجاه البشرية وبالذات تجاه إخوانهم المؤمنين كل ذلك يمثل دلائل قوية في سبيل لفت انتباه الآخرين".

أما المراقبون المعاصرون فإنَّهم يطرون على الجامعة البهائية أيضًا. فالشواهد العملية تدل على الامتزاج العــرقي والجنسي في الجامعة والبعد تمامًا عن انتقـاد أو إثـارة جـدل حـول الأديـان الأخـرى، ونظافة الـدين من الفضائح المالية والأخلاقية التي تصاحب عادة الحركـات الدينية المعاصـرة، ونشر الدين بيسر وسهولة دون أي ضغوط والسمعة الحسنة التي اكتسبتها الجامعة في حسن الضيافة والوفادة. كل ذلك أدى إلى وضع قاعدة وسـيعة من الاحترام لهذه الجامعة.

ومرة أخرى نقول بأنَّ الأزمات المتزايدة في الشئون الإنسانية اليوم تمثل نوعًا من التحدي لما تدعيه الجامعة البهائية بأنَّها النموذج لإيجاد

التغيير الجوهري في المجتمع. في الدول الغربية فإنَّ الشعب يراقب لكي يرى، مثلاً، هل حياة العائلة البهائية تمثل بداية جديدة، وهل التعاليم الأخلاقية التي جاء بها حضرة بهاء الله انعكست فعلاً على حياة وسلوكيات الجيل الجديد الصاعد من الشباب والأطفال البهائي؟ وفي قارة أفريقيا ما زالت الطائفية القبلية تعيق جهود الحركات الدينية والسياسية التي تسعى لإيجاد هوية مشتركة يدور حولها نوع جديد من المجتمع. هل أبدت الجامعات البهائية في هذه الدول استعدادها لمواجهة هذا التحدي؟ وفي العديد من الثقافات الآسيوية، وعلى الرغم من برامج التعليم المنظمة فيها، تظل المرأة بشكل رئيسي في وضع دوني من الناحية الاجتماعية وهو الوضع الذي احتلته لعدة قرون من الزمن. وبالرغم من أنَّ الجامعات البهائية قد خطت خطوات واسعة لتغيير هذا الوضع، هل يمكن لتعاليم حضرة بهاء الله الخاصة بتساوي حقوق الرجل والمرأة أن تنفّذ في هذه الجامعات وبالتالي تعطي فرصة للمرأة البهائية أن يكون لها دور في تغيير وتجديد المجتمع طبقًا لما رسمه حضرته لهم؟

وفي النهاية هل تستطيع الجامعة البهائية أن تطبق مبادئها وتعاليمها لحل المشاكل الاقتصادية التي تشل وتعيق الحياة الاجتماعية والروحية للجنس البشري؟ وفي عدة دول من العالم الثالث هناك مناطق أصبح فيها البهائيون الأكثرية بالنسبة للسكان المحليين، وأصبحت المحافل المحلية فيها تواجه هذا التحدي. في المؤتمر العالمي الذي عقد عام 1983م لانتخاب بيت العدل الأعظم أعلن وقتها عن تأسيس مكتب جديد خاص بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية. وتمَّ تشجيع الجامعات البهائية (على مستوى قاعدة الجامعة) للشروع في طرح مشاريع تنموية

اجتماعية واقتصادية لها علاقة بالمبادئ والتعـاليم البهائيـة. ومنحت الجامعة البهائية جــائزة لإصــدارها المجلة الدورية باسم One Country نظــرًا لتغطيتها هذه الأنشطة بصورة دورية. وتصدر هذه المجلة باللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والصينية والروسية والألمانية ولـديها قـرّاء متعـددون في الأوساط غير الحكومية. وبات واضحًا بأنَّ الجامعة أصبحت في معــرض أن تســتقي وتتعلم من مبادئها وتطبقها في الشــئون الاقتصــادية بــدلاً من عـرض أفكـار نظرية بحتـة. هـذه الجهـود والفعاليـات سـتكون من مـيزات وخصـائص الحيـاة البهائية والـتي سـتؤدي إلى تفحّص وتـدقيق الآخـرين لها خلال السنوات الصعبة القادمة.

هذه التحديات ستمتحن بسالة البهائيين وشـغفهم بشـكل كبـير خلال الســـنوات القادمة من نهاية القـــرن العشـــرين. وعلى الأخص ســـيكون البهــائيون في معــرض اختبــارهم للقــدرات الكامنة في الجامعة البهائية العالمية باعتبارها نموذجًا اجتماعيًا جديــدًا. خلال هــذه الســنوات ســيكون لأتباع حضرة بهاء الله متّسعًا من الوقت للتأمل مليًّا في العبارة التالية التي صـــدرت من مؤسس دينهم والـــتي تـــبيّن وجـــوه الاختلاف بين رســـالته والرسالات السماوية السابقة:

"إنَّه (المسيح) قال تعاليا لأجعلكما صيادي الإنسان واليوم نقول تعالوا لنجعلكم علة حياة العالم[1]".

---

(1) البيان المذكور هو من حضرة بهاء الله وجاء في كتاب حضرة شوقي أفندي المســمى The Promised Day Is Come ص293.

ملحق
إدوارد كرانفيل براون

إنَّ اسم إدوارد كرانفيل بـراونEdward Granville Browne له مكانة خاصة في تاريخ القرن الأول للدين البهائي. أثنـاء دراسـته للطب في جامعة كمــبردج في الثمانينيــات من عـــام 1880م أعجب بـــراون بعمل دراسات وأبحاث حول تاريخ وأدب بلاد فارس. وهذا بــدوره أدى إلى البحث والتحقيق حـــول الحركة البابية الــتي تعــرّف عليها بداية من الدراســات المؤثرة التي قام بها جـوزف آرثر دو غوبينو في كتابهLes Religions et les Philosophies dans l`Asie Centrale قام براون برحلة إلى بلاد فارس خلال عـامي 1887 – 1888 ومن ثمَّ أخذ على عاتقه ترجمة الآثـار الرئيسـية لحضـرة البـاب وحضـرة بهـاء الله وأعد مجموعة من الدراسـات والأبحــاث في هــذا الخصــوص. وقد تمَّ نشر عــدة أبحــاث له تحت رعاية الجمعية الملكية الآسيويةRoyal Asiatic Society .

وفي نهاية الأبحــاث الــتي قــام بها بــراون زار فلســطين في عــام 1890م وكان له الشرف بزيارة حضرة بهاء الله أربع مرات وكان ذلك قبل وفـاة بهـاء الله بسـنتين. على الـرغم من ذكـاء ومثالية بـراون فقد انجـذب بشدة إلى الحكايات البطولية لهذا الدين الجديد. يمكن قراءة مشـاعره في ترجمتـه لكتاب حضرة عبد البهاء "مقالة سائح" إلى الإنجليزية والمقال

الطويل بعنـوان "البابية" الذي كتبه ونشر في كتـاب Religions of the World (أديان العالم).

مع مرور الوقت ولسوء الحظ اختلطت أعمال وأبحاث إدوارد بـراون مع الشئون السياسية الـتي سـادت عهد الملكة فيكتوريـا. ونظـرًا لإعجـاب براون بالشعب الفارسي فقد كـان يأمل بـأن يـرى هـذا الشـعب بعيـدًا عن الجهل والاسـتبداد اللـذين تحكّما به في ظل حكم رجـال الـدين الشـيعة وسلسلة آل قاجار. ونتيجة لذلك أصبح مدافعًا ومناديًا عمّا يسـمى "بالحركة الدسـتورية" في بلاد فـارس[1]. كما جمع بـراون تبرعـات لهـذه الحركة في أوروبا وتحـدَّث باسـمها وأصـبح منزله في كمـبردج محطة انتقـال للفـرس المنفيين. إنَّ طموحاته السياسية المتحـررة قد اشـتدت بالأفكـار الوطنيـة، أمَّا أتبـاع الحركة الدسـتورية فقد كـان ينظر إليهم في الأوسـاط البريطانية الاستعمارية بأنَّهم حلفاء طبيعيون ضد قياصرة الروس الذين كانوا يدعمون آل قاجار.

ونظرًا لأنَّ إدوارد براون كان يـؤمن بـأنَّ الجامعة البهائية (أو الجامعة البابية كما كان يسمّيها دومًا) كانت أكثر القوى المتماسكة والمتطـورة في بلاد فـارس، فقد كـان ينظر إليها على أنَّها الرائـدة في إيجـاد التغيـير السياسي والاجتمـاعي في ذلك البلـد. وبخلاف توقعاته الشـديدة رفض البهائيون بأن ينجرّوا إلى الصراعات القومية أو الدوليـة. والسـبب في ذلك هو طبيعة رسـالة حضـرة بهـاء الله السـماوية الـتي مهّد لها حضـرة البـاب الطريق ورفض حضرته مقارنة رسالته العالمية بالأحزاب

---

1) إن المؤيدين للمبادئ الدستورية في إيران تشكلوا من تحالف غريب ضم رجال الـدين الشيعة والسياسيين العلمانيين الراديكاليين وكان ذلك قبل انـدلاع الثـورة الإسـلامية في إيـران التي أتت بآية الله خميني إلى السلطة في عام 1979م.

السياسية السائدة آنـذاك. أمَّا عـدم موافقة بـراون على ما جـاء به حضـرة بهاء الله حول مبدأ وحدة الجنس البشري فقد كان واضحًا وجليًا من الفقرة التالية التي قالها:

"إنَّ البهائية -من وجهة نظــري- عالمية جــدًا في أهــدافها ومراميها لدرجة أنَّها لا تصلح لتعديل الحياة السياسية في بلاد فـارس. يقـول حضـرة بهاء الله: "**ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العــالم**. إنَّ هذه الجملة جميلة ولكن ما يحتاجه بلاد فارس الآن هو رجال يحّبون وطنهم فوق كل شيء[1]".

وفي الواقع كان هناك حفنة بسيطة من البابيين كـانوا على اسـتعداد بل تشـجعوا بـأنَّ يلعبـوا الـدور السياسي الـذي رسـمه بـراون لهم. إنَّهم الأزليون الذين كانوا عندها قد تخلوا عن زعيمهم الميرزا يحـيى المنفي في قـبرص والـذي تحّـول فجـأة إلى مفكر سياسي وصـحفي وعميل سرّيّ[2]. هؤلاء الحفنة من البابيين دخلوا في حـوار صـريح مع بـراون وأصـبحوا -كما قال براون عنهم– أكثر النفوس ثقة بالتعاون. وقام هؤلاء الـذين كـانت لهم تطلعات وطموحات سياسية واعترض عليهم حضرة بهـاء الله من انتمـائهم إلى الـدعوة البابيـة، قـاموا بإعـداد وتهيئة مسـتندات تاريخية وأعطوها إلى براون الذي استند عليها في

---

1) جاء ذلك في المقدمة الإنجليزية لكتـاب "نقطة الكـاف" والمـذكورة في كتـاب السـيد حسن بـاليوزي Edward Granville Browne and the Bahá'í Faith (إدوارد كرانفيل براون والدين البهائي) - ص88.

2) رفض الأزليون قبول حضرة بهاء الله واستمروا في تسمية أنفسهم بالبابيين. ويبدو أن غـالبيتهم قد تخلـوا عن ممارسة أية شـعائر دينية لصـالح الحركة السياسـية الراديكالية الـتي تحـالفت مع رجـال الـدين الشـيعة الـذين كـان لهم دور رئيسي في المـذابح الـتي أقيمت ضد البابيين.

أبحاثه ودراساته[1].

ولكن أثر هــذه المســتندات كــان ســلبيًا من وجهة النظر العلميــة. فالحوادث الصـاخبة الـتي قـام بها الأزليـون لم تكن ذات أهمية في التـاريخ البهـــائي، أمَّا ما اعتمد عليه بـــراون في أبحاثه فقد ثبت أنَّه غـــير حقيقي وزائف[2]. ومن المؤسف أنَّ بــراون أعطى أهمية إلى وثيقة غريبة زعم أنَّه اكتشــفها في عــام 1892م بين أوراق الكــونت دو غوبينو وقــام بنشــرها بعنوان رمزي باسم "كتـاب نقطة الكـاف". إنَّ القصة الكاملة لهـذا الكتـاب هي خارج حدود هذه الأسطر ولكن الموضوع يستحق نظرة مختصرة نظـرًا للأثر الذي تركه اهتمام براون بهـذا الموضـوع في تضـليل بعض الدراسـات البهائية التي أجريت بعد ذلك.

يبدو أنَّ كتاب "نقطة الكـاف" عبـارة عن تـاريخ الـدعوة البابيـة. وقد نسب براون تحرير هذا الكتاب إلى أحد الشهداء البـابيين وهو الحـاج مـيرزا جاني الذي استشهد قبل أربعين سنة أي في عام 1852م، وقد عــرف عنه أنَّه كتب مذكراته وخواطره حـول بعض الأحــداث الـتي شـهدها. إنَّ مصـدر بــراون الوحيد لتأكيد هــذا الأمر هو المــيرزا يحــيى الــذي تخلى عنه غالبية أتباعه السابقين، علمًا بأنَّ كتاب نقطة الكاف لا

---

[1] (1) اللذان تزعما هذا الموضوع هما شخصان يدعيان أحمد روحي وآقا خـان كرمـاني وكانا قد تزوجا ابنتي الميرزا يحيى. يبدو أنهما اعتـبرا اهتمـام إدوارد بـراون بـدعوة حضـرة بهـاء الله تهديدا لبرنامجهما السياسي. ولهذا فإن هدف المستندات الـتي كتباها كـان إظهـار حضـرة بهـاء الله وكأنه اغتصب وسلب السلطة التي كانت من حق الميرزا يحـيى. إن أثر عملهما هـذا يمكن مشاهدته في إصرار براون على استعمال كلمة "بابي" أو "بابيين" للإشارة إلى البهائيين.

(2) مثالا على ذلك راجع ما ذكـره السـيد حسن بـاليوزي بالنسـبة لمسـاهمة اثـنين من الأزلـيين في كتابة Edward Browne and the Bahá'í Faith الصفحات من 19 حتى 21 ومن 33 حتى 34 ومن 80 حـتى 84 وأيضا المقدمة الفارسـية لكتـاب "نقطة الكـاف" -ص70 وأيضا من 73 إلى 88.

يحمل أي اسم للمؤلف.

وعلى الرغم من احتواء الكتاب على أجزاء من مذكرات الحاج ميرزا جاني المفقودة كان لا بد أن يكون واضحًا لبراون بأنَّ الشهيد: ميرزا جـاني لا يمكن أن يكـون مؤلـف كتـاب "نقطة الكـاف". وبغـير الشـهود والـدلائل الداخلية فقد أشار الكتاب إلى الحـوادث الـتي وقعت خلال عـامي 1853 و 1854م أي بعد موت الحاج ميرزا جاني. وفوق ذلك فإنَّ هناك أسـبابًا قوية تؤيد بـأنَّ النسـخة النهائية من الكتـاب قد أعـدّت في أواخر السـتينيات من القـرن التاسع عشـر، وأرسـلت نسـخة كاملة منه دون ذكر للمؤلف أو المرسل إلى بـاريس واسـتلمه إما غوبينو نفسه أو بعد موته اسـتلمتها المكتبة المركزية في باريس التي أشرفت على جمع كتبـه. كما أنَّ "كتـاب نقطة الكاف" لم يشر إليه في كتاب غوبنيو نفسه Les Religions et les Philosophies dans l`Asie Centrale (الأديـان والفلسـفة في آسـيا الوسطى – طبع عام 1865م) ولو استلم غوبـنيو فعلاً هـذا الكتـاب لأشـار إليه واهتم به واعتبره مرجعًا رئيسـيًا[1]. أحد العلمـاء البهـائيين المشـهورين وهو الميرزا أبو الفضائل كلبايكاني الذي فحص وتحقق من مذكرات الميرزا جاني أنكر بصورة صريحة نسبة هذا الكـتاب إلى الميرزا جاني.

إنَّ محتويـات كتـاب "نقطة الكـاف" يشـتمل على إطـراء كبـير على الميرزا يحيى ومحاولة للتقليل من قيـادة حضـرة بهـاء الله في عـدة وقـائع ذكرت في الكتاب. كما يشير إلى محـاولات اتبـاع المـيرزا يحـيى في تعزيز دور زعيمهم الذي أخذ يؤول إلى السقوط في أواخر الستينيات

1 (1) في الحقيقة يظل سرا كيفية دخول كتاب "نقطة الكـاف" لمجموعة كتب غوبينـو. ولم يظهر أي دليل يثبت ان الكتاب كان في حوزة غوبينو نفسه أو كان على علم بمحتوياته.

من القـرن التاسع عشـر. إنَّ السـمات الغريبة لبعض المحتويـات العرفانية لهذا الكتاب الذي يعكس صراحة أفكـار وآراء المـيرزا يحـيى أزل يُعَـزز من مصداقية هـذا الأمـر. إنَّنا بحاجة إلى أبحـاث ودراسـات أعمق وأطـول لكي نعرف حقيقة هذا الكتاب ونكشف سره.

وعلى أي حـال، اعتـبر إدوارد بـراون كتـاب "نقطة الكـاف" كمرجع تاريخي موثق للحوادث التي اهتم بها. وخلافًا لجميع الشـواهد الموضـوعية، يبــدو أنَّ بــراون قد اقتنع من قبل مؤيديه الأزلــيين للقبــول بــأنَّ الجامعة البهائية قد تعمّدت إخفاء التاريخ البابي (الأصـلي) لأنَّهم يرغبـون في إعـادة كتابة التاريخ البابي من جديد لتعزيز ادعاء حضرة بهاء الله. يبدو واضحًا من بعض مراجع براون حول هذا الموضـوع بأنَّه كـان يـرى نفسه في موضع ما قام به العلماء المسيحيون في القديم من دراسة وبحث للفـرق والمـذاهب المسيحية المختلفة آنذاك[1].

وبغض النظر عن الســبب، فــإنَّ أثر ذلك كــان تحويل الأنظــار عن التطورات الهامة وصعود الدين الجديد. وعلى الرغم من شعوره بــذلك فقد ظل براون على اتصال مع الجامعة البهائية حتى أيامه الأخيرة وقد

---

1) حـول هـذا الموضـوع أشـار بـراون إلى وجهة نظر أحد أصـدقائه المقـربين في وزارة الخارجية البريطانية السير سيسل سبرنغ بأن العلاقة بين حضرة بهـاء الله والمـيرزا يحـيى أزل شبيهة بتلك التي كانت بين القديس بـول والقـديس بطـرس (إشـارة إلى انـتزاع الأول لسـلطة الثاني). في الواقع وما انتبه إليه براون في وقت لاحق أن التناظر الوحيد ذا المعنى الذي يمكن الإشـارة إليه بين الأحـداث المسـيحية والتـاريخ البهـائي هو الـدور الـذي قـام به حضـرة البـاب بالنسبة لظهور حضرة بهاء الله على أنه لا يختلف عن الـدور الـذي قـام به يوحنا المعمـدان في تمهيد الطريق لظهور السيد المسيح عليه السلام. أما ما يمكن القول عن المـيرزا يحـيى ودوره في التاريخ البهائي هو تشبيه بما قام به يهودا الأسـخريوطي في التـاريخ المسـيحي. ولكن هـذا التشبيه لم يوافق عليه إدوارد براون أو الأزليون.

راسل حضرة عبد البهـاء والتقى به في كل من لنـدن وبـاريس خلال رحلته إلى الغـرب في عـام 1911م وأخـيرًا كتب مقالة عن سـيرة حضـرة عبد البهاء في جريدةJournal of the Royal Society التي صدرت في شهر ينـاير (كـانون الثـاني) من عـام 1922م. وفي هـذه الجريـدة وصف بـراون حضرة عبد البهاء بأنَّه: "الشخص الذي كان له عظيم الأثر ليس في الشرق فحسب بل في الغـــرب أيضًـــا وأكـــثر من أي مفكر أو معلم في الـــزمن الحاضر".

إنَّ أول خطــوة قيّمة لدراسة وتثمين دور ومســاهمة إدوارد بــراون للتاريخ البهائي اتخذت في عام 1970 عندما قام باحث وعـالم بريطـاني – إيـراني اسـمه حسن بـاليوزي بتـأليف كتـاب حـول هـذا الموضـوع بعنـوان (إدوارد براون والدين البهائي).Edward Granville Browne and the Bahá'í Faith ولكي نقدّر ونثمّن ما قام به إدوارد براون فـإنَّ ذلك بحاجة إلى دراسات مسـتقبلية والـتي سـتميز أعماله وإنجازاته عن تلك الأنشـطة والحركات السياسية السريعة الزوال التي كـانت قائمة في عصـره. وبغض النظر عما سـتأتي به هـذه الأبحـاث فـإنَّ الدراسـات والأبحـاث البهائية قد أثريت بما قام به شخص غربي مميز من كتابة خبرته بشـكل دقيق ومفصل مع مؤسس هذا الدين الجديد.

مقتطفات من آثار حضرة بهاء الله العربية

هو العلي الأعلى

أصل كل الخير - هو الاعتمـاد على الله والانقيـاد لأمـره والرضـاء بمرضاته.

أصل الحكمة - هو الخشية عن الله عز ذكره والمخافة من سطوته وسياطه والوجل من مظاهر عدله وقضائه.

رأس الدين - هو الإقرار بما نـزل من عند الله واتبـاع ما شـرِّع في محكم كتابه.

أصل العزة - هو قناعة العبد بما رزق به والاكتفاء بما قدر له.

أصل الحب - هو إقبال العبد إلى المحبوب والإعراض عما سواه ولا يكون مراده إلاَّ ما أراد مولاه.

أصل الذكر - هو القيام على ذكر المذكور ونسيان دونه.

رأس التوكل - هو اقـتراف العبد واكتسـابه في الـدنيا واعتصـامه بالله وانحصـار النظر إلى فضل مـولاه إذ إليه يرجع أمـور العبد في منقلبه ومثواه.

رأس الانقطـاع - هو التوجه إلى شـطر الله والـورود عليه والنظر إليه

والشهادة بين يديه.

رأس الفطنة - هو الإقـرار بالافتقـار والخضـوع بالاختيـار بين يـدي الله الملك العزيز المختار.

رأس القـدرة والشـجاعة - هو إعلاء كلمة الله والاسـتقامة على حبه.

رأس الإحســان - هو إظهــار العبد بما أنعمه الله وشــكره في كل الأحوال وجميع الأحيان.

رأس الإيمان - هو التقلل في القول والتكـثر في العمل ومن كـان أقواله أزيد من أعماله فاعلموا أنَّ عدمه خير من وجوده وفناءه أحسن من بقائه.

أصل العافية - هو الصـــــمت والنظر إلى العاقبة والانــــزواء عن البرية.

رأس الهمة - هو إنفاق المـرء على نفسه وعلى أهله والفقـراء من إخوانه في دينه.

رأس التجارة - هو حبي به يستغني كل شيء عن كل شيء وبدونه يفتقر كل شيء عن كل شيء وهذا ما رقم من قلم عز منير.

أصل كل الشر - هو إغفال العبد عن مولاه وإقباله إلى هواه.

أصل النــار - هو إنكـار آيـات الله والمجادلة بمن يـنزل من عنــده والإعراض عنه والاستكبار عليه.

أصل كل العلـوم - هو عرفــان الله جل جلاله وهــذا لن يحقق إلاَّ بعرفان مظهر نفسه.

رأس الذلة - هو الخـــروج عن ظل الـــرحمن والـــدخول في ظل الشيطان.

رأس الكفر - هو الشرك بالله والاعتماد على ما سواه والفـرار من قضاياه.

أصل الخسران - لمن مضت أيامه وما عرف نفسه.

رأس كل ما ذكرناه لك - هو الإنصاف وهو خروج العبد عن الوهم والتقليد والتفــرس في مظــاهر الصــنع بنظر التوحيد والمشــاهدة في كل الأمور بالبصر الحديد كذلك علمناك وصرفنا لك كلمات الحكمة لتشـكر الله ربك في نفسك وتفتخر بها بين العالمين.

الكلمات المكنونة

(هو البهي الأبهى)

هذا ما نزِّل من جبروت العزَّة بلسان القدرة والقوة على النـبيّين من قبـل. وإنَّا أخـذنا جـواهره وأقمصـناه قميص الاختصـار فضـلاً على الأحبـار ليوفوا بعهد الله ويؤدوا أماناته في أنفسهم وليكونن بجوهر التقى في أرض الروح من الفائزين.

يا ابن الروح

في أوَّل القـول املك قلبًا جيـدًا حسـنًا منـيرًا لتملك ملكًا دائمًا باقيًا أزلاً قديمًا.

يا ابن الروح

أحبُّ الأشـياء عنـدي الإنصـاف. لا تـرغب عنه إن تكن إليَّ راغبًا ولا تغفل منه لتكون لي أمينًا وأنت توفق بذلك أن تشاهد الأشياء بعينك لا بعين العباد وتعرفها بمعرفتك لا بمعرفة أحـدٍ في البلاد. فكر في ذلك كيف ينبغي أن تكون. ذلك من عطيتي عليك وعنايتي لك فاجعله أمام عينيك.

يا ابن الإنسان

كنت في قدم ذاتي وأزلية كينونتي؛ عرفت حبي فيك خلقتك، وألقيت عليك مثالي وأظهرت لك جمالي.

يا ابن الإنسان

أحببت خلقك فخلقتك، فأحببني كي أذكرك، وفي روح الحياة أثبتك.

يا ابن الوجود

رضوانك حبي وجنتك وصلي فادخل فيها ولا تصبر. هذا ما قدر لك في ملكوتنا الأعلى وجبروتنا الأسنى.

يا ابن البشر

إنْ تحب نفسي فأعرض عن نفسك، وإنْ ترد رضائي فأغمض عن رضائك، لتكون في فانيًا وأكون فيك باقيًا.

يا ابن الروح

ما قدر لك الراحة إلاّ بإعراضك عن نفسك وإقبالك بنفسي لأنه ينبغي أن يكون افتخارك باسمي لا باسمك واتكالك على وجهي لا على وجهك لأني وحدي أحب أن أكون محبوبًا فوق كل شيء.

يا ابن الوجود

حبي حصني من دخل فيه نجا وأمن ومن أعرض غوى وهلك.

يا ابن البيان

حصني أنت فادخل فيه لتكون سالمًا. حبي فيك فاعرفه منك لتجدني قريبًا.

يا ابن الوجود

مشكاتي أنت ومصباحي فيك؛ فاستنر به ولا تفحص عن غـيري، لأني خلقتك غنيًا وجعلت النعمة عليك بالغة.

يا ابن الوجود

صـنعتك بأيـادي القـوة وخلقتك بأنامل القـدرة، وأودعت فيك جـوهر نوري فاستغن به عن كل شيء، لأنَّ صنعي كامل وحكمي نافذ لا تشك فيه ولا تكن فيه مريبًا.

يا ابن الروح

خلقتك غنيًا كيف تفتقر، وصنعتك عزيزًا بم تستذل، ومن جوهر العلم أظهرتك لم تســـتعلم عن دوني، ومن طين الحب عجنتك كيف تشـــتغل بغيري؛ فأرجع البصر إليك لتجدني فيك قائمًا قادرًا مقتدرًا قيومًا.

يا ابن الإنسان

أنت ملكي وملكي لا يفنى. كيف تخاف من فنائك، وأنت نوري ونوري لا يطفى. كيف تضطرب من إطفائك، وأنت بهـائي وبهـائي لا يغشـى، وأنت قميصي وقميصي لا يبلى. فاسـترح في حبك إيـاي لكي تجـدني في الأفق الأعلى.

يا ابن البيان

وجه بـوجهي واعـرض عن غـيري، لأنَّ سـلطاني بـاق لا يـزول أبـدًا وملكي دائم لا يحول أبدًا. وإن تطلب سوائي لن تجد لو تفحص في الوجـود سرمدًا أزلاً.

يا ابن النور

انسَ دوني وآنس بروحي، هذا من جوهر أمري فأقبل إليه.

يا ابن الإنسان

اكفِ بنفسي عن دوني ولا تطلب معينًا سـوائي، لأنَّ ما دوني لن يكفيك أبدًا.

يا ابن الروح

لا تطلب مني ما لا نحبه لنفسك، ثمَّ ارض بما قضـينا لوجهـك، لأنَّ ما ينفعك هذا إن تكن به راضيًا.

يا ابن المنظر الأعلى

أودعت فيك روحًا مــني لتكــون حبيبًا لي؛ لم تركتــني وطلبت محبوبًا سوائي.

يا ابن الروح

حقي عليك كبير لا ينســى، وفضــلي بك عظيم لا يغشــى، وحــبي فيك موجود لا يغطى، ونوري لك مشهود لا يخفى.

يا ابن البشر

قــدّرت لك من الشــجر الأبهى الفواكه الأصــفى، كيف أعرضت عنه ورضيت بالذي هو أدنى، فارجع إلى ما هو خير لك في الأفق الأعلى.

يا ابن الروح

خلقتك عاليًا، جعلت نفسك دانية؛ فاصعد لما خلقت له.

يا ابن العماء

أدعوك إلى البقــاء وأنت تبتغي الفنــاء، بم أعرضت عما نحب وأقبلت إلى ما تحب.

يا ابن الإنسان

لا تتعدّ عن حدّك ولا تـدع ما لا ينبغي لنفســك، اسـجد لطلعة ربك ذي القدرة والاقتدار.

يا ابن الروح

لا تفتخر على المسكين بافتخار نفسك، لأني أمشي قدامه وأراك في سوء حالك وألعن عليك إلى الأبد.

يا ابن الوجود

كيف نسيت عيـوب نفسك واشـتغلت بعيـوب بعبـادي. من كـان على ذلك فعليه لعنة مني.

يا ابن الإنسان

لا تنفس بخطأ أحد مادمت خاطئًا، وإن تفعل بغـير ذلك ملعـون أنت، وأنا شاهد بذلك.

يا ابن الروح

أيقن بأنَّ الذي يأمر الناس بالعدل ويـرتكب الفحشـاء في نفسـه، إنَّه ليس مني ولو كان على اسمي.

يا ابن الوجود

لا تنسب إلى نفس ما لا تحبه لنفسك، ولا تقل ما لا تفعل. هذ أمــري عليك فاعمل به.

يا ابن الإنسان

لا تحـرم وجه عبـدي إذا سـألك في شـيء؛ لأن وجهه وجهي فاخجل مني.

يا ابن الوجود

حاسب نفسك في كل يـوم من قبل أن تحاسـب، لأنَّ المـوت يأتيك بغتة وتقوم على الحساب في نفسك.

يا ابن العماء

جعلت لك الموت بشارة، كيف تحـزن منـه. وجعلت النـور لك ضـياء، كيف تحتجب عنه.

يا ابن الروح

ببشارة الروح أبشرك فاستبشر به، وإلى مقر القدس أدعوك تحصن فيه، لتستريح إلى أبد الأبد.

يا ابن الروح

روح القـدس يبشـرك بـالأنس، كيف تحـزن. وروح الأمر يؤيـدك على الأمر، كيف تحتجب. ونور الوجه يمشي قدامك، كيف تضل.

يا ابن الإنسان

لا تحزن إلاّ في بعدك عنا، ولا تفرح إلاّ في قربك بنا والرجوع إلينا.

يا ابن الإنسان

افرح بسرور قلبك، لتكون قابلاً للقائي ومرآة لجمالي.

يا ابن الإنسان

لا تعرّ نفسك عن جميل ردائي ولا تحرم نصيبك من بديع حياضي؛ لئلا يأخذك الظمأ في سرمدية ذاتي.

يا ابن الوجود

اعمل حدودي حبًا لي، ثمَّ انه نفسك عما تهوى طلبًا لرضائي.

يا ابن الإنسان

لا تترك أوامري حبًا لجمالي، ولا تنس وصاياي ابتغاء لرضائي.

يا ابن الإنسان

اركض في بر العماء ثمَّ أسرع في ميدان السـماء. لن تجد الراحة إلاّ بالخضوع لأمرنا والتواضع لوجهنا.

يا ابن الإنسان

عظم أمـري لأظهر عليك من أسـرار العظم، وأشـرق عليك بـأنوار القدم.

يا ابن الإنسان

كن لي خاضـعًا لأكـون لك متواضعًا، وكن لأمـري ناصـرًا لتكـون في الملك منصورًا.

يا ابن الوجود

اذكرني في أرضي لأذكرك في سمائي؛ لتقر به عينك وتقر به عيني.

يا ابن العرش

سمعك سمعي فاسمع به، وبصرك بصري فابصر به؛ لتشهد في سرِّك لي تقديسًا عليًا، لأشهد لك في نفسي مقامًا رفيعًا.

يا ابن الوجود

استشهد في سبيلي راضيًا عني وشاكرًا لقضائي، لتستريح معي في قباب العظمة خلف سرادق العزَّة.

يا ابن الإنسان

فكر في أمرك وتدبر في فعلك. أتحب أن تموت على الفراش أو تستشهد في سبيلي على التراب، وتكون مطلع أمري ومظهر نوري في أعلى الفردوس، فأنصف يا عبد.

يا ابن الإنسان

وجمالي تخضب شعرك من دمك لكان أكبر عندي عن خلق الكونين وضياء الثقلين، فاجهد فيه يا عبد.

يا ابن الإنسان

لكل شيء علامة وعلامة الحب الصبر في قضائي والاصطبار في بلائي.

يا ابن الإنسان

المحب الصـادق يرجو البلاء كرجـاء العاصي إلى المغفـرة والمـذنب إلى الرحمة.

يا ابن الإنسان

إنْ لا يصــيبك البلاء في ســبيلي كيف تســلك ســبل الراضــين في رضائي، وإنْ لا تمسّك المشقة شوقًا للقائي كيف يصيبك النور حبًا لجمالي.

يا ابن البشر

إن أصـابتك نعمة لا تفـرح بهـا، وإن تمسَّـك ذلة لا تحـزن منهـا، لأنّ كلتيهما تزولان في حين وتبيدان في حين.

يا ابن الوجود

إن يمسك الفقر لا تحزن، لأنَّ سـلطان الغـنى يـنزل عليك في مـدى الأيام. ومن الذلة لا تخف، لأنَّ العزة تصيبك في مدى الزمان.

يا ابن الوجود

إن تحب هــذه الدولة الباقية الأبدية وهــذه الحيــاة القدمية الأزليــة، فاترك هذه الدولة الفانية الزائلة.

يا ابن الوجود

لا تشتغل بالدنيا؛ لأنَّ بالنار نمتحن الذهب، وبالذهب نمتحن العباد.

يا ابن الإنسان

أنت تريد الذهب وأنا أريد تنزيهك عنه، وأنت عرفت غناء نفسك فيه، وأنا عرفت الغناء في تقديسك عنه. وعمـري هـذا علمي وذلك ظنـك؛ كيف يجتمع أمري مع أمرك.

يا ابن الإنسان

أنفق مـالي على فقـرائي لتنفق في السـماء من كنـوز عـزٍّ لا تفـنى وخزائن مجدٍ لا تبلى؛ ولكن وعمري إنفاق الروح أجمل لو تشاهد بعيني.

يا ابن البشر

هيكل الوجود عرشي، نظفه عن كل شيء لاسـتوائي به واسـتقراري عليه.

يا ابن الوجود

فؤادك منزلي قدسه لنزولي، وروحك منظري طهرها لظهوري.

يا ابن الإنسان

أدخل يدك في جيبي لأرفع رأسي عن جيبك مشرقًا مضيئًا.

يا ابن الإنسان

اصعد إلى سمائي لكي ترى وصالي؛ لتشرب من زلال خمـرٍ لا مثـال وكؤب مجدٍ لا زوال.

يا ابن الإنسان

قد مضى عليك أيام، واشتغلت فيها بما تهـوى به نفسك من الظنـون والأوهام. إلى متى راقدًا على بساطك. ارفع رأسك عن النوم؛ إنَّ الشمس ارتفعت في وسط الزوال، لعل تشرق عليك بأنوار الجمال.

يا ابن الإنسان

أشرقت عليك النور من أفق الطـور ونفخت روح السـناء في سـيناء قلبك فأفرغ نفسك عن الحجبات والظنونات ثمَّ ادخل على البساط لتكـون قابلاً للبقاء ولائقًا للقاء كيلا يأخذك موت ولا نصب ولا لغوب.

يا ابن الإنسان

أزليتي إبداعي أبدعتها لـك، فاجعلها رداء لهيكلـك. وأحـديتي إحـداثي اخترعتها لأجلك، فاجعلها قميص نفسك لتكون مشرق قيوميتي إلى الأبد.

يا ابن الإنسان

عظمتي عطيتي إليك، وكبريائي رحمـتي عليـك، وما ينبغي لنفسي لا يدركه أحد ولن تحصـيه نفس؛ قد أخزنته في خـزائن سـري وكنـائز أمـري تلطفًا لعبادي وترحمًا لخلقي.

يا أبناء الهوية في الغيب

ستمنعون عن حبي وتضـطرب النفـوس من ذكـري؛ لأنَّ العقـول لن تطيقني والقلوب لن تسعني.

يا ابن الجمال

وروحي وعنايتي ثمَّ رحمتي وجمـالي، كل ما نـزلت عليك من لسـان القــدرة وكتبته بقلم القــوَّة قد نزلنــاه على قــدرك ولحنك لا على شــأني ولحني.

يا ابن الإنسان

هل عرفتم لم خلقنـاكم من تـراب واحـد؛ لئلا يفتخر أحـدٌ على أحـد. وتفكروا في كل حين في خلق أنفسـكم؛ إذًا ينبغي كما خلقنـاكم من شـيءٍ واحدٍ أن تكونوا كنفسٍ واحدة، بحيث تمشـون على رجـلٍ واحـدة، وتـأكلون من فمٍ واحــد، وتســكنون في أرضٍ واحــدة؛ حــتى تظهر من كينونــاتكم وأعمالكم وأفعالكم آيات التوحيد وجواهر التجريد. هـذا نصـحي عليك يا ملأ الأنوار، فانتصحوا منه لتجدوا ثمرات القدس من شجر عزٍّ منيع.

يا أبناء الروح

أنتم خزائــني، لأنَّ فيكم كـــنزت لآلئ أســـراري وجـــواهر علمي، فاحفظوها لئلا يطّلع عليها أغيار عبادي وأشرار خلقي.

يا ابن من قام بذاته في ملكوت نفسه

اعلم بأني قد أرسلت إليك روائح القدس كلها، وأتممت القـول عليك وأكملت النعمة بك ورضيت لك ما رضيت لنفسـي، فـارض عـني ثمَّ اشـكر لي.

يا ابن الإنسان

أكتب كل ما ألقيناك من مـداد النـور على لـوح الـروح. وإن لن تقـدر على ذلك فاجعل المـداد من جـوهر الفـؤاد، وإن لن تسـتطيع فـاكتب من المداد الأحمر الذي سفك في سبيلي؛ إنَّه أحلى عندي من كل شيءٍ، ليثبت نوره إلى الأبد.

صفحة خالية

فرز وإخراج: دار الفجر للطّباعة
ت: 324443/01 – 324448/01